

تفسير أبي الحسن الرماني

علي بن عيسى بن علي بن عبد الله

المتوفى ٣٨٤هـ

وهو التفسير المسمى

الجامع لعلم القرآن

جمع ودراسة وتحقيق

الدكتور خضر محمد نبها

تقديم

الدكتور رضوان السيد



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Etablie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban





تقديم
بقلم الدكتور رضوان السيّد
الرّمانيُّ والجامعُ لعلم القرآن

لا نعرفُ الكثير عن الرّماني باستثناء السُّمعة العالية التي كانت له في القرن الرابع الهجري، بحسب ما ذكره التوحيدي وغيره. والجزء الصغير الذي طُبع له في علوم القرآن وإعجازه، ربما كان رسالةً في موضوعٍ خاص، أو أنه مختصرٌ من مقدّمة تفسيره الكبير.

ولذا فقد كان ما اكتشفه الدكتور خضر نبها مفاجئاً لجهتين: وجود جزء من مخطوطة تفسيره الكبير، وإمكان إعادة تركيب التفسير الكبير من خلال الاقتباسات عنه في «التبيان» لشيخ الطائفة الطوسي. ومن إعادة التركيب هذه يتبين أمران: أنّ الرّماني المفسِّر لُغويٌّ وبلاغيٌّ بارز، وأنه عندما يصلُ إلى المعاني، يستوعبُ تُراث التابعين وتابعيهم في التفسير، ثم يضيفُ إلى ذلك وعلى طريقة السؤال والجواب تفسيره الخاصّ. وهذه الطريقة هي طريقة الطبري المفسِّر في القرن الثالث. وقد تبيّن لي أنّ فخر الدين الرازي (ـ ٦٠٦ هـ) في تفسيره الكبير يسير على خُطى الرمّاني، لكنه يهتمُّ بالمعاني (على طريقة السؤال والجواب أيضاً) أكثر مما يهتمُّ باللغة وبميراث التابعين وتابعيهم.

وعلى هذين الاستنتاجين: المنهجي والمضموني تترتب عدّةُ نتائج: أُولى تلك النتائج أنّ مصطلح «المعتزلة» حتى القرن الرابع، كان ما يزالُ واسعاً غير محدّد المعالم. فكتب التراجم تذهب إلى أنّ الرجل معتزلي بخلاف أكثر علماء اللُّغة. لكنه في منهجه يلتزمُ جانب الآثار أو التقليد التفسيري الموروث عن التابعين وتابعيهم وهؤلاء في كثرتهم الساحقة ما كانوا من المعتزلة. وهكذا فإمّا أن يكون الرجل غير معتزلي، أو أنّ فكرتنا عن الاعتزال وانفصاليته عن التقليد الموروث غير صحيحة أو أنها نسبيّة. والذي أُرجّحُهُ الأمر الثاني. فالمعتزلة ظلّوا حتى القرن الرابع الهجري تيارات وشخصيات، وما كانوا مدرستين بصرية وبغدادية، كما تذهب لذلك كتب علم الكلام والمؤرّخين.

وثانية تلك النتائج أنّ علم التفسير ومنذ القرن الثالث الهجري، تكونت له تقاليد ما عاد ممكناً الخروج عليها أو تجاهُلُها، وقد أسّس لذلك علماءُ التابعين، ثم استوى التقليدُ على سُوقه، وإن اختلف المتكلمون والمتمذهبون عقائد وفقهاً، ويبدو هذا الأمر في سائر تفاسير المعتزلة التي جمعها الدكتور خضر نبها، بحيثُ لو رأينا تفسيراً دون أن نعرفُ مؤلّفَهُ، لما درينا إلاّ بعد جهدٍ هل هو تفسير معتزليٌّ أو سنيٌّ أو شيعي أو غير ذلك.

وثالثة تلك النتائج أنّ مسألة «المجاز» تلعبُ دوراً رئيسياً أو فريداً في فهم لغة النصّ القرآني. أو بعبارةٍ أُخرى؛ فإنّ الفروقَ في التفاسير لا تظهرُ في تنوع الآراء الكلامية، بل تظهر بالدرجة الأولى في اعتبار دور «المجاز» في التأويل. وقد تحدّد ذلك منذ وقتٍ مبكرٍ جدا في كتاب المجاز لأبي عُبيدة

معمر بن المثنّى (ـ ٢٠٩ هـ). وكنتُ أعتقدُ أنّ ذلك تجلّى على خير وجهٍ في تفسير الكشّاف للزمخشري في القرن الخامس. لكنني أرى الآن أنْ هذا المنهج وجد تطبيقه الأول والكامل في تفسير الرمّاني.

ورابعةُ تلك النتائج أو الاستنتاجات أنّ المعتزلة أيّا يكن فهمُنا لمعنى هذا المصطلح ـ قدّموا إسهاماً كبيراً وكبيراً جداً في علوم تفسير القرآن أو تأويله. ويتجلّى ذلك على خير وجهٍ في تفسير الرمّاني، ثم في تفسير الحاكم الجشمي وأخيراً الزمخشري. ويتميز الرمّاني عن الآخرين بأسلوب السؤال والجواب. والواضحُ أنه يسألُ نفسَه ويجيبُها من أجل التشقيق وعرض شتّى الاحتمالات. وهذا نهجٌ ساد في القرن الثاني لدى الفقهاء، وفي القرن الثالث لدى المفسّرين.

إنّ اكتشاف جزءٍ من تفسير الرماني، وجمع الأجزاء الباقية إنجازٌ يستحقُّ التقدير والتنويه. ونستطيع الآن بالفعل أن ندرس منهج الرمّاني في تفسير القرآن، وفي تبيان تطور فكرتي المجاز والإعجاز.

وبالله التوفيق



المقدمة

ما كنت أتوقع حين الشروع في العمل على إعادة بناء تفاسير المعتزلة[1]، أن أعثر على مخطوط تفسير الرمّاني، لأن أقصى ما كنت أحلم به هو لملمة نصوص مفسّري المعتزلة المبثوثة في المصادر التفسيرية المطبوعة في وقتنا الحاضر.

ولكن، العثور على مخطوط الجزء الثاني عشر من تفسير الرمّاني، قد أدهشني وأسرّني كثيراً، لأن بهذا المخطوط تتكلّم وبكل ثقة عن منهج المعتزلة في تفسير القرآن، وعن القدرة العقلية، والجدلية، واللغوية، عند هؤلاء القوم، بعد أن انقرضوا من ساحة الوجود كتيار سلطوي، ولو أن أثرهم الفكري ما زال مستمراً في الكثير من المفكرين في عالمنا الحالي.

وكنت قد أعدت بناء تفسير الأصمّ (ت ٢٢٥ هـ)، والجبّائي (ت ٣٠٣ هـ)، والبلخي الكعبي (ت ٣١٩ هـ)، وأبي مسلم الأصفهاني (ت ٣٢٢ هـ)، ونشرتها بعنوان «موسوعة تفاسير المعتزلة» في أربعة أجزاء، واليوم، أقدّم للباحثين والمهتمين الجزء الخامس من هذه الموسوعة، وهو في الواقع مخطوط الجزء الثاني عشر من تفسير الرمّاني، فضلاً عن لملمةٍ ما تيسّر من تفسير له من المصادر التفسيرية المطبوعة كتفسير الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والرازي (ت ٦٠٦ هـ)، والطبرسي (ت ٥٨٤ هـ) وغيرهم، فكان هذا الكتاب الذي بدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة التكوير.

وعملي في هذه المقدمة يتناول النقاط التالية:

١ ـ التعريف بالرّماني.

٢ ـ مؤلفات الرّماني وتفسيره.

٣ ـ مخطوط تفسير الرمّاني.

٤ ـ منهجية التحقيق.

٥ ـ منهج الرّماني في تفسيره.

٦ ـ الرّماني وشرح المصطلحات الكلامية واللغوية.

٧ ـ أثر تفسير الرّماني على المفسرين المسلمين.

٨ ـ شكر وتقدير.

هذا ما أوّد معالجته في هذه العُجالة.

أولاً: من هو الرّماني؟

هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرُماني، نسبة إلى قصر الرّمان[2]. ويعرف بالأخشيدي، وبالورّاق، وهو بالرُماني أشهر.

باحث معتزلي، مفسّر، فقيه أصولي، من كبار النحاة. أصله من سامراء. ولد ببغداد، وأخذ

---

(١) صدر هذا العمل في أربعة أجزاء عن دار الكتب العلمية، لبنان، سنة ٢٠٠٧ م.

(٢) قصر الرمّان: من نواحي واسط. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤/ ٣٥٧.

الأدب، عن ابن السراج، وابن دريد، والزجّاج. وتخرّج في الكلام على يد أستاذه المعتزلي ابن الأخشيد. روى عنه: أبو القاسم التنوخي، والحسن بن علي الجوهري، وهلال بن المحسن الكوفي.

قال أبو حيان التوحيدي: لم يُرَ مثله قطّ علماً بالنحو، وغزارة بالكلام، ومبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل، مع تألّه وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة "[1].

وقال ابن حجر عنه في" لسان الميزان ": كان معتزلياً رافضياً[2]، ولعل "ابن حجر" قد نسب إلى الرّماني الرفض، بسبب " تفضيل الرّماني عليًّا ﷺ على جميع الناس بعد الرسول (ﷺ)[3]، أو لأنه كان يحضر مجلس الحسين بن روح النوبختي (ت٣٢٦ هـ)، وهو سفير الإمام الثاني عشر الغائب عند الشيعة الإمامية[4]، ويظهر أن هذا الحضور كان في أوائل شباب الرّماني، لأن ولادة الرّماني كانت سنة (٢٩٦ هـ)، والحسين بن روح توفي سنة (٣٢٦ هـ)، أي أن الرّماني بلغ ثلاثة عقود عدّاً من عمره حين وفاة السفير ابن روح، وفي هذه الفترة تردّد الرّماني على محله، فلذلك قال ابن حجر عن الرّماني بأنه «كان معتزلياً رافضياً».

وروي أن الفقيه الأمامي محمد بن محمد بن النعمان، والمشهور بالشيخ المفيد، شهد في أوائل طلبه العلم مجلس الرّماني فجرت بينهما محاورة أعجب الرّماني على أثرها به، ولقّبه بالمفيد[5].

وعدّه ابن المرتضى من رجال الطبقة العاشرة من المعتزلة، وكان يُقال للرُماني (علي الجامع) لأنه جمع؛ كما يقول الحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ): «بين علوم يُدرّس منها الكلام، والفقه، والقرآن، والنحو، واللغة»[6]. ونشأ نشأة فقيرة، واشتغل بطلب العلم، واستعان على كسب قوته بالوراقة، وكان مع قلّة ذات يده، وشدّة فقره، يسلك طريق المروءة، وكان يقول: «من قلّت مؤونته سَهُل أمره»[7].

ثانياً: مؤلفات الرُماني وتفسيره:

وللرُماني نحو من مائة مصنّف في جميع العلوم من النحو، واللغة، والنجوم، والفقه، والكلام، منها الأسماء والصفات، صنعة الاستدلال، شرح كتاب سيبويه، شرح أصول ابن السراج، الاشتقاق الكبير، الاشتقاق الصغير، الجمل، المعلوم والمجهول. [أغراض سيبويه، التفات القرآن،

---

(١) راجع عنه: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٤، طبقات المفسرين ١/ ٤١٩، طبقات . النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ١٧٤، أبناء الرواة ٢/ ٢٩٤، ميزان الاعتدال ٣/ ١٤٩، مفتاح السعادة ١/ ١٧٥، لسان الميزان ٤/ ٣٨٤، بغية الوعاة ٢/ ١٨٠، ابن كثير ١١/ ٣١٤، العبر ٣/ ٢٥، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٦، الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي ١/ ١٣٣، المنتظم لابن الجوزي ٧/ ١٧٦، الفهرست لابن النديم ٦٢-وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٩، معجم المفسرين لنويهض ١/ ٣٧٢.

(٢) لسان الميزان ٤/ ٣٨٤.

(٣) معجم الأدباء ١٤/ ٧٣، طبقات أعلام الشيعة ١/ ١٩٣.

(٤) الشيخ آغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة ج١/ ١٩٣ (القرن الرابع)، مؤسسة إسماعيليان، قم ط٢، لا سنة. ذكره آغا بزرك باسم «علي بن عيسى القصري»، أي نسبة إلى قصر الرّمان، ورجح آغا بزرك أن يكون هو نفسه علي بن عيسى الرّماني، ولا عجب في ذلك، لأن نسبة الشخص إلى الاسم الأول أو الثاني من مكان الولادة أمر مشهور، فهذا القاضي أبو محمد عبيد الله بن محمد بن أبي بُردة القصري المعتزلي، نسبة إلى قصرُ الزيت بالبصرة. راجع الحموي: معجم البلدان / ٤/ ٣٥٧.

(٥) أعيان الشيعة ٩/ ٤٢٠ ترجمة الشيخ المفيد. وراجع نص المحاورة في الملحق الوارد في آخر هذا العمل.

(٦) عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٦، نقلاً عن مخطوط شرح عيون المسائل للحاكم الجشمي ج١/ ورقة ١٢٨.

(٧) م. ن.

ألفاظ القرآن، الألفاظ المترادفة، الإيجاز في النحو، شرح الألف واللام، كتاب المقتضب، شرح المسائل للأخفش، شرح مختصر الجرمي، شرح معاني القرآن للزجّاج، المسائل المفردة من كتاب سيبويه، نكت سيبويه، النكت في إعجاز القرآن، الهجاء] [١]، والمتشابه في علم القرآن [٢].

وأما تفسيره، فعرّفه القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٦ هـ) بقوله: «صاحب التفسير والعلم الكثير» [٣]. وقد أشار إلى تفسيره أيضاً القفطي في إنباء الرواة، مع كتب أخرى له في علوم القرآن، وذكر أن اسمه (الجامع في علم القرآن) [٤]، كما أشار إليه الرّماني نفسه في كتاب «النكت في إعجاز القرآن» فقال في باب التضمين: «وقد بيّنا ذلك بعد انقضاء كل آية في كتاب: الجامع لعلم القرآن» [٥]، وهذا نصّ واضح في اسم الكتاب، وذكره بالاسم عينه ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) [٦]، والملفت أن تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي المعتزلي (ت ٣١٩ هـ) يحمل الاسم عينه مع اختلاف بسيط وهو «جامع علم القرآن» [٧].

ويبدو أن هذا التفسير على درجة كبيرة من القيمة والأهمية، وكان كبيراً وجامعاً، حتى قال فيه الرُماني نفسه: «تفسيري بستان يجتبى منه ما يشتهى» [٨]. وقد قيل للصاحب بن عبّاد: هلاّ تصنّف تفسيراً؟ فقال: وهل بقّى لنا علي بن عيسى شيئاً» [٩].

ووصف التوحيدي في كتابه «أخلاق الوزيرين» علي بن عيسى بالشيخ الصالح، وذكر أنه كان يحضر مجلس الصاحب بن عباد، وسأل أبو عبد الله البصري مسألة، ويورد التوحيدي مستهزأً أن الصاحب بن عباد قد ناظر علي بن عيسى وغيره، «وأفادهم أكثر مما استفاد» [١٠].

ومهما يكن، فقد أثنى الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، عالم الشيعة الإمامية الكبير، على تفسير الرُماني في مقدمة كتابه «التبيان في تفسير القرآن»، وإن كان قد أخذ عليه الإطالة [١١].

وقال في تفسير الرّماني ابن قاضي شُهبَة: «وهو تفسير كبير وفيه فوائد جليلة» [١٢].

وتفسير الرّماني كان متوفراً في خزانة ابن طاوس (ت ٦٦٤ هـ)، العالم الإمامي الكبير وجامع الكتب العظيم، ونقل عنه نتفاً في كتابه «سعد السعود للنفوس»، من الجزء الأول، يبدأ من

---

(١) أسماء الكتب الواردة ما بين المعكوفتين نقلت عن كتاب «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، وهو ثلاث رسائل للرُماني، والخطّابي، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٤، لا سنة.

(٢) ذكره القفطي في كتابه «إنباء الرواة» ٢/ ٢٩٤.

(٣) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٧، نقلاً عن مخطوط للحاكم وهو شرح عيون المسائل ١/ ورقة ١٢٨؛ وأيضاً عن الذريعة إلى تصانيف الشيعة للآغا بزرك الطهراني ٤/ ٢٧٦.

(٤) إنباء الرواة ٢/ ٢٩٤ وذكر القفطي من كتبه: المتشابه في علم القرآن وكتباً أخرى.

(٥) انظر «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، رسالة الرّماني، ص ١٠٤.

(٦) ابن تيمية: مقدمة في التفسير، تحقيق د. عدنان زرزور.

(٧) نشرت هذا العمل سابقاً عن دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٧ م.

(٨) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٧ نقلاً عن مخطوط الحاكم الجشمي شرح عيون المسائل ١/ ورقة ١٢٨.

(٩) م. ن.

(١٠) التوحيدي: أخلاق الوزيرين، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٢ م.

(١١) الطوسي، التبيان ١/ ٢ (المقدمة).

(١٢) طبقات النحاة واللغويين ٢/ ١٧٤.

آخر سورة براءة إلى سورة يونس وإلى آخر القرآن[1].

ومن أسفٍ حقاً ضياع هذا التفسير، ولو أننا نحمد الله ونشكره على حصولنا على مخطوط الجزء الثاني عشر منه، والذي نقدمه بعد تحقيقه للباحثين، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

ثالثاً: مخطوط تفسير الرّماني:

ذكرنا سابقاً أن الرُّماني نفسه قد صرّح باسم تفسيره فقال بأنه: «الجامع لعلم القرآن»، ولكن في المخطوط الذي بين أيدينا سمّاه الناسخ باسم «الجامع في علوم القرآن». وهو مخطوط فريد، محفوظ في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ٢٩، ورقم الفيلم ١٦/٤٩، واستنسخ المخطوط من مخطوط أساس في المسجد الأقصى، وتاريخ النسخ القرن السادس الهجري، وفيه اختلال في ترتيب بعض الصفحات، لذا اعتمدت رقم الآية في الرجوع إليه، والمخطوط مكتوب بخط نسخي مشكول، وفي كل صفحة (١٥) سطراً، وبدايته هو: هذا الجزء الثاني عشر من كتاب «الجامع في علوم القرآن» لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّماني، ويوجد في أسفل الصفحة الأولى ترجمة مقتضبة عن الرّماني، وفيها أن ولادته في بغداد سنة ٢٩٦ هـ ووفاته بليلة الأحد ١١ جمادى الأولى سنة ٣٨٤ هـ. ويتضمن تفسير خمس سور من القرآن، يبدأ من الآية (١٧) من سورة إبراهيم، وكامل سورة الحجر، وسورة النحل، وسورة الإسراء، وجزء من الآيات ٣٥ و٣٦، ٣٧ من سورة الكهف.

قال أستاذي الدكتور رضوان السيّد أن في المكتبة الوطنية في باريس تُوجد نسخة عن تفسير الرّماني، ولكن لم أستطع الحصول عليها، وأيضاً ذكر لي الشيخ الجليل زهير الشاويش أن في مركز الملك فيصل في الرياض، تُوجد نسخة عن هذا التفسير، وحكم هذه اللفتة كسابقتها، وأشار عليّ العالم الفاضل الشيخ الدكتور محمد علي مهدوي راد، رئيس قسم الحديث في قم، أن في المكتبة التيمورية في مصر نسخة عن جزء عمّ من تفسير الرماني، ولكنه عاد وأكد أن هذا الجزء ليس من تفسير الرّماني لأن فيه القول برؤية الله تعالى، وهذا يخالف عقيدة المعتزلة عامة.

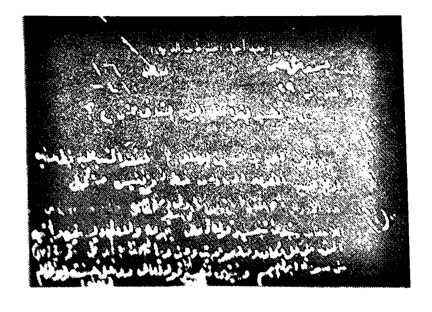
ومهما يكن، وكما قيل قديماً: «ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه»، فلذلك عزمت على تحقيق هذا المخطوط الذي تحصّل لي عن طريق الأخ والصديق محمد علي بيضون، مدير عام دار الكتب العلمية، فجزاه الله عني كل خير.

ومع أني لا أجرؤ أن أسمّي عملي هذا اكتشافاً، فإنني أستطيع أن أقول: إن أحداً، وقبل نشر هذا المخطوط، لم يكن يعرف عن تفسير الرّماني شيئاً، ولكن بعد نشره أصبح لدينا القدرة أن نتحدث عن الرّماني ومنهجه في التفسير.

---

(١) ابن طاوس: سعد السعود للنفوس، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

نماذج من صور المخطوط



صورة غلاف المخطوط



رابعاً: منهجيّة التحقيق:

١ ـ كانت المعضلة الأولى والأعسر التي واجهتنا في الطريق إلى إعداد هذا المخطوط للنشر هي قراءته أولاً، وذلك بالنظر إلى رداءة الخط وتراكب الكلمات، والحقيقة إن اقتباسات الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في تفسيره «التبيان» كانت بمثابة المفاتيح الأولى إلى مغاليق مخطوط الرّماني[1]، حتى استطعت تطويع خطّه، بحيث أصبحت قراءته في نهاية السعي مثل قراءة أيّ خط آخر.

٢ ـ ومع ذلك فقد استعصت عليّ بعض الكلمات، أشرت إليها في سياق النصّ بعدد من النقاط بين معقفتين، مع رقم يقود إلى حاشية أدنى الصفحة، فإن وجدت ما يناسبها ويُتمّم المعنى من تفسير التبيان للطوسي أثبتُّ ما فيه، وإلاّ اكتفيت بذكر عدد الكلمات الساقطة.

٣ ـ ولأن الطوسي في تفسيره «التبيان» قد اقتبس كثيراً من تفسير الرّماني، فلذلك أشرت لمنقولات واقتباسات الطوسي في الهامش، وكذلك ثبت في المتن منقولات فخر الدين «في تفسيره»، والطبرسي في كتابه «مجمع البيان»، فكانت مع نقولات الطوسي في «التبيان»، ومخطوط تفسير الرّماني الأساس في العمل على بناء هذا التفسير.

٤ ـ في المخطوط اختلال في ترتيب بعض الصفحات، لذا اعتمدنا رقم الآية في الرجوع إليه، فلذلك قمنا بتخريج الآيات، وردّها إلى أرقامها في السور القرآنية، لأنها في الأصل غير مرقّمة، والأمر نفسه كان منهجنا مع الحديث النبوي، حيث قمنا بتخريجه من مظانه ومصادره.

٥ ـ خرّجت الأشعار الواردة في المخطوط من مصادرها، وأشرت قدر المستطاع إلى ناظمها أو قائلها، لأن في الأصل قد تكون من المجهولات.

٦ ـ التشكيلات من الفاصلة، والنقطة، وعلامات الوقف وغيرها، هي زيادة مني لضبط النص، لأن المخطوط خال منها إلاّ من النقطة في آخر الكلام فكان يشير إليها الرّماني هكذا.

٧ ـ عرضت في آخر هذا العمل فهرست عام يشمل الأعلام، والفرق، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر، والأماكن وغيرها مما تقتضيه أصول العمل العلمي في وقتنا الحاضر.

٨ ـ إضافة إلى كل ذلك، ولما كان الرّماني في تفسيره يتحرّى تعريف الكلمات وتحديد المصطلحات، وهذه ميزة هامة تمّ ملاحظتها في المخطوط، فلذلك أدرجت في آخر هذا العمل المصطلحات الكلامية التي عرّفها الرّماني، وتعريفاته لبعض المفردات اللّغوية، وجعلتها ضمن نوعين من المعاجم: الأول: أسميته «المعجم اللّغوي عند الرّماني». والثاني: «المصطلحات الكلامية عند الرّماني»، وهي في الواقع تستحق عملاً مستقلاً قائماً بذاته.

خامساً: منهج الرُّماني في تفسيره:

يدل هذا الجزء المخطوط من تفسير الرُّماني، أن مفسرنا كان يتحرى طريقة السؤال والجواب وفي تفسيره وبعبارة فائقة، فكانت طريقته هكذا: "ويقال:...؟ الجواب: ... ".

وكان الرُّماني يسأل أحياناً عن مسألة ويجيب عنها بـ«نعم»، وبعدها يتابع ردّه. وكثيراً ما كان يعرض إشكاليات ويردّ عليها. ومن منهجه، أن يبدأ بتعريف بعض الكلمات اللّغوية، وتحديد بعض المصطلحات الكلامية والتي كان يمزجها بفكر المعتزلة ومصطلحاتهم، وقد أفردت في آخر الكتاب، فهارس خاصّة بمصطلحاته الكلامية، وتعريفاته اللغوية فراجعها في مكانها.

---

(١) كنموذج على ذلك، راجع ص ٤٢٥ من هذا التفسير.

وفضلاً على ذلك، كان الرّماني يسأل عن بعض القراءات ويوضح آراء القرّاء فيها، ويتعرّض للإعراب، والردّ على المجبّرة والمشبهة.

والشيء الهام الذي كان ينهي به الرُّماني تفسير بعض الآيات، وهو منهج لم يسبق إليه من قبل، هو إنهاء السورة المفسّرة بالعبارة التالية: «وتضمّنت الآية أو الآيات البيان عما يوجبه»... إلى آخر المعنى المجمل لهذه الآيات.

وأما مصادره، فكان يستمدّ الرّماني الكثير من معلوماته من التفاسير التي وضعها السابقون له كابن عباس، وأبي علي الجبّائيّ، والبلخي، وسعيدبن جبير، ومجاهد، والحسن البصري، وابن زيد، وسعيدبن المسيب، والزجاج، والفراء، وغيرهم كثير[1].

وبشكل مجمل وسريع، استطعت أن أحصي من كتاب «سعد السعود للنفوس» لابن طاوس (ت ٦٦٤ هـ)، الذي وضعه أساساً كفهرست لخزانته الضخمة خوفاً من السرقة، ما يقارب اثنين وثلاثين تفسيراً قد كتبت قبل الرّماني[2]، وقد اقتبس ابن طاوس نتفاً منها وحفظها لنا، مع أن البعض منها اليوم هو في عداد الضائع والمفقود، وتفسير الرّماني أحد هذه التفاسير المفقودة.

وما أودّ الوصول إليه، هو أن الرُّماني قد اقتبس الشيء الكثير ممن سبقه من المفسرين، وهذا أمر طبيعي، ولكن المهم هو انفراد الرّماني في منهجه الذي أشرت إليه، ومن هنا تكمن أهمية ما نُقل عن الصاحب بن عباد عندما قيل له: هلاّ تصنّف تفسيراً؟ فقال: وهل بقى لنا علي بن عيسى شيئاً[3].

سادساً: الرّماني وشرح المصطلحات الكلامية واللغوية:

تميّز الرّماني في تفسيره بشرحه لبعض المصطلحات الكلامية واللغوية، التي زادت على (٤٦٠)، وضعت لها ثبتاً خاصاً بها في آخر هذا العمل بعنوان «فهرس المصطلحات الكلامية»، والتي تستحق عملاً مستقلاً، ومقارنة مع الكتب الموضوعة في هذا الفن، وهذه خطوة هامة في عصر الرّماني، ذاك العصر الذي وصلت فيه الفرق الكلامية والدينية إلى حدّ الاستقرار والوضوح، فكان على شيخنا الرّماني أن يضع شرحاً للمصطلحات الكلامية واللغوية التي كان يستخدمها في مجادلاته، أو في شرحه وتأويله للقرآن الكريم، لأنه، وكما قال قديماً المحدث والمتكلم الكبير هشام بن الحكم[4] (ت ١٧٩ هـ): «أول شغب الرجل تعلّقه بالألفاظ»[5]، فلذلك، أميل إلى أن هشاماً هو أول من بدأ في تحديد المصطلحات، وتبعه بعد ذلك شيخنا الرّماني، دون أن يضع كتاباً مستقلاً بذلك، وتوالت بعده وضع الكتب في هذا الأمر كرسالة «الحدود والحقائق» للشريف المرتضى (ت ٤٣٠ هـ)، و«المقدمة للألفاظ المتداولة بين المتكلمين» للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، و«الحدود

---

(١) راجع فهرست الأعلام في آخر هذا العمل.

(٢) ابن طاوس: سعد السعود للنفوس، راجع الصفحات التالية: ١٥٤، ١٨١، ٢٠٧، ٢٥٢، ٣١٤، ٣٣٧، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٤١.

(٣) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٧، نقلاً عن مخطوط الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ١/ ورقة ١٢٨.

(٤) هو من كبار متكلّمي الشيعة الإمامية في القرن الثاني الهجري، ومن خواص تلامذة الإمام جعفر الصادق (ع)، والطروحتي في الدكتوراه كانت عن منهجه الكلامي وأثره في الفكر الإسلامي، إشراف الدكتور رضوان السيد، الجامعة الإسلامية في لبنان، خلدة.

(٥) التوحيدي: الذخائر والبصائر، ج٧/ ٧٥ ص ٢٢٥.

والحقائق في شرح الألفاظ المصطلحة بين متكلّمي الإمامية» للقاضي أشرف الدين صاعد البريدي الآبي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، و«كتاب الحدود» للشيخ منتجب الدين (ت ٥٨٥ هـ)، و«كتاب الحدود» للشيخ زين الدين، أبي الحسن علي بن عبد الجليل البيّاضي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، و«كتاب الحدود» للنقيب أبي طالب الاسترابادي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، و«اصطلاحات الصوفية» للشيخ كمال الدين، أبي الغنائم عبد الرّزاق بن جمال الدين الكاشي (ت ٧٣٠ هـ)، و«كتاب الحدود» للشيخ قطب الدين المقري النيسابوري (من أعلام القرن السادس الهجري)، و«كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي (ت)، و«مصباح السعادة ومفتاح السيادة»، لطاش كبرى زاده (ولد عام ٩٦٢ هـ)، و«جامع العلوم والحكم» والمعروف «بدستور العلماء» لأحمد نكري بك، و«التعريفات» للجرجاني (ت ٨١٦ هـ).

ومجمل هذه الكتب إما هي جمعٌ لمصطلحات العلوم الدارجة في كتاب واحد، أو تبيان لمصطلحات علم أو علمين بينهما صلة[1].

سابعاً: أثر تفسر الرُماني على المفسرين المسلمين:

يظهر أن لتفسير الرّماني أثراً كبيراً على اللاحقين من العلماء ويتّبين ذلك فيما يلي:

١ ـ الرُماني والهَرَوي (ت ٤٨٩ هـ):

ـ قام الهروي، عبد الملك بن علي، بتلخيص أو انتخاب لبعض التفسيرات التي قال بها الرُماني في تفسيره، وأسمى تلخيصه بـ «المنتخب من تفسير الرُماني»[2]. ومن أسف حقاً، ضياع هذا المنتخب، ولو أن «الثعلبي» في تفسيره «الكشف والبيان» عدّه من أهل البدع والأهواء[3]. ويظهر أن تلخيص وانتخاب التفسيرات من كتب الكبار من المفسرين كان منتشراً عند المعتزلة والشيعة الإمامية أيضاً، لأننا نجد ابن أدريس الحلي (من أعلام القرن السادس الهجري)، والمشهور بنقوداته على الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)[4]، نجده وبالرغم من هذه النقودات، يُعجَب بتفسير التبيان للطوسي، ويقوم بانتخاب بعض التفسيرات منه، ويسمي كتابه بـ«المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان»، وهو مطبوع اليوم ومتوفر بين أيدينا، وهو من جزءين[5].

٢ ـ الرُماني والطوسي (ت ٤٦٠ هـ):

الشيخ الطوسي هو من كبار علماء الشيعة الإمامية[6]، رجع كثيراً في تفسيره «التبيان» إلى تفسير الرُماني، ونقل عنه ما يقارب (٣٠٣) مرات، وبيّنت أثناء عملي على تحقيق مخطوط الرُماني مواضع الاقتباس التي قام بها الطوسي. ولكن بالرغم من هذا، وجّه الشيخ الطوسي نقودات على الرُماني.

---

(١) النيسابوري المقري: الحدود، مقدمة الشيخ جعفر السبحاني، ص ٦ وما بعدها.

(٢) عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٣٤ و٣٧٢؛ والهَرَوي هو عبد الملك بن علي، لغوي، مفسّر، قال الصفدي: كان مؤدّباً بهراة، وقرأ عليه أكثر فضلائها. نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٣٤.

(٣) م. ن.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٧٣.

(٥) راجع: على همّة بناري: ابن إدريس الحلي رائد مدرسة النقد، في الفقه الإسلامي، ترجمة حيدر حب الله، دار الغدير، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٥ م.

(٦) ابن إدريس: المنتخب...، تحقيق مهدي الرّجائي، إشراف محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط١، سنة ١٤٠٩ هـ.

حيث تجاوزت (١٣) مرة، فردّ الطوسي على الرّماني في قوله بأن السماوات غير الأفلاك، فقال الطوسي: «وهذا ليس بصحيح»[١]، وأيضاً حشد الطوسي اربع أدلة في ردّه على الرّماني فيما أثبته من ان إبليس لم يكن من الملائكة، فكان الطوسي يقول: والجواب عمّا ذكره أولاً...»[٢]. ولم يقبل الطوسي من الرّماني تأويله النسخ، فردّ عليه، وعبّر عن ذلك بقوله: «وهذا ليس بصحيح»[٣]، وكذلك ردّ عليه وعلى من اتبعه من المعتزلة في الارتداد[٤]. والملفت أن الطوسي قد وافق البلخي مقابل ردّ الرّماني عليه، وتأكيده على أنه لا يجوز الوعيد بغير شرط، فاعتبر الطوسي ردّ الرّماني «ليس بشيء»[٥].

ورفض الطوسي تفصيل الرّماني ما بين العلم والمعرفة، وعلّق عليه بأن «هذا غير صحيح»[٦]، وكذلك في تفسيره كلمة (إله) فقال: «وغلط الرّماني»[٧]، وأيضاً في تفريقه بين الصرف والزجر، فقال الطوسي: «والظاهر بغير ذلك أشبه»[٨]، وكذلك طعن الطوسي في تفريق الرّماني ما بين الهداية والدلالة، فقال: «وهذا فرق غير صحيح»[٩]. وعلّق الطوسي على تفسير الرّماني لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] فقال: «وهذا الذي ذكره غير صحيح»[١٠]. وأما تعريف الرّماني للكلام، فعلّق الطوسي عليه فقال: «وما ذكرناه أولى»[١١].

ورفض الطوسي استدلال الرّماني بأن الذين عُذبوا بمكّة من قبل المشركين، ومنهم عمّار بن ياسر، قد وقعت منهم معصية، لأن المغفرة لا تقع إلاّ لمن فعل قبيح، فردّ الطوسي على هذا الاستدلال فقال: «وهذا الذي ذكره ليس بصحيح»[١٢]، وكذلك طعن الطوسي في رد الرّماني على القائلين باستحقاق الذّم، فقال الطوسي: «وهذا الذي ذكره ليس بصحيح»[١٣]، وأحياناً أخرى كان يعلّق الطوسي على تأويل الرّماني فيقول: «وعندي...»[١٤].

وكان الطوسي يختار ما روي عن أصحابه من الإمامية من الروايات، مقابل ما ذهب إليه الرّماني، قال الطوسي: «وهو (أي كلام الرماني) أشبه بالظاهر والأول (أي التأويل الأول) يشهد به روايات أصحابنا»[١٥]، وأحياناً أخرى يعلّق: «والذي يقتضيه ويليق بمذهبنا القول الثاني، وهو القول المخالف لاختيار الرّماني»[١٦]، وطعن الطوسي بكلام الرّماني والجبّائي فقال: «وهذا الذي ذكروه ليس بصحيح»[١٧]. وأجاز الرّماني وجود نبيّان في وقت واحد، ولم يجز إمامان في وقت، وعلّل ذلك بأسباب ذكرتها في مكانها[١٨]، ولم يوافق الطوسي على تعليل الرّماني هذا، بل نقده فقال: «وهذا

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٢٥ و٢٦١.
(٢) م. ن ١/ ١٥٢ و١٥٣.
(٣) م. ن ١/ ٣٩٣ و٣٩٤.
(٤) م. ن ٢/ ٣٥٨..
(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٦.
(٦) م. ن ٢/ ٢١.
(٧) م. ن ٢/ ٥٣.
(٨) م. ن ٦/ ١٣٦.
(٩) م. ن ٤/ ٣٢٥.
(١٠) م. ن ٢/ ٨٦.
(١١) م. ن ٢/ ٩٠.
(١٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٤٣١.
(١٣) م. ن ١٠/ ١٨٥.
(١٤) م. ن ٤/ ٩ و٥٤.
(١٥) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٥.
(١٦) م. ن ٤/ ٢٨.
(١٧) م. ن ٤/ ٤١٢.
(١٨) راجع هذا التفسير، سورة الأعراف، الآيات ١١٩ و١٢٠ و١٢١، ١٢٢ (الفقرة ب).

الذي ذكره غير صحيح»[١]، وأورد الطوسي وجهة نظره في المسألة[٢]، وفي مكان آخر، يذكر الرّماني في تفسيره ضرورة وجود «حجّة على العصر»[٣]، فعلّق الطوسي على ذلك بأنه «هو قولنا وإن خلفناه في من هو ذلك العدل والحجّة»[٤].

ورفض الطوسي ما ذكره الرّماني بأن الجهل إنما يكون قبيحاً، إذا وقع عن عمد، فقال الطوسي: «وهذا ليس بصحيح»[٥]. هذه باختصار نقودات الطوسي على الرّماني، آملاً من الباحثين أن يولوا تفسير الرّماني، وتفسير «التبيان» للطوسي مساحة واسعة من الدراسة، لأنهما يستحقان، وبكل جدّ، تأملات ونظرات منهجية في أسلوب الرجلين في تفسيرهما، ومواطن الاتفاق والفراق بينهما، وبالخصوص منقولات الطوسي عن الرّماني والتي زادت على (٣٠٠) مرة، والعلّة الموجبة لهذه المنقولات والاقتباسات، وهل أن الطوسي يا تُرى، قد اعتمد منهج «تهذيب تفسير الرّماني»، فنقاه من الآراء التي لا توافق عقيدته، كما أشار عليّ صديقي العزيز الشيخ نجف ميرزائي، أم أن هناك أسباباً أخرى؟ وخصوصاً أن الطوسي نفسه قد عبّر عن إعجابه بتفسير الرّماني، ولو أنه قد أخذ عليه الإطالة، وإيراده أموراً كثيرة مما لا يحتاج إليها[٦].

وهنا، اغتنم هذه الفرصة، لأدعو المهتمين والغيارى، لإعادة طبع «تفسير التبيان» للشيخ الطوسي طبعة جديدة، بلحاظ تفسير الرّماني المطبوع، والإشارة إلى نقولات الطوسي عنه وردها إليه، ولسبب آخر أكثر أهمية بنظري، هو أن في كتاب «التبيان» المطبوع[٧]، يوجد العديد من الأخطاء، مقارنة مع معلوماتنا الجديدة عن تفسير الرّماني، وكنموذج على هذه الأخطاء نورد الملاحظات التالية:

١ ـ ورد عند الطوسي في التبيان ج٦/ ٤٢١ كلمة (الدغل) والصحيح (الدعاء) كما هو في تفسير الرّماني ص٢٩٦.

٢ ـ في الجزء والصفحة نفسها من تفسير الطوسي ورد كلمة (غلا)، والصحيح (عيباً) كما وردت في تفسير الرّماني ص٢٩٦.

٣ ـ ورد عند الطوسي في «التبيان» ج٦/ ٤١٢ في تحديد «الجو» ما نصّه: «الجو ـ بالفتح ـ ما بين السماء والأرض»، والصحيح (الجو فتح بين السماء والأرض) كما هو في تفسير الرّماني ص ٢٨٦.

٤ ـ عند الطوسي في التبيان ج٦/ ٣٨٧ ما نصّه: «وإنما قال عن اليمين ـ على التوحيد ـ والشمائل على ـ الجمع ـ لأمرين: «أحدهما...»، وفات من النسخة المطبوعة من «التبيان»

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٠٧.
(٢) م. ن.
(٣) راجع هذا التفسير، ص٢٩٥.
(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٤١٧.
(٥) م. ن ٥/ ٤٩٦.
(٦) الطوسي: التبيان ١/ ٢ (مقدمة المؤلف).
(٧) الطبعة التي اعتمدناها هي الصادرة عن دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط. لا سنة. تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، ومما لا شك فيه أن المحقق قد بذل مجهوداً كبيراً في تحقيق هذه النسخة.

الرأي الثاني.

بينما نجد أن في تفسير الرّماني قد أورد الرأيين وأبانهما ص٢٩٥ و٢٩٦.

٥ ـ في «التبيان» ج٦/ ٥٠٢ ذكر بيتاً من الشعر مع تجهيل القائل ونقص فيه، وخلط شطراً من البيت مع شطر آخر، بينما في تفسير الرّماني تصريح بأن القائل هو الأخطل، وأورد الشعر بتمام أوضح ص٣٦٨.

٦ ـ في «التبيان» ج٦/ ٥١١ ورد عن الرّماني ما نصّه: «... وقد تكون نعمة واجبة أعظم من نعمة واجبة» والصحيح «... وقد تكون نعمة ليست واجبة أعظم من نعمة واجبة» كما في تفسير الرّماني ص٣٧٨.

٧ ـ وفي «التبيان» ج٦/ ٥١١ ورد كلمة (الابتداء) والصحيح هو كلمة (الاقتداء) كما ورد في تفسير الرّماني ص٣٧٩.

٨ ـ في «التبيان» ٦/ ٣٣٩ ورد عبارة (معرفة مؤنثة) والصحيح (مفردة مؤنثة) في تفسير الرّماني ص٢٠١.

٣ ـ الرُّماني والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ):

نقل الطبرسي، وهو عالم الإمامية الكبير[١]، عن تفسير الرُّماني ما يقارب (١١٢) مرة، وقد أثبتُّ هذه النقولات في العمل الذي بين أيدينا.

وبالرغم من هذه النقولات، نجد الطبرسي يخالف الرّماني في مواضع عديدة من تفسيره، فخالفه في الإعراب[٢]، ومسائل أخرى، وكان يعلّق على الرّماني بقوله: «فما قاله غير صحيح»[٣]، أو «هذا ليس بصحيح»[٤]. وأحياناً أخرى كان يوافق الجبّائي (ت ٣٠٣ هـ) مقابل مخالفته للرُّماني[٥].

٤ ـ الرُّماني والرازي (ت ٦٠٦ هـ):

اقتبس الرازي[٦]، وهو المفسّر الشافعي والأشعري الكبير، في تفسيره «مفاتيح الغيب» والمشهور بـ«التفسير الكبير»، ما يقارب (١٤) مرة من تفسير الرّماني، فكان أحياناً يعرض آراء الرّماني دون اي تعليق[٧]، وأحياناً أخرى يرفض ما قاله الرّماني[٨]، ونقل عنه بعض الآراء

---

(١) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي، مفسّر لغوي، من كبار علماء الشيعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان. راجع نويهض: معجم المفسرين ١/ ٤٢٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٧ و٩٦.

(٣) م. ن ٤/ ٥٧٦ و٦٠١ وأيضاً ج٧/ ٩١.

(٤) م. ن ١/ ٣٤٨.

(٥) م. ن ٣/ ٦٣١.

(٦) هو محمد بن عمر بن الحسين الحسين علي التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام، المفسّر، المتكلّم، من ذرية أبي بكر الصديق، لقّب بشيخ الإسلام. ولد في الرّي سنة ٥٤٤ هـ، ويقال له: ابن خطيب الرّي. كان شافعياً أشعرياً. ناظر المعتزلة، وانقطع في أواخر أيامه للوعظ. توفي سنة ٦٠٦ هـ. راجع: طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢١٤؛ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٩؛ وطبقات الشافعية للسّبكي ٨/ ٨١؛ الوافي بالوفيات ٤/ ٢٨٤؛ ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠؛ لسان الميزان ٤/ ٤٢٦؛ وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ وغيرها كثير.

(٧) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ج٣/ ٣٣ وأيضاً ج٤/ ٢٠ و١٢٧؛ ج٩/ ١٣٤؛ ج١٢/ ١٧٢؛ ج٢٣/ ٧٧.

(٨) م. ن ج ٩/ ١٣٣.

اللغوية[١]، وبعض القراءات[٢] دون أن يعلق عليها؛ بيد أنه نقل مرّة واحدة عن الرّماني اربعة وجوه في تفسير قوله تعالى الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، ويعلق الرازي بعد ذلك: «أن الذي ذكرها علي بن عيسى رحمه الله»[٣].

وينقل الرازي ذكر عن تفسير الرُّماني رأياً للأخير، ويعلّق عليه «والله أعلم»[٤]، ومرة أخرى يذكر الرازي للرّماني رأيه في (القنوت) ويعلّق عليه «وعلى هذا التقدير يدخل فيه جميع ما قاله المفسرون»[٥].

٥ ـ الرُّماني وابن طاوس (ت ٦٦٤ هـ):

حاول ابن طاوس[٦] في كتابه «سعد السعود للنفوس» أن ينقل نتفاً من التفاسير التي كانت متوفرة في مكتبته، وذلك خوفاً من سرقتها. وحفظ لنا بذلك بعض الشذرات من هذه التفاسير التي فُقدت أوضاع أكثرها، ومن هذه التفاسير التي نقل عنها ابن طاوس تفسير الرُّماني، ومن أسفٍ حقاً أنه لم ينقل إلاّ قولاً له في «الرحمن الرحيم» من الجزء الأول من تفسيره، وجزء من تفسير الآية ٦٧ من سورة التوبة[٧]. وردّ ابن طاوس على الرُّماني فيما نقله وعلّق عليه[٨].

وننهي كلامنا حول أثر تفسير الرُّماني على المفسرين المتأخرين عنه، أن أثر الرّماني اللّغوي على المتأخرين لم يقل أهمية عن أثره كمفسر، فنجد رسالة الرّماني الموسومة باسم «النكت في إعجاز القرآن» قد وصل أثرها إلى القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ)، وغيرهم[٩]، وقد اوردت في آخر هذا العمل ثبتاً خاصاً بالمصطلحات اللّغوية عند الرّماني.

ثامناً: شكر وتقدير:

الشكر للمولى سبحانه، الذي لا ينبغي أن يسبق شكره شكر أحد من عباده، على ما هدى وأعان.

ثم الشكر للأخ الشيخ خليل ماضي، والأخ الشيخ جاد الله أحمد، والأخوين أحمد وإبراهيم شمس الدين، وأخي الدكتور أكرم على ما قاموا به من مساعدة واهتمام حتى رأى هذا

---

(١) م. ن ج٣/ ١٥٠.
(٢) م. ن ج ٣/ ١٥٧؛ ج٦/ ١٠٣؛ ج١٧/ ٧٤.
(٣) م. ن ج ٧/ ٩٩.
(٤) م. ن ج١٥/ ١٤٤.
(٥) م. ن ج٦/ ١٣١.
(٦) هو السيد رضي الدين، أبو القاسم علي بن سعد الدين، أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس العلوي الفاطمي. عُرف بابن طاوس، لأن أحد أجداده كان حسن المنظر وقبيح الرّجلين، فسمي بالطاوس، وعُرف بذي الكرامات لكثرتها. ولُقّب بذي الحسنين، لأن نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن من طرف أبيه، وإلى الإمام الحسين من طرف أمه. راجع عنه مقدمة تحقيق كتابه «سعد السعود للنفوس»، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط١، سنة ١٤٢٢ هـ.
(٧) ابن طاوس: سعد السعود للنفوس، ص ٣٩٤ و٣٩٥، ٣٩٦.
(٨) م. ن ص ٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦.
(٩) راجع كتاب «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، والرسائل هي: للخطّابي، والرُّماني، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٤، لا سنة، وتحديدا الملحق (ب).

العمل النور.

وأخصّ بالشكر الأخ والصديق العزيز الحاج محمد علي بيضون، مدير عام دار الكتب العلمية، لرعايته هذا العمل، ثم إخراجه هذا الإخراج الجامع بين الإتقان والجمال، فجزاه الله عني خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين.

خضر محمد نبها

بعلبك ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٧م

سورة الفاتحة

[١] – قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾

أ – فصل: فيما نذكره من الجزء الأول من تفسير عليّ بن عيسى النحوي المعروف بالرّماني، من الوجهة الأوّلة من القائمة التاسعة من الكرّاس الثاني بلفظه:

أقول: في (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، يقال: لِمَ كرّر ذكر الرحمن الرحيم.

والجواب عن ذلك: للمبالغة والتوكيد، وللدلالة على أنّ لله من النعم ما لا يفي به نعم منعم، فجرى على كلام العرب إذا أرادوا الدلالة على المبالغة، كما قال الشاعر:

هـــلاّ ســـألت جمـــوع كـــندة ... يـــوم ولّـــوا أيـــن أيـــنا

وقال الآخر:

كـــم نعمـــة كانـــت لكـــم ... كـــم نعمـــة كـــم وكـــم

وقال الآخر:

حطامـــه الـــصلب حطـــوماً ... محطمـــاً أنـــصف الاســـد

وأنت تقول في الكلام: إذهب إذهب إعجل إعجل، ليدلّ على العناية والمبالغة.ووجه آخر، وهو: أنّه لّما دلّ بالالهيّة على وجوب العبادة وذكر تذكّر النعمة الّتي بها يستحقّ العبادة، وكأنّه قيل: وجوب العبادة للنعمة التي ليس فوقها نعمة، ثمّ ذكر عزّوجلّ الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد، ليدلّ على أنّه يستحقّ الحمد بالنعمة كما يستحقّ العبادة بالنعمة[١].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾

---

(١) ابن طاوس: سعد السعود، ص ٣٩٤- وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٩٧ وهذا نصّه: قال علي بن عيسى الرّماني: في الأول ذكر العبودية فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يستحق العبادة، وها هنا ذكَرَ الحمد فوصلَه بذكر ما به يستحق الحمد من النعم، فليس فيه تكرار.

أ - وقال الأخفش: لا موضع للكاف من الإعراب لأنها حرف الخطاب وهو قول ابن السراج واختاره الرّماني[١].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

أ - "وأما غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال علي بن عيسى الرّماني: إنما جاز أن يكون نعتاً للذين لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالأعلام نحو زيد وعمرو وإنما هي كالنكرات إذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك أيضا كما يقال: لا أجلس إلاّ إلى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الإعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة[٢].

ب - قال الرّماني: من نصب على الاستثناء جعل (لا) صلة كما انشد أبوعبيدة (في بِئْرِ لا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ) أي في بئر هلكة [وتقديره غير المغضوب عليهم كما قال مَا منعك أن لا تسجد بمعنى أن تسجد][٣].

سورة البقرة

[١] - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾

أ - وقال الرّماني: الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب أو بعد إلاّ أنه قد كثرت صفة الغائب على البعيد الذي لا يظهر للحس[٤].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٣٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٠٧.
(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ٤٥ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٠٨ وما بين المعكوفين ورد عند الطبرسي فقط.
(٤) الطوسي: التبيان ج١/ ٥٥.

شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

أ -... وقال الرّماني: الفرق بين اللقاء والاجتماع، أن اللقاء لا يكون إلاّ على وجه المجاورة، والاجتماع قد يكون كاجتماع العزمين في محل.[1].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

أ - ﴿ مِن ثَمَرَةٍ ﴾: من زائدة. والمعنى: كلما رزقوا ثمرة. (ومنها): يعني من الجنات. والمعنى: أشجارها وتقديرها: كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين. وقال الرّماني: هي بمعنى التبعيض لأنهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز أن تكون بمعنى تبيين الصفة وهو أن يبين الرزق من أي جنس هو الدنيا[2].

[٤] - قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

أ - ومعنى (الاستحياء) في الآية: إنه ليس في ضرب المثل بالحقير عيب يستحي وكانه قال: لا يحل ضرب المثل بالبعوضة محل مايستحيى منه فوضع قوله: ـ إن الله لا (يستحيى). أختاره الرّماني[3].

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٧٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ١٠٩ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦١ ورد علي بن عيسى.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ١١٢ وأيضا " الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٥ مع اختلاف يسير.

[٥] – قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: السماوات غير الأفلاك، لأن الأفلاك تتحرك وتدور وأما السماوات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ ﴾ [١] [٢].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أ – قال الزجاج، والرّماني: اخطأ ابو عبيدة[٣]، لأن كلام الله لا يجوز أن يحمل على اللّغو مع إمكان حمله على زيادة فائدة قال: ومعنى إذ: الوقت وهي اسم كيف يكون لغوا؟ قال والتقدير الوقت والحجّة في (إذ) أن الله عزوجل ذكر خلق الناس وغيرهم، فكأنه قال: ابتدأ خلقك إذ قال ربك للملائكة وقال الفضل: لما امتن الله بخلق السماوات والأرض، ثم قال: وإذ قلنا للملائكة ما قلناه فهو نعمة عليكم وتعظيم لأبيكم واختار ذلك الحسن بن علي المغربي وقال الرّماني، والزهري: اذكر إذ قال ربك والملائكة جمع غير أن واحدهم بغير همز أكثر فيحذفون الهمزة ويحركون اللام التي كانت ساكنة لو همز الاسم إلى اللام فإذا اجمعوا، ردوه إلى الأصل وهمزوا كما يقولون: رأى، ثم يقولون يرى بلا همز وذلك كثير وقد جاء مهموزا في واحده قال الشاعر:

فلست بأنسي ولكن ملاكا ... تنزل من جو السماء يصوب[٤]

---

(١) سورة فاطر: آية ٤١.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ١٢٥.

(٣) ما قاله أبو عبيدة هو: (إذا) زائدة والتقدير (قال ربك للملائكة) وهي تحذف في مواضع.

(٤) البيت منسوب لعلقمة بن عبدة وليس في ديوانه وهو من أبيات سيبويه وفي اللسان / الطوسي: التبيان ج١/ ١٢٨-١٢٩-١٣٠.

ج - وقال علي بن عيسى: تقديره اذكر إذ قال ربك للملائكة فموضع إذ نصب على إضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة[١].

ب - وقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾ أي فاعل وخالق وهما يتقاربان قال الرّماني: حقيقة الجعل: تصيير الشيء على صفة والاحداث حقيقة: إيجاد الشيء بعد أن لم يكن موجودا والخليقة: الفعيلة من قولهم: خلف فلان فلانا في هذا الأمر: إذا قام مقامه فيه بعده، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[٢].

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

أ - (كل) لفظة عموم على وجه الاستيعاب وقال الرّماني: حده الاحاطة بالابعاض، يقال: أبعض القوم جاءك أم كلهم[٣]؟ وتكون تأكيداً مثل أجمعين.

ب - وقيل عرضه: حسبه وقال الرّماني: هي ناحيته التي يصونها عن المكروه.

ج - قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ... وظاهر العموم يقتضي أنه علمه الأسماء. وبه مثال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأكثر المتأخرين: كالبلخي، والجبّائي، وابن الإخشيد، والرمّاني[٤].

.... ويبقى اللفظ على عموم وظاهر الآية وعمومها يدل على أنه علمه جميع اللغات، وبه قال الجبّائي والرّماني فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا، تكلم كل قوم منهم بلسان الفوه واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٧٦.

(٢) سورة يونس: آية ١٤ / الطوسي: التبيان ج١/ ١٣١.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ١٣٧ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٠، والملفت أن الطبرسي يعرض هذا الكلام دون أن ينسبه إلى الرّماني؟! الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٧٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج١/ ١٣٨.

فنسوه[١].

د - «فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» أن سأل فقيل: ما الذي ادعت الملائكة حتى خوطبوا بهذا وكيف أمرهم الله سبحانه أن يخبروا بما لا يعلمون؟ فالجواب أن للعلماء فيه وجوهاً من الكلام: ... (و رابعها) ما قاله الأخفش والجبّائي، وعلي بن عيسى، وهو أن المراد «إن كنتم صادقين» فيما تخبرون به من أسمائهم فأخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره (أخبر بما في يدي إن كنت صادقا) أي إن كنت تعلم فأخبر به، لأنه لا يمكنه أن يصدق في مثل ذلك إلاّ إذا أخبر عن علم منه ولا يصح أن يكلف ذلك إلاّ مع العلم به، ولا بد إذا استدعوا إلى الإخبار عما لا يعلمون من أن يشترط هذا الشرط، وعلى هذا فيكون لفظه الأمر ومعناه التنبيه أو يكون أمراً مشروطاً كما يقول العالم للمتعلم: ما تقول في كذا، ويعلم أنه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له: أخبر بذلك أن كنت تعلم أو إن كنت صادقاً لكان حسناً، فإذا تنبه على أنه لا يمكنه الجواب أجابه حينئذ فيكون جوابه بهذا التدريج أثبت في قلبه وأوقع في نفسه ولا يجوز أن يكون ذلك تكليفاً لأنه لو كان تكليفاً لم يكن تبييناً لهم أن آدم يعرف أسماء هذه الأشياء بتعريف الله إياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه هم، فلما أراد تعريفهم ما خص به آدم من ذلك علمنا أنه ليس بتكليف، وفي هذه الآية دلالة على شرف العلم وأهله من حيث إن الله سبحانه لما أراد تشريف آدم (عليه السلام) اختصه بعلم أبانه به من غيره وفضله به على من سواه[٢].

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

أ - " يا آدم أنبئهم بأسمائهم "وظاهر العموم يقتضي أنه علمه الأسماء

---

(١) م. ن.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨١-١٨٢.

وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأكثر المتأخرين: كالبلخي، والجبّائي، وابن الإخشيد، والرّماني[١].

ب - قوله: (واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) وقال الرّماني: حد الظهور: الحصول على حقيقة يمكن أن تعلم بسهولة والله [سبحانه] ظاهر بأدلته باطن عن إحساس خلقه وكل استدلال فإنما هو ليظهر شيء بظهور [غيره]، والكتمان نقيض إعلان السر[٢].

ج -...وقوله: " واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " قيل في معناه أقوال:... والثاني ـ ما يسرون بمعنى ما أضمره إبليس من المعصية والمخالفة وما يعلنون: قولهم: " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " قال الرّماني: وهذا الوجه غلط، لأن إبليس ليس من الملائكة، ولأن القول على العموم لا يجوز أن يصرف إلى الخصوص بغير دلالة، وهذا الوجه اختاره الطبري قال: هو بمنزلة قولهم: قتل الجيش وهزموا وإنما قتل البعض [قال الرّماني: إنما يقال ذلك إذا حل قتل الواحد محل قتل الجميع: مثل قتل الرئيس أو من يقوم مقامه، ولا يقال أيضاً إلاّ والدلالة عليه ظاهرة، وليس كذلك في الآية وقد روى روايات في هذا المعنى والوجه][٣].

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

أ - قال قوم: إنه أمرهم بالسجود له تكرمة وتعظيماً لشأنه ـ وهو المروي في تفسيرنا وأخبارنا ـ وهو قول قتادة، وجماعة من أهل العلم. واختاره ابن الإخشيد، والرّماني[٤].

ب - واختلفوا في إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟.... وقال الحسن

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ١٣٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ١٤٥ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٤ وما بين المعكوفين لم يرد عند الطوسي.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ١٤٦/ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٥ وما بين المعكوفين لم يرد عند الطبرسي.

(٤) الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٠ .

البصري. وقتادة في رواية ابن زيد، والبلخي، والرّماني، وغيره من المتأخرين: إنه لم يكن من الملائكة، وإن الاستثناء في الآية استثناء منقطع كقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾[١] وقوله: ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [٢] وكقوله: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[٣] وكقول الشاعر ـ وهو النابغة:

وقفت فيها اصيلا كي اسائلها	اعيت جوابا وما بالربع من احد
إلا الاواري لايا ما أبينها	والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد

أنشد سيبويه:

والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح
إلاّ الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح[٤]

وقال آخر:

وبلدة ليس بها انيس	إلا اليعافير وإلاّ العيس[٥]

واستدل الرّماني على أنه لم يكن من الملائكة بأشياء: منها ـ قوله: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فنفى عنهم المعصية نفيا عاما.

والثاني ـ أنه قال: " إلاّ إبليس كان من الجن " ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز أن يعنى به إلاّ الجنس المعروف المباين لجنس الإنس والملائكة.

والثالث ـ أن إبليس له نسل وذرية...[٦].

---

(١) سورة النساء: آية ١٥٧.
(٢) سورة يس: آية ٤٣ و٤٤.
(٣) سورة هود: آية ٤٣.
(٤) جحم ـ من الحرب ـ معظمها وشدة القتل في معركتها ـ القاموس ـ الوقاح: الحافر الصلب ـ القاموس.
(٥) اليعافير: ج يعفور وهو الظبي العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة وهو اعيس وهي عيساء.
(٦) الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٠-١٥١-١٥٢/ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٩ ولكن هذه الأدلة إعتبرها الطبرسي: "للرّماني والبصري والبلخي جميعا " بينما اعتبرها الطوسي للرّماني فقط.

والرابع - وهو أقوى ما عنده - قوله تعالى ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ فعمّها بالوصف بالرسالة. ولا يجوز على رسل الله أن يكفروا أو يفسقوا كالرسل من البشر.

ج - (وإبليس) قال الزجاج، والرّماني، وغيرهما من النحويين أنه ليس بمأخوذ من الإبلاس كقوله " مبلسون " أي: آيسون من الخير قالوا: لأنه أعجمي معرب بدلالة أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف[1].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أ - ومعنى ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾: ... وقال الحسن البصري، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وأكثر المعتزلة كأبي علي، والرّماني، وأبي بكر بن الإخشيد وعليه أكثر المفسرين: أنها كانت جنة الخلد، لأن الألف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها[2]...(وزوجك الجنة)... جمع زوج، ولا يجوز أن يكون جمع زوجة، وقال الرّماني: قول الأصمّعي أجود[3]، لأن لفظ القرآن عليه، والعلّة في ذلك أنه لما كانت الإضافة تلزم الاسم في أكثر الكلام كانت مشبهة له، وكانت بطرح الهاء أفصح وأخف مع الاستغناء بدلالة الإضافة عن دلالة هاء التأنيث[4].

ب - وقوله ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾... وروي أن الله تعالى ألقى على آدم النوم، وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء، وليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون جزء، أو مما لا يتم كون الحي حياً إلاّ معه، لأن ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره، أو يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي إلى

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٦.

(٣) قول الأصمّعي هو: إن طرح الهاء من كلمة (الزوج) هو أكثر كلام العرب. الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٦.

أن لا يصل الثواب إلى مستحقه، لأن المستحق لتلك الجملة بأجمعها، وهذا قول الرّماني، وغيره من المفسرين[١].

[١١] – قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

أ – وقال قوم آخرون: تصح التوبة من نفس القتل، ويكون فاسقاً بترك الاستسلام وهذا هو الأقوى، واختاره الرّماني[٢].

[١٢] – قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾

أ –... وقال ابن عباس: إن الله تعالى كان عهد إلى بني إسرائيل في التوراة أني باعث من بني إسماعيل نبياً أمياً، فمن تبعه وصدق بالنور الذي يأتي به ـ أي بالقرآن ـ غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين، أجراً باتباع ما جاء به موسى وجاءت به سائر أنبياء بني إسرائيل، وأجراً باتباع ما جاء به محمد النبي الأمي من ولد إسماعيل وتصديق هذا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (القصص: ٥٢) إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ (القصص: ٥٤) وكان علي بن عيسى يقول: تصديق ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ (الحديد: ٢٨)[٣].

[١٣] – قوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: وإنما عظم أول الكفر لأنهم إذا كانوا أئمة فيه وقدوة في الضلالة كان كفرهم أعظم كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ١٥٨.
(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ١٧٠.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ٣٣و٣٤.

كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، وليس في نهيه عن أن يكونوا أول كافر دلالة على أنه يجوز أن يكونوا آخر كافر، لأن المقصود من الكلام النهي عن الكفر على كل حال، وخصّ الأول بالذكر لما قدمناه من عظم موقعه كما قال الشاعر:

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

وليس يريد أن فيهم فحشاً.[١].

[١٤] – قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أ – ومن أمثالهم: لا يعرف الهر من البر، واختلفوا في هذا المثل فقال الرّماني: الهر: السنور. والبر: الفارة في بعض اللغات أو دويبة تشبهها[٢].

ب – وحدّ الرّماني التلاوة: ما به صوت يتبع فيه بعض الحروف بعضاً[٣].

ج – قال علي بن عيسى: العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجرة أقوى فهو أعقل[٤].

[١٥] – قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

أ – وقال الطبري، والرّماني: هو خطاب لأهل الكتاب، ويتناول المؤمنين على وجه التأديب[٥].

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ١٨٧ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٠٩ مع الإشارة أن الطبرسي ينقل هذا المقطع " ولا تكونوا أول كافر بكتابكم " باعتباره كلاما" للرّماني، بينما الطوسي يذكره كلاما" للزجاج. ولأن الطوسي هو الأقدم والأساس لتفسير الطبرسي، فالتزمت بالمنقول عنده.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ١٩٧ مع الإشارة أن الطبرسي يرّد هذا القول إلى " المازني". وأظن ما ذكره الطوسي: هو الأصح، لأنه الأقدم والأساس في تفسير الطبرسي.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ١٩٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢١٤.

(٥) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٠١.

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أ - وقال قوم: يحتمل قوله ﴿ يظنون ﴾ وجهاً آخراً، وهو إنهم يظنون إنهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة إشفاقهم من الإقامة على معصية الله، وهذا وجه مليح، وقد استبعده الرّماني، وقال: لأن فيه حذوفاً كثيرة، وليس بمنكر إذا كان الكلام محتملاً له[١].

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

أ - قوله ﴿لا تجزي﴾....

قال الرّماني: والأقرب أن تكون " شيئاً " في موضع حقاً كأنه قيل: لا يؤدي عنها حقاً وجب عليها[٢].

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

أ -...قال: " أربعين ليلة " ولم يقل يوماً على عادة العرب في التاريخ بالليالي، لأن الأهلة تطلع فيها. واعتمادهم على الأهلة. وقال الأخفش. وعد بإتمام أربعين ليلة، أو انقضاء أربعين ليلة كقولك: اليوم أربعون يوماً مذ خرج فلان. واليوم يومان: أي تمام يومين. وقال غيره: الأربعون كلها داخلة في الميعاد. قال أبو العالية: واعدنا موسى أربعين ليلة يعني ذا القعدة وعشراً من ذي الحجّة وقال غيره: ذا الحجّة وعشراً من المحرم. وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في الألواح. وعن الربيع نحوه. وقال الطبري: لا يجوز ما قاله الأخفش، لأنه خلاف ظاهر التلاوة وما جاءت به الرواية، قال الرّماني: في هذا غلط ظاهر، أن

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٠٦.
(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ٢١٢.

الوعد لا يتصل وقوعه في الأربعين كلها إذا كان الوعد هو الإخبار الموعود بما فيه النفع، فلم يكن ذلك الخبر في طول تلك المدة فلا بدّ على ذلك أن يكون التقدير على ما قاله الأخفش أو على وعدناه اقامة أربعين ليلة للمناجاة أو غيبته أربعين ليلة عن قومه للمناجاة، وما اشبه ذلك من التقدير.[١].

ب - " واتخذ "... قال الرّماني: وزنه افتعل وأصله يتخذ فقلبت الياء تاء وادغمت في التاء التي بعدها[٢].

[١٩] - قولــه تعــالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: الشكر هو الإظهار للنعمة[٣].

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿ **واتينا موسى الكتاب** ﴾ معناه أعطيناه. والكتاب يريد به التوراة. وأما الفرقان فقال الفراء، وقطرب، وتغلب: يحتمل أن يكون اتى موسى كتاب التوراة ومحمد الفرقان: كما قال الشاعر:

متقلدا سيفا ورمحا[٤]

وضعف قوم هذا الوجه، لأن فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع أنه تعالى أخبر أنه أتى موسى الفرقان في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً ﴾ [٥] وقال الفراء: هو كلام مثنى يراد به: التوراة. وكرر لاختلاف اللفظين:

كقولهم: بعدا وسحقا، وهما بمعنى واحد. قال الرّماني: هذا المثال لا يشبه

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٣٣.
(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٣٨.
(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٤٠.
(٤) وهو عجز بيت شطره: ورأيت زوجك في الوغى.
(٥) سورة الأنبياء: آية ٤٨.

الآية، لأنه جمع الصفتين لموصوف واحد على معنيين متفقين. والأولى أن يمثل بقولهم: هو العالم الكريم فجمعت الصفتان لموصوف واحد على معنيين مختلفين[١].

[٢١] – قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: ولا بدّ أن يكون في الأمر بالقتل لطف لهم ولغيرهم، كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره[٢].

[٢٢] – قولــه تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

أ – فإن قيل: هل يجوز أن يرد الله أحداً إلى التكليف بعد إن مات، وعاين ما يضطره إلى معرفته بالله؟ قيل: في ذلك خلاف قال أبوعلي:

لا يجوز ذلك إلاّ على من لم يضطره الله إلى معرفته. وقال بعضهم: يجوز التكليف في الحكمة. وإن اضطر إلى المعرفة. وقول أبي علي أقوى. واعل الرّماني قول أبي علي[٣].

ب –....وقوله: " لعلكم تشكرون "... وقال البلخي: لا تجوز الرجعة مع الأعلام بها، لأن فيها إغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية. قال الرّماني: هذا ليس بصحيح من قبل أنه لو كان فيها إغراء بالمعصية، لكان في إعلام التبقية إلى مدة إغراء بالمعصية وقد أعلم الله تعالى بنيّة وغيره إبليس: أنه بقية إلى يوم يبعثون ولم يكن في ذلك إغراء بالمعصية[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٤٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٥٣-٢٥٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٥٤-٢٥٥ وقد ردّ الشيخ الطوسي: على كلام الرّماني فقال: .وأما قول الرّماني: إن الله تعالى اعلم اقواما مدة مقامهم، فإن ذلك لا يجوز إلاّ فيمن هو معصوم

[٢٣] – قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

أ – وموضع ﴿ كلوا﴾ نصب على وقلنا كلوا كذا قال الرّماني حقيقة الضرر القبيح[1].

ب –...قال الرّماني: حقيقة الضرر القبيح[2].

[٢٤] – قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أ – قال الرّماني في حد الدخول: الانتقال إلى محيط[3].

[٢٥] – قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

أ – قال الجبّائي: الفارض: التي لم تلد بطوناً كثيرة، فيتسع لذلك بطنها.

= يؤمن من جهة الخطأ كالأنبياء ومن يجري مجراهم في كونهم معصومين. فإما من ليس بمعصوم، فلا يجوز ذلك، لأنه يصير مغرى بالقبح وإما تبقية ابليس مع إعلامه أن يستبقيه إلى يوم القيامة ففيه جوابان. أحدهما ـ أنه إنما وعده قطعا بالتبقية بشرط إلاّ يفعل القبيح ومن فعل القبيح حتى اخترته عقبه. ولا يكون مغرى: والثاني ـ إن الله قد علم أنه لا يريد بهذا الإعلام فعلا قبيحا، وإلاّ لما كان يفعله، وفي ذلك إخراجه من باب الإغراء.

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٦٠.

(٢) وقد ردّ الشيخ الطوسي على كلام الرّماني فقال: فأما ما قاله الرّماني فهو حدّ الشيء نفسه، لأن السؤال باق ولقائل ان يقول: وما الضرر إلاّ القبيح، لأن كونه قبيحاً حكم من أحكامه فلا بدّ من بيان ذلك حينئذ. الطوسي: التبيان ج١/ ٢٦٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٦١.

قال الرّماني: وهذا غلط لا يعرف[١].

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

أ - اختلفوا في موضع «يعبدون» من الإعراب على خمسة أقوال: القول الأول: قال الكسائي: رفعه على ان لا يعبدوا كانه قيل: أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا إلاّ أنه لما أسقطت «أن» رفع الفعل كما قال طرفة: (الا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي) أراد أن أحضر ولذلك عطف عليه «أن» وأجاز هذا الوجه الأخفش، والفرّاء، والزجاج، وقطرب، وعلي بن عيسى، وأبو مسلم[٢].

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

أما قوله تعالى: ﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾ ففيه مسائل: المسألة الأولى: ... وقال علي بن عيسى: الاختيار أسارى بالألف لأن عليه أكثر الأئمة ولأنه أدل على معنى الجمع إذ كان يقال بكثرة فيه، وهو قليل في الواحد نحو

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٥٠.

شكاعى ولأنها لغة أهل الحجاز[١].

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ومن الذين أشركوا﴾ تقديره ومن اليهود الذين أشركوا من يود أحدهم لو يعمر ألف سنة فحذف من، وقال علي بن عيسى: هذا غير صحيح لأن حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع[٢].

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

أ - وقيل: أراد بالرسول الرسالة كما قال كثير:

فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما أرسلتهم برسول

قال علي بن عيسى: وهذا ضعيف لأنه خلاف الظاهر قليل في الاستعمال[٣].

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٥٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٢٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٢٩.

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أ - قوله تعالى ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ما له ﴾.... قال الرّماني: هذا الذي ذكره[1]، لايبطل شبهها بالقسم، لأنها للتوكيد، كما أنه للتوكيد، فكانه قال: والله إن أتيتني لأكرمنك[2].

[٣١] - قوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أ - النظم / لما قال سبحانه في الآية الأولى ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ دل بهذه الآية على أنه سبحانه لا يخليهم من إنزال خير إليهم بخلاف ما تمناه أعداؤهم فيهم وأنه أبداً ينزل عليهم ما هو أصلح لهم، عن علي بن عيسى[3].

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: النسخ الرفع، لشيء قد كان يلزمه العمل به إلى بدل

---

(١) يقصد ما ذكره الزجاج وهو كما يلي: فإن قيل: ما اللام الأولى في قوله: "ولقد. علموا" وما الثانية في قوله: " لمن اشتراه " ومثله قوله: " ولئن جئتهم بآية ليقولن " قيل: الثانية لام القسم بالإجماع. قال الزجاج: لأنك إنما تحلف على فعلك لا على فعل غيرك ـ في قولك: والله لئن جئتني لا كرمنك ـ فأما الأولى فزعم بعض النحويين أنها لما دخلت في أول الكلام اشبهت لام القسم، فاجيبت بجوابه ـ قال الزجاج: هذا خطأ، لأن جواب القسم لايشبه القسم، ولكن اللام الأولى دخلت إعلاما إن الجملة بكاملها معقودة بالقسم، لأن الجزاء ـ وإن كان القسم عليه ـ، فقد صار للشرط فيه حظ، ولذلك دخلت اللام.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/٣٨٣-٣٨٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/٣٤٧.

[منه]، وذلك كنسخ الشمس بالظل لأنه يصير بدلاً منها في مكانها[١].

ب - قال الرّماني: إنما فسر المفسرون على ما يؤول إليه المعنى لأنه إذا أمر بتركها، فقد تركها[٢].

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

أ - اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية... وقال الفرّاء: إن شئت قلت قبله استفهام فترده عليه. وهو قوله: ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ وقال الرّماني في هذا بعد أن تكون على المعادلة ولا بدّ أن يقدر له أم تعلمون خلاف ذلك ﴿ فتسألون رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ والمعنى أنهم يتخيرون الآيات ويسألون المحالات. كما سئل موسى، فقالوا: ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم الهة ﴾ وقالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾[٣]

وهذا الوجه اختاره البلخي، والمغربي[٤].

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾

أ - وفرّق الرّماني بين الدلالة والبرهان بأن قال: الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط، لا تشهد بمعنى آخر، وقد تنبئ عن معنى يشهد بمعنى آخر، والبرهان

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/٣٩٣ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/٣٤٥ وما بين معكوفين لم يرد عند الطوسي.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/٣٩٧ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/٣٤٨ وورد (فسره) بدلا" من (فسر).

(٣) سورة البقرة: آية ٥٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج١/٤٠٣.

ليس كذلك، لأنه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر، وهذا الذي ذكره لا يسلم له لأنه محض الدعوى وبه قال الحسن، ومجاهد، والربيع والسدي[١].

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

أ - اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية... قال ابن زيد، والبلخي، والجبّائي، والرّماني: المراد به مشركي العرب[٢].

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

أ - القول الثاني: وهو قول من زعم أن هذه الآية نزلت في أمر سوى الصلاة فلهم أيضا وجوه: ورابعها: أنه خطاب للمسلمين، اي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من أرضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها، وهو قول علي بن عيسى[٣].

ب - وقوله: ﴿ فثم وجه الله ﴾ المراد بالوجه، فيه اختلاف... وقال آخرون، واختاره الرّماني، والجبّائي: فثم رضوان الله.[٤]

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿ إذا قضى أمرا ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما ـ إذا خلق أمرا. كما قال ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾[٥] أي خلقهن ـ وهو اختيار

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٤١١.

(٢) الطوسي: التبيان ج١/ ٤١٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٤/ ٢٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج١/ ٤٢٤- ٤٢٥ / وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٦٤.

(٥) سورة فصلت: آية ١٢.

البلخي، والرّماني، والجبّائي[١].

ب - ومعنى قوله: ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ قيل فيه قولان: ...والوجه الآخر: أنه علامة جعلها الله للملائكة إذا سمعوها، علموا أنه أحدث أمراً. ونظيره قوله تعالى: ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ﴾ وهو الذي اختاره البلخي، والرّماني، وأكثر المفسرين[٢].

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾

أ - المعنى بقوله: ﴿ من مقام ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: ... (رابعها) ـ وقال السدي: مقام إبراهيم هو الحجر الذى كانت زوجة اسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه. فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الآخر فغسلته فغابت أيضاً رجله فيه فجعلها الله من شعائره، فقال ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وبه قال الحسن، وقتادة، والربيع، واختاره الجبّائي، والرّماني، وهو الظاهر في اخبارنا، وهو الأقوى[٣].

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

أ - وفصل الرّماني بين العلم والمعرفة، بأن قال: المعرفة هي التي يتبين بها الشيء من غيره على جهة التفصيل. والعلم قد يتميز به الشيء على طريق الجملة دون التفصيل كعلمك بأن زيداً في جملة العشرة. وإن لم تعرفه بعينه وإن

---

(١) الطوسي: التبيان ج١/ ٤٢٩.

(٢) الطوسي التبيان ج١/ ٤٢٩-٤٣٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/ ٤٥٣.

فصلت بين الجملة التي هو فيها، والجملة التي ليس هو فيها[(١)].

[٤٠] – قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

أ – والوجه الجارحة المخصوصة وقد حده الرّماني بأنه صفيحة فيها محاسن تعرف بها الجملة، وحيث مبنية على الضم، لأنها كالغاية تمامها الإضافة إلى المفرد، دون الجملة، لها بمنزلة الصلة، فجرت لذلك مجرى قوله ﴿ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [(٢)] [(٣)].

[٤١] – قوله تعالى: ﴿ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ إلاّ الذين ظلموا منهم ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: ... الرابع – قال قطرب: يجوز الإضمار على معنى لئلا يكون للناس عليكم حجة إلاّ على الذين ظلموا. وموضع الذين عنده خفض على هذا الوجه يجعله بدلا من الكاف كأنه قيل في التقدير: لئلا يكون للناس على أحد حجة إلاّ الظالم. قال الرّماني: وهذا وجه بعيد لا ينبغي أن يتأول عليه، ولا على الوجه الذي قاله أبو عبيدة[(٤)] والاختيار القول الأول[(٥)].

والقول الأول الذي اختاره الرّماني هو: أن قوله تعالى (إلاّ الذين ظلموا

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢١.
(٢) سورة الروم آية ٤.
(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٥.
(٤) الوجه الذي قاله أبو عبيدة هو: أن إلاّ ها هنا بمعنى الواو أي ولا الذين ظلموا. الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٢٧.
(٥) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٧- ٢٨ وأيضا " الطبرسي: مجمع البيان١/ ٤٢٧ مع اختلاف يسير وأيضا" الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١٢٧.

منهم) إنه استثناء فنقطع من علم إلاّ اتباع الظن[1].

[٤٢] – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

أ - وموضع ﴿الذين﴾ رفع لا يجوز غير ذلك عند جميع النحويين إلاّ المازني، فإنه أجاز يا أيها الرجل اقبل، والعامل فيه ما يعمل في صفة المنادي - عند جميع النحويين - إلاّ الأخفش، فإنه يجعله صلة لأي ويرفعه بأنه خبر ابتداء محذوف، كأنه قيل: يا من هم الذين آمنوا. إلاّ أنه لا يظهر المحذوف مع أي، وإنما حمله على ذلك لزوم البيان له، فقال: الصلة تلزم، والصفة لا تلزم. قال الرّماني: والوجه عندي أن تكون صفة بمنزلة الصلة في اللزوم، [وإنما لزمت أي هاهنا في النداء، لأن العرض بحرف التنبيه وقع في موضع التنبيه، فلزم، فلا يجوز أن تقول: نعم الذين في الدار، لأن نعم إنما تعمل في الجنس الذي يكره إذا أضمر فسر بها][2].

[٤٣] – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أ - قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة لا خلاف بين أهل العلم فيه إلاّ قولاً شاذاً من بعض المتأخرين. والأول قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والجبّائي، وابن الإخشيد، والرّماني، وجميع المفسرين. والقول الثاني حكاه البلخي[3].

[٤٤] – قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٧- ٢٨ وايضا " الطبرسي: مجمع البيان١/ ٤٢٧ مع اختلاف يسير وأيضا" الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١٢٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٤ وايضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٣١ وما بين معكوفتين لم يرد عند الطبرسي .

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٤.

أ - الخطاب بهذه الآية متوجه إلى أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) - على قول عطاء، والربيع وأبي علي، والرّماني[١].

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

أ - في الناس من قال: وهو الجبّائي، وغيره: إن التقدير فلا جناح عليه ألا يطوف بهما كما قال: " يبين الله لكم أن تضلوا " ومعناه ألا تضلوا وكما قال: ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [٢]. ومعناه ألا تقولوا. وقال آخرون: إن ذلك لا يجوز. وهو اختيار الرّماني. وهو الصحيح، لأن الحذف يحتاج إلى دليل. ومعنى القراتين واحد لا يختلف[٣].

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

أ - والمعني بقوله و﴿يلعنهم اللاعنون﴾ قيل فيه أربعة أقوال: أحدها - قال قتادة، والربيع، واختاره الجبّائي، والرّماني، وغيرهما: إنهم الملائكة والمؤمنون - وهو الصحيح -، لقوله تعالى في وعيد في الكفار (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) فلعنة اللاعنين كلعنة الكافرين[٤].

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٧.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٧١.
(٣) الطوسي: التبيان: ج٢/ ٤٤- ٤٥.
(٤) الطوسي: التبيان: ج٢/ ٤٧.

أ - واختلفوا في معنى ﴿ بينوا ﴾ فقال أكثر المفسرين، كقتادة، وابن زيد، والبلخي، والجبّائي، والرّماني: إنهم بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي (صلى الله عليه وآله)[1].

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾

أ - (وإلهكم)... وغلط الرّماني فقال: [معنى إله] هو المستحق للعبادة[2].

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

أ - قال علي بن عيسى: قيل: إن السحاب بخارات تصعد من الأرض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف[3].

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾

أ - والمنافع في الأصل للناس فيها ثلاثة أقوال: فقال قوم: هي على الحظر. وقال آخرون: هي على الإباحة. وقال قوم: هي على الوقف. وحكي

---

(١) الطوسي: التبيان: ج٢/٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/٥٣ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٤٥-٤٤٦. ورد الطوسي على غلط الرّماني هو: ولو كان كما قال لما كان تعالى إلها فيما لم يزل، لأنه لم يفعل ما يستحق به العبادة. ووافق الطبرسي على نقد الطوسي.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤٤٨/١.

الرّماني: أن فيهم من قال: بعضها على الحظر، وبعضها على الإباحة[1].

[٥١] – قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

أ – التشبيه في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل: أحدها – وهو أحسنها وأقربها إلى الفهم، وأكثرها في باب الفائدة – ما قاله أكثر المفسرين كابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والربيع، واختاره الزجاج، والفراء، والطبري، والجبّائي، والرّماني، وهو المروي عن أبي جعفر (ع) إن مثل الذين كفروا في دعائك إياهم، " كمثل الذين ينعق " أي الناعق في دعائه.المنعوق به من البهائم التي لا تفهم كالإبل، والبقر، والغنم، لأنها لا تعقل ما يقال لها، وإنما تسمع الصوت. والحذف في مثل هذا حسن. كقولك لمن هو سئ الفهم: أنت كالحمار، وزيد كالأسد: أي في الشجاعة، لأن المعنى في أحد الشيئين أظهر، فيشبه بالآخر ليظهر بظهوره، وهذا باب حسن البيان[2].

[٥٢] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾

أ – وقوله: ﴿ غير باغ ولا عاد ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال... والثالث – "غير باغ" على إمام المسلمين " ولا عاد " بالمعصية طريق المحقين، وهو قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبدالله (ع) قال الرّماني: وهذا القول لا يسوغ، لأنه تعالى لم يبح لأحد قتل نفسه بل حظر عليه ذلك، والتعريض للقتل قتل في حكم الدين، ولأن الرخصة إنما كانت لأجل المجاعة المتلفة، لا لأجل الخروج في طاعة، وفعل إباحة[3].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٧٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٧٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٨٦ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٦٧ ما اختلاف يسير.

[٥٣] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: الكلام ما كان من الحروف دالاً بتاليفه على معنى، قال: وأصله من الآثار وهي كالعلامات الدالة، والكلم أي الجراح[١].

[٥٤] – قوله تعالى: ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾

أ – وقوله: ﴿ وفي الرقاب ﴾ قيل فيه قولان: أحدهما – عتق الرقاب. والثاني – المكاتبين. وينبغي أن تحمل الآية على الأمرين، لأنها تحتمل الأمرين، وهو اختيار الجبّائي، والرّماني[٢].

[٥٥] – قوله تعالى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾

أ – الهاء في قوله: ﴿ فمن بدله ﴾ عائدة على الوصية: ... وقال الطبري: الهاء تعود على محذوف، لأن عودها على الوصية المذكورة لا يجوز، لأن التبديل إنما يكون لوصية الموصي. فأما أمر الله عزوجل بالوصية، فلا يقدر هو، ولا غيره أن يبدله. قال الرّماني: وهذا باطل، لأن ذكر الله الوصية إنما هو لوصية الموصي، فكأنه قيل: كتب عليكم وصية مفروضة عليكم، فالهاء تعود إلى الوصية المفروضة التي يفعلها الموصي[٣].

[٥٦] – قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ١١٠ / عرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.

ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾

أ - وقوله تعالى: ﴿ بغيا بينهم ﴾ نصب على المفعول له، كأنه قال للبغي بينهم - على قول الأخفش، والزجاج -. وقال بعضهم: الاستثناء متعلق بثلاثة أشياء، كأنه قال: " وما اختلف فيه إلاّ الذين أوتوه "، وما اختلفوا فيه إلاّ من بعد ما جاءتهم البينات، ما اختلفوا فيه إلاّ بغيا بينهم. إلاّ أنه حذف الثاني لدلالة الأول عليه. قال الرّماني: والصحيح الأول، لأنه لا يحكم بالحذف مع استقامة الكلام من غير حذف إلاّ لعذر[1].

ب - وقوله: ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ﴾ قال الرّماني، والفراء: إن التخلص من التأويل الثاني[2] أن تقول: إخراج أهله منه أكبر من القتل فيه، لا من الكفر، لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين عنه[3].

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ١٩٥.

(٢) التأويل هو: هداهم بالحق بعمله، والاذن بمعنى العلم معروف في اللغة قال الحارث بن حلزة: آذنتنا ببينها أسماء أي أعلمتنا. وهو قول الزجاج، وغيره من أهل اللغة. فإن قيل: إذا كانوا إنما هدوا للحق من الاختلاف فلم قيل: للاختلاف من الحق؟ قيل: لأنه لما كانت العناية بذكر الاختلاف. كان الأولى بالتقديم، ثم تفسيره ب (من). وقال الفراء هو من المقلوب. / الطوسي: التبيان ج٢/ ١٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/١٩٦.

وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾

أ - وأما قوله تعالى: ﴿ والمسجد الحرام ﴾ فقال الفراء: إنه محمول على قوله: يسألونك عن القتال، وعن المسجد الحرام هذا لفظه... قال الرّماني: ما ذكره الفراء، واختاره الحسن ليس يمتنع، لأن القوم لما استعظموا القتال في الشهر الحرام، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام جمعوها لذلك في السؤال، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة، كأنهم قالوا: قد استحللت الشهر الحرام، والمسجد الحرام. وظاهر الآية يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله: ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ وذلك لا يقال إلاّ فيما هو محرم، محظور[1].

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾

أ - وأصل اللغو: هو الكلام الذي لا فائدة فيه، وكل يمين جرت مجرى مالا فائدة فيه حتى صارت بمنزلة ما لم يقع، فهي لغو ولا شيء فيها، وهو اختيار الرّماني. تقول: لغا يلغو لغوا: إذا أتي بكلام. والغى إلغاء: إذا أطرح الكلام، لأنه لا فائدة فيه. وقوله: ﴿ والغوا فيه ﴾ معناه: ارفعوا الصوت بكلام لا فائدة فيه[2].

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٢٩.

هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾

أ ﴿ فلا جناح عليهما ﴾... وإن كانت الإباحة للزوج وجهان: (أحدهما): إن الزوج لو خص بالذكر لأوهم أنها عاصية وإن كانت الفدية له جائزة فبين الأذن لهما في ذلك ليزول الإيهام عن علي بن عيسى[(١)].

[٦٠] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾

أ – وقوله: ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾... وقال الرّماني: غلط في الاعتلالين[(٢)] أما الأول، فلأنه ينقلب عليه في تضار إذا المضارة من اثنين في الحقيقة، وإن لم يسم الفاعل. ولأنه إنما يرجع ذلك إلى الزوج، والمراد الأولى والولد[(٣)].

... ومن رفع " لا تضار " فعلا استئناف النفي. وقال الكسائي، والفراء: هو منسوق على " لا تكلف ". قال الرّماني هذا غلط، لأن النسق ب (لا) إنما هو على إخراج الثاني مما دخل فيه الأول، نحو ضربت زيدا لا عمرا، فأما أن يقوم زيد لا يقعد عمرو، فلا يجوز على النسق، ولكن يرفع على استئناف النفي ب (لا)،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٥٧٨.

(٢) أصله تضارر – بكسر الراء الأولى – وقيل – بفتحها – واسكنت وادغمت في الراء بعدها. ومن فتحها بالتقاء الساكنين، وهو الأقوى فيما قبله فتحة او الف نحو عض (٢) ولا تضار زيدا. وقال بعضهم: لايجوز الا تضارر بفتح الراء الأولى، لأن المولود لايصح منه مضارة، لأن الإفصح لو كان كذلك الكسر.

فكذلك " لا تضار " مستأنف في اللفظ متصل في المعنى، وقوله: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ [١] إنما جاز في موضع الجزم للاتباع، وليس ذلك في "لاتضار"[٢].

[٦١] – قوله تعالى: ﴿ حَـٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾

أ – وأصل القنوت الدوام على أمر واحد. وقيل: أصله الطاعة. وقيل: أصله الدعاء في حال القيام. وقال الرّماني: والوجه الأول أحسن بصرفه في الباب، لأن المداوم على الطاعة قانت، وقال المداوم في صلاته على السكوت إلاّ عن الذكر المشروع له، وكذلك المداوم [على الدعاء. ويُقال: فلان تعنت عليه أي يدعو عليه دائما"][٣].

ب – ﴿وقوموا لله قـانتين﴾ ففيه وجوه: ... القول السادس: وهو اختيار علي بن عيسى: أن القنوت عبارة عن الدوام على الشيء والصبر عليه والملازمة له وهو في الشريعة صار مختصاً بالمداومة على طاعة الله تعالى، والمواظبة على خدمة الله تعالى[٤].

[٦٢] – قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾

أ – والرفع يحتمل ثلاثة أوجه: ... وقال بعضهم: لا يجوز غير الرفع، لأنه، لا يمكن الوصية بعد الوفاة، لأن الفرض كان لهن أوصى أو لم يوص. وقال الرّماني: وهذا غلط، لأن المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم، فلذلك قال: ﴿ يتوفون منكم ﴾ على لفظ الحاضر الذي يتطاول على نحو قولك: الذين

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٦١-٢٦٢وأيضا" الرازي: التفسير الكبير ٦/ ١٠٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٧٦ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٥٩٨ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي. وأيضا" الرازي التفسير الكبير ٦/ ١٣١.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٦/ ١٣١.

يصلون، فليعرضوا عن الذكر فيما يشغلهم[١].

[٦٣] – قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾

أ – ودخلت (أن) في قوله: ﴿ مالنا ألا نقاتل في سبيل الله ﴾، وأسقطت في قوله: ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله ﴾ لاحد ثلاثة أشياء: ... الثالث – على حذف الواو كأنه قال: وما لنا ولان نقاتل، كما قالوا: إياك أن تتكلم بمعنى إياك وأن تتكلم. قال الرّماني: وهذا ليس بالوجه، لأنه لا يحكم أحد بالحذف، ولا بالزيادة إلا عند الضرورة قال الشاعر:

فبح بالسرائر في أهلها ... وإياك في غيرهم أن تبوحا[٢]

فالآية مستغنية عن الواو مثل البيت سواء قال الشاعر:

فإياك المحاين أن تحينا

فإنما هو على احذر المحاين لا على إضمار (أن)[٣].

[٦٤] – قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٧٩ وأيضا " الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٦٠١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١: ١٦٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٨٩-٢٩٠.

أ - وقوله: ﴿لا إله إلاّ هو القيوم﴾ و(الحي) هو الذي لايستحيل لما هو عليه من الصفة كونه عالما قادرا. قال الرّماني: والعالم: مدرك لمعلومه والمدرك: هو المتبين للشيء على ما هو به من أي وجه صح تبيينه، فالرأي مدرك وكذلك العالم إلاّ أنه قد كثرت صفة الإدراك على ما طريقه الاحساس من العباد، وهذا القول منه يدل على أنه كان يذهب مذهب البغداديين: في أن وصف القديم بأنه مدرك يرجع إلى كونه عالما من أن يكون له صفة زائدة. وهذا بخلاف مذهب شيخه أبي علي، والبصريين[١].

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾

أ- النظم \ اتصلت هذه الآية بقوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ وما بين الآيتين اعتراض بالاستدعاء إلى الحق وبيان الحجج والعبر عن علي بن عيسى[٢].

[٦٦] - قوله تعالى: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾

أ - وقوله. ﴿ الله غني حليم... ﴾ وقال الرّماني: الغني الواسع الملك فالله غني لأنه مالك لجميع الأشياء لأنه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها[٣].

[٦٧] - قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٨٩.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان٢/ ٦٤٦.
(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٣٥.

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿فاحترقت﴾ فالاحتراق: افتراق الاجزاء بالنار والبيان: هو الدلالة على ما بيناه - في ما مضى - وقال الرّماني: البيان اظهار المعنى بما يتميز به من غيره على جهة الصواب. ولايقال للحن من الكلام: بيان وإن فهم به المراد، لأن البيان على الاطلاق ممدوح. واللحن عيب لكن يقال قد أبان عن مراده مجازا[١].

ب - قوله ﴿أيود أحدكم أن تكون﴾ عطف عليه بماض فقال «وأصابه الكبر» قال الفراء: يجوز ذلك في يود لأنها تتلقى مرة بلو ومرة بأن فجاز أن تقدر إحداهما مكان الأخرى لاتفاق المعنى فكأنه قال أيود أحدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى: وعندي أنه قد دل بأن على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمني كأنه قال: قيل: أيحب أحدكم متمنياً له، والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى أنه يصح أن يتمنى أن كان له ولد ويصح أن يتمنى أن يكون له ولد والمحبة لا تقع إلاّ على المستقبل، والفرق بين المودة والمحبة أن المودة قد تكون بمعنى التمني نحو قولك أود لو قدم زيد بمعنى أتمنى لو قدم ولا يجوز أحب لو قدم ومن في قوله «من نخيل» للتبيين وهو في موضع رفع صفة لجنة. «تجري من تحتها الأنهار» جملة في موضع رفع بكونها صفة لجنة إذا عادت الهاء إلى الجنة أو في محل جر لكونها صفة لنخيل إذا عادت الهاء إلى نخيل[٢].

[٦٨] - قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾

أ - وقال الحسين بن علي المغربي والذي يقوي قوله ما أنشده أبوحيرة الراحل من طي:

قد أخذ المجد كما أراد   ليس بفحاش يضن الزادا

وقال الرّماني: والله ما قالاه بعيد. [والفحشاء المعاصي] في أغلب

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/٣٤٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٦٥٣.

الاستعمال ومعنى البيت الذي أنشداه أن الفاحش هو سيئ الرد بسؤاله وضيفانه وذلك من البخل لامحالة قال كعب:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء هبوب[(١)(٢)].

[٦٩] - قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾

أ - وقال بعضهم: هو مردود على اللام الأولى في قوله: (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم) قال الرّماني: هذا لايجوز لأن بدل الشيء من غيره لا يكون إلاّ والمعنى يشتمل عليه. وليس كذلك ذكر النفس ههنا، لأن الإنفاق لها من حيث هو عائد عليها، وللفقراء من حيث هو. واصل إليهم وليس من باب ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ لأن الأمر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز أن يكون العامل فيه " تنفقوا " لأنه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه كما لا يجوز كانت الحمى تأخذ[(٣)].

[٧٠] - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

أ - وقيل في قسمة الأموال في الإنفاق على الليل والنهار والأسرار والإعلان أفضل من الإنفاق على غير ذلك الوجه قولان: قال ابن عباس: إن

---

(١) هكذا في المطبوعة. وفي أمالي القالي ٢: ١٤٢: ولا ورع عند اللقاء هبوب وفي مجمع البيان ج٢/ ٦٥٧: عند اللقاء هيوب.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٤٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٦٥٧ ولكن ورد ما بين المعكوفتين.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٥٥ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٦٦٥ و٦٦٦.

هذا كان يعمل به حتى نزل فرض الزكاة في براءة. والثاني - إن الأفضل موافقة هذه الصفة التي وصفها الله. وهو الأقوى لأنه الظاهر، وقال الرّماني، ومن تابعه من المعتزلة لا يجب هذا الوعد إذا رتكب صاحبها الكبيرة من الجرم كما لايجب إن أوتد عن الإيمان إلى الكفر وإنما يجب لمن أخلصها مما يفسق بها[1].

[٧١] - قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (٢٨٢) ﴾

أ - وقوله: ﴿ولا يأب كاتب﴾ ظاهره النهي عن الامتناع من الكتابة، والنهي يقتضي تحريم الامتناع. وقال عامر الشعبي: هو فرض على الكفاية كالجهاد، وهو اختيار الرّماني، والجبّائي[2].

ب - فإن قيل لم قال ﴿ إن تضل ﴾ وإنما الإشهاد، للاذكار لا للضلال؟

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٥٧- ٣٥٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٧١-٣٧٢.

قيل عنه جوابان:

أحدهما - قال سيبويه: أنه لما كان الضلال سبب الاذكار قدم لذلك وجاز لتعلق كل واحد منهما بالآخر في حكم واحد فصار بمنزلة ما وقع الإشهاد للمرأتين من أجل الضلال، كما وقع من أجل الاذكار وكثيرا في السبب والمسبب أن يحمل كل واحد منهما على الآخر، ومثله أعددت الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه وإنما أعددته في الحقيقة للدعم ولكن حمل عليه الميل لأنه سببه.

الثاني - قال الفراء إنه بمعنى الجزاء على أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت إلاّ أنه لما قدمت (أن) اتصلت بما قبلها من العامل فانفتحت. ومثله يعجبنى أن سأل السائل فيعطى. وإنما يعجبك الاعطاء دون المسألة. ومثله قوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا ﴾[١] " ومعناه ولولا أن يقولوا أن أصابهم مصيبة، وإنما قدم وأخر. قال الرّماني: قول سيبويه في هذا أقوى لما في الثاني من الدعوى لإخراج الجزاء إلى المصدر لغير فائدة. وأنكر بعضهم قراءة حمزة " إن تضل " - بكسر الهمزة - وقال الرّماني: لا معنى لهذا الإنكار، لأن عليها إجماع الأمة وتسليم القراءة بها ولها وجه صحيح في العربية[٢].

ج - قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ وفي ارتفاع رجل وامرأتان أربعة أوجه: الأول: فليكن رجل وامرأتان. والثاني: فليشهد رجل وامرأتان. الثالث: فالشاهد رجل وامرأتان. والرابع: فرجل وامرأتان يشهدون كل هذه التقديرات جائز حسن، ذكرها علي بن عيسى رحمه الله[٣].

سورة آل عمران

[١] – قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾

(١) سورة القصص آية: ٤٧.
(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٣٧٣-٣٧٤/ عرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ٧/ ٩٩.

أ - وقال علي بن عيسى: النجل الأصل فكان الإنجيل أصل من أصول العلم[١].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾

أ - ومعنى ﴿ وبئس المهاد ﴾ وقال الرّماني: وهذا لا يصح[٢] من قبل أن السورة قد دلت على معنى الوعد من غير شرط يوجب الشك، فلو كان في قطع الوعيد بأس بمنزلة الصد عن الإيمان لكان في قطع الوعد بأمان مايوجب الاتكال عليه دون ما يلزم من الاجتهاد. والذي يخرجه من ذلك أن العقاب من أجل الكفر كما أن الثواب من أجل الإيمان[٣].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾

أ - واستدل الرّماني بذلك [أو بهذه الآية] على[٤] جواز انكار المنكر مع خوف القتل، وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٦٩٥.

(٢) الذي لا يصح عند الرّماني هو قول البلخي وهو: لا يجوز الوعد، والوعيد بغير شرط، لأن فيه بأسا من الإيمان أو الكفر وذلك بمنزلة الصد عنه. وتأول الآية على حذف الشرط، فكأنه قال: وبئس المهاد لمن مات على كفره غير تائب منه .

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٠٦.

(٤) وهو هذه الرواية: روى أبوعبيدة بن الجراح قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال: رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر، ثم قرأ رسول الله " ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم " ثم قال يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم، وهم الذين ذكرهم الله. راجع الطوسي: التبيان ٢/ ٤٢٢.

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليها. وقال عمرو بن عبيد: لا نعلم عملا من أعمال البشر أفضل من القيام بالقسط يقتل عليه[١].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾

أ – قال الرّماني: والفرق بين حبوط الفريضة وحبوط النافلة أن النافلة من الفاسق لا بدّ عليها من منفعة عاجلة، لأن الله رغب فيها إن أقام على فسقه أو لم يقم. والترغيب من الحكيم لايكون إلاّ لمنفعة، فأما الفريضة من الفاسق، فلانتقاض المضرة التي كان يستحقها على ترك المضرة[٢].

[٥] – قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

أ – قيل في زيادة الميم في ﴿اللهم﴾ قولان: ... قال الرّماني: لا يفسد قول الخليل[٣] بما قاله، لأنها عوض من حرفين فشددت كما قيل قمتن وضربتن لما كانت النون عوضاً من حرفين في قمتم، وذهبتم، فأما قمن وذهبن فعوض من حرف واحد، وأما البيت فإنما جاز فيه لضرورة الشعر، وأما هل، فلا تدخل على (أم) بوجه من الوجوه. والأصل في (ها) أنها للتنبيه دخلت على (لم) في قول الخليل[٤].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٢٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٢١ وما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي وذلك بدلاً من كلمة (ذلك) عند الطوسي.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٢٤.

(٣) قول الخليل الفراهيدي هو: قال الخليل: إنها عوض من ياء التي هي أداة للنداء بدلالة أنه لايجوز أن تقول غفر اللهم لي، ولايجوز أيضا مع (يا) في الكلام.

(٤)الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٢٨-٤٢٩ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٢٦ وورد عنده كلمة (ضربتموه) بدلاً من ذهبتم. ولعله تصحيف.

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾

أ - وقيل فيما يتعلق به ﴿إذ﴾ أربعة أقوال: الثالث - يتعلق بسميع عليم إذ قالت، فيعمل فيه معنى الصفتين على تقدير مدرك لنيّتها وقولها إذ قالت، ذكره الرّماني[1].

[٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾

أ - في وزن ﴿آية﴾ فيه ثلاثة أقوال... (و الثالث) فاعلة منقوصة قال علي بن عيسى: وهذا ضعيف لأن تصغيرها أبية ولو كانت فاعلة لقالوا أوية إلاّ أنه يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الإيماء بالشفتين وقد يستعمل في الإيماء بالحاجب والعين واليد[2].

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾

أ - وقال بعضهم: هو عطف ﴿ نوحيه إليك ﴾ قال الرّماني: هذا لايجوز، لأنه يخرجه من معنى البشارة به لمريم. وإنما هو محمول على مشاكلته لا على جهة العطف عليه. وعد أهل الكوفة التوراة والإنجيل، ولم يعدوا رسولا إلى بني إسرائيل لتنكب الاستئناف بأن المفتوحة. والاستئناف بذكر المنصوب كثير في الكلام. وأما أهل المدينة فإنما طلبوا تمام صفة المسيح، لأن تقديره ومعلما كذا ورسولا إلى كذا[3].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٤٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٣٦ مع اختلاف يسير.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٤٤.
(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٦٦.

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: تأويل الآية على ما قالوه[١]، لكنه لا يمتنع أن يوضع البعض في موضع الكل إذا كانت هناك قرينة تدل عليه، كما يجوز وضع الكل في موضع البعض بقرينة[٢].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿إلى كلمة سواء﴾ فسواء اسم وليس بصفة وإنما جر سواء بتقدير ذات سواء في قول الزجاج. وكان يجوز نصبه على المصدر، وموضع " أن لا " خفض على البدل من (كلمة). وقال الرّماني: إنما أجراه على الأول، وهو الثاني ولا يجوز في مثل قولك مررت برجل سواء عليه الخير والشر غير الرفع لأمرين: أحدهما - أن رفع الثاني بتقدير محذوف، كأنه قال هي " ألا تعبد إلاّ الله "، فيكون سواء من صفة الكلمة في اللفظ، والمعنى ويجوز أن يكون موضعه خفضا على البدل من الكلمة، وتقديره تعالوا إلى ألا نعبد إلاّ الله، وكذلك جاء

---

(١) الذي قالوه: وقال أبوعبيدة أراد كل الذي حرم عليكم واستشهد على ذلك بقول لبيد:

تراك أمكنة إذا لم أرضها   أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قال معناه أو يعتلق نفسي حمامها. وأنكر الزجاج تأويله. وقال: هو خطاء من وجهين: احدهما - أن البعض لايكون بمعنى الكل. والآخر - أنه لايجوز تحليل المحرمات أجمع، لأنه يدخل في ذلك الكذب، والظلم، والكفر قال: ومعنى البيت أو يعتلق نفسي حمامها، كما يقول القائل: بعضنا يعرفك يريد أنا أعرفك، وهذا أيضا إنما هو تبعيض صحيح. ووجه الآية ما ذكره أبوعلي، وجماعة من المفسرين.أن قوما من اليهود حرموا على نفوسهم أشياء ما حرمها الله عليهم، فجاء بتحليل ذلك.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٧٠-٤٧١.

ما لا يصلح للأول على الاستئناف، نحو ﴿ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ ﴾ [(١)] وكذلك ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ ﴾[(٢) (٣)].

[١١] – قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أ – وحقيقة الإضلال: الدعاء إلى الضلال الذي يقبله المدعو. وقال بعضهم: إنه لا يصح إضلال أحد بغيره. وإنما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب إلى أنه يفعل فعل الضلال في غيره، لأنه لايوصف بأنه مضل لغيره إلاّ إذا أضل المدعو بإغوائه. قال الرّماني: وهذا غير صحيح، لأنه يذم بالاستدعاء إلى الضلال الذي يقبله المدعو أكثر مما يذم بالاستدعاء إلى الضلال الذي لا يقبله المدعو، فلذلك فرق بين الاستدعاءين فوصف أحدهما بالإضلال ولم يوصف الآخر[(٤)].

[١٢] – قوله تعالى: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾

أ – النظم \ ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنها تفصيل للجملة المتقدمة فإنه ذكر الترغيب في الإنفاق من المحبوب والطعام مما يجب فرغب فيه وذكر حكمه عن علي بن عيسى[(٥)].

[١٣] – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا

---

(١) سورة الحج الآية ٢٥.　(٢) سورة الجاثية الآية ٢١.
(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٨٩.
(٤) الطوسي: التبيان ج٢/ ٤٩٥.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٩٥.

﴿تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

أ - وانكر أبوعلي الجبّائي نسخ الآية وذلك، لأن من اتقى جميع معاصيه، فقد اتقى الله حق تقاته. ومثل هذا لايجوز أن ينسخ، لأنه إباحة لبعض المعاصي. قال الرّماني: والذي عندي أنه إذا وجه على " اتقوا الله حق تقاته " بأن تقوموا له بالحق في الخوف والأمن لم يدخل عليه ما ذكره أبوعلي...

ب - وانكر البلخي أيضا نسخ الآية وقال: لأن في ذلك إيجاب الأمر بما لا يستطاع. قال الرّماني: وهذا أيضا لا يلزم، لأن ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [١] إنما هو من غير تحمل مشقة بتحريم التقية[٢].

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

أ - وقيل في وجه كونه تفضلا قولان[٣]: والثاني - إنه تفضل لأنه بمنزلة إيجاز الوعد في أنه تفضل مستحق، لأن المبتدئ به قد كان له أن لا يفعله، فلما فعله وجب عليه الوفاء به، لأنه لا يجوز الخلف، وهو مع ذلك تفضلا، لأنه جر إليه تفضل، واختار الرّماني هذا الوجه[٤].

[١٥] - قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾

أ - الإعراب \﴿إلا أذى﴾ استثناء متصل وقوله ﴿أذى﴾ في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم إلاّ ضررا يسيرا فالأذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء

(١) سورة التغابن الآية ١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج٢/٥٤٣.

(٣) يذكر الشيخ الطوسي أن الآية تدل على أن ثواب الله تفضل، لأن رحمة الله إنما هي نعمته، وكل نعمة فإنه يستحق بها الشكر ن وكل نعمة فضل، ولو لم نكن تفضلاً لم تكن نعمة. وبعد أن يذكر الطوسي هذا الكلام يقول: وقيل في وجه كونه تفضلاً قولان.راجع المتن الفقرة (أ).

(٤) الطوسي: التبيان ج٢/٥٥٣.

منقطع لأن الأذى ليس من الضرر كقوله ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلاّ حميما وغساقا﴾ قال علي بن عيسى: هذا ليس بصحيح لأن الكلام إذا أمكن فيه الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وإن يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط النون[١].

[١٦] – قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

أ – والعامل في الباء من قوله ﴿ إلاّ بحبل من الله ﴾ يحتمل أن يكون العامل محذوفاً، المعنى إلاّ أن تعتصموا بحبل من الله على قول الفراء، وأنشد:

رأتني بحبليها فصدت مخافة ... وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق[٢]

أراد رأتني أقبلت بحبليها فحذف العامل في الباء وقال آخر[٣]:

قريب الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيدا أني بقيد[٤]

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان / ٨١٢.

(٢) قائله حميد بن ثور الهلالي ديوانه: ٣٥، ومعاني القرآن للفرّاء ١: ٢٣٠، واللسان (نسع)، (فرق)، (حبل) ورواية الديوان:

فجئت بحبليها فردت مخافة ... إلى النفس روعاء الجنان فروق

ورواية اللسان مختلفة ففي مادة (حبل) مثل التبيان وفي مادة (فرق):

رأتني مجليها فصدت مخافة ... وفي الخيل روعاء الفؤاد

فروق وفي مادة (نسع):

رأتني بنسعيها فردت مخافتي ... إلى الصدر روعاء الفؤاد فرو

(٣) هو أبوالطمحان القيني، حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين وهو من المعمرين. وقيل أنه لعدي بن زيد. وقيل للسحاج بن سباع الضبي.

(٤) كتاب المعمرين: ٥٧ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٠، والاغاني طبعة دار؟ – بيروت – ٢: ٣١٣، ٣١٦، وطبعة ليدن ١٢: ٣٤٧ وحماسة البحتري: ٢٠٢ وآمالي القالي ١: ١١٠ وآمالي الشريف المرتضى ١: ٤٦، ٢٥٧ واللسان (ختل) وغيرها كثير.

قال الرّماني، علي بن عيسى: ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين: أحدهما - حذف الموصول وذلك لايجوز عند البصريين في شيء من الكلام لأنه إذا احتاج إلى صلة تبين عنه فالحاجة إلى البيان عنه بذكره أشد. وإنما يجوز حذف الشيء للاستغناء بدلالة غيره عليه، فلو دل دليل عليه لحذف مع صلته، لأنه معها بمنزلة شيء واحد. والوجه الآخر أن الكلام إذا صح معناه من غير حذف لم يجز تأويله على الحذف[1].

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿أمة قائمة﴾ فيه وجوه... (و رابعها) أن التقدير ذو أمة قائمة أي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج، وأنشد للنابغة: وهل (يأثمر ذو أمة وهو طائع) أي ذو طريقة من طرائق الدين قال علي بن عيسى: وهذا القول ضعيف لأنه عدول عن الظاهر وحكم بالحذف من غير دلالة[2].

ب - وقال الطبري لا يجوز الاقتصار في ﴿سواء﴾ على أحد الذكرين دون الآخر. وإنما يجوز في ما أدري وما أبالي. قال الرّماني: وهذا غلط، لأنه ذهب عليه الفرق بين الاقتصار والحذف لأن الحذف لا بدّ فيه من خلف يقوم مقامه. والاقتصار ليس كذلك، لأنه كالاقتصار على أحد المفعولين في أعطيت، وحذفه في حسبت مر تجلا أي لنا. والخلف فيه دلالة الحال، فأما أعطيت زيدا، فلا محذوف فيه، لأنه ليس معه خلف يقوم مقامه[3].

ج - وقوله: ﴿وهم يسجدون﴾ فيه قولان: الثاني قال الفرّاء، والزجاج معناه يصلون. وبه قال البلخي، وغيره، لأن القراءة لاتكون في السجود، ولا في الركوع، وهذا ترك للظاهر، وعدول عنه.ومعنى الآية يتلون آيات الله أناء الليل وهم مع ذلك يسجدون، فليست الواو حالا وإنما هي عطف جملة على جملة،

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٦٠-٥٦١ وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨١٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨١٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٦٣-٥٦٤.

والضمير في قوله (ليسوا) عائد على أهل الكتاب، لتقدم ذكرهم، وقال أبو عبيدة هو على لغة أكلوني البراغيث. ومثله قوله: ﴿ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾[١] وقال الشاعر:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواضر[٢]

قال الرّماني، وهذا غلط، لأن هذه اللغة ردية في القياس والاستعمال أما القياس، فلأن الجمع عارض، والعارض لايؤكد علامته، لأنه بمنزلة ما لا يعتد به، في سائر أبواب العربية وليس كالثابت للزومه فتقدم له العلامة لتؤذن به قبل ذكره ومع ذلك فجائز تركها فيه، فكيف بالعارض، ولزوم الفعل للفاعل يغني عن التثنية والجمع فيه، فلا يدخل جمع على جمع كما لا يدخل تعريف على تعريف. وأما الاستعمال، فلان أكثر العرب على خلافه[٣].

[١٨] – قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

أ –... من قرأ ﴿مسومين﴾ فلأنهم سوموا وقال: مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل إذا أرسلها ومنه السائمة، وقال علي بن عيسى: أن اختيار الكسر لتظاهر الأخبار بأنهم سوموا خيلهم بعلامة وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): سوموا فإن الملائكة قد سومت[٤].

[١٩] – قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

---

(١) سورة المائدة آية: ٧٤.
(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١: ٣٩٩ وغيرها من كتب النحو كثير.
(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٦٤-٥٦٥.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٢٧.

أ - قال الرّماني: أراد بالفاحشة: الكبيرة، وبـ " ظلموا أنفسهم ": الصغيرة[١].

ب - وقيل: الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة وباطنة إلاّ أنها لا تكاد تقع إلاّ على الكبيرة، عن علي بن عيسى[٢].

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

أ - والفرق بين البيان، والهدى - على ما قاله الرّماني - أن البيان إظهار المعنى للنفس كائناً ما كان. والهدى: بيان لطريق الرشد، ليسلك دون طريق الغي[٣].

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

أ - قيل: في معنى قوله: ﴿ وليمحص الله ﴾ أربعة أقوال: وقال الرّماني: معناه " وليمحص الله الذين آمنوا " ينجيهم من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء[٤].

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾

أ - وإنما جاز تأخير الثواب المستحق مع ثبوت الاستحقاق له عقيب الطاعة الأمرين: أحدهما - قال أبوعلي: لأنه يوفر عليه ما يفوته في زمان التكليف إلى خير الثواب: وقال الرّماني: لأنه إذا أخر عظم ما يستحقه بالتأخر

---

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٩٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٣٩ وهي شبيهة بما ورد مع الطوسي ولكن فيها زيادة تفضيل. فلذلك عرضتها على حدا.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٩٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٤٢ وما ورد ما بين المعكوفتين لم يذكره الطوسي بل ما ذكره هو (النفس).

(٤) الطوسي: التبيان ج٣/ ٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٤٥.

على ما كان لو قدم، لأنه إذا استحق مثلا مائة جزء عاجلا، فإذا أخر استحق مائة وعشرة أو مائة وجزء[١].

[٢٣] – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

أ – ومعنى الآية النهي عن أن يظن أحد أن المقتولين في سبيل الله أموات. والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله)، والمراد به جميع المكلفين، كما قال: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) وأنه ينبغي أن يعتقد أنهم (أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله) وبهذا قال الحسن، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، واختاره الجبّائي، والرّماني، وأكثر المفسرين[٢].

ب – فإن قيل: أليس في الناس من أنكر الحديث من حيث أن الروح عرض لايجوز أن يتنعم؟ قيل: هذا ليس بصحيح، لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح. والدليل على ذلك أن الروح تخرج من البدن وترد إليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن، وليست من الحياة في شيء، لأن ضد الحياة الموت وليس كذلك الروح – هذا قول الرّماني سؤاله وجوابه –[٣].

[٢٤] – قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾

أ – وإنما عبر بلفظ الجميع عن الواحد في قوله: ﴿قال لهم الناس﴾ لأمرين: أحدهما – أن تقديره جاء القول من قبل الناس، فوضع كلام موضع كلام – ذكره الرّماني[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٣–١٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٤٥–٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٤٧/ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٨٣ وورد عنده علي بن عيسى بدلاً من الرّماني. وأيضاً لم ترد (هذا قول الرّماني سؤاله وجوابه) بل ورد فقط (هذا قول علي بن عيسى).

(٤) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٢.

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

أ - وقال قوم: ﴿يخوف أولياءه﴾ أي إنما خاف المنافقون ومن لاحقيقة لإيمانه. وقال الحسن، والسدي: يخوف أولياءه المنافقين، ليقعدوا عن قتال المشركين ويخوف يتعدى إلى مفعولين كما يتعدى، يعطي لأن أصله خاف زيد القتال وخوفته القتال. كما تقول عرف زيد أخاك وعرفته أخاك. فإن قيل: كيف يكون الأولياء على المفعول الثاني وإنما التخويف من الأولياء لغيرهم؟ قيل: ليس التقدير هكذا. وإنما هو على (خاف المؤمنون أولياء الشيطان). وهو خوفهم أولياءه. قال الرّماني: وغلط من قدر التقدير الأول[١].

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾

أ - النظم \الوجه في اتصال الآية بما قبلها[٢] هو أنهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالإنفاق والزكاة، عن علي بن عيسى[٣].

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

أ - وظاهر الآية يدل على أن كل نفس تذوق الموت، وإن كانت مقتولة - على قول الرّماني -[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٤-٥٥ / عرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.
(٢) الآية ما قبل هي في قوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين.رقم ١٧٩).
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٩٧.
(٤) الطوسي: التبيان ج٣/ ٧١.

[٢٨] – قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

أ – وفرق الرّماني بين أن يقال: هو قادر على أفعال العباد، وبين قادر على فعلهم، فقال: قادر عليها يحتمل مالا يحتمل قادر على فعلهم، لأنه يفيد أنه قادر على تصريفه كما يقولون: فلان قادر على هذا الحجر أي قادر على رفعه، ووضعه، وفلان قادر على نفسه أي قادر على ضبطها، ومنعها مما تنازع إليه، فعلي هذا جائز أن يقال: أنه قادر على أفعال العباد، بمعنى أنه قادر على المنع منها، والتمكين منها دون ما يستحيل من القدرة على إيجادها[١].

[٢٩] – قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾

أ – وقوله (صلى الله عليه وآله): (يخرجون من النار بعد مايصيرون حمما وفحما) صريح بوقوع العفو عن مرتكبي الكبائر وتأول الرّماني الخبر تأويلين: أحدهما – أنه لولا الشفاعة، لواقعوا كبيرة يستوجبون بها الدخول فيها، فيخرجون بالشفاعة على هذا الوجه، كما يقال: أخرجتني من السلعة إذا كان لولا مشورته، لدخل فيها بابتياعه إياها. الثاني – لولا الشفاعة، لدخلوها بما معهم من الصغيرة ثم أخرجوا عنها إلى الجنة[٢].

[٣٠] – قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾

أ – وقوله: ﴿ ان آمنوا ﴾ تحتمل ﴿أن﴾ أمرين: أحدهما – أن تكون بمعنى أي على ما ذكره الرّماني[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٧٨.
(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٨٣.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٨٥.

[٣١] – قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾

أ – فإن قيل: ما وجه المسألة في إنجاز الوعد والمعلوم أنه يفعله لا محالة؟ فالجواب عنه من وجوه (أحدها) إن ذلك على وجه الانقطاع إلى الله والتضرع له والتعبد كما قال ﴿وقل رب احكم بالحق﴾ واختاره علي بن عيسى، والجبّائي[١].

سورة النساء

[١] – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

أ – قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾. فيه مسائل... المسألة الثانية: ...أما قراءة حمزة[٢] فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة، قالوا: لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضمر المجرور وذلك غير جائز. واحتجوا على عدم جوازه بوجوه: ... وثانيها: قال علي بن عيسى: إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع. فلا يجوز أن يقال: اذهب وزيد، وذهبت وزيد بل يقولون: يا غلام، فكان المضمر المجرور مشابها للتنوين من هذا الوجه، فثبت أن المضمر المجرور بمنزلة حرف التنوين، فوجب أن لا يجوز عطف المظهر عليه لأن من شرط العطف حصول المشابهة بين المعطوف والمعطوف عليه، فاذا لم تحصل المشابهة

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٩١٢.

(٢) قراءة حمزة هي: قرأ حمزة وحده ﴿والأرحام﴾ بجر الميم قال القفال رحمه الله: وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة عن مجاهد وغيره/ وأما الباقون من القراء فكلهم قرؤا بنصب الميم. الرازي التفسير الكبير ٩/ ١٣٣.

ههنا وجب أن لا يجوز العطف. المظهر على المضمر المجرور مع أنه أقوى من المضمر المجرور بسبب أنه قد ينفصل، فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضمر المجرور مع أنه ألبتة لا ينفصل كان أولى[(١)].

ب - أما قراءة (الأرحام) بالنصب ففيه وجهان: الأول: وهو اختيار أبي علي الفارسي، وعلي بن عيسى أنه عطف على موضع الجار والمجرور كقوله: "فلسنا بالجبال ولا الحديدا"[(٢)].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝ ﴾

أ - فأما من حمل الآية على النساء خاصة[(٣)]، فقوله ليس بصحيح، لأن

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ١٣٣.

(٢) الرازي: التفسير ٩/ ١٣٤.

(٣) اختلف أهل التأويل فيمن المراد بالسفهاء المذكورين في الآية، فقال ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، والسدي، والضحاك، ومجاهد، وقتادة، وأبومالك: إنهم النساء والصبيان، وهو الذي رواه أبوالجارود، عن أبي جعفر (ع) وقال سعيد بن جبير، والحسن وقتادة، في رواية أخرى عنهم: أنهم الصبيان الذين لم يبلغوا فحسب، وقال أبومالك، معناه: لاتعط ولدك السفيه مالك فيفسده الذي هو قيامك وقال ابن عباس في رواية أخرى: إنها نزلت في السفهاء وليس لليتامى في ذلك شيء، وبه قال ابن زيد، وقال أبوموسى الاشعري ثلاثة يدعون فلا يستجيب الله لهم: رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، وقال: اللهم خلصني منها، ورجل أعطى مالا سفيها، وقد قال الله: " ولاتؤتوا السفهاء أموالكم "، ورجل له على غيره مال فلم يشهد عليه. وقد روي عن أبي عبدالله (ع) إن السفيه شارب الخمر، ومن جرى مجراه، وقال المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أن المراد به النساء خاصة، وروي ذلك عن مجاهد، والضحاك، وابن عمر، والأولى حمل الآية على عمومها في المنع من اعطاء المال السفيه، سواء كان رجلا أو امرأة بالغا أو غير بالغ. والسفيه هو الذي يستحق الحجر عليه، لتضييعه ماله، ووضعه في غير موضعه، لأن الله تعالى قال عقيب هذه الأوصاف: " وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح، فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم " فأمر الأولياء بدفع الأموال إلى اليتامى إذا بلغوا، وأونس منهم رشد، وقد يدخل في اليتامى الذكور والإناث، فوجب حملها على عمومها. راجع الطوسي: التبيان ٣/ ١١٢ و ١١٣.

فعيلة لا يجمع فعلاء، وإنما يجمع فعايل وفعيلات، كغريبة وغرايب وغريبات، وقد جاء: فقيرة وفقراء، ذكره الرّماني[١].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾

أ - وقال الجبّائي: هما سواء، ومن غصب من مال اليتيم خمسة دراهم فإن الوعيد يتوجه إليه وقال الرّماني: لايتوجه إليه، لأن أقل المال مئتا درهم. وقال الجبّائي: يلزمه كما يلزم مانع الزكاة. وقال الرّماني: هذا ليس بصحيح، لأنه يجوز أن يكون منع الزكاة أعظم[٢].

[٤] - قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

أ - " وكلالة " نصبه يحتمل أمرين: أحدهما - على أنه مصدر وقع موقع الحال، وتكون كان تامة، وتقديره: يورث متكلل النسب كلالة. والثاني - بأن يكون خبركان، ذكره الرّماني، والبلخي، وتقديره " فإن كان " (رجل) اسم كان ويورث: صفته. وكلالة خبره[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ١١٢-١١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٢٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٣٥.

[٥] – قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾

أ – والمعني بقوله: " اللذان " فيه ثلاثة أقوال: هما البكران من الرجل والنساء، وقال مجاهد: هما الرجلان الزانيان، قال الرّماني: قول مجاهد لايصح، لأنه لو كان كذلك لم يكن للتثنية معنى، لانه إنما يجئ الوعد والوعيد بلفظ الجمع، لأنه لكل واحد منهم، أو بلفظ الواحد لدلالته على الجنس الذي يعم جميعهم، وأما التثنية فلافائدة فيها، قال: والأول أظهر[١].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾

أ – معنى بجهالة أربعة أقوال: الرابع – " بجهالة " أي وهم يجهلون أنها ذنوب ومعاصي، اختاره الجبّائي، قال: يفعلونها بجهالة إما بتأويل يخطؤن فيه. أوبان يفرطوا في الاستدلال على قبحها، قال الرّماني: هذا ضعيف، لأنه تأويل بخلاف ما أجمع عليه المفسرون، قال أبو العالية: إن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا يقولون: كل ذنب أصابه عبد فبجهالة، وقال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذلك، وأيضا فإنه يوجب أن من علم أنها ذنوب أن لا يكون له توبة، لأن قوله: " إنما التوبة " يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم[٢].

[٧] – قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾

أ – فإن قيل: فلم لم تقبل التوبة في الآخرة؟ قيل: لرفع التكليف،

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٤٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٤٥-١٤٦.

وحصول الإلجاء إلى فعل الحسن دون القبيح، والملجأ لا يستحق بفعله ثوابا ولا عقابا، لأنه يجري مجرى الاضطرار. وحكي الرّماني عن قوم أنهم قالوا بتكليف أهل الآخرة، وإن التوبة إنما لم يجب قبولها، لأن صاحبها هناك في مثل حال المتعوذ بها، لا المخلص فيها[١].

[٨] – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: هي كقوله ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ فدخلت كان لتدل على أنه قبل تلك الحال كذا[٢].

ب – قال علي بن عيسى: إنما دخلت ﴿كان﴾ ليدل على أن ذلك قبل تلك الحال فاحشة أيضاً كما دخلت في قوله ﴿وكان الله غفوراً رحيما﴾[٣].

[٩] – قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

أ – اللام في قوله: ﴿ليبين لكم﴾ للنحويين فيه ثلاثة أقوال: الثاني – قال الزجاج لا يجوز أن تقع اللام بمعنى أن، واستشهد بقول الشاعر:

أردت لكيما يعلم الناس إنها ... سراويل سعد والوفود شهود

فلو كانت بمعنى أن لم تدخل على كي، كما لا تدخل أن على كي، قال: الرّماني: ولقائل أن يقول: إن هذه لام الإضافة مردودة إلى أصلها، فلا يجب وقوع أن موقعها[٤].

ب – وقوله: ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ قيل فيه قولان: الثاني

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/١٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٥٥-١٥٦ .

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٤٣ وهي شبيهة بما أورده الطوسي ولكن مع اختلاف في العرض. فلذلك ذكرتها منفردة.

(٤) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٧٤.

- ﴿سنن الذين من قبلكم﴾ من أهل الحق، لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون أو تجتنبون من طرائقهم، وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة، لأن الله تعالى بين أنه يريد أن يتوب على العباد، وهم يزعمون أنه يريد منهم الإصرار على المعاصي. وقال أبوعلي الجبّائي: في الآية دلالة على أن ما ذكر في الآيتين من تحريم النكاح أو تحليله، قد كان على من قبلنا من الأمم، لقوله تعالى: ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ أي في الحلال والحرام. قال الرّماني: لا يدل ذلك على اتفاق الشريعة، وإن كنا على طريقتهم في الحلال والحرام، كما لا يدل عليه وإن كنا على طريقتهم في الإسلام، وهذا هو الأقوى[(١)].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: التقدير: إلاّ أن تكون الأموال تجارة، ولم يبين.. وقيل: الرفع أقوى، لأنه أدل في الاستثناء على الانقطاع، فإن التحريم لأكل المال بالباطل على الإطلاق. وفي الناس من زعم أن نصبه على قول الشاعر:

إذا كان طعنا بينهم وعناقا[(٢)]

أي إذا كان الطعن طعنا. قال الرّماني: وهذا ليس بقوي، لأن الإضمار قبل الذكر ليس يكثر في مثل هذا، وإن كان جائزا، فالرفع يغني عن الإضمار فيه[(٣)].

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٧٥ / عرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.

(٢) لم يعرف قائله معاني القرآن ١: ١٨٦ وصدره: أعيني هلا تبكيان عفاقا. وعفاق: اسم رجل.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٧٨.

ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾

أ - والتمني هو قول القائل: ليت كان كذالما لم يكن، وليت لم يكن كذا لما كان. وفي الناس من قال: هو معنى في القلب. وقال الرّماني: هوما يجب على جهة الاستمتاع به[1].

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

أ - قرأ أهل الكوفة " عقدت " بغير ألف، الباقون بألف، فمن قرأ بإثبات الألف، قال: لأن المعاقدة تدل على عقد الحلف باليمين من الفريقين، وقال بعضهم إنه يعني عن ذلك جميع الإيمان، قال الرّماني: هذا خطأ، لأنها قد تجمع لردها على أحد الفريقين الحالف بها[2].

ب - ﴿ مما ترك الوالدان ﴾ وما العامل فيه؟ قيل فيه قولان: الثاني - يتصل بمحذوف، والتقدير: موالي يعطون مماترك الوالدان والأقربون، والذين عاقدت أيمانكم من الميراث. وقال أبوعلي الجبّائي تقديره: ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون وارث من الميراث. قال الرّماني: وهذا لا يجوز، لأنه فصل بين الصفة والموصوف بما عمل في الموصوف، نحو: لكل رجل - جعلت درهما - فقير[3].

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾

أ - وقالوا في معناه ههنا قولان: ... الثاني: ... قال الرّماني: معناه منع

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٨٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٨٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٨٨.

الإحسان لمشقة الطباع، ونقيضه الجود وهو بذل الإحسان لانتفاء مشقة الطباع[١].

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

أ - قرأ حمزة، والكسائي: " تسوى " مفتوحة التاء خفيفة السين. وقرأ نافع وابن عامر - بفتح التاء وتشديد السين - الباقون بضم التاء وتخفيف السين. وقال الطبرى: الاختيار فتح التاء، لموافقته لقوله: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾[٢] ولم يقل: كونت. وقال الرّماني هذا ليس بشيء، لأن التمني فيه معنى الفعل، وبضم التاء أبين وليس كذلك الآخر، لأنه بمنزلة التمني لأن يكون معدوما لم يوجد قط[٣].

ب - وقوله: ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾ لا ينافي قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٤] لأنه قيل في معنى الآية سبعة أقوال: والخامس - قال بعضهم: إن قوله: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾[٥] إنما معناه: أوجبوا العذاب بمثل حال الكاذب في الإقرار، كما يقال: كذب عليك الحج، قال الشاعر:

كذب العتيق وماء شن بارد ... إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

وقال الرّماني: هذا التأويل ضعيف، لأنه يجري مجرى اللغز.

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ١٩٦ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٧٣.
(٢) سورة النبأ: آية ٤٠.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢٠٢.
(٤) سورة الانعام: آية ٢٣.
(٥) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢٠٢-٢٠٣.

أ - وقوله: ﴿ألم تر﴾ قال الزجاج، معناه: ألم تخبر في جميع القرآن؟ وقال غيره: ألم تعلم؟ وقال الرّماني، معناه: رؤية البصر، والمرئي هو الدين، وإنما دخلت ﴿إلى﴾، لأن الكلام يتضمن معنى التعجب، كقولك: ألم تر إلى زيد ما أكرمه؟ تقديره: ألم تر عجبا بانتهاء رؤيتك إلى زيد؟ ثم بين ذلك بقوله: ما أكرمه، ومثله قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[1]. كانه قال: ألم تر عجبا بانتهاء رؤيتك إلى تدبير ربك كيف مد الظل؟ قال: ومن فسره على: ألم تخبر، ألم تعلم، فإنما ذهب إلى ما يؤول المعنى إليه، لأن الخبر والعلم لايصلح فيهما (إلى) كما يصلح مع الرؤية[2].

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾

أ - وقال قوم: الفرق بين قوله: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾، وبين قوله: ﴿ إن الله لا يغفر الشرك به﴾ من وجهين: أحدهما - أن (أن) تدل على الاستقبال والآخر - ذكره الرّماني أنها تدل على وجه الفعل في الارادة، ونحوها. إذ كان قد يريد الإنسان الكفر مع ظنه أنه إيمان، كما يريد النصارى عبادة المسيح.ولايجوز إرادته أن يكفر مع التوهم أنه إيمان وكذلك لا يريد الضر مع التوهم أنه نفع، ولا يجوز إرادته أن يضر مع التوهم أنه نفع، وكذلك أمره بالخطأ مع التوهم أنه صواب، ولا يجوز أمره أن يخطئ مع التوهم أنه صواب،[3].

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿ ولايظلمون فتيلا ﴾ قال الزجاج: لا يظلمون مقدار فتيل.

---

(١) سورة الفرقان: آية ٤٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢١٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/٢١٨.

فيكون نصبه على أنه مفعول ثان: كقولك: ظلمته حقه أي انتقصته حقه. قال الرّماني: ويحتمل أن يكون نصباً على التميز كقولك: تصببت عرقا[١].

[١٨] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

أ – وقوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها – قال الرّماني: إن الله يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت وتعدم المحترقة على ظاهر القرآن من أنها غيرها، لأنها ليست بعض الإنسان. قال قوم هذا لايجوز، لأنه يكون عذب من لا يستحق العذاب. قال الرّماني: لايؤدي إلى ذلك، لأن ما يزاد لا يألم، ولا هو بعض لما يألم، وإنما هو شيء يصل به الألم إلى المستحق له[٢].

[١٩] – قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: وفي الآية دلالة على أنه تعالى لا يفعل الألم إلاّ على وجه اللطف، أو العقاب دون العوض فقط، لأن المصائب إذا كانت كلها من قبل ذنب العبد، فهي اما [أن تكون] عقوبة، واما [أن تكون] من قبل تأديب المصلحة[٣].

[٢٠] – قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِي تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢٢١وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢٣٠-٢٣١/ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٩٦و ٩٧ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢٦٦ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٢٢ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي.

عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴿٨١﴾ ﴾

أ - قوله: ﴿فإذا برزوا من عندك﴾ يعني خرجوا من عندك بيت طائفة منهم يعني دبر جماعة منهم ليلا. قال المبرد: التبييت كل شيء دبر ليلا. قال الجبّائي: معناه دبروه في بيوتهم وهذا بعيد لا وجه له في اللغة. قال الرّماني: وفيه معنى الإخفاء في النفس، وكذلك لا يوصف تعالى به[1].

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَاۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾

أ - النظم \ وجه اتصال هذه الآية بما قبلها[2] أنه سبحانه لما قال «لا تكلف إلاّ نفسك» عقب ذلك بأن لك مع هذا في دعاء المؤمنين إلى الحق ما للإنسان في شفاعة صاحبه لخير يصل إلى المشفوع له لئلا يتوهم أن العبد من أجل أنه لا يؤخذ بعمل غيره لا يتزيد فعله يعمل غيره عن علي بن عيسى[3].

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

أ - قال علي بن عيسى: النجوى هو الإسرار عند أهل اللغة[4].

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٢٦٩.
(٢) الآية في قوله تعالى: فقاتل في سبيل الله.٨٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٣٠.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٦.

أ - النظم الوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما سبق ذكر أهل النفاق وهو الإظهار خلاف الإبطان بين سبحانه أنه ليس كلما يقع في النفس يجوز إظهاره فإنه ربما يكون ظنا فإذا تحقق ذلك جاز إظهاره، عن علي بن عيسى[1].

سورة المائدة

[١] - قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ من اتبع رضوانه... ﴾ وقال الرّماني: هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها، ويضاد الغضب. قال: لأن الرضا بما كان يصح، وارادة ما كان لا يصح إذ قد يصح أن يرضى بما كان، ولا يصح أن يريد ما كان. وهذا الذي ذكره ليس بصحيح[2].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: ولا يجوز أن يكون الغراب مكلفاً، لأن المعلوم من دعوة الرسول أن المكلفين هم الملائكة والإنس والجن، والمعلوم ضرورة أنه لا مطيع لله أحد إلاّ من هذه الثلاثة أصناف، وأيضاً فقد بعث الله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى كل مكلف سوى الملائكة ولايقول أحد: إنه مبعوث إلى الغربان. ومعنى ﴿ فبعث الله غرابا ﴾ ألهمها ذلك[3].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٠٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٤٧٥ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٦٨ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٤٩٩.

كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾

أ - وفي قراءة ابن مسعود ﴿ والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما ﴾ والنصاب الذي يتعلق القطع به قيل فيه ستة أقوال:

السادس - قال أصحاب الظاهر، وابن الزبير، يقطع في القليل والكثير. ولا يقطع إلاّ من سرق من حرز. والحرز يختلف، فلكل شيء حرز يعتبر فيه حرز مثله في العادة. وحده أصحابنا بأنه كل موضع لم يكن لغيره الدخول إليه والتصرف فيه إلاّ باذنه فهو حرز. وقال أبوعلي الجبّائي: الحرز أن يكون في بيت أو دار مغلق عليه وله من يراعيه ويحفظه.ومن سرق من غير حرز لايجب عليه القطع. قال الرّماني، لأنه لا يسمى سارقاً حقيقة، وإنما يقال ذلك مجازا كما يقال سرق كلمة أو معنى في شعر لأنه لا يطلق على هذا اسم سارق على كل حال[(١)].

[٤] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ واختلفوا هل الآية على عمومها أم لا؟ فقال ابن مسعود، والحسن، وإبراهيم هي على عمومها. وقال ابن عباس: هي في الجاحد لحكم الله. واختار الرّماني قول ابن مسعود [غير أنه قال: الحكم هو فصل الأمر على وجه الحكمة عند الحاكم بخلاف ما أنزل الله، لأنه بمنزلة من قال الحكمة خلاف ما أنزل الله][(٢)].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٣٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٠٦ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطبرسي.

[٥] – قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أ – والهاء والميم في قوله: ﴿ آثارهم ﴾ قيل فيمن يرجع إليه قولان: أحدهما – اختاره البلخي، والرّماني: إنهما يرجعان إلى النبيين الذين أسلموا، وقدتقدم ذكرهم. وقال أبو علي: يعودان على الذين فرض عليهم الحكم الذي مضى ذكره، لأنه أقرب. والأول أحسن في المعنى. وهذا أجود في العربية[١].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

أ – وفي معنى الأمر قولان: أحدهما – وقلنا: ﴿ ليحكم أهل الإنجيل ﴾ فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله في قوله وقفينا، وآتيناكما قال: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ [٢] أي يقولون سلام عليكم. الثاني – أنه استانف الأمر لأهل الإنجيل على غير حكاية، لأن أحكامه كانت حينئذ موافقة لأحكام القرآن. ولم تنسخ بعد – هذا قول أبي علي – والأول أقوى – وهو اختيار الرّماني[٣].

[٧] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

أ – اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه، فروى أبو بكر الرازي في كتاب "أحكام القرآن" على ما حكاه المغربي عنه، والطبري، والرّماني، ومجاهد، والسدي: إنها نزلت في علي (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول أبي

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٤٠/ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١٠.
(٢) سورة ١٣ الرعد آية ٢٣ – ٢٤.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٤١ / وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١١.

جعفر وأبي عبدالله (ع) وجميع علماء أهل البيت[١].

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

أ - قال الفراء: وقرأ أبي وعبدالله " وعبد الطاغوت " على الجمع، والمعنى والذين عبد الطاغوت - بضم العين والباء - مثل ثمار وثمر، وعبيد وعبد، على أنه جمع جمع، ويكون المعنى وجعل منهم عبد الطاغوت كما تقول: جعلت زيدا أخاك أي نسبته اليك ويجوز على هذا رفع الدال على تقدير، وهم عبد الطاغوت لكن لم يقرأ به أحد. قال: ولو قرأ قارئ وعبد الطاغوت كان صوابا يريد به عبدة الطاغوت ويحذف الهاء للإضافة كما قال الشاعر: قام ولاها فسقوه صرخدا[٢] يريد ولاتها وحكي في الشواذ و(عبد الطاغوت) على ما لم يسمي فاعله، ذكره الرّماني[٣].

[٩] - قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

أ - معنى ﴿ لولا ﴾ هاهنا هلا. وأصلها أن يمتنع الشيء لوجود غيره. (لو) معناها امتناع الشيء لامتناع غيره. وقال الرّماني: أصلها التقدير لوجوب الشيء عن الأول فنقلت إلى التحضيض على فعل الثاني من أجل الأول. وإن لم يذكر ولا بدّ معها من دلالة دخلها معنى: لم لايفعل. فإن قيل: كيف تدخل (لولا) على الماضي وهي للتحضيض وفي التحضيض معنى الأمر؟! قيل: لأنها تدخل للتحضيض والتوبيخ، فإذا كانت مع الماضي فهي توبيخ كقوله تعالى " لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء " [وقوله ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/٥٥٨-٥٥٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١: ٣١٤. والطبري ١: ٤٤١ (صرخد).

(٣) الطوسي: التبيان ج٣/٥٧٣ .

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [(١)](٢).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قيل فيه قولان: الثاني - أن الكناية راجعة على اليهود خاصة. والمراد ما وقع بينهم من الخلاف بين الاشمعينية، والعنانية، وغيرهم من طوائف اليهود ذكره الرّماني. وبماذا ألقي بينهم العداوة والبغضاء؟ قيل فيه قولان: أحدهما - قال أبوعلي: بتعريف اليهود قبح مذهب النصارى في عبادة المسيح وبتعريف النصارى قبح مذهب اليهود في الكفر بالمسيح. الثاني - قال الرّماني: بوضع البغضاء عقاباً على الاختلاف بالباطل(٣).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: معناه وجوب المعنى الثاني، بالأول على جهة التقدير بطريقة لوكان كذا لكان كذا، فإن قطع الأول قطع الثاني بطريقة كقولك وقد كان كذا وكذا، وقد كان كذا وما كان كذا، فما كان كذا فنحوه. وما كفرنا عنهم سيئاتهم فما آمنوا واتقوا. والفرق بين (لو) و(إن) - مع أن كل واحدة منهما تعلق المعنى الأول - أن " لو " للماضي و" أن " للمستقبل كقولك: إن أتيتني

(١) سورة ٢٤ النور آية ١٢.
(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٧٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٣٤ و٣٣٥ ولكن ما بين المعكوفتين لم ترد عنده.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٨٢.

أكرمتك. ولو أتيتني لاكرمتك، فيقدر الإكرام بالإتيان في الماضي. وفي " إن " وعد وليس في " لو " ذلك[١].

[١٢] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أ – وقيل في معنى رفع الصابئين ثلاثة أقوال: والثاني – قال الكسائي: هو عطف على الضمير في (هادوا) وكأنه قال هادوا هم والصابئون. قال الرّماني: هذا غلط من وجهين: أحدهما أن الصابئ لايشارك اليهود في اليهودية. والآخر أنه عطف على الضمير المتصل من غير تأكيد بالمنفصل[٢].

ب – وقوله ﴿ وعمل صالحا ﴾ فالعمل والفعل واحد. وقال الرّماني: فعل الشيء إحداثه وايجاده بعد أن لم يكن وعمله إحداث مايكون به متغيراً سواء كان إحداثه نفسه أو احداث حادث فيه[٣].

[١٣] – قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: وحد الحسبان هو قوة أحد النقيضين. في النفس على الآخر على وأصله الحساب، فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر أي هو فيما يحتسب ولا يطرح ومنه الحسب لأنه مما يحسب ولا يطرح لأجل الشرف ومنه قولهم: حسبك أي يكفيك، لأنه بحساب الكفاية ومنه احتساب الأجر، لأنه فيما يحتسب ويكفي[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٨٤.
(٢) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٩٢.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٩٣.
(٤) الطوسي: التبيان ج٣/ ٥٩٩.

[١٤] – قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾

أ – اللام في قوله ﴿ لقد ﴾ لام القسم. أقسم الله تعالى بأنه ﴿ كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ والكفر هو الجحود لما يجب عليه الإقرار به، والتصديق له. وقال الرّماني: هو تضييع حق النعمة بالجحد أو ما جرى مجراه في عظم الجرم. ولذلك كان من قتل نبياً فهو كافر وإن أقر بجميع نعم الله[١].

[١٥] – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

أ – والذي اقتضى ذكر النهي عن تحريم الطيبات – على ماقال ابن عباس، ومجاهد، وأبومالك وقتادة، وإبراهيم – حال الرهبان الذين حرموا على أنفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبسوا أنفسهم في الصوامع وساحوا في الأرض، وحرموا النساء، فهم قوم من الصحابة أن يفعلوا مثل ذلك، فنهاهم الله عن ذلك. وقال أبوعلي: نهوا أن يحرموا الحلال من الرزق بما يخلطه من الغصب. واختار الرّماني الوجه الأول، لأن أكثر المفسرين عليه[٢].

[١٦] – قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: الرزق هو العطاء الجاري في الحكم ومن ذلك قيل: رزق السلطان الجند إذا جعل لهم عطاء جارياً في حكمه في كل شهر أو في كل سنة. قال الرّماني: وكلما خلقه الله في الأرض مما يملك، فهو رزق للعباد في

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣/ ٦٠١.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٧.

الجملة بدلالة قوله " ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾" [١].

[١٧] – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝ ﴾

أ – وقال الرّماني: يدل على الإحرام بالحج أو العمرة فقط[٢].

ب – وقاتل الصيد إذا كان محرماً لزمه الجزاء عامداً كان في القتل أو اخطأ أو ناسياً لإحرامه أو ذاكرا. وبه قال مجاهد، والحسن – بخلاف عنه – وابن جريج، وإبراهيم، وابن زيد، وأكثر الفقهاء، واختاره البلخي، والجبّائي. وقال ابن عباس، وعطاء، والزهري، واختاره الرّماني: إنه يلزمه إذا كان متعمداً لقتله ذاكراً لإحرامه[٣].

ج – وقوله: ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ اختلفوا في لزوم الجزاء بالمعاودة على قولين:

أحدهما – قال عطاء، وإبراهيم، وسعيد بن جبير، ومجاهد: يلزمه الجزاء بالمعاودة وهو قول بعض أصحابنا.

الثاني – قال ابن عباس، وشريح، والحسن، وإبراهيم، بخلاف عنه: لاجزاء عليه وينتقم الله منه، وهو الظاهر من مذهب أصحابنا، واختار الرّماني الأول[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٩.

(٢) م. ن، ج٤/ ٢٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٧٨ لكن الفقرة "ب" لم يذكر الطبرسي اسم الرّماني إنما اكتفى " وهو قول أكثر الفقهاء ".

[١٨] – قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ وطعامه ﴾ يعني طعام البحر وقيل في معناه قولان: أحدهما – قال أبوبكر، وعمر، وابن عباس، وابن عمر، وقتادة هو ما قذف به ميتاً. الثاني – في رواية أخرى، عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وإبراهيم بخلاف عنه أنه المملوح، واختار الرّماني الأول[١].

[١٩] – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: السؤال هو طلب الشيء إما بإيجاده وإما بإحضاره وإما بالبيان عنه، والذي يجوز السؤال عنه هو مايجوز العمل عليه من أمر دين أو دنيا. ومالا يجوز العمل عليه من أمر دين أو دنيا لا يجوز السؤال عنه[٢].

[٢٠] – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

أ – وفي معنى ﴿منكم﴾ قولان: أحدهما – قال سعيد بن المسيب، وأبو عبيدة،

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٧.

ويحيى بن يعمر ومجاهد، وقتادة، وابن عباس: أي من المسلمين، وهوقول أبي جعفر وأبي عبدالله (ع). الثاني - قال سعيد بن المسيب وعبيدة - في رواية أخرى - وعكرمة: إنهما من حي الموصي والأول أظهر وأصح، وهو اختيار الرّماني، لأنه لا حذف فيه[1].

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: يجوز على العطف بالفاء جملة على جملة[2].

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ إذ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾

أ - العامل في ﴿إذ﴾ يحتمل أحد أمرين: أحدهما - الابتداء عطفاً على قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم... ﴾

الثاني - اذكر ﴿اذ﴾ قال الله. وقال بعضهم: إن معناه ماذا أجبتم على عهد عيسى. قال الرّماني: هذا غلط، لأنه من صفة (يوم القيامة)[3].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٤.

سورة الأنعام

[١] – قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أ – اللغة /... والفرق بين يستجيب ويجيب، أن يستجيب فيه قبول لما دعي إليه، وليس كذلك يجيب لأنه يجوز أن يجيب بالمخالفة كما أن السائل يقول: أ توافق في هذا المذهب أم تخالف؟ فيقول المجيب: أخالف، عن علي بن عيسى[١].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

أ – ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ أي يقبض أرواحكم عن التصرف، عن ابن عباس، وغيره واختاره علي بن عيسى[٢].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾

أ – وقال الشعبي: قالت عائشة: من قال: إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، وقرأت الآية، وهوقول السدي وجماعة أهل العدل من المفسرين كالحسن، والبلخي، والجبّائي، والرّماني، وغيرهم[٣].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: التصريف إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة ليجتمع

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٥٧ وأيضاً الرازي التفسير الكبير. ج ١٢/ ١٧٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٥٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٢٦.

فيه وجوه الفائدة[١].

[٥] – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ كذلك زينا لكل أمة عملهم ﴾ قيل في معناه أربعة أقوال: أحدها – قال الحسن، والجبّائي، والطبري، والرّماني: إنا كما أمرناكم بحسن الدعاء إلى الله تعالى وتزيين الحق في قلوب المدعوين كذلك زينا للامم المتقدمين أعمالهم التي أمرناهم بها ودعوناهم إليها بأن رغبناهم في الثواب، وحذرناهم من العقاب ويسمى مايجب على الإنسان أن يعمله بأنه عمله كما يقول القائل لولده أو غلامه: اعمل عملك يريد به ماينبغي له أن يفعله، لأن ماوجد وتقضى لايصح الأمر بأن يفعله[٢].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾

أ – وقالت الخنساء:

القوم أعلم ان جفنته تغدو غداة الريح أو تسري[٣]

قال الرّماني: هذا لايجوز لأنه لا يطابق قوله ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ فمعنى الآية أن الله تعالى أعلم بمن يملك سبيل الضلال المؤدي إلى الهلاك بالعقاب، ومن سلك سبيل الهدى المفضي به إلى النجاة والثواب[٤].

[٧] – قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٢٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٣٥.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٣٣.
(٣) ديوانها: ١٠٤ وتفسير الطبري ٢.
(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٥١.

لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

أ - ووجه التشبيه في قوله ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي زين لهؤلاء الكفر، فعملوه كما زين لاولئك الإيمان فعملوه، فشبهت حال هؤلاء في التزيين بحال أولئك فيه، كما قال ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [١] وإنما زين الله تعالى الإيمان عند المؤمنين، وزين الغواة من الشياطين وغيرهم الكفر عند الكافرين وهو قول الحسن، وأبي علي والرّماني، والبلخي، وغيرهم [٢].

[٨] - قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٣] وهذه الجملة معنى قول أبي علي الجبّائي، والبلخي، والأول قول الرّماني [٤] وقيل أيضا: إنما يشرح قلب المؤمن بالآيات والدلائل لكونه طالب للحق، ولم يفعل ذلك بالكافر لكونه طالبا لتأكيد الكفر وفي هذا الوجه حض على طلب الحق [٥].

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم

---

(١) سورة الروم آية ٣٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٦٠.

(٣) سورة البقرة آية ٢٦.

(٤) القول الأول هو: وقيل في معنى الهداية والإضلال في الآية قولان: احدهما انه يريد بالهدى تسهيل السبيل إلى الإسلام بالدلائل التي يشرح بها الصدر، والإضلال تصعيب السبيل إليه بالدلائل التي يضيق بها الصدر، لأن حاله أوجبت تغليظ المحنة عليه من غير أن يكون هناك مانع له ولا تدبير غيره أولى منه، وإنما هو حض على الاجتهاد في طلب الحق حتى ينشرح بالدلائل الصدر، ولايضيق بدعائها إلى خلاف ماسبق من العقد، والهدى إلى ماطلبه طالب الحق، والإضلال عما طلبه طالب تأكيد الكفر. راجع الطوسي: التبيان ٤/ ٢٦٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٦٦.

مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أ - وقيل في وجه الاستمتاع من بعضهم قولان: أحدهما - بتزيين الأمور التي يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها.

والثاني - قال الحسن، وابن جريج، والزجاج، والفراء، وغيرهم: إنه إذا كان الرجل أراد أن يسافر فيخاف سلوك طريق من الجن فيقول: اعوذ بسيد هذا الوادي، ثم يسلك فلا يخاف، كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ [١] ووجه استمتاع الجن بالإنس أنهم إذا اعتقدوا أن الإنس يتعوذون بهم، ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم أو أنهم يقبلون منهم إذا أغووهم كان في ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع، ذكر ذلك الزجاج، والبلخي، والرّماني.

ب - وقوله ﴿ بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الحسن، والسدي: إنه الموت.

الثاني - الحشر، لأن كل واحد منهما أجل في الحكم، فالموت أجل استدراك ما مضى، والحشر أجل الجزاء. وقال أبو علي: في الآية دلالة على أنه لا أجل إلاّ واحد، قال لأنه لوكان له أجلان فكان إذا اقتطع دونه بأنه قتل ظلما لم يكن بلغ أجله، والآية تتضمن أنهم أجمع يقولون: بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا. وقال الرّماني، وغيره من البغداديين: لاتدل على ذلك، بل لايمتنع أن يكون له أجلان: أحدهما ما يقع فيه الموت، والآخر ما يقع فيه الحشر، وماكان يجوز أن يعيش إليه[٢].

ج - وقوله ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ قيل في معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال:

(١) سورة الجن آية ٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٧٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٦٤ وردت فقط الفقرة "ب".

أحدها - " إلا ما شاء الله " من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلاّ ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز اسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لايجوز تركه، لأنه بخس لحقه، ذكره الرّماني، والبلخي، والطبري، والزجاج، والجبّائي[١].

الثالث - ما حكي، عن ابن عباس، حكاه الرّماني، والطبري، عنه أنه قال: هذه الآية توجب الوقف في جميع الكفار، فإنه ذهب إلى أن وعيدهم بالقطع يدل عليه فيما بعد، وهو قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[٢][٣].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

أ - ووجه التشبيه في قوله ﴿ وكذلك ﴾ قال الرّماني: أي كذلك المهل بتخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال، بجعل بعضهم يتولى أمر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق[٤].

[١١] - قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ منكم ﴾ وإن كان خطاباً لجميعهم، الرسل من الإنس خاصة، فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما يغلب المذكر على

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٧٤.
(٢) سورة النساء آية ٤٨، ١١٦.
(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٧٤.
(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٧٥.

المؤنث، وكما قال ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ بعد قوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ ﴾[١] وإنما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب. وكقولهم: أكلت خبزا ولبنا وإنما شرب اللبن. وكما يقولون: في هذه الدار سرو، وإنما هو في بعضها. وهذا قول أكثر المفسرين: منهم ابن جريج، والفراء، والزجاج، والرّماني، والبلخي، والطبري[٢].

[١٢] – قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ ﴾

أ – وقوله ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ فيه قولان: أحدهما – قال الزجاج: تقديره ساء الحكم حكمهم، فيكون على هذا موضع (ما) رفعا. وقال الرّماني: يجوز أن يكون موضع (ما) نصبا وتقديره ساء حكماً حكمهم[٣].

[١٣] – قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ ﴾

أ – وقوله ﴿ وحرموا مارزقهم الله ﴾ يعني ما حرموه على نفوسهم من الحرث بزعمهم أنه حجر. وقال الحسن: إنه راجع إلى الأنعام. وقال الرّماني: لا يجوز ذلك لأنها محرمة عليهم بحجة العقل حتى يأتي بسمع[٤].

[١٤] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ

---

(١) سورة ٥٥ الرحمن آية ١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٧٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٨٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٩٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٧٦.

وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: وهذا غلط[١]، لأن يوم حصاده ظرف لحقه، وليس بظرف الإيتاء المأمور به[٢].

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ﴾ نهي عن الفواحش وهي القبائح. وقيل: الفاحش العظيم القبح، والقبيح يقع على الصغير والكبير، لأنه يقال: القرد قبيح الصورة ولا يقال: فاحش الصورة. وضد القبيح: الحسن وليس كذلك الفاحش. قال الرّماني: ويدخل في الآية النهي عن الصغير، لأن قرب الفاحش عمل الصغير من القبيح[٣].

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن

---

(١) الغلط هو: قال إبراهيم والسدي الآية منسوخة.قال إبراهيم والسدي الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لأن هذه الآية مكية وفرض الزكاة إنما أنزل بالمدينة ولما روي أن الزكاة نسخ كل صدقة قالوا ولأن الزكاة لا تخرج يوم الحصاد. الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٥٧٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٢٩٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٧٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣١٥.

كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: والفرق بين الهداية والدلالة أن الهداية مضمنة بأنها نصبت ليهتدي بها صاحبها، وليس كذلك الدلالة، قال: ولذلك كثر تصرفها في القرآن، كما كثر تصرف الرحمة، لأنها على المحتاج[1].

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: كلما لم يتميز بالصورة فإن جمعه يدل على الاختلاف، كقولك: رمال ومياه، فأما (رجال) فلايدل على الاختلاف، لأنه يتميز بالصورة، ويجوز أن يكون (المثل) في موضع الجمع ولا يجوز مثل ذلك في (العدل) لأن (المثل) لا يضاف إلى الجماعة الأعلى معنى أنه مثل لكل واحد منهم. وليس كذلك (العدل) لأنه يكون لجماعتهم دون كل واحد منهم[2].

ب - قال الرّماني: ولايجوز على قياس عشرة أمثالها عشر صالحات بالإضافة لأن المعنى ظاهر في أن المراد عشر حسنات أمثالها[3].

ج - وقال الرّماني: دخول الهاء في قوله ﴿الحسنة﴾ يدل على أن تلك الحسنة ما هو مباح لايستحق عليه المدح والثواب[4]. وفصّل الطبرسي كلام الرّماني: دخول الهاء للمبالغة، قال علي بن عيسى: دخول الهاء يدل على أنها طاعة أما واجب أو ندب وليس كل حسن كذلك لأن في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب[5].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٢٥.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٣٠.
(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٣٠.
(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٣٠.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦٠١.

[١٨] – قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

أ – أسكن الياء من ﴿ محياي ﴾ أهل المدينة. قال أبوعلي الفارسي: إسكان الياء من (محياي) شاذ خارج عن القياس والاستعمال، فشذوذه عن القياس أن فيه التقاء الساكنين، ولايلتقيان على هذا الحد، وشذوذه عن الاستعمال انك لاتجده في نظم ولا نثر إلا شاذا. ووجهه ما حكى بعض البغداديين أنه سمع أو حكي له: التقت حلقتا البطان بإسكان الألف مع سكون لام المعرفة، وحكى غيره: له ثلثا المال وليس هذا مثل قوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا ﴾[١] لأن هذا في المنفصل مثل دأبه في المتصل. ومثل ما أجاز يونس من قوله: اضربان زيدا، وسيبويه ينكر هذا من قول يونس. قال الرّماني: ولو وصله على نيّة الوقف جاز أمره أن يقول لهؤلاء الكفار " إن صلاتي ونسكي "[٢].

وينقل الطبرسي ما يشبه كلام الطوسي ولكن مع تفصيل آخر، يقول الطبرسي: قال علي بن عيسى: ولو وصله على نيّة الوقف جاز كما فبهداهم اقتده فإنما هذه الهاء في الوقف كما تسكن تلك الياء في الوقف[٣].

سورة الأعراف

[١] – قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

أ – وقوله ﴿ لتنذر به ﴾ يعني لتخوف بالقرآن. وقال الفراء، والزجاج، وأكثر أهل العلم: هو على التقديم والتأخير، وتقديره أنزل اليك لتنذر به

(١) سورة ٧ الأعراف آية ٣٧.
(٢) الطوسي: ج٤/ ٣٣٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦٠٣.

وذكرى للمؤمنين، والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا، فالذكرى اسم للتذكير وفيه مبالغة، ومثله الرجعى، وقيل في موضعه ثلاثة أقوال: أولها - النصب على أنزل، للإنذار وذكرى، كما تقول جئتك للإحسان وشوقا إليك. الثاني - الرفع بتقدير وهو ذكرى.الثالث - قال الزجاج: يجوز فيه الجر، لأن المعنى، لأن تنذر وذكرى.قال الرّماني: هذا [الوجه] ضعيف، لأنه لا يجوز أن يحمل الجر على التأويل، كما لايجوز مررت به وزيد(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝ ﴾

أ - وقيل في دخول الفاء في قوله ﴿ فجاءها بأسنا بياتا ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها - أهلكناها في حكمنا " فجاءها بأسنا " وقدقيل: هو مثل زرني وأكرمني فإن نفس الإكرام هي الزيارة، قال الرّماني: وليس هذا مثل ذلك، لأن هذا إنما جاز لأنه قصد الزيارة. ثم الإكرام بها(٢).

والثاني - قال قوم " أهلكناها فجاءها بأسنا " أي فكان صفة إهلاكنا أن جاءهم بأسنا. والثالث - أهلكناها فصح أنه جاءها بأسنا. وقال الفراء الفاء بمعنى الواو، وقال الرّماني: هذا لا يجوز، لأنه نقل للحرف عن معناه بغير دليل(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ ﴾

أ - وحدّ المعيشة الرّماني: بأنها وصلة من جهة مكسب المطعم والمشرب والملبس إلى ما فيه الحياة(٤).

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٤٢-٣٤٣ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦١٠.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٤٥ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦١٢.
(٣) م. ن.
(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٥٤.

[٤] – قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾

أ - وقد قيل في ذلك، أقوال أخر منها: أن معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، عن ابن عباس، ومجاهد، والربيع، وقتادة، والسدي، ومنها: أن الترتيب وقع في الإخبار فكأنه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم أنا نخبركم إنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل أنا راجل ثم أنا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى، والقاضي أبو سعيد السيرافي، وغيرهما(١).

[٥] – قوله تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

أ - فعلى هذا لا يحتاج أن نقول: إنهما تأولا فأخطئا، على ماقال البلخي، والرّماني، أو وقع منهما سهواً على ماقاله الجبّائي(٢).

[٦] – قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: العدو هو النائي بنصرته في وقت الحاجة إلى معونته، والولي هو الداني بنصرته في وقت الحاجة إلى معونته(٣).

[٧] – قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦١٩ وعرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٧٣.
(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٧٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦٢٨.

يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

أ - ﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا ﴾... وقيل لأن البركات ينسب إلى أنها تأتي من السماء كقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد، عن علي بن عيسى[١].

ب - ﴿ولباس التقوى﴾ فيه خمسة أقوال: ... الخامس - قال الرّماني: هو العمل الذي يقي العقاب، وفيه الجمال مثل جمال الناس من الثياب[٢].

[٨] - قوله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

أ - ﴿من حيث لا ترون﴾ قال أبو الهذيل، وأبو بكر بن الإخشيد: يجوز أن يمكنهم الله تعالى فينكشفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم وإليه ذهب علي بن عيسى وقال: إنهم ممكنون من ذلك[٣].

[٩] - قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

أ - وقد حدّ الرّماني الظلم بأنه الضرر القبيح من جهة بخس الحق به[٤].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٣١.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٧٩.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٣٢.
(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٣٩٥.

كُلاًّ بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ واختلفوا في الذين هم على الأعراف على أربعة أقوال: الرابع - قال الفراء، والزجاج، وغيرهما: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فأدخلهم الله تعالى الجنة متفضلا عليهم. وطعن الرّماني، والجبّاني على هذا الوجه بأن قالا: الإجماع منعقد على أنه لايدخل الجنة من المكلفين إلاّ المطيع الله[١].

[١١] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

أ - وحدّ الرّماني (النار) بأن يقال: جسم لطيف فيه الحرارة والضياء، وزيد فيه ومن شأنه الإحراق[٢].

[١٢] – قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: حدّ الماء جسم سيال يروي العطشان من غير غذاء الحيوان، وهو جوهر عظيم الرطوبة يزيد على جميع المائعات في كثرة المنفعة[٣].

[١٣] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤١١-٤١٢.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤١٣.
(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤١٧.

رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

أ - والوجه في خلقه إياهما ﴿ في ستة أيام ﴾ مع أنه قادر على إنشائهما دفعة واحدة قيل فيه وجوه:

أحدها - أن تدبير الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء على ترتيب، أدل على كون فاعله عالماً قديراً يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته.وقال أبوعلي: ذلك لاعتبار الملائكة بخلق شيء بعد شيء. وقال الرّماني: يجوز أن يكون الاعتبار بتصور الحال في الإخبار، ومعناه إذا أخبر الله تعالى بأنه " خلق السماوات والأرض في ستة أيام " كان فيه لطف للمكلفين، وكان ذلك وجه حسنه[١].

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ وإنا لنظنك ﴾ ولم يقولوا نعلمك لأمرين: أحدهما - قال الحسن: لأن تكذيبهم كان على الظن دون اليقين. وقال الرّماني: معناه إنك تجري مجرى من أخبر عن غائب لا يعلم ممن هو منهم[٢].

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قرئ بالسين والصاد وقيل في معناه قولان: أحدهما - قال ابن زيد: زادهم قوة.

وقال غيره: أراد به المرة من بسط اليدين إذا فتحت على أبعد

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٢١-٤٢٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٤٢.

أقطارها. وقال الزجاج، والرّماني: كان أقصرهم طوله سبعين ذراعاً وأطولهم مئة ذراع[١].

[١٦] – قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

أ – والغضب معنى يدعو إلى الانتقام دعاء الانتقاص الطباع لشدة الإنكار، ونقيضه الرضا، وهو معنى يدعو إلى الأنعام دعاء ميل الطباع. ومثل الغضب السخط، هذا قول الرّماني[٢].

[١٧] – قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

أ – وحدّ الرّماني – ههنا – العلم بأنه اعتقاد للشيء على ما هو به عن ثقة من جهة ضرورة أو حجة، قال: والعالم هو المبين للشيء بعلم أو ذات تنبئ عن العلم[٣].

[١٨] – قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: هذا استثناء متصل، لأنه يجوز أن يدخل الزوجة في الأهل على التغليب في الجملة دون التفصيل كما قال ﴿ يانوح إنه ليس من

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٤٥.
(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٤٧.
(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٥٢.

أهلك ﴾[١] ومن أجل التغليب قال ﴿ من الغابرين ﴾ ولم يقل من الغابرات[٢].

[١٩] - قولـه تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: معنى (لو) تعليل الثاني بالأول الذي يجب بوجوبه، وينتفي بانتفائه على طريقة إن كان، و(ان) فيها هذا المعنى على طريقة يكون. والفرق بين (لو) و(ان) أن (ان) تعلق الثاني بالأول الذي يمكن أن يكون ويمكن أن لايكون كقولك إن آمن هذا الكافر استحق الثواب[٣].

[٢٠] - قولـه تعـالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: لا وجه لقراءة حمزة عند البصريين في القياس، ولا الاستعمال على لغة من همز[٤].

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ قَالَ ﴿١١٥﴾ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: معنى سحر العين قلبها عن صحة إدراكها بما يتخيل من الأمور المموهة لها بلطف الحيلة التي تجري مجرى الخفة والشعبذة مما لايرجع إلى حقيقة، والمحدث لهذا التخيل هو الله تعالى عندما أظهروا من تلك المخاريق وإنما نسب إليهم لأنهم لولم يعرضوا بما يعملونه لم يقع، كما لو جعل أحد طفلاً تحت البرد، فمات، فهو القاتل له في الحكم، والله تعالى أماته، وإنما جاز من موسى

---

(١) سورة هود آية ٤٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٦٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٧٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٤٩٦.

(ع) أن يأمرهم بإلقاء السحر، وهو كفر لأمرين: أحدهما: إن كنتم محقين فالقوا. والثاني: القوا على ما يصح ويجوز، لا على ما يفسد ويستحيل[١].

[٢٢] – قوله تعالى: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

أ – اللغة ١... قال علي بن عيسى: الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلاً إلى مستقره[٢].

[٢٣] – قوله تعالى: ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

أ – وقوله تعالى ﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴾ وقال الرّماني: يجوز أن يقال لله: أنه لم يزل ربًّا ولا مربوب، كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع، لأنه صفة غير جارية على الفعل كما تجري صفة مالك على ملك يملك، فالمقدور هو المملوك[٣].

ب – وقوله ﴿ رب موسى وهارون ﴾ قال الرّماني: وإنما جاز نبيّان في وقت ولم يجز إمامان في وقت، لأن الإمام لماكان يقام بالاجتهاد كانت إمامة الواحد أبعد من المناقشة واختلاف الكلمة وأقرب إلى الالفة ورجوع التدبير إلى رضا الجميع[٤].

[٢٤] – قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

أ – وعندنا أن فرعون لم يعرف الله قط معرفة يستحق بها الثواب. وقال الرّماني: لايمتنع أن يكون عارفاً بالله، وإنما قال هذا القول تمويها على قومه

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٠٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧١١.
(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٠٦ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧١٣.
(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٠٧.

والتحذير من مثل حال السحرة الذين أقدموا على المخالفة له في الإيمان بموسى (ع)[1].

[٢٥] – قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

أ – اللغة ١... قال علي بن عيسى: النقمة ضد النعمة والفرق بين النقمة والإساءة أن النقمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والإساءة لا تكون إلاّ قبيحة والمسيء مذموم لا محالة[2].

[٢٦] – قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

أ – و﴿الدم﴾ معروف، وقد حدّه الرّماني: بأنه جسم مائع أحمر مسترق عرض له الجمود كهذا الذي يجري في العروق[3].

[٢٧] – قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: معنى دكاً مستوياً بالأرض، يقال: دكه يدكه دكا إذا سحقه سحقاً، ومنه الدكة. واندك السنام إذا لصق بالظهر[4].

[٢٨] – قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى

---

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٠٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧١٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٢١.

(٤) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٣٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٣٠.

ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

أ- وقال الجبّائي، والرّماني: معنا ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ أي سأصرف عن أياتي من العز والكرامة بالدلالة التي كسبت الرفعة في الدنيا والآخرة[١].

[٢٩] – قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

أ – اللغة: قال الزجاج: يقال للقرن الذي يجيء في إثر قرن: خلف والخلف ما أخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال الفراء: يقال: هو خلف صدق وخلف سوء...قال علي بن عيسى وقد يوضع أحدهما مكان الآخر قال حسان:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في طاعة الله تابع[٢]

[٣٠] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ وظنوا أنه واقع بهم ﴾ قال الحسن: معناه علموا. وقال الجبّائي، والرّماني: هو الظن بعينه، لأنه قوي في نفوسهم ذلك[٣].

[٣١] – قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

(١) الطوسي: التبيان ج٤/ ٥٤١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٦١.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٤-٢٥.

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

أ - واختلفوا في معنى هذا الأخذ فيه وهذا الاشهاد: فقال البلخي، والرّماني أراد بذلك البالغين من بني آدم وإخراجه إياهم ذرية قرنا بعد قرن وعصراً بعد عصر واشهاده إياهم على أنفسهم تبليغه إياهم وإكماله عقولهم، وما نصب فيها من الأدلة الدالة بأنهم مصنوعون وإن المصنوع لا بد له من صانع، وبما اشهدهم مما يحدث فيهم من الزيادة والنقصان والآلام والأمراض الدال بجميع ذلك على أن لهم خالقا رازقا تجب معرفته والقيام بشكره، وما أخطر بقلوبهم من تأكيد ذلك والحث على الفكر فيه، ثم إرساله الرسل وإنزاله الكتب، لئلا يقولوا إذا صاروا إلى العذاب: إنا كنا عن هذا غافلين، لم ينبه علينا ولم تقم لنا حجة عليه ولم تكمل عقولنا فنفكر فيه، أو يقول قوم منهم: إنما أشرك آباؤنا حين بلغوا وعقلوا فأما نحن فكنا أطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكر والنظر والتدبير[1]. وحكى أبوالهذيل في كتابه الحجّة: أن الحسن البصري وأصحابه كانوا يذهبون إلى أن نعيم الأطفال في الجنة ثواب عن إيمانهم في الذر وحكى الرّماني عن كعب الاحبار: إنه كان يخبر خبر الذر غير أنه يقول ليس تأويل الآية على ذلك. وإنما فعل ليجروا على الأعراف الكريمة في شكر النعمة والإقرار لله بالوحدانية، كما روي انهم ولدوا على الفطرة[2].

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٩-٣٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٦٥ وص٧٧ مع الإشارة أن الطبرسي يذكر بأن الرّماني روى عن أبي بكر بن الإخشيد لا عن كعب الأحبار كما ورد عند الطوسي.

أ - الإعراب: اللام في قوله ﴿لجهنم﴾... قال علي بن عيسى: هي لام الإضافة تذكر مرة على معنى العلّة ومرة على معنى شبه العلّة[١].

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: الاسم كلمة تدل على المعني دلالة الإشارة، والفعل كلمة تدل على المعني دلالة الإفادة. والصفة كلمة مأخوذة للمذكور من أصل من الأصول لتجري عليه تابعة له[٢].

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾

أ - وقال الحسن: المعنى وإن تدع يا محمد المشركين، فلم يجعل الكناية عن الأوثان، وقال الرّماني: الكناية عن الأوثان لأنهم جعلوها تضر وتنفع، كما يكون ذلك فيما يعقل[٣].

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾

أ - وحكى الرّماني: إن الطيف أصله طوف من الواو مثل سيد وميت، فخفف[٤].

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٧٢.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٠ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٧١.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٦٢.
(٤) الطوسي: التبيان ج٥/ ٦٤.

أ - اللغة: ... قال علي بن عيسى: أصله الاستخراج ومنه الجباية الخراج[١].

سورة الأنفال

[١] - قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: هو التصديق بما يؤمن من العقاب مع العمل به.أمر الله تعالى المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله، والطاعة هي امتثال أمره وموافقة إرادته الجاذبة إلى الفعل بطريق الرغبة أو الرهبة، والإجابة موافقة الإرادة فيما يعمل من أجلها[٢].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

أ - وقال الحسن، وعكرمة: هذه الآية منسوخة بالتي بعدها. قال الرّماني: هذا غلط، لأن الخبر لاينسخ[٣].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ فان لله خمسه ﴾ قيل في فتح (ان) قولان: أحدهما - فعلى أن لله خمسه وحذف حرف الجر فنصب. الثاني - إنه عطف على (أن) الأولى وحذف خبر الأولى لدلالة الكلام عليه، وتقديره اعلموا أن ما غنمتم من شيء

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٨٩.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٩٧.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ١١٣.

يجب قسمته واعلموا أن لله خمسه. قال الفراء: إنه جزاء بمنزلة ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا ﴾(١) قال الرّماني: هذا غلط لأن (أن) لاتدخل على الجزاء إلاّ مع العماد، كما لاتدخل (أن) إلاّ على هذا الوجه(٢).

[٤] – قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾

أ – وقال الحسن: معنى ﴿ في منامك ﴾ في عينك التي تنام بها، وليس من الرؤيا في النوم، وهو قول البلخي، قال الرّماني: ويجوز أن يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به، لأن الرؤيا في المنام يخيل له المعنى من غير قطع وإن جاء معه تطلع من الإنسان على المعنى وإنما ذلك على مثل تخييل السراب ماء من غير تطلع على أنه ماء، فهذا يجوز أن يفعله الله. ولا يجوز أن يلهمه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به. لأن ذلك يكون جهلا، ولايجوز أن يفعله الله تعالى(٣).

[٥] – قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: وهذا غلط، لأنه خلاف الظاهر، وخلاف الإجماع المتقدم أنه يوم بدر(٤).

[٦] – قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

أ– المسألة الأولى: قوله: ﴿لم يك﴾ أكثر النحويين يقولون إنما حذفت

(١) سورة التوبة آية ٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ١٢٤-١٢٥/ عرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الرّماني.

(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ١٢٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج٥/ ١٣٧. والذي غلّطه الرّماني هو قول الجبّائي.

النون. لأنها لم تشبه الغنة المحضة، فاشبهت حروف اللين ووقعت طرفا، فحذفت تشبيها بها كما تقول لم يدع ولم يرم ولم يل وقال الواحدي: وهذا ينتقض بقولهم لم يزن ولم يخن فلم يسمع حذف النون ههنا. وأجاب علي بن عيسى عنه. فقال: إن كان ويكون أم الأفعال من أجل أن كل فعل قد حصل فيه معنى كان فقولنا: ضرب معناه كان ضرب، ويضرب معناه يكون ضرب، وهكذا القول في الكل فثبت أن هذه الكلمة أم الأفعال. فاحتيج إلى استعمالها في أكثر الأوقات، فاحتملت هذا الحذف بخلاف قولنا لم يخن ولم يزن، فإنه لا حاجة إلى ذكرها كثيراً فظهر الفرق. والله أعلم[١].

[٧] - قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

أ - إنما أعاد قوله: ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ لأعلى وجه التكرار بلا فائدة بل لوجهين: أحدهما - قال أبوعلي: لأنه على نوعين مختلفين من العقاب. وقال الرّماني: فيه تصريف القول في الذم بما كانوا عليه من قبح الفعل وتقدير الكلام: دأب هؤلاء الكفار مثل داب آل فرعون[٢].

[٨] - قولــه تعــالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

أ - هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة، فلما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد للاثنين والمئة للمئتين، فخفف ذلك عنهم، وهو قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة وقتادة، ومجاهد، والسدي وعطاء والبلخي، والجبّائي، والرّماني، وجميع المفسرين[٣].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ١٤٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ١٤١.

(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ١٥٤.

سورة التوبة

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ ﴾

أ – الإعراب: ﴿وأذان﴾ عطف على براءة، عن الزجاج، وقيل: إن تقديره عليكم أذان لأن فيه معنى الأمر فيكون مبتدأ وخبره محذوف، عن علي بن عيسى[١].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ۝ ﴾

أ – وقال أبوعلي النحوي " أئمة " على وزن " أفعلة " جمع إمام نحو مثال وأمثلة فصار أئمة، واجتمع همزتان الف أفعلة... وقال الرّماني: إنما جاز اجتماع الهمزتين في كلمة، لئلا يجتمع على الكلمة تغيير الإدغام والانقلاب مع خفة التحقيق لأجل ما بعده من السكون، وهو مذهب ابن أبي إسحاق من البصريين[٢].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ ﴾

أ – قال الرّماني: المشبه لا يجوز أن يكون مجاهداً في سبيل الله لأنه لا يعرف الله فيتبع أمره في ذلك، والمجاهد إذا عرف الله صح أن يكون مطيعا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥/٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥/١٨٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥/١٦ وورد بدلاً من "الانقلاب" كلمة " القلب". وأيضاً لم يشر الطبرسي إلى مذهب ابن إسحاق.

بالجهاد لاتباعه أمر الله فيه[1].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

أ – الجزية فعلة من جزى يجزي مثل القعدة والجلسة وهي عطية مخصوصة وجزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم، عن علي بن عيسى[2].

[٥] – قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

أ – وقيل في معن ﴿ خفافا وثقالا ﴾ ثمانية أقوال: ... وثامنها – أن يحمل على عمومه فيدخل فيه جميع ذلك، وهو الأولى والاليق بالظاهر، وهو اختيار الطبري، والرّماني، ويكون ذلك على حال خفة النفير وثقله لأن هذا الذي ذكر يجري مجرى التمثيل لما يعمل هذا العمل به[3].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أ – وأجاز الرّماني الجهاد مع الفساق إذا عاونوا على حق في قتال الكفار لأنهم يطيعون في ذلك الفعل كما هم مطيعون في الصلاة والصيام وغير ذلك من شريعة الإسلام[4].

[٧] – قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ١٩٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج٥/٢٢٨.

جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

أ - فصل: فيما نذكره مما حصل عندنا من تفسير القرآن، لعليّ بن عيسى الرّماني، وهو من قبل آخر براءة إلى سورة يونس وإلى آخر القرآن، نذكر منه من أول وجهة بلفظه: قوله عزّوجلّ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾، إنّما فصل الكفر من النفاق مع أن كلّ نفاق كفر ليبيّن الوعيد على كلّ واحد من الصنفين، إذ قد يتوهّم أنّ الوعيد عليه من أحد الوجهين دون الآخر. ومعنى ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾: هي كافيتهم في استفراغ العذاب لهم، وتقديره: هي كافية ذنوبهم ووفاء لجزاء أعمالهم[1].

[٨] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: والحكمة تقتضي إذا تساوى جماعة في استحقاق العقاب أن لا يجوز العفو عن بعضهم دون بعض مع تساويهم في الأحوال. وإنما يجوز العدول من قوم إلى قوم في الواحد منا للحاجة وهذا يتم على قول من يقول بالأصلح، ومن لايقول بذلك يقول: هو متفضل بذلك وله أن يتفضل على من يشاء ولا يلزم أن يفعل ذلك بكل مكلف[2].

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) ابن طاوس: سعد السعود، ص٣٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٥٦.

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: العقل يدل على وجوب موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً، لأنها تجري مجرى استحقاق الحمد على طاعة الله والذم على معصيته. ولايجوز أن يرد الشرع بخلاف ذلك. وإذا قلنا: المؤمن ولي الله معناه أنه ينصر أولياء الله وينصر دينه، والله وليه بمعنى أولى بتدبيره وتصريفه وفرض طاعته عليه[١].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ قال الرّماني: الرضوان معنى يدعو إلى الحمد بالإجابة يستحق مثله بالطاعة فيما تقتضيه الحكمة[٢].

[١١] - قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: ولايجوز أن يكون البخل منع الواجب بمشقة الاعطاء قال زهير:

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ ـكن الجواد على علاته هرم[٣]

قال: لأنه يلزم على ذلك أن يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة.

وإنما قال زهير ما قاله لأن البخل صفة نقص. قال الرّماني: ومن منع ما لا يضره بذله ولاينفعه منعه مما تدعو إليه الحكمة فهو بخيل، لأنه لا يقع المنع على هذه الصفة إلاّ لشدة في النفس، وإن لم يرجع إلى ضرر[٤].

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٥٧.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٥٩.
(٣) للسان (هرم).
(٤) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٦٤.

رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُوا ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: والسورة جملة من القرآن تشتمل على آيات قد أحاطت بها كما يحبط سور القصر بما فيه[1].

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾

أ- اللغة: حول الشيء المحيط به من حال يحول إذا دار بالانقلاب ومنه الحول للسنة والحالة لأنها تدور في المحور والمرد أصله الملاسة ومنه صرح ممرد أي مملس والأمرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئاً ذكره علي بن عيسى[2].

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾

أ - وفرق الرّماني بين البيان والبرهان، فقال: البيان إظهار المعنى في نفسه بمثل إظهار نقيضه. والبرهان إظهار صحته بما يستحيل في نقيضه كالبيان عن معنى قدم الاجسام ومعنى حدوثها، فالبرهان يشهد بصحة حدوثها وفساد قدمها[3].

ب – النظم: ... ووجه اتصال الآية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لأنهم عبيد من له ملك السماوات والأرض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن علي بن

---

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٢٧٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٩٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣١١.

عيسى[١].

[١٥] - قولــه تعــالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

أ - ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ معناه أنه يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها أحسن مما فعلوه. وقال الرّماني: ذلك يدل على أنه يكون حسن أحسن من حسن[٢].

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

أ - وأجاز الرّماني أن تفعل التوبة خوفاً من العقاب، كما يجوز أن تفعل لقبح المعصية. قال: لأن كل واحد من الأمرين يدعوا إليه الفعل. ومن جحد أحد الأمرين كمن جحد الآخر. والذي عليه أكثر أهل العدل أنه لا يجوز أن تفعل التوبة إلاّ لوجه قبح المعصية. ومتى فعلت لخوف العقاب لم تكن مقبولة.[٣]

سورة يونس

[١] - قوله تعالى: ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: إنما جاز إمالة حروف الهجاء، لأن ألفه في تقدير الانقلاب عن ياء[٤].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥/١١٧.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣٢١.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣٢٧.
(٤) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣٣١.

بِهِۦۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: والعقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب. الناس يتفاضلون فيه بالأمر المتفاوت فبعضهم أعقل من بعض إذ كان أقدر على الاستدلال من بعض[1].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

أ - واختلفوا في ال`ين الذي كانوا مجتمعين عليه قبل حدوث الاختلاف بينهم على قولين: فقال الحسن: كانوا على الشرك كما قال تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[2] وقال الزجاج: أراد بذلك العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله) فإنهم كانوا مشركين، فلما بعث النبي آمن به قوم وكفر به آخرون. وقال الجبّائي: إنهم كانوا على الإسلام، في عهد آدم وولده وأنكر الأول. قال لأن الله تعالى قال ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[3] لو كانوا كلهم على الكفر لما كان فيهم شهيدا أصلا. قال الرّماني: لا يمتنع أن يكون الأمر على ما قال الحسن ويكون المراد التغليب كأن المسلمين كانوا قليلين، فلا يعتد بهم، فيجوز أن يقال فيهم أنهم أمة مشركة كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم إلاّ بقايا من أهل الكتاب)[4].

[٤] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣٥٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ١٤٧.

(٢) سورة البقرة آية ٢١٣.

(٣) سورة النساء آية ٤١.

(٤) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣٥٦ عرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.

أ - المسألة الثالثة: في قوله: ﴿أم من لا يهدي﴾ ست قراءات: ... الثالثة: قرأ أبو عمرو بالإشارة إلى فتحة الهاء من غير إشباع فهو بين الفتح والجزم مختلسة على أصل مذهبه اختيارا للتخفيف، وذكر علي بن عيسى أنه الصحيح من قراءة نافع[١].

[٤] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: التحريم عقد بمعنى النهي عن الفعل والتحليل حل معنى النهي بالاذن[٢].

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

أ - وحكى الرّماني أن قوماً أجازوا أن يوحي الله إلى من ليس بنبي برؤيا أو إلهام، قال: وليس يجوز عندنا على المعنى الذي يقع الوحي إلى الأنبياء، لأنه إنما يقع على خلاف مجرى العادة بمعجزة تشهد بأنه تعالى ألقى المعنى إليه. ولايجوز أن تطلق الصفة بالوحي إلاّ لنبي فإن قيّد ذلك على خلاف هذا المعنى كان جائزا، كقوله ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾[٣].

[٦] - قوله تعالى: ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

أ- قال الرّماني: من كسر (إن) جعله بدلا من (آمنت). ومن فتح جعله

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٧/ ٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٣٩٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٢١.

معمول (آمنت)[١].

[٧] – قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: النفس خاصة الشيء التي لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء، ونفسه وذاته واحد إلاّ أنه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات. والنفس مأخوذة من النفاسة[٢].

[٨] – قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

أ – والنظر المراد في الآية الفكر والاعتبار. وقال الرّماني: هو طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب إدراكه بالعين[٣].

سورة هود

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾

أ – وقال الجبّائي: في الآية دلالة على أنه كان قبل خلق السماوات والأرض الملائكة قال: لأن خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه إلاّ أن يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بدّ إذا من حي مكلف. والأقوى أن يقال: إنه لا يمتنع أن يتقدم خلق الله لذلك إذا كان في الاخبار بتقدمه مصلحة المكلفين، وهو الذي اختاره الرّماني. وكان علي بن الحسين الموسوي المعروف

---

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٢٦ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ١٩٧.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٣٦ ا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٠٦.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٣٧.

بالمرتضى (ره) ينصره وظاهر الآية يقتضي أن العرش الذي تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السموات والأرض، وهو قول جميع المفسرين: كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والبلخي، والجبّائي، والرّماني، والفراء، والزجاج، وغيرهم[١].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨ ﴾

أ – وقال الرّماني: ﴿إلى أمة﴾ أي إلى جماعة معدودة بأنه ليس فيها من يؤمن فاذا صاروا إلى هذه الصفة أهلكوا بالعذاب، كما أهلك قوم نوح في الدنيا[٢].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ ﴾

أ – قال الرّماني: وكلما لا حياة فيه فليس بإنسان[٣].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٧ ﴾

أ – وقوله ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قيل في معناه أقوال: ... والرابع – روي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) أنه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورواه الرّماني، وذكره الطبري باسناده عن جابر بن عبدالله عن

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٥٢.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٥٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢١٨ مع اختلاف يسير.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٥٣.

علي (عليه السلام)[١].

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أ - ﴿أفلا تذكرون﴾... وفرّق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بأن التذكر طلب معنى قد كان حاضراً للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وإن لم يكن حاضراً للنفس[٢].

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: السخرية إظهار خلاف الباطن على جهة يفهم منها استضعاف العقل ومنه التسخير: التذليل استضعافاً بالقهر. والفرق بين السخرية واللعب أن في السخرية خديعة واستنقاصاً، ولايكون إلاّ الحيوان، وقد يكون اللعب بجماد لأنه طلب الفرجة من غير مراعاة لما يعقب، كفعل الصبي. وإنما كانوا يسخرون من عمل السفينة، لأنه كان يعملها في البر على صفة من الهول، ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله[٣].

ب - وقوله ﴿ ويحل عليه ﴾ معناه ينزل عليه. وقال الرّماني: الحلول النزول للمقام وهو من الحل خلاف الارتحال. وحلول العرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيز[٤].

[٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٦١-٤٦٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٣٦.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٨٣.
(٤) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٨٤.

ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: إنما يكون قبيحاً إذا وقع عن تعمد، فأما إذا وقع غلطاً أو سهوا لم يكن قبيحا ولا حسنا[١].

ب - وقال الرّماني: لا يحسن أن تسال فتقول: اللهم أحيي أقاربي في دار الدنيا على ما يصح ويجوز. لأنه قد دل الدليل على أن ذلك لا يحسن في الحكمة فلا يجوز أن يسأله بحال. وإنما جاز اطلاق " ما ليس لي به علم " مع أنه قد علمه سؤالا. لأن هذا العلم لايعتد به لأن المراد علم ماله أن يسأله اياه[٢].

[٨] - قولــه تعــالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

أ - ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾... قال علي بن عيسى: يريد عزاً إلى عزتكم بكثرة عددكم وأموالكم[٣].

[٩] - قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: من عبد إلهاً في الجملة هو ممن عبد غير الله، لأن كل واحد منها لم تخلص العبادة له ولا اوقعها على وجه يستحق به الثواب[٤].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ نهي منه لهم أن يمسوا الناقة بسوء أي بعقر أو ضرر. المس واللمس متقاربان. وفرق بينهما الرّماني بأن المس يكون بين

(١) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٩٦.
(٢) الطوسي: التبيان ج٥/ ٤٩٦.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٥٨.
(٤) الطوسي: التبيان ج٦/ ٩.

جمادين واللمس لا يكون إلاّ بين حيين لمافيه من الإدراك[١].

[١١] – قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾

أ – قرأ ابن عباس، وحمزة وحفص ويعقوب (فبشرناها) بنصب الباء. الباقون بالرفع. قال أبوعلي من رفع فبأحد أمرين: أحدها بالابتداء، والآخر بالظرف على مذهب من رفع وذلك بين. ومن فتح احتمل ثلاثة أشياء: أحدها – أن يكون في موضع جر والمعنى فبشرناها بإسحاق ويعقوب، وقال أبوالحسن: وهو قوي في المعنى، لأنها قد بشرت به قال وفي أعمالها ضعف، لأنك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف كما لايجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو. وقال الرّماني: لا يجوز ذلك لأنه يجب منه العطف على عاملين[٢].

[١٢] – قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: والسبب في أن العجوز لا تلد أن الماء – الذي يخلق الله (عزّ وجلّ) منه الولد مع نطفة الرجل – قد انقطع بدلالة ارتفاع الحيض، فجعل الله الولد على تلك الحال معجزا لنبيه إبراهيم (ع)[٣].

[١٣] – قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ﴾

أ – قيل في قوله ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ ثلاثة أقوال... والثالث – أن يكون الأمر نفس الإهلاك، كما يقال: لأمر ما، أي لشيء ما وقال الرّماني: إنما قال أمرنا بالإضافة ولم يجز مثله في شيء، لأن في الأمر معنى التعظيم، فمن ذلك

(١) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٦٤.
(٢) الطوسي: التبيان ج٦/ ٢٩-٣٠.
(٣) الطوسي: التبيان ج٦/ ٣٣.

الأمر خلاف النهي، ومن ذلك الامارة، والتأمر[١].

[١٤] – قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ خالدين فيها إلاّ ماشاء ربك ﴾ اختلفوا في هذا الاستثناء على عدة أقوال: ... ثانيها – قال ابن زيد وحكاه الرّماني: إن المعنى خالدين فيها ما دامت السموات سموات، والأرض أرضا إلاّ ما شاء ربك، من الزيادة المضاعفة[٢].

أما الطبرسي فينقل عن الرّماني كلاما مفصلا فيقول:

... في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه: (أحدها): أنه استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار والزيادة من النعيم لأهل الجنة والتقدير إلاّ ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره: لي عليك ألف دينار إلاّ الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا فالألفان زيادة على الألف بغير شك لأن الكثير لا يستثني من القليل عن الزجاج، والفراء، وعلي بن عيسى، وجماعة وعلى هذا فيكون إلاّ بمعنى سوى أي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل إلاّ زيد أي سوى زيد[٣].

سورة يوسف

[١] – قوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني البيان: إظهار المعنى من الطريق التي من جنسه. والبرهان إنما هو إظهار صحة المعنى بما يشهد به، وإنما سميت (آيات) لما فيها من الدلالة القاطعة على صحة ما تضمنته الآية الدالة[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٦/ ٤٥.
(٢) الطوسي: التبيان ج٦/ ٦٨ ورد " المضاعضة " ولعله تصحيف.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٩٧.
(٤) الطوسي: التبيان ج٦/ ٩٢.

[٢] – قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾

أ - ويجوز في ﴿ يا أبت ﴾ ثلاثة أوجه من الإعراب: ... الثالث - ياأبة بضم الهاء في قول الفراء ولم يجره الزجاج، قال: لأن التاء عوض من ياء الإضافة. قال الرّماني: هذا جائز لأن العوض لا يمنع من الحذف، والوقف يجوز على التاء، لأن الإضافة مقدرة بعدها، وإن قدر على حذف الالف لم يجز الوقف، إلاّ بالتاء وإن قدر على الاقحام جاز الوقف كقول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب   وليل اقاسيه بطىء الكواكب[(١)]

[٣] – قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾

أ – وقال الرّماني: الفرق بين الآية والحجّة: أن الحجّة معتمد البينة التي توجب الثقة بصحة المعنى[(٢)].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٢ ﴾

أ – وقال قوم: (أي وعلما) هو تبيين الشيء على ما هو به، وزاد فيه الرّماني: ما يحل في القلب تحرزا من الرؤية، لأنها يبين بها الشيء على ما هو به، لكنه معنى يحل في العين، ومن قال الإدراك ليس بمعنى لا يحتاج إلى ذلك[(٣)].

ب – ﴿و علما﴾ وهو تبيين الشيء على ما هو به بما يحل في القلب، عن علي بن عيسى[(٤)].

[٥] – قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ

(١) الطوسي: التبيان ج٦/ ٩٤-٩٥.
(٢) الطوسي: التبيان ج٦/ ٩.
(٣) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٧.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٣٩.

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: وصرف الله تعالى له عن الفعل بالزجر عنه واعلامه الذم على فعله، وفرق بين الصرف عن الفعل والزجر عنه، بأن الزجر عنه بالذم على إيقاعه. والصرف عنه أعلامه ان غيره أصلح له من غير ذم عليه لو عمله كما يجب في الزجر[١].

ب - فقوله ﴿ إنه هوالسميع العليم ﴾ معناه ههنا انه السميع لدعاء الداعي العليم بإخلاصه في دعائه أو ترك إخلاصه وبما يصلحه من الإجابة أو يفسده، قال الرّماني: ولا يجوز أن يكون السميع للصوت بمعنى العليم بالصوت موجوداً، لأنه قد يعلم الإنسان موجوداً، إذا كان بعيداً وهو لايسمعه كعلمه بصوت المطارق في الحدادين، وليس من طريق الحاسة وإنما يعلمه بضرب من الاستدلال أو يظن ذلك، وإذا علمه من طريق الحاسة علمه ضرورة، فكان ذلك فرقا بين الموضعين[٢].

[٦] - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: وفاعل ﴿بدا﴾ مضمر وتقديره ثم بدا لهم بداء، ودل عليه قوله " ليسجننه "[٣].

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: يجوز أن يسلب الله تعالى الخلق ماملكهم في الدنيا بسوء أفعالهم، كما يسلب بعضهم بكفرهم، وإلاّ فهو له، فإن أخذ بالموت عنه على

---

(١) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٣٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٣٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٣٧.

طريق العارية ثم يرد إليه ويعوض مما فاته بكرمه تعالى[١].

[٨] – قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: الفرق بين العامل والفاعل أن العامل للشيء قد يكون المتغير له، والفاعل لا يكون إلاّ الموجد له، والفرق بين العامل والجاعل أن العامل لا يكون إلاّ مغيراً له، وقد يكون الجاعل غير مغير له، لأنه يجعله على صفة بحكمه فيه كالذي يجعله كافرا بحكمه إنه كافر[٢].

[٩] – قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

أ – ﴿ يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ وقيل في سبب قوله ذلك قولان:

أحدهما – قال ابن عباس، وقتادة، والضحّاك، والسدي، والحسن: إنه خاف عليهم العين، لأنهم كانوا ذوي صور حسنة وجمال وهيبة.

وقال الجبّائي: إنه خاف عليهم حسد الناس لهم، وإن يبلغ الملك قوتهم وشدة بطشهم فيقتلهم خوفاً على ملكه، وأنكر العين. وقال: لم تثبت بحجة. وإنما هو شيء يقوله الجهال العامة.والذي قاله غير صحيح في أمر العين بل غير منكر أن يكون ما قال المفسرون صحيحاً، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العين حق)، وإنه عوذ الحسن، والحسين (ع)، فقال في عوذته: (وأعيذكما من كل عين لامّة) وقد رويت فيه أخبار كثيرة، وقد جرت العادة به. واختاره البلخي، والرّماني، وأكثر المفسرين[٣].

[١٠] – قوله تعالى: ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٦١-١٦٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٦٧.

سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: علم الغيب هو علم من لو شاهد الشيء لشاهده بنفسه لا بأمر يستفيده. والعالم بهذا المعنى هو الله وحده تعالى[١].

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: الآية دالة على أن اليهودي معه إيمان بموسى، وكفر بمحمد، لأنها دلت على أنه قدجمع الكفر والإيمان، وإنه لا ينافي أن يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه آخر، كما قال ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ ﴾[٢][٣].

سورة الرعد

[١] - قوله تعالى: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: وجه الاحتجاج بالآية انه إذا كانت حال الجاهل كحال الأعمى، وحال العالم كحال البصير وأمكن هذا الأعمى أن يستفيد بصراً، فما الذي يبعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال الأعمى بالجهل؟!. وهذا إلزام طلب العلم، لأنه خروج عن حال الأعمى بالجهل إلى البصير بالعلم[٤].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

---

(١) الطوسي: التبيان ج٦/ ١٨٠.

(٢) سورة البقرة آية ٨٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج٦/ ٢٠٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج٦/ ٢٤٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤٤٣ مع اختلاف يسير.

أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

أ - ﴿لكل أجل كتاب﴾ لأن الظاهر اقتضى أن يكون كل مكتوب لا يجوز محوه فبين سبحانه أنه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم أن المعصية مثبتة مع التوبة كما أنها كذلك قبل التوبة، عن علي بن عيسى(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾

أ - قال الرّماني: دخلت (أي كفى بالله) لتحقيق الإضافة من وجهين: جهة الفاعل، وجهة حرف الإضافة، لأن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله، بمعنى أنه أمر به أزيل هذا الاحتمال بهذا التأكيد، ومثله قوله ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(٢)(٣).

سورة إبراهيم(٤)

[١] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾

يقال: ما التجرّع؟

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤٥٩.

(٢) سورة ٣٨ ص آية ٧٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج٦/ ٢٦٧ وأيضا " الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤٦١.

(٤) مخطوط الرّماني يبدأ من هذه السورة.

الجواب: تناول المشروب جُرعةً جرعة[١] على استمرار، تجرّع تجرّعاً، وجرّعه يجرعه جرعاً[٢].

ويقال: ما الإساغة؟

الجواب: إجراء الشراب في الحلق على تقبّل النفس فهذا مضطر إلى هذا المعنى فلذلك قيل: ولا يكاد يسيغه أي لا يقاد به وإنما [يضطر][٣] إليه.

ويقال: ما الموت؟

الجواب: عَرَض يضاد الإدراك في الإنية[٤] الحيوانية، والموت ضد الحياة، أماته الله موتاً ومات موتاً.

ويُقال: ما المكان؟

الجواب: جوهر مهيّأ للاستقرار وهو مأخوذ من التمكّن لأنه يُتمكن عليه.

ويقال: ما الرماد؟

الجواب: جسم سحقه الإحراق بحق العباد وقد يُمكن أن يجعل مثل صنعته بغير نار في مقدور الله جلّ وعزّ.

ويقال: ما الاشتداد؟

الجواب: الإسراع بالحركة على عظم القوة، فيقال: اشتد به الوجع من هذا لأنه أسرع إليه قوّة ألمه.

ويقال: ما الرّيح؟

الجواب: جسم رقيق منبثّ في الجوهر من شأنه الهبوب. والأرياح خمس: ريح الشمال والجنوب والصبَا والدبور والنكرة.

ويقال: ما العصف؟

الجواب: شدة الريح يوم عاصف أي شديد الريح، وعصفت الرياح إذا اشتدت، وعَصَفَا تعصِف عُصُوفاً.

---

(١) في الأصل رَعةً، والتصحيح من السياق.

(٢) في الأصل حَر.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) هكذا قرأتها.

ويقال: ما معنى ﴿ يَكَادُ ﴾ هنا؟

الجواب: لا يقارب أن يشربه تكرهاً، وهو يشربه. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما يتجرّعه يقرّب إليه فيتكرّهه، فإذا أُدني منه شُوي وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شُرّبه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره كما قال: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾[١] ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾[٢].

ويُقال: بما ارتفع ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: الأول فيما يُتلى عليكم ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾. الثاني: إن تكون أعمالهم على البَدَلِ المشتمل عليه المعنى.

ويقال: ما معنى ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: الأول: من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره، عن إبراهيم التميمي[٣].

الثاني: من كل جهة من عن يمينه وشماله ومن فوقه ومن تحته ومن قدامه ومن خلفه، عن أبي علي، وابن عباس.

ويقال: ما معنى ﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ ﴾؟

الجواب فيه وجهان: من أمامه. ومن بعده هذا ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾.

وقد تضمّنت[٤] الآيتان البيان عما يوجبه حال المعاقب من تجرّع الصديد من غير إساغة لتكرهه في الطبع وشدته على النفس[٥] فحصل على الهلاك مما اختاره من الضلال.

---

(١) سورة محمد الآية ١٥.

(٢) سورة الكهف الآية ٢٩. وراجع الطوسي: التبيان ٦/ ٢٨٤.

(٣) ويضيف الشيخ الطوسي في تفسيره البيان اسم "ابن جريج"، ج٦/ ٢٨٤.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير مقروءة.

[٢] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

يقال: ما الرؤية؟

الجواب: الإدراك بحاسة البصر، والرّائي[١] المُدرك بما به يكون الشيء مرئياً[٢] من رؤية أو ذات تعني عن رؤية.

ويُقال: ما الحقّ؟

الجواب: وضع الشيء في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة[٣]، وإذا أجري المعنى على ما هو له من الأشياء هو حق، وإذا أجري على ما ليس له فذلك باطل وذلك في[٤] الثاني المحمول على الأول[٥] الموضوع.

ويقال: ما الخلق؟

الجواب: فعل[٦] الشيء على تقدير وترتيب، والخالق الفاعل للشيء على مقدار ما تدعو إليه الحكمة، لا يجوز عليه غير ذلك في إطلاق الصفة.

ويقال: ما الإذهاب؟

الجواب: إبعاد الشيء عن الجهة التي كان عليها، ولهذا قيل: للإهلاك[٧] إذهاب، لأنه إبعاد له عن حال الإيجاد[٨].

ويقال: ما الجديد؟

الجواب: المقطوع عنه العمل في ابتداء أمره قبل حال خلوّ فيه، وأصله

(١) وردت في الأصل هكذا: والرّآي.
(٢) وردت في الأصل هكذا: مرّءياً.
(٣) في الأصل غير واضحة.
(٤) غير واضحة.
(٥) في الأصل غير واضحة.
(٦) غير واضحة.
(٧) في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما ثبّتها في المتن ج٦/ ٢٨٦.
(٨) غير واضحة.

القطع. جدّه يجدّه جدًّا إذا قطعه[١]، والجدّ أبو الأب، لانقطاعه عن الولادة بالأب، وَالجِدّ ضدّ الهزل، والجد الحظ[٢].

ويقال: ما العزيز؟

الجواب: الممتنع بوجه من وجوه الامتناع، فالممتنع باقتداره عزيز، والممتنع بقلته والممتنع بتعدده عزيز[٣]، والممتنع بكبر نفسه عزيز.

ويقال: من قرأ[٤] خالق السموات؟

الجواب: حمزة والكسائي [....][٥] خلق.

ويقال: هل تدل الآية على أن من يقدر على الإنشاء يقدر[٦] على الإفناء؟

الجواب: هو[٧] إذا كان مما يبقى ولا يتغيّر، القدار ولا شيء مما يحتاج إليه في الفعل، إذ من قدر على البناء فهو على الهدم أقدر.

قد تضمّنت[٨] الآية البيان عما[٩] يوجبه التنبيه[١٠] عن خلق السموات[١١] والأرض بالحق من قدرة من خلقهما على تبديلهما

---

(١) في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان ج٦/ ٢٨٧.

(٢) في الأصل عبارات غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما ثبتها في المتن ج٦/ ٢٨٧.

(٣) في الأصل عبارة غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما ثبّتها في المتن ج٦/ ٢٨٧.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) جملة غير مقروءة. غير أن الطوسي في التبيان يذكر ما يلي: قرأ حمزة والكسائي "خالق السموات" على اسم الفاعل. الباقون "خلق" على (فعل) ماض. ج ٦/ ٢٨٦.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل غير واضحة.

(٩) في الأصل غير واضحة.

(١٠) في الأصل غير واضحة.

(١١) في الأصل غير واضحة.

بغيرهما[١] مع[٢] جميع ما فيهما إذ لا تمتنع من قدر عليهما أن يفنيهما.

[٣] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ۞ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ ﴾

يقال: ما البروز؟

الجواب: خروج الشيء عمّا كان ملتبساً به إلى حيث يقع[٣] عليه الحشر من نفسه، ولهذا قيل: برز للقتال، والبروز والظهور من النظائر.

ويقال: ما الضعف؟

الجواب: الجواب: نقصان القوّة، ضعف يضعف، وأضعفه الله إضعافاً، والضعف ذهاب[٤] مضاعفة القوة.

ويقال: ما الاستكبار؟

الجواب: طلب الكِبَر، والاستكبار والتكبّر والتجبّر[٥] من النظائر. والكِبَر رفع النفس فوق القدر في الوصف.

---

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل غير واضحة، ولكن قرأتها كما أوردها الطوسي في التبيان ٦/ ٢٨٧.

(٤) في الأصل كلمة غير واضحة، ولكن قرأتها كما أوردها الطوسي في التبيان ٦/ ٢٨٨.

(٥) كلمة غير واضحة.

ويقال: ما التبعاء[١]؟

الجواب: طلب اللحاق[٢] المعتمد الأول نقيض التبع وذلك أن كل صفة... [٣] هو المعتمد ومعي هو التبع، فالمعتمد ما يجب لأجله والتبع ما يدل عليه مما لا يجب لأجله ككفر الكافر وقدرته. وقيل: التبع هنا جمع تابع كغائب وغيب، قال الزجاج: ويجوز أن يكون مصدراً وصف به.

ويقال: ما الفرق بين يغني عني ويغنيني؟

الجواب: أن يغني عني رفع ما أدفعه عن نفسي مما يكفيني. ويغنيني نفي الحاجة عني بما فيه كفاية في صفتي.

ويقال: ما الجَزَع؟

الجواب: انزعاج النفس بورود ما يُغمّ. والجزَع نقيض الصبر كما قال الشاعر:

فإن تصبرا فالصبر خير مغبة وإن تجزعا فالأمر ما تريان[٤]

ويقال: ما المحيص؟

الجواب: المحيد حاص يحيص حيصاً. ومحيصاً وحيوصاً وحياصاً، كقولك حاد يحيد حَيْداً ومحيداً. والحيد الزوال عن المكروه.

ويقال: ما الإصراخ؟

الجواب: والإغاثة إجابة الصارخ المستغيث يقال: ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثيّ.

ويقال: ما معنى ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾؟

الجواب: لو هدانا الله إلى طريق التخلّص من العقاب لهديناكم إليه.

ويقال: هل يصحّ لوم النفس في الحقيقة؟

الجواب: نعم، يصحّ لومها الإساءة[٥] كما يصحّ حمدها على الإحسان.

---

(١) وردت في الأصل هكذا: ما التبع.

(٢) في الأصل غير مقروءة، ما أورده الطوسي هو: «طلبنا اللحاق بكم» ج٦/ ٢٨٨.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) أنشده أبو العباس، كما ذكر الطوسي في التبيان ١/ ٢٠٢.

(٥) وردت في الأصل هكذا: الاسآة.

وقال الشاعر:

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها[١]

ويقال: من قرأ «بمصرخي» بكسر الياء[٢]؟

الجواب: حمزة والباقون بفتحها، [والكسر لا يجوز عند أكثر النحويين وقد أجازه الفرّاء على ضعف][٣] كقولك: ما رأيته مُذ اليوم ومذِ اليوم وأنشد:

قال لها: هل لك يا مامي قالت له: ما أنت بالمرضيّ

قال الزجاج: وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه ولا هو مما يعرف قائله[٤].

قد تضمّنت[٥] الآيتان البيان عما يوجبه ظهور ما تقدم به الوعيد من تبرؤ رؤياه الضاد له[٦] من أتاهم[٧] عند الاستغاثة بهم إذ لا يمكنهم الدفع عندئذ[٨] عن أنفسهم مع إقرار الشيطان حينئذٍ [....][٩] لهم بالوعيد وإنه لم يكن عليهم [....][١٠] إلاّ الأغواء الذي يمكنهم معه الاعتراض.

[٤] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ

---

(١) قائله الحارث بن خالد المخزومي. راجع لسان العرب (غشا).

(٢) وردت في الأصل هكذا: بلسّ اليآ. وورد ما ثبّته في المتن عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٨٨.

(٣) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ج٦/ ٢٨٩، لأنه في الأصل غير مقروء.

(٤) في الأصل: قابله.

(٥) في الأصل غير واضحة. ومن عادة الرّماني أن ينهي تفسيره للآيات بهذه العبارة.

(٦) هكذا قرأتها.

(٧) هكذا قرأتها. وفي الأصل غير واضحة.

(٨) هكذا قرأتها. وفي الأصل غير واضحة.

(٩) في الأصل غير مقروءة.

(١٠) في الأصل غير مقروءة.

ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

يقال: ما الفرق بين الإيمان والصلاح؟

الجواب: أن الإيمان عمل يؤمن فاعله بخلوصه من العقاب[١] [....][٢] هذه الصفة من أفعال العباد. والصلاح عمل يستقيم به التدبير فهذا يصحّ في أفعال القديم جلّ وعزّ.

ويقال: ما الإدخال؟

الجواب: النقل إلى محيط[٣]، كما أن الإخراج النقل عن محيط وقد يستعمل في أشياء على هذا التقدير[٤]، كقولك: دخل في هذا الدين الواسع وخرج من ذلك الدين الفاسد.

ويقال: ما الصالح؟

الجواب: العامل الصالح في نفسه وما يعود معه[٥]، وأما المصلح فهو العامل للصلاح على الإطلاق.

ويقال: ما التحية[٦]؟

الجواب: [التلقي بالكرامة في المخاطبة كقول القائل[٧]: حيّاك الله حياة طيبة، سلّم الله عليك، وما أشبه هذا، وأدام سلامتك تبشيراً له بدوام السّلامة][٨].

ويقال: ما معنى ﴿ضرب المثل بالكلمة الطيبة﴾؟

---

(١) هكذا قرأتها. وهي غير واضحة في الأصل.

(٢) عبارة غير مقروءة.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل القائل.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج٦/٢٩١ دون أن يذكر أنه كلاماً للرّماني، مع اختلاف يسير.

الجواب: الدعاء إليها [....][١] في كل باب يُحتاج إلى العمل عليه، وفي كل باب من أبواب العلم.

ويقال: ما معنى ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾؟

الجواب: لنحو[٢] السماء، وهذا مبالغة في الرفعة، فالأصل[٣] سافل[٤]، والفرع[٥] عال، إلاّ أنه من الأصل يوصل إلى الفرع. والأصل في أبواب العمل مشبّه بأصل الشجرة الذي يؤدي إلى الثمرة التي يترقى منه إلى أعلى مرتبة.

وقيل: هذه الشجرة الطيبة هي النخلة، في رواية عن النبي صلى الله وآله، وعن أنس بن مالك. وقيل: شجرة في الجنة، عن عبد الله بن عباس.

ويقال: ما مدة الحين؟

الجواب: قيل: ستة أشهر إلى صرام[٦] النخلة، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن. وقيل: سنة عن مجاهد، وابن زيد. وقيل: الحين شهران لأن مدّة إطعامها شهران عن سعيد بن المسيّب. وقيل: غدوة وعشية، عن ابن عباس.

وقيل: من أكل النخلة: الطلع[٧] والرُّطب والبسر[٨] والتمر، فهو دائم

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) هكذا قرأتها، في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩١ كما ثبّتها في المتن.

(٤) في الأصل غير واضحة، وما ثبّته في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩١.

(٥) في الأصل غير واضحة. ولكنها وردت كما ذكرتها في المتن عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩١.

(٦) في الأصل غير واضحة. ولكن ما ثبّته في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩١. (وردت صرام النخل). ويذكر الطوسي أن ما رواه ابن عباس هو المروي عن الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق.

(٧) في الأصل غير واضحة، ولكن ما ثبّته في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩١.

(٨) في الأصل غير واضحة، ولكن ما ثبّته ورد عند الطوسي التبيان ٦/ ٢٩٢.

لا ينقطع[١] على هذه الصفة[٢]، وأهل اللغة يذهبون إلى أن الحين هو الوقت، وقال النابغة:

يبادرها الراقون من سوء سمها تطلقه حيناً وحيناً تراجع[٣]

كذا رواه[٤] الأصمّعي.

وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجبه الإيمان وعمل الصالحات من إدخال الجنّات التي تجري من تحتها الأنهار والخلود[٥] في نعيم الثواب مع ضرب[٦] المثل للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة في البادية والعاقبة.

[٥] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

يقال: ما المثل؟

الجواب: قول سائر[٧] يُشبّه فيه حال الثاني بالأول، والتشبيه في الأمثال لما يحتاج إليه من البيان، وهو على وجهين: أحدهما: ما تظهر فيه أداة التشبيه، والآخر: ما لا تظهر[٨].

ويقال: ما الكلمة؟

الجواب: [الواحدة من الكلام، ولذلك يقال: للقصيدة كلمة، لأنها قصيدة

---

(١) في الأصل غير واضحة، ولكن ثبّت في المتن ما أورده الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٢.

(٢) في الأصل غير واضحة، ولكن ثبّت في المتن ما أورده الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٢.

(٣) ديوانه، ص٨٠ (طبعة بيروت). وروايته:

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طوراً وطوراً تراجع

(٤) في الأصل بياض، وما ثبته في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٢.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل غير مقروءة. وما ثبته في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٣.

(٨) في الأصل غير واضحة.

واحدة من الكلام، والكلمة إنما تخبث بمعناها الخبيث، وهي كلمة الكفر، والطيبة كلمة الإيمان] [١].

ويقال: ما الخبث؟

الجواب: فساد يؤدي إلى فسادٍ وذلك أن الفساد منه ما يقف فلا يتجاوز موضعه، ومنه ما لا يقف حتى يفسد غيره.

ويقال: ما الشجرة؟

الجواب: نبات له ساق ويبقى[٢] على شروق[٣] الحول من الزمان، ومنه ما له ورق، ومنه ما له سعف، ومنه ما له كالزغب.

ويقال: ما الاجتثاث؟

والجواب: اقتلاع الشيء بجثه من أصله. اجتثه اجتثاثاً، وجثّه جثاً، ومنه الجثّة، والاجتثاث الاستئصال[٤].

ويقال: أيّ شجرة هي الممثل بها؟

الجواب: [قيل: شجرة الحنظل، عن أنس بن مالك ومجاهد. وقيل: هي شجرة لم تخلق، عن ابن عباس][٥].

ويقال: ما معنى ﴿القول الثابت في الآخرة﴾؟

الجواب: قيل: المسألة في القبر إذا أتاه الملك فقال: من ربّك[٦]، وما دينك، ومن نبيّك؟

فيقول: ربّي الله، وديني الإسلام، ونبيِّ محمد صلى الله عليه وآله، عن عبد الله بن مسعود، والبرّاء بن عازب يرفعه، وابن عباس.

وقد تضمّنت الآيتان البيان عما يوجبه الكلمة الخبيثة في اجتثاث

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٣ ولكن دون أن يرجعه إلى الرّماني.
(٢) في الأصل غير واضحة.
(٣) في الأصل غير واضحة.
(٤) في الأصل الاستيصال.
(٥) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٣ دون أن يرجعه إلى الرّماني.
(٦) في الأصل غير واضحة.

[....][1] من غير باقية ونفع لها، وثبت الإيمان لصاحبه حتى يؤديه[2] إلى بغيته[3].

[٦] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾

يقال: ما التبديل؟

الجواب: [جعل[4] الشيء مكان غيره فهؤلاء[5] القوم لمّا جعلوا الكفر للنعمة مكان شكرها، كانوا قد بدلوا أقبح تبديل] [6].

ويقال: هل كل نعمة يجب برّها[7] بالشكر؟

الجواب: يجب على ما يصح ويجوز من التمكين منه لأن الصبي يجب عليه الشكر مع صفة التمكين وهو[8] يصحّ ويستحق على الإطلاق بمعنى أنه لو عمله لكان حقاً.

ويقال: لما صار كفر نعمة الله تعالى أعظم الأجرام؟

الجواب: لأنه أكثر ما يجب على العباد، إذ كل واجب سواه فهو تبع، فإذا ضيّع أصل الواجب أفحش التضيّع بما لا يفحش[9] طرف من أطراف.

ويقال: ما الإحلال؟

---

(١) في الأصل بياض.
(٢) في الأصل غير واضحة.
(٣) في الأصل غير واضحة.
(٤) في الأصل غير واضحة.
(٥) في الأصل فهؤلاً.
(٦) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٤ دون أن يرجعه إلى الرّماني.
(٧) في الأصل غير واضحة.
(٨) في الأصل غير واضحة.
(٩) في الأصل غير واضحة.

الجواب: [وضع الشيء في محل وهو على وجهين:
إحلال مجاورة، وإحلال مداخله وهو الجزء الذي لم يشغل الحيّز] [١].
ويقال: ما البوار؟
الجواب: الهلاك، بارّ الشيء يبور بوراً إذا هلك وبَطل، ومنه قول ابن الزبعرى:

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور [٢]

ويقال: من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً؟
الجواب: [قيل: كفّار قريش، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وابن عبّاس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحّاك. وقال قتادة هم القادة [٣] من مشركي أهل مكة وذلك أن الله جلّ وعزّ أنعم عليهم بالنبي صلى الله عليه وآله فكفروا[٤] به ودعوا قومهم إلى الكفر به] [٥].
ويقال: ما معنى ﴿ لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾؟
الجواب: هذه (لام) العاقبة لا (لام) الإرادة التي يقع الفعل لأجلها[٦]، فالإرادة لعبادة الأوثان [من دون الله] [٧] يوحي إلى الضلال الذي هو الهلاك.
ويقال: ما معنى ﴿الأنداد﴾؟

---

(١) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٤ ولكن هكذا: «والإحلال وضع الشيء في محل، أما مجاورة إن كان من قبيل الأجسام، أو مداخلة إن كان من قبيل الإعراض».
(٢) قائله عبد الله بن الزبعري السهمي. راجع تفسير الطبري ١٣/ ١٣٠. ومجاز القرآن ١/ ٣٤٠. ولسان العرب (بور)، وروايته: (يا رسول الإله).
(٣) في الأصل غير مقروءة. وما ثبّته في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٤.
(٤) في الأصل فلفروا.
(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٤ دون أن يذكر أنه قولاً للرمّاني؟.
(٦) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٧) في الأصل بياض، وما ثبّته ما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٥.

الجواب: الأمثال المناؤون، وقال [الشاعر] [١]:

[نهدي رؤوس المترفين الأنداد إلى أمير المؤمنين الممتاد] [٢]

وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجبه الذهاب إلى الضلال من الهلاك وإحلال المدعو[٣] دار البوار التي هي بئس القرار.

[٧] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾

يقال: هل[٤] جاز إبطال الإيمان بالإحباط؟

الجواب: كما جاز إبطال الكفر بالإسلام مع أن الكفر أعظم مما يضاده من الإسلام فإذا وجب[٥] أن يبطل الأعظم بما يضاده كان بطلان[٦] الأصغر أوجب[٧].

يقال: [....][٨] صاحب الكبيرة في إبطال الإيمان بمنزلة من بنى[٩] ثم هدم؟

---

(١) في الأصل غير موجودة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٤.

(٢) في الأصل عبارات غير مقروءة. وما ثبّته في المتن ورد عند الطوسي في التبان ٦/ ٢٩٥. وقائل الشعر هو العجاج، راجع ديوانه ص ٤٠؛ ومجاز القرآن ١/ ٣٠٠؛ تفسير الطبري ٧٩؛ مجمع البيان ٣/ ٢٠٠.

(٣) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل غير واضحة.

(٩) هكذا قرأتها، في الأصل غير واضحة.

الجواب: لأنه أتى بما لم يَحسُن أن يعتدّ معه بما عمل وكما أن من انجز ثم ندم بهذه المنزلة والعلّة واحدة.

ويُقال: لم لا يجوز أن يستوي إيمان الإنسان وكبيرته فلا يستحق ثواباً ولا عقاباً؟

الجواب: لأنه إذا أبطل جميع سيئاته[1] بحسنة حسَّ أن يُعتدّ له بالحسنة التي أبطلت جميع سيئاته[2] كالتوبة من جميع سيئاته[3]، لأن في الجميع استفراغ الوسع في جميع ما عليه وحسنته[4] التي تبطل جميع سيئاته[5] تقتضي أن يرغب فيها إثم الترغيب لأن الغرض الإنعام عليه لا الانتقام منه.

ويقال: لما لا يكون إحباط الإيمان إلاّ عقاباً ويكون تكفير السيئة غير ثواب؟

الجواب: لأن ما للعد[6] من الحسنة أضيق في باب الجزاء[7] ولا يجوز من الحكيم إبطال الجزاء[8] عليه ويجوز إيجابه، كما يجوز منه إبطال الجزاء على السيئة. فكذلك يجوز إبطال الجزاء[9] بالتوبة مع أنه أولى في الحكمة ومع أنه يجب من جهة تقليل السيئات[10].

ويقال: ما الخلال؟

الجواب: المخالة من قولهم خاللت فلاناً أخالّه مخالّه وخلالاً، وفيه قول امرىء[11] القيس:

(١) في الأصل سيآته.
(٢) في الأصل سيآته.
(٣) في الأصل سيآته.
(٤) في الأصل واحسنة.
(٥) في الأصل سيآته.
(٦) في الأصل غير واضحة.
(٧) في الأصل الجزآ.
(٨) في الأصل الجزآ.
(٩) في الأصل الحزآ.
(١٠) في الأصل السّيآت.
(١١) في الأصل امريء.

صرفت الهوى عنهن من خيفة الردى   ولست بمقلي الخلال ولا قالي[١]

والمخالة: أصفاء المودة.

ويقال: ما موضع ﴿يقيموا﴾ من الإعراب؟

الجواب: جزم من ثلاثة[٢] أوجه:

الأول: جواب الأمر وهو: قل.

الثاني: جواب أمر محذوف بتقدير: قل لهم: أقيموا يقيموا.

الثالث: حذف لام الأمر [لأن في «قل» دلالة عليه، والمعنى ليقيموا، وعلى هذا يجوز أن تقول: قل له يضرب، ولا يجوز يضرب زيداً، لأنه عوض من المحذوف، ذكره الزجاج][٣].

وقد تضمّنت الآيتان البيان عما يوجبه إقامة[٤] الصلاة والإنفاق من الرزق[٥] من السرّ، والإعلان من الإصلاح المؤدي[٦] إلى ثواب الله جلّ وعزّ المنعم[٧] بإخراج الثمار وتسخير الفلك في البحار وتجبيره الأنهار.

[٨] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۝ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝ ﴾

يقال: ما التسخير؟

(١) ديوانه ص١٦٣. وراجع تفسير الطبري ١٣/ ١٣٣.

(٢) في الأصل ثلثة.

(٣) في الأصل غير واضحة. وما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٢٩٦.

(٤) في الأصل أقام.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل المؤدّي.

(٧) في الأصل غير واضحة.

الجواب: جعل الشيء مهيّأ لما يَحتاج إليه من جهته[١]، والتسخير والتمهيد والتذليل نظائر، وتدبير الله جلّ وعزّ بما سخّره للعباد ظاهر لكل عاقل متأمّل لا يمكنه الانصراف عنه إلاّ بمكابرة عقله.

ويقال: ما الليل؟

الجواب: الليل الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، والنهار الوقت من اتساع الضياء[٢] بطلوع الفجر الثاني إلى طلوع القرص.

ويقال: ما الدؤوب؟

الجواب: مرور الشيء في العمل على عادة جاريّة فيه. دأب يدأب دأباً ودؤوباً وهو دائب[٣].

ويقال: ما الإيتاء[٤]؟

الجواب: إيصال الشيء [....][٥] الآخذ. والإعطاء[٦] والإيتاء[٧] من النظائر.

ويقال: ما معنى ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾؟

الجواب: [إن الإنسان قد يسأل الله جلّ وعزّ العافية فيعطى، ويسأله[٨] النجاة فيعطى، ويسأله[٩] الغنى فيعطى، ويسأله[١٠] الولد فيعطى، ويسأله[١١] البر[١٢] فيعطى، ويسأله[١٣] المُلك فيعطى[١٤]، ويسأله[١٥] تيسير الأمر فيعطى، ويسأله[١٦] شرح الصدر فيعطى، هذا في الجملة حاصل في الدعاء[١٧] لله جلّ وعزّ ما لم يكن فيه مفسدة في الدِّين عليه أو على غيره

(١) في الأصل غير واضحة.
(٢) في الأصل الضيآ.
(٣) في الأصل دآب.
(٤) في الأوصل الايتآ.
(٥) في الأصل غير واضحة.
(٦) في الأصل والاعطآ.
(٧) في الأصل والايتآ.
(٨) في الأصل ويسئله.
(٩) في الأصل ويسئله.
(١٠) في الأصل ويسئله.
(١١) في الأصل وسئله.
(١٢) في الأصل غير واضحة.
(١٣) في الأصل ويسئله.
(١٤) في الأصل فيعَط.
(١٥) في الأصل وسئله.
(١٦) في الأصل وسئله.
(١٧) في الأصل الدعآ.

فأين يُذهب[١] به مع هذه النعمة التي لا تحصى كثرة [الله] [٢] الذي هو في كل حال يحتاج إليه وهو مظاهرٌ بالنعم عليه] [٣].

ويقال: ما معنى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾؟

الجواب: [وإن تروموا عدّها بقصدكم إليه لا تحصوها لكثرتها ويروى عن [طلق][٤] بن حبيب أنه قال: إن حقّ الله أثقل من أن تقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين، وأمسّوا توابين][٥].

وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجبه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار لما فيهما من ضروب المنافع العامّة التي لم يقدر عليها إلاّ الله جلّ وعزّ من الشكر بأعلى مراتب الشكر المنعم به من إخلاص العبادة له، والإنسان مع ذلك يُعطى ما سأل وهو ظلوم كافر للنعم.

[٩] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

يقال: من الأمن؟

الجواب: تسكين النفس إلى زوال الضرّ. والأمن نقيض الخوف، ونظير الأمن الطمأنينة إلى الأمر.

ويقال: ما وجه الشبهة في عبادة الأصنام؟

الجواب: من وجوه: منها: القرب به إلى الله جلّ بعباده الوسيطة كتقبيل

---

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل غير مقروءة. ولكن ما ثبّته ما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٧.

(٣) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٧ ولكنه لم يرجعه إلى الرمّاني (مع اختلاف يسير).

(٤) في الأصل غير واضحة. وما ثبّته في المتن أورده الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٧.

(٥) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ج٦/ ٢٩٧ ولكنه لم يذكر بأنه كلاماً للرّماني.

يد سبط[١] الملك.

ومنها: [التذكرة لأمر] [٢] الله بعبادة صورة مرئية[٣].

ومنها: إيجاد[٤] للنجوم [....][٥] [....][٦] يوجبه[٧] العبادة إلى هيكلها. وكل هذا إجمال لا خفاء[٨] به، لأن العبادة لا يستحقها إلاّ المنعم بأعلى مراتب النعمة كالشكر الذي لا يستحقه إلاّ المنعم.

ويقال: ما العصيان؟

الجواب: خلاف الداعي فيما أراده إلى ما زجر عنه. والطاعة وفاق الداعي فيما أراده بالترغيب فيه.

ويقال: ما المغفرة؟

الجواب: سترة الذنب برفع العقوبة[٩]، وما يوجب الفضيحة. والمغفرة بوجهين: بالتوبة واجتناب الكبيرة.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱجْنُبْنِى ﴾؟

الجواب: أصرفني عنه. جنبته جَنباً وجنّبته الشر تجنيباً، واجتنبه اجتناباً. قال الشاعر:

وانتقض عهده شفقاً عليه ... وتجنبه فلا يصنا الصعابا[١٠]

ويقال: ما معنى الدعاء[١١] لبنيه مع أن دعاء[١٢] الأنبياء[١٣] مستجاب؟

---

(١) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٢) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٣) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٤) في الأصل الحاد.
(٥) في الأصل غير واضحة.
(٦) في الأصل بياض.
(٧) في الأصل يوجبه.
(٨) في الأصل خفاً.
(٩) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(١٠) راجع تفسير الطبري ١٣ / ١١٣. ومجاز القرآن ١ / ٣٤٢.
(١١) في الأصل الدعآ.
(١٢) في الأصل دعآ.
(١٣) في الأصل الانبيآ.

الجواب: أنه دعاء[١] لمن أذن الله تعالى أن يدعو له، فكأنه قائلاً[٢]: وبني الذين أذنت لي في الدعاء[٣] لهم. فاستجاب الله عزّ وجلّ له فيهم.

ويقال: ما معنى ﴿ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾؟

الجواب: ضلّوا بسببها فكأنها هي أضلتهم، وكما تقول: أفتنتي فلانة أي أفتتنت بها.

وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجبه الأمن والسّلامة ومجانبة كل ضلالة من الدعاء[٤] لله جلّ وعزّ، والرغبة إليه فيه ومخالفة طريق الجُهّال الذين عبدوا الأصنام وركبوا[٥] الآثام واغتروا بخُدع الشيطان فيما دعاهم إليه من العصيان.

[١٠] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾

يقال: ما السُّكنى؟

الجواب: اتخاذ مأوى لصاحبه يسكن إليه في ليله ومتى شاء[٦] من أوقاته، أسكنه الدار والبلد إذا جعله مأوى له.

ويقال: ما الذرّية؟

الجواب: جماعة الولد على [تنشئته] [٧] من حال الذرّ في الصغر، ويجوز

---

(١) في الأصل دعا.
(٢) في الأصل قالاً.
(٣) في الأصل الدُعاً.
(٤) في الأصل الدعا.
(٥) في الأصل غير واضحة.
(٦) في الأصل شاً.
(٧) في الأصل غير واضحة. وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠٠.

أن يكون من ذرَّ[١] الله الخَلق إذا أظهرهم بإيجاده لهم، ويكون على تنشئته من حين يظهر إلى أن يكبر. [والذرية هم: إسماعيل مع أمه هاجر حين أسكنه وادي مكّة، وهو الأبطح.] [٢]

ويقال: ما الوادي؟

الجواب: [سفح الجبل العظيم، ومن هذا قيل للأنهار العظام: أودية، لأن حافتها كالجبال لها، ومنه الديّة، لأنها مالٌ عظيم يتحمّل في أمر عظيم من قتل النفس المحرّمة] [٣].

ويقال: ما الزرع؟

الجواب: نبات ينفرش من غير ساق، ويبقى على مرور الحول من الزمان، وجمعه زروع.

ويقال: ما معنى ﴿ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ من صفة البيت الحرام؟

الجواب: [إنّه حرّم فيه ما أحل في غيره من البيوت، من الجماع، والملابسة بشيء من الدم، والنجس. وقيل: بيت الله، لأنه مالكه من غير أن يملكه أحد سواه] [٤].

وقد تضمّنت الآيتان البيان عما يوجبه التعرض لحال الشدّة من الدعاء لله جلّ وعزّ بتخفيف المحنة، كما دعا إبراهيم عليه السلام[٥] لما أسكن بعض ذرّيته بوادٍ غير ذي زرع، دعا ربّه بإدرار الرزق والأياس فمن يردّ عليه من الوفد على مرور الدهر مع تبليغ ما في النفس ما يقصر عنه الوصف والله العالم به جلّ وعزّ.

[١١] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ

---

(١) في الأصل غير واضحة.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠٠ دون أن يُشير إليه الرمّاني؟
(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠٠ ولكنه لم يرجعه إلى الرمّاني؟
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠٠ ولكنه لم يرجعه إلى الرمّاني (مع اختلاف يسير).
(٥) في الأصل السلم.

إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾

يقال: لم لا يجوز ردّ الدعاء[1] وإن كان على شرائط[2] الحكمة؟

الجواب: لأن داعي الحكمة إذا لم [....][3] منه الحاجة فيما دعي إليه واقع لا محالة لرجحان الأمر فيه على نقيضه كرجحان أمر الحُسن على ضده من القبح.

ويقال: ما الحمد؟

الجواب: الوصف بالجميل على جهة[4] التعظيم وذلك أن ملحداً لو وَصفَ إنساناً بأنه مسلم على جهة التحقير لم يكن حَامداً له بَل ذامٌّ لجهله بأن الإسلام إحسان. وَالحمد: الوصْف بالإحسان عَلى جهة الإعظام والإجْلال.

ويقال: ما الفرق بين الحَمد وَالمديح؟

[إن المَدْح الوصف للشيء بالخير من جهته عَلى جهة التعظيم له، فعله أوْ لم يفعله، وَلكن كَان سبباً يؤدي[5] إليه، وليس كذلك الحمد][6].

والذمّ نقيض لهُما لأنه الوصْف بالقبيح على جهة التحقير.

ويقال: ما الهبة؟

الجواب: [عطية التمليك من غير عَقد مثامنة[7] يقال: وَهَب له كَذا يَهبُه وهو وَاهِبٌ]. والشكر وَاجبٌ عَلى ما يصح في الحكمةَ عقده عاقدٌ أوْ لم يَعْقِدْهُ.

---

(١) في الأصل الدعآ.

(٢) في الأصل شرايط.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل جهه.

(٥) في الأصل يودي.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج٦/ ٣٠١ مع اختلاف «وجه» بدلاً من «جهة». وأرجعه الطوسي إلى الرمّاني.

(٧) في الأصل غير مقروءة. وما ثبّته ما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠١.

ويقال: ما الدعاء[١]؟

الجواب: [طلب الفعل بدلالةِ القول ومَا دَعَا الله إليْه[٢] فقد أمر به ورَغّب فيه، ومَا دعا العبدُ به ربه فالعبد رَاغب فيه، ولذلك لا يجوز أن يدعو بلعنه ولا بعقابه، ويجوز أن يدعوَ غيره به][٣].

ويقال: ما التقبُّل؟

الجواب: [أخذ العَمل عَلى طريق إيجاب الحق به مقابلة عليه، وكذلك لا تُتقبَّل طاعات الفاسق لأنها مُحْبَطة لا يُسْتَحق بها الثواب. وَقيل: بُشر إبراهيم عليه السَّلام[٤] بالولد بعد مايةَ وسَبع عَشرة سَّنة، عن سعيد بن جُبَير][٥].

وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجبه الدعاء[٦] [ ][٧] على شرَائط[٨] من الإجابة على ما وعد به وَدَل عَليه واقتضاه كرمه وجوه على عَبَادِهِ وَأنه لا يَمْنَعُهُمْ بما يمنعه غيره لحاجته.

[١٢] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝ ﴾

يقال: لما لا يجوز الدعاء[٩] بالمغفرة للفاسِق؟

---

(١) في الأصل الدعآ.

(٢) في الأصل آليه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠١ ولكنه لم يرجعه إلى الرمّاني.

(٤) في الأصل السّلم.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٠١ ولكنه لم يرجعه إلى الرمّاني، ولم ينقل الطوسي موقف الرّماني العقائدي في تقبّل طاعات الفاسق، وذلك من كلمة "وذلك حتى كلمة الثواب"، بل حذفه، واكتفى بالأمور الأخرى.

(٦) في الأصل الدعآ.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل شرايط.

(٩) في الأصل الدعآ.

الجَوابُ: لأنه لاَ يجوز أن يسْأل الله جَلّ وَعزّ ما ليس من حكمة أن يفعله لما في ذلك من التحكم بالدعاء[١] ، إلى فعل ما قَدْ دَل أنه لا يفعله وَلاَ يريده وَليس كالدعاء[٢] بما في معْلومِهِ أنه يفعله لاَ مَحالَة بحكمه.

ويقال: لما وَجَب أن الإيمان هو الإسلام؟

الجواب: لقوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ فلو كان الإيمان غير الإسلامِ لكان من ابتغا الإيمان ديناً لا يُقبل منه.

ويقال: ما الحساب المذكور في الآية؟

الجـواب: إحـصاء[٣] مـا للعامـل وعلـيه لـيجازي بـه[٤] ، والحـسابُ إحـصاء[٥] بالجمـع أو التفـريق علـى مقدار مفروض، وذلك أن القسمة تفريق علـى علّـة مفروضة، «والضربُ» جمع ذلك المفرّق علَى العِدّة والحساب إخراج [كميّة في جواب كم] [٦].

ويقال: ما الغفلة؟

الجَوابُ: ذَهابُ المعنى عن النفس، والغفلة والسهو من النظائر، وَنقيض الغفلة: اليقظة، وَالعالم بالشيءِ[٧] ليس بغافل[٨] عنه.

ويقال: لِمَ جَازَ أن يدعُو لأبيه مع كفره؟

الجَوابُ: لأنه على شرائط[٩] الحكمة بأنه إن كان ممن له لطف يفعل معه التوبة وَقد بيّن الله تعالى ذلك بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وَعدها إياه، فلمّا تبيّن له أنه عدوّ لله تبرّأ منه. وَقد قال: اغفر لأبي إنه كان من

---

(١) في الأصل بالدعآ.
(٢) في الأصل كالدعآ.
(٣) في الأصل إحصآ.
(٤) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٥) في الأصل غير واضحة.
(٦) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٧) في الأصل بالشيء.
(٨) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٩) في الأصل شرايط.

الضالين. وقال أبو علي: إنما دعا لوالديه من المؤمنين[١] ، وهذا عدول[٢] عن الظاهر لا [ ][٣] مما بيّنا قبل.

[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

يُقال: ما معنى ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾؟

الجواب: [مسرعين، عن سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة. ومنه أهطع إهطاعا إذا أسرع.

وقال الشاعر:

بمهطع سرح كان زمامه ... في رأس جذع من أراك[٤] مشذب[٥]

وقال آخر:

بمستهطع رسل كان جديله ... بقيدوم رعن من صوام ممنع[٦]

وقيل: المهطع الدائم[٧] النظر لا يطرف، عن ابن عباس، وقيل: المطرق الذي لا يرفع رأسه[٨]، عن ابن زيد[٩].

---

(١) في الأصل المومنين.
(٢) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.
(٣) في الأصل غير مقروءة.
(٤) في الأصل اوال.
(٥) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص٣٠٣ ومجاز القرآن ١: ٣٤٢ وتفسير الطبري ١٣: ١٤١.
(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ واللسان، والتاج (قدم) والأساس (هطع) ومجاز القرآن ١: ٣٤٣ وتفسير الطبري ١٣: ١٤٢.
(٧) في الأصل الدايم.
(٨) في الأصل راسه.
(٩) وردت عن ابن دريد عند الطوسي في التبيان ج٦ ص٣٠٣.

ويُقال: ما معنى ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾[١]؟

الجواب: رافعي رؤوسهم[٢]، عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، والضحّاك، وقتادة، وابن زيد. واقناع الرأس[٣] رفعه.

وقال الشماخ:

يباكرن العضاة بمقنعات نواجذهن كالحدأ[٤] الرقيع[٥]

يعني يباكرن العضاة برؤوس مرفوعات[٦] لتتناول منها.

وقال آخر:

انقض نحوي رأسه واقنعا كأنما أبصر شيئا اطمعا][٧]

ويُقال: ما معنى ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ[٨] هَوَآءٌ ﴾[٩]؟

الجواب: متخرقة لا تعي شيئا[١٠] للرعب الذي داخلها، فهي كهواء[١١] الجو في الانخراق وبطلان الامساك.

ويُقال: علام ينتصب يوم يأتيهم[١٢] العذاب؟

---

(١) في الأصل رووسهم.

(٢) في الأصل رووسهم.

(٣) في الأصل الراس.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

(٥) ديوانه ٥٦ والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ ومجاز القرآن ١: ٣٤٣ والطبري ١٣: ١٤٢ واللسان والتاج (حدأ) ، ومجمع البيان ٣: ٣٢.

(٦) في الأصل زاد إليها، والتصحيح من التبيان للطوسي ٦/٣٠٣.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ومجاز القرآن ١: ٣٤٢ وتفسير الطبري ١٣: ١٤١ وفي فتح الباري - ابن حجر - ج ٥ - ص ٦٩ روايته:
انهض نحوي رأسه واقنعا كأنما أبصر شيئا أطمعا
وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٨) في الأصل وافيدتهم.

(٩) في الأصل هوآ.

(١٠) في الأصل شيا.

(١١) في الأصل كهوآ.

(١٢) في الأصل ياتيهم.

الجواب: [على المفعول به، والعامل فيه انذرهم، كأنه قيل: خوّفهم عقاب الله، ولا يكون على الظرف لأنه لم يؤمر[١] بالانذار في ذلك اليوم.] [٢]

ويُقال: ما الأجل؟

الجواب: الوقت المضروب لانقضاء[٣] الأمور. والأمر مُدة من المُدد، فإنما طلبوا أجلاً يستدركون فيه ما فات من الفساد بالصلاح ،وفي المعلوم انهم يبعدون من الفلاح.

ويُقال: ما الاجابة؟

الجواب: قطع على موافقة الداعي الإرادة، والجواب: قطع على ما علقه السائل[٤] في سؤاله[٥] بالبيان عنه لأنه من جاب البلاد يجوبه جوباً إذا قطعه.

[ويُقال: كم وجهاً قيل في ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [٦]؟

الجواب: ثلاثة أقوال.

الأول: منخرقة لا تعي شيئا من الخير، عن ابن عباس، ومرة، والحسن، وفارغة[٧] من كل شيء[٨] إلاّ من ذكر اجابة الداعي.

الثاني: تردد في اجوافهن لا تستقر في مكان، عن سعيد بن جبير.

الثالث: خرجت إلى الحناجر لا تنفصل ولا تعود، عن قتادة. وكل ذلك تشبيه بهواء[٩] الجو إلاّ أن الأول أعرف في كلام العرب.

قال حسان:

---

(١) في الأصل يومر.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٣٠٤ دون أن يُرجعه إلى الرّماني.
(٣) في الأصل لانقضاً.
(٤) في الأصل السايل.
(٥) في الأصل سواله.
(٦) في الأصل وافيدتهم هوآ.
(٧) في الأصل فارغة.
(٨) في الأصل شي.
(٩) في الأصل بهوآ.

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء[1]

وقال آخر:

كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء[2]

وقال آخر:

ولأنك من اخدان كل يراعة هواء كسقب البان خوفا يكاسره[3]

ويُقال: ما معنى ﴿ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ [4] مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ ؟

الجواب: من انتقال عن الدنيا إلى الآخرة، عن مجاهد. وقال الحسن: من زوال إلى العذاب.

ويُقال: هل في الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في تكليف أهل الآخرة؟

الجواب: نعم، لأنهم سألوا[5] أن يرجعوا إلى حال التكليف ليؤمنوا[6] بالله ورسوله ويتوبوا مما سلف من معصيته][7].

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يجلبه الظلم لصاحبه من الذلّ والخزي في الآخرة حتى يتمنى التأخير[8] لاستدراك ما فات، وهيهات لا سبيل إلى الخلاص ولا محيص من العذاب.

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ٨ والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٤ واللسان والتاج (هوء، جوف) والطبري ١٣: ١٤٤ ومجمع البيان ٣: ٣٢٠ وفتح الباري - ابن حجر - ج ٥ - ص ٧٠.

(٢) قائله زهير، ديوان زهير (دار بيروت) ٩، ومجمع البيان ٣: ٣٢٠ الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٤ واللسان والتاج (هوء، جوف). والظليم لا فؤاد له.

(٣) هذا البيت منسوب إلى صخر الغي. ونسب أيضا إلى كعب. التاج (هوا) والطبري ١٣: ١٤٤ ومجاز القرآن ١: ٣٤٤ والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص٣٠٤.

(٤) في الأصل غير موجودة.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) في الأصل ليومنوا.

(٧) وما بين المعكوفتين ورد بتمامه عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٨) في الأصل التاخير.

[١٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

يُقال: لم جاز أن يكون واسكن في الدار وهو متحرك؟

الجواب: لأن معنى ساكن في الدار انه يأوي[1] إليها لسكونه عند نومه وحاجاته إلى هدوء[2]. فهي سكن اشتراك إلاّ أن التقييد يبين المعنى فيه.

ويُقال: لم أمكن ظلم النفس ولم يمكن كفر النفس؟

الجواب: لأن الكفر تضييع حق النعمة بترك ما يجب أن يؤدي[3] أداء[4] الدين، ولا يضيع مثل هذا إلاّ أن يكفر بنعمة غيره، وليس كذلك الظلم لأنه ضرّ قبيح.

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾ بما قبله؟

الجواب: أي إن مثلكم كمثلهم في الإهلاك إن أقمتم على ما أقاموا من الفساد والتتابع في العصيان فهو على اتصال موجب[5] المعنى الأول به، ويجوز أن يكون اتصال الحجاج.

ويُقال: ما المكر؟

الجواب: الفتل إلى الضر على جهة الحيلة في الفعل. وعند الله مكرهم لأنه عالم به لا يخفى عليه من وجه من الوجوه.

ويُقال: من قرأ[6] : وإن كان مكرهم لَتزُولُ منه الجبال (بفتح اللام الأولى

---

(١) في الأصل ياوي.
(٢) في الأصل هدو.
(٣) في الأصل يودي.
(٤) في الأصل اداً.
(٥) هكذا قرأتها.
(٦) في الأصل قرا.

وضم الثانية)؟

الجواب: الكسائي[١] وحده[٢]، وقرأ[٣] الباقون: لِتَزولَ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية.

ويُقال: ما الفرق بين القراءتين[٤] في لتزول في المعنى؟

الجواب: إن قراءة[٥] الاكثر بمعنى ما كان مكرهم لتزول منه الجبال أي لا يبطل الحق في الإسلام والقرآن لأنه ثابت بالدليل والبرهان، وقراءة[٦] الكسائي[٧] وإن مكرهم تزول منه الجبال استعظاماً له، أي كأنها تزول منه لعِظمه[٨]، وإن في القراءة[٩] الأولى بمعنى ما، عن ابن عباس.

وقال الأعشى:

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهر وتعلم أني عنكم غير مفحم[١٠]

فهذا شاهد في قراءة الكسائي[١١].

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه الظلم والمكر من قبح مَن سكن في ديار صاحبه، تاركاً للاعتبار بما نزل به من سخط الله عليه وإحلال العقاب به،

---

(١) في الأصل الكسآي.

(٢) يذكر الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٦ إن ما تفرّد به الكسائي قد روي عن الامام علي ﷺ.

(٣) في الأصل وقرآ.

(٤) في الأصل القرآتين.

(٥) في الأصل قرآة.

(٦) في الأصل وقرآة.

(٧) في الأصل الكسآي.

(٨) هذه القراءات اوردها الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٦-٣٠٨.

(٩) في الأصل القرآة.

(١٠) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٠٣ وديوان الأعشى (دار بيروت) ١٨٢ والصبح المنير ٨٤ ومجاز القرآن ١ / ٣٠٢ وتفسير القرطبي ٩ / ١٣٢ والكتاب لسيبويه ١ / ٢٣١. الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٣٣.

(١١) في الأصل قرآة الكسآي.

وما تقتضيه حاله من سوء[1] ما يصير إليه.

[١٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾

يُقال: ما الحسبان؟

الجواب: شك يقوى فيه أحد النقيضين على الآخر، وهو مما يحتسب به في العمل عليه لقوته، والحسبان والظن من النظائر[2].

ويُقال: ما الاخلاف؟

الجواب: نقض الوعد بترك الانجاز، وذلك إن الآخر جاء[3] على خلاف المعنى الذي يقتضيه الوعد. فالمعنى الثاني يخالف الأول.

ويُقال: ما الوعد؟

الجواب: خبر مضمّن بما يكون من الخير والشر إذا اطلق، فاذا قيّد كان بحسب التقيّيد في الخير والشر وعده بالشرّ، فأما توعده ففي الشر خاصة.

ويُقال: ما الانتقام؟

الجواب: الجزاء[4] بما كان من المضار، والانتقام والعقاب من النظائر[5] ونقيض الانتقام: الانعام، كما نقيض العقاب: الثواب.

ويُقال: ما التبديل؟

الجواب: التغيير برفع الشيء[6] إلى بدل، إلاّ أن تبديل الأرض تغييرها برفع الصورة التي كانت عليها إلى صورة غيرها.

ويُقال: ما البروز؟

---

(١) في الأصل سو~.
(٢) في الأصل النظاير.
(٣) في الأصل جآ.
(٤) في الأصل الجزآ.
(٥) في الأصل النظاير.
(٦) في الأصل الشي.

الجواب: ظهور الشخص مما كان ملبّسا به. برز يبرز بروزا وهو بارز، وبارز قِرنه في الحرب مبارزة.

ويُقال: ما الواحد؟

الجواب: شيء[١] لا ينقسم، وهو على وجهين: منه ما لا ينقسم في نفسه، ومنه ما لا ينقسم في معنى من المعاني كالدارلا تنقسم في معنى دار.

ويُقال: كيف تبديل الأرض يوم القيامة؟

الجواب: تكون أرضاً[٢] بيضاء[٣] كالفضة لم يعمل عليها خطيئة[٤]، عن عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، ومجاهد، وقال الحسن: هي هذه الأرض إلاّ أنها تصير إلى صورة أخرى.

ويُقال: ما معنى ﴿ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ هنا؟

الجواب: الواحد في أنه لا شبه ولا نظير. وهذا يدل أنه ليس بجسم، ولا ينقسم من وجه من الوجوه، لأنه ما ينقسم فله مثل ونظير. ومعنى القهار: القادر المالك الذي لا يضار[٥].

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجبه التحذير من وقوع الوعيد بما جاء[٦] به الرسول يوم تبديل الأرض والسماء[٧] ، وبروز العباد للحساب والجزاء[٨].

[١٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي

---

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل ارض.

(٣) في الأصل بيضاً.

(٤) في الأصل خطية.

(٥) وردت (لا يضام) بدلاً من (لا يضار) عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٩ مع الإشارة أن أمورا كثيرة من هذا المقطع وردت أيضاً عنده.

(٦) في الأصل جآ.

(٧) في الأصل والسمآ.

(٨) في الأصل والجزآ.

ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾

يُقال: ما الإجرام؟

الجواب: اقتراف السيئة[1]، والإجرام: قطع العمل الذي يجوز بما لا يجوز، وأصله القطع.

ويُقال: ما التقرين؟

الجواب: جمع الشيء[2] إلى نظيره، ومنه القرين، فهؤلاء[3] [قرنت أيديهم بالغل إلى أعناقهم، وقال أبو علي[4]: قرّن بعضهم إلى بعض.

ويُقال: ما الصفد؟

الجواب: الغل الذي تقرن به اليد إلى العنق، ويجوز أن يكون السلسلة التي يقع بها التقرين.

ويُقال: ما أصل الصفد؟

الجواب: القيد، وهو الصفاد وجمعه: صُفُد.

قال عمرو بن كلثوم:

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابناء الملوك مصفدينا[5]

أي مقيدين ومنه أصفدته إصفاداً إذا أعطيته مالاً.

قال الأعشى:

تضيفته يوما فأكرم مجلسي وأصفدني عند الزمانة قائدا[6]

---

(١) في الأصل السية.

(٢) في الأصل الشي.

(٣) في الأصل فهوّلآ.

(٤) هو أبو علي الجبّائي المعتزلي (ت ٣٠٣هـ) وقد صرّح بذلك الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣١٠.

(٥) التبيان – الشيخ الطوسي – ج ٦ – ص ٣١٠ وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣: ١١٣ ومجمع البيان ٣: ٢٢٣.

(٦) ديوان الأعشى (دار بيروت) ٤٤ وروايته (فقرب مقعدي) بدل (فأكرم مجلسي) والتبيان – الشيخ الطوسي – ج ٦ – ص ٣١٠ وهو في مجمع البيان ٣: ٣٢٣ ومجاز القرآن ١: ٣٤٥ وتفسير الطبري ١٣: ١٥٢.

وقال الذبياني:

هذا الثناء فإن تسمع لقائله فما عرضت أبيت اللعن بالصفد[1]

أي بالعطية، وإنما قيل: لها صفد، لأنها تقيد المودة وتربطها. وقال قتادة: الاصفاد القيود والاغلال.

ويُقال: ما السرابيل؟

الجواب: القُمُص، عن ابن زيد. واحدها: سربال.

وقال امرؤ القيس:

لعــوب تنسيني إذا قمت سربــالي[2]

ويُقال: ما القطران؟

الجواب: هو الذي تهنا[3] به الإبل، عن الحسن. وفيه لغات قطيران بفتح القاف وكسر الطاء[4] وتسكين الطاء[5] وكسر القاف ويجوز فتحها.

وقال أبو النجم:

جون كأن العرق المنتوحا ألبسه القطران والمسوحا[6]

بكسر القاف وتسكين الطاء.

وقال أيضاً:

كان قطرانا إذا تلاها ترمي به الريح إلى مجراها[7]

---

(١) ديوان الذبياني (دار بيروت) ٣٧ وروايته:

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٠.

(٢) ديوان امرؤ القيس (الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٩) ١٦٠ وصدره: ومثلك بيضاء العوارض طفلة. والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١١.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) في الأصل الطآ.

(٥) في الأصل الطآ.

(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١١ ومجمع البيان ٣: ٣٢٣ وتفسير الطبري (الطبعة الأولى) ١٣: ١٥٣.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١١ ومجمع البيان ٣: ٣٢٣ وتفسير الطبري (الطبعة الأولى) ١٣: ١٥٣.

وإنما جعلت سرابيلهم من قطران لأن النار تسرع إليها][1].

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجبه الإجرام من غلّ الأيدي إلى الأعناق، ولبس ثياب القطران ،وغشي العقوبة بالنار.

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۞ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ ﴾

يُقال: ما الجزاء[2]؟

الجواب: مقابلة العمل بما يقتضيه من خير أو شر، فالناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشرّ.

ويُقال: ما النفس؟

الجواب: خاصة تستحق ما ليس بمضمن بعلة أو معنى صفة. فنفسه: نقيض غيره، لأن غيره مضمن بمعنى صفة غير آخر. وكذلك المتحرك ليس على معنى النفس لأنه مضمن بعلّة هي الحركة. فكل نفس فهي تستحق بعلّة أو معنى صفة، وليس هذا الأمر إلاّ للنفس. فالشيء[3] مضمن بأنه يصح أن يعلم وله نفس ولم يكن شيئا[4] من جهة أنه نفس بقول مستحق هذه الصفة لنفسه ولا يستحقها، لأنه الشيء[5] ، فهذا يوضح الفرق بين النفس والشيء[6]. ومع ذلك فكل نفس شيء[7] إلاّ أنه لم يكن شيئا[8] من حيث هو نفس، ولا نفساً من حيث

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣١٠-٣١١.
(٢) في الأصل الجزآ.
(٣) في الأصل فالشي.
(٤) في الأصل شيا.
(٥) في الأصل الشي.
(٦) في الأصل والشي.
(٧) في الأصل شي.
(٨) في الأصل شيا.

هو شيء[1]، فالنفس ما استحق معنى الذكر من غير تضمين بعلة أو معنى صفة.

ويُقال: ما الكسب؟

الجواب: فعل ما يجلب به النفع أو يستدفع به الضرّ عن النفس. فالكسب ليس بجنس الفعل، والله جلّ وعزّ يقدر على مثله في الجنس.

ويُقال: مالفرق بين النفس والشيء[2]؟

الجواب: إن النفس ما استحق معنى الذكر من غير تضمين بعلّة أو معنى صفة ولو لم تستحقه إلاّ مضمناً لم يكن نفساً. والشيء[3] لو لم يستحق الذكر إلاّ مضمناً لم يخرجه ذلك من أن يكون شيئاً[4].

ويُقال: إلى أي شيء[5] أشير، ﴿هذا بلاغ﴾؟

الجواب: هذا القرآن بلاغ للناس، عن ابن زيد، وغيره من أهل العلم. ففيه البيان عن الإنذار، وفيه البيان عما يوجب الاخلاص بما ذكر من الانعام الذي لا يقدر عليه إلاّ الله جلّ وعزّ وحده.

ويُقال: كم حجة في الآية على مخالفي الحق؟

الجواب: [ثلاث حجج:

الأولى: حجّة على المجبرة في الأرادة، لأنها تدل على إرادته من جميع المكلفين أن يعلموا إنما هو إله واحد، وهم يزعمون أنه أراد من النصارى أن يثلثوا، ومن الزنادقة أن يقولوا بالتثنية.

الثانية[6]: حجة عليهم في أن المعصية لم يُردها.

الثالثة[7]: حجة على أصحاب المعارف إذ قد أراد أن[8] يتذكروا

---

(١) في الأصل شي.
(٢) في الأصل والشي.
(٣) في الأصل والشي.
(٤) في الأصل شيا.
(٥) في الأصل شي.
(٦) في الأصل الثاني.
(٧) في الأصل الثالث.
(٨) في الأصل مَن.

دلائل[١] القرآن التي تدلهم انه واحد][٢].

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجبه الجزاء[٣] على الأعمال من الأخذ[٤] بالجزم بطلب الثقة فيما يعمل عليه من الفعل، والاجتهاد في طاعة[٥] الله جلّ وعزّ، لأنها سبب النجاة من العقاب والفوز بالثواب.

تمّ تفسير سورة إبراهيم بعون الله ومنّه.

والحمد لله وصلواته على سيّدنا محمّد نبيّه وآله وسلامه.

سورة الحجر

[١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝ ﴾

يُقال: لِمَ قيل ﴿ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ ﴾، والكتاب هو القرآن؟

الجواب: [يجمع الوصفين على ما فيهما من الفائدتين[٦] وإن كانتا لموصوف واحد، وذلك أن الكتاب يقبل أنه يكتب ويدّون، وقرآن يفيد أنه مما يؤلّف ويجمع بعض حروفه إلى بعض.

وقال الشاعر:

الى الملك القرم وابن الهام   وليث الكتيبة في المزدحم[٧]

---

(١) في الأصل دلايل.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٢ مع اختلاف يسير. ودون أن يُشير إليه الرّماني.

(٣) في الأصل الجزآ.

(٤) هكذا قرأتها.

(٥) هكذا قرأتها.

(٦) في الأصل الفايدتين.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٢/ ٩٨ وج ٦/ ٣١٧ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٠٥، =

وقيل: الكتاب الذي كان قبل القرآن من التوراة والإنجيل والفرقان، عن مجاهد، وقتادة] [١].

ويُقال: ما الابانة؟

الجواب: [إظهار المعنى للنفس بما يفعله من غيره، والبيان ظهور المعنى للنفس بما يميزه من غيره، لأن معنى أبانه منه فصله منه، فإذا ظهر النقيضان في معنى الصفة فقد بانت وفُهمت] [٢].

[ويُقال: ما الودّ؟

الجواب: التمنّي، وهو تقدير المعنى في النفس للاستمتاع به واظهار ميل الطباع إليه وفيه اشتراك، وَدِدته إذا أحببته أودّ فيهما جميعاً ودًّا. وقال الحسن: إذا رأى المشركون المؤمنين قد دخلوا الجنة تمنوا أنهم كانوا مسلمين] [٣].

ويُقال: ما أصل الإسلام؟

الجواب: إعطاء [٤] الشيء [٥] على حال سلامة، كإسلام الثوب إلى من يقصره، وإسلام الصبي إلى من يعلّمه، والإسلام الذي هو الإيمان: إعطاء [٦]

=

وأمالي الشريف المرتضى ١: ٢٠٥، والانصاف: ١٩٥، وخزانة الأدب: ٢١٦. القرم: السيد المقدم في المعرفة، والتجارب الكتيبة هي فرقة من الجيش. المزدحم: هو المكان الذي تجتمع به الناس كثيرا، وتتسابق على التقدم فيه، والمقصود منه هنا ساحة الحرب تغم الأمور أي تضيع عليهم.

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٧. دون أن يُشير إلى الرّماني. لأن الطوسي عالج المسألة بشكل آخر. وأضاف إليها اموراً اخرى.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٧. مع اختلاف يسير، دون أن يُشير إلى الرّماني.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٧. مع اختلاف يسير. دون أن يُشير إلى الرّماني. بل أضاف الطوسي ما يلي: '... وقال مجاهد: إذا رأى المشركون المسلمين يغفر لهم ويخرجون من النار يودون لو كانوا مسلمين'. ويظهر أن الرّماني والطوسي كانا ينقلان عن مصادر أخرى، بسبب هذه المشتركات والإضافات.

(٤) في الأصل اعطآ.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل اعطآ.

معنى الحق في الدين بالإقرار والعمل به.

ويُقال: ما المتع؟

الجواب: التلذذ، وهو طلب اللذة حالاً بعد حال، كالتقرب في أنه طلب القرب حالاً بعد حال.

[ويُقال: لِمَ جاز ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ وَرُبَّ لما وقع؟

الجواب: فيه قولان: الأول: لأنه أصدق الوعد كأنه عيان قد كان.

والآخر: أن ما إذا لحقت ربّ غيرتها فدخلت على المستقبل كما تدخل على المعرفة.

وقال أبو دؤاد:

ربما الجامل المؤبَّل فيهم وعناجيج بينهن المهار[1]

ويُقال: لِمَ جاز ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ ورُبَّ للتقليل؟

الجواب: فيه قولان:

الأول لأنه أبلغ في التمرد [2] كما تقول: ربما ندمت على هذا وهو يعلم أنه يندم ندماً طويلاً، أي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره.

الثاني أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلاَّ في القليل] [3].

[ويُقال: بمن قرأ[4] ﴿ربما﴾ خفيفه؟

الجواب: نافع، وعاصم، وقرأ الباقون: بالتشديد.

وقال الحادرة:

---

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص٤.

(٢) هكذا قرأتها.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٧. مع اختلاف يسير. دون أن يُشير الطوسي إلى الرّماني. بل وضّح أن مصدره هو كتب التفاسير، وما ذكره القرّاء، والمبرد وغيرهم. ومن هنا نفهم عدم إشارة الطوسي إلى الرّماني. فكأنه ينقل عن المصدر الأساسي الذي يقتبس منه الرّماني. فلذلك أشار الطوسي إلى مصادره وأهمل الرّماني.

(٤) في الأصل قرا.

أسمي ما يدريك أن رب فتية باكرت لذتهم بأدكن مترع [(١)]

وقال الهذلي:

أزهير إن يشب القذال فإنني رب هيضل لجب لففت بهيضل [(٢)]

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجبه ترك الإسلام من التمني له عند انكشاف الأمر فيه، وظهور العُدول عن الحق بتركه إلى اللهو والإستمتاع وطلب الملاذ بوجوه الحرام.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝ وَقَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝ ﴾

يُقال: لم صار الإعدام إهلاكاً؟

الجواب: لأنه كضياع المعنى بمصيره بحيث لا يَحسنُ إذا طلبه الطالب، والموت هلاك لهذا المعنى.

ويُقال: لِمَ جاز أن يعمَّ الكافر والمؤمن[(٣)] بالإهلاك؟

الجواب: لأن أحدهما إهلاك للعقاب، والآخر إهلاك للعوض والإعتبار، فهذا الثاني كلا إهلاك لأنه إنعام على صاحبه وغيره، والأول انتقام من صاحبه، ولذلك حسن فيه إطلاق الصفة.

ويُقال: لِمَ جاز الإهلاك للعوض والاعتبار، ولم يجز الإذلال للعوض والاعتبار؟

---

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٠٠. وسمي مرخم سمية: اسم امرأة. والدكنة: السواد.

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٦ القذال جماع مؤخر الرأس من الإنسان. والهيضل: جماعة متسلحة أمرهم في الحرب واحد؛ ومجمع البيان ٣: ٣٢٨؛ واللسان هضل نسبه إلى أبي كبير.وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ١ - ص ٣١٧. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣١٤ مع اختلاف يسير.

(٣) في الأصل والمومن.

الجواب: لأن الإذلال مُضمَّن بالإساءة[١] فيما تقتضيه الحكمة، كما أن الذم واللوم مُضمَّن به، والإهلاك محتمل للأمرين.

ويُقال: لمَ لا يجوز أن يختار الإنسان إهلاك نفسه للعوض والاعتبار؟

الجواب: لضعف قلبه عن احتمال ما يرد عليه من هوله، وهو مع ذلك لو اختاره لأحسن الاختيار إذا عرف ما فيه من عظيم الانتفاع.

ويُقال: هل تدل الآية على أن الأجل واحد؟

الجواب: لا، من قِبَل أنه لا، يهلك أحد إلاّ عند أجله الذي عُلِمَ أنه يهلك عنده، لا يدل على أنه لم يجعل له أجل آخر على صفة أنه بمنزلة من علم انه لا يؤدي[٢] الدين الذي عليه، إلاّ عند أجله الذي ذكر أنه يؤديه[٣] عنده، وهو الأجل الادنى دون الأجل الاقصى.

ويُقال: لِمَ جاز بالواو وبغير الواو من ﴿إلاّ ولها كتاب﴾ في مثله من الكلام؟

الجواب: لأنه جاء[٤] بعد التمام، ولو جاء[٥] بعد النقصان لم يجز، نحو أن رجلاً هو قائمٌ[٦] ، ولا يجوز وهو قائم[٧] وكذلك في [الظرف في خبر ان][٨].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن التدبير في الإهلاك من وقوعه على ما تقتضيه الحكمة دون المجازفة من الأجل المضروب للأمّة، حتى إذا لم يبق فيهم من يفلح بالتوبة والانابة أتاهم أمر الله تعالى، وهم مع ذلك في غفلة لتكذيبهم برُسل الله جلّ وعزّ.

---

(١) في الأصل بالاسآة.

(٢) في الأصل يودي.

(٣) في الأصل يوديه.

(٤) في الأصل جآ.

(٥) في الأصل جآ.

(٦) في الأصل قايمٌ.

(٧) في الأصل قايمٌ.

(٨) في الأصل غير واضحة، وما ثبته ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٨. دون أن يُشير إلى الرّماني.

[٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾

يُقال: لِمَ كان من الصّدق ما هو حسن، ومنه ما هو قبيح، والكذب كله قبيح؟

الجواب: لأن الصّدق أوسع من الكذب، كما أن الحُسن أوسع من القبيح، فالحسن منه ما يستحق به الحمدُ، ومنه ما لا يستحق، والقبيح كله يُستحق به الذمّ. وذلك أن الصّدق فيما يجب به الكف عن الخير قبيح وليس في الكذب ما يجب الاخبار.

ويُقال: لِمَ كانت صفة صادق على الإطلاق لا يكون إلاّ لمن فعل صدقاً حسناً؟

الجواب: لأنها صفة مدح فلا تُطلق إلاّ لمن فعل صدقاً يستحق به الحمد لأنه أحق بها، إذ الغالب من الصّدق انه محمود، فجرت على التغليب.

ويُقال: لِمَ لا يكون الصّدق والاخبار بالشيء [١] على ما هو به فيما للمخبر أن يخبر به؟

الجواب: لأن من أخبر ظالماً بمكان ما[٢] لإنسان وهو يريد أن يغصبه، فقد صدق فيما ليس له (أن[٣]) يصدق به، وأساء[٤] في هذا الصّدق، كما أنه أساء[٥] فيما أخبر، فخبره هذا محرَّم عليه، وكذلك لو أخبر بمكانه ظالماً يريد قتله.

ويُقال: لِمَ جاز صدق قبيح ولم يجز حق قبيح؟

الجواب: إن الحق وضع الشيء[٦] في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة،

---

(١) هكذا قرأتها.
(٢) هكذا قرأتها.
(٣) في الأصل غير موجودة.
(٤) في الأصل اسآ.
(٥) في الأصل اسآ.
(٦) في الأصل الشي.

والحكمة لا تدعو إلى ما ليس للقادر أن يفعله، والصّدق: الخبر بالشيء[1] على ما هو به وقد يكون منه ما ليس للقادر أن يخبر به.

ويُقال: ما معنى ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾؟

الجواب: (لولا تأتينا) (وهلا تأتينا)[2] بمعنى واحد، وهو دعاء[3] إلى الفعل وتحضيض عليه ومنه (لولا أُنزل إليه ملك).

وقال:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطري لولا الكمي المقنّعا[4]

وقد جاء[5] لوما في معنى لولا التي لها جواب.

قال ابن مقبل:

لوما الحياء[6] ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري[7]

أي لولا الحياء[8].

ويُقال: ما ﴿الذكر﴾ هنا؟

الجواب: [القرآن عن الحسن، والضحّاك، وقال الحسن: الحافظون حتى نجزي به يوم القيامة، أي لقيام الحجّة به على الجماعة من كل من لزمته

---

(١) في الأصل الشي.

(٢) في الأصل غير واضحة. وما ثبّته ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٩.

(٣) في الأصل دعآ.

(٤) قائله: جرير، من قصيدة يهجو بها الفرزدق. جامع البيان لابن جرير الطبري ج ١ / ٧١٦، ومعاني القرآن للنحاس ٤ / ١٠، عقر الناقة: ضرب قوائمها. النيب جمع ناب: الناقة المسنة. ضوطرى: الرجل الضخم اللئيم. والضوطرى: الامرأة الحمقاء. الكمي: الشجاع. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٩.

(٥) في الأصل جآ.

(٦) في الأصل الحيآ.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٩، وشواهد الكشاف ١٢٦، ومجاز القرآن ١: ٣٤٦، وتفسير القرطبي ١٠: ٤، ومجمع البيان ٣: ٣٣٠، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٠.

(٨) في الأصل الحيآ.

دعوة النبي صلى الله عليه وآله. وقيل: الحافظون من الزيادة والنقصان، عن قتادة][1].

ويُقال: ما معنى ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ[2] إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ؟

الجواب: أي إلاّ بالحق الذي لا يلبث معه الباطل طرفة عين، وقيل: إلاّ بعذاب له استئصال[3] لمن لم يؤمنوا، عن الحسن، ومجاهد. كما كانت حال من قبلهم حين جآءتهم[4] الآيات التي طلبوا فلم يؤمنوا.

[ويُقال: من قرأ[5] ﴿ما ننزل الملائكة﴾ بالنون والنصب في الملائكة[6]؟

الجواب: حمزة، والكسائي[7]، وحفص عن عاصم، وقرأ[8] الباقون: تنزل بفتح التاء[9] والرفع، إلاّ عاصماً في رواية أبي بكر فإنه قرأ[10]: تنزل الملائكة[11] على ما لم يسم فاعله][12].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التحكم في طلب الآية، مع قيام الحجّة من تحميل طالبها وتعريفه ما في نزولها من ترك الإنظار بعدها، مع حفظه جلّ وعزّ للقرآن، حتى تقم به الحجّة على جميع المكلّفين من العباد.

[٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣٢٠. دون أن يُشير إلى الرّماني.
(٢) في الأصل الملايكة.
(٣) في الأصل استيصال.
(٤) في الأصل جآتهم.
(٥) في الأصل الهمزة منه.
(٦) في الأصل الملايكة.
(٧) في الأصل والكسآي.
(٨) في الأصل وقرآ.
(٩) في الأصل التآ.
(١٠) في الأصل الهمزة منه.
(١١) في الأصل الملايكة.
(١٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٩. دون أن يُشير إلى الرّماني.

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

يُقال: ما الاستهزاء[١]؟

الجواب: طلب الهزء[٢] بأداته وفعله، والهُزْء[٣] إظهار ما يقصد به العيب على إيهام المدح، والهزء[٤] واللعب والسخرية نظائر[٥] في اللغة.

ويُقال: ما حمل الأمم على الاستهزاء[٦] بالرّسل؟

الجواب: [استبعاد ما دعوا إليه، والاستيحاش والإستنكار له حتى توهموا أنهم مما لا يكون، ولا يصح مع مخالفته للآباء[٧] والأجداد وما كان عليه الأسلاف، فكان عندهم كأنه دعاء[٨] إلى خلاف المشاهدة وإلى ما فيه جحد الضرورة والمكابرة][٩].

ويُقال: لِمَ كان الناس إلى ما يوجبه الجهل من الاستهزاء[١٠] ونحوه أسرع منهم إلى ما يوجبه العلم من الأخذ بالجزم في النظر ونحوه؟

الجواب: لما فيه من تعجيل الراحة واللذة، وإسقاط الكلفة بإلزام النفس ما فيه المشقة، فحملوا القبح لتعجيل النفع.

---

(١) في الأصل الاستهزآ.
(٢) في الأصل الهمزة منه.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) في الأصل الهمزة منه. وتحديد الهزء ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢١.
(٥) في الأصل نظاير.
(٦) في الأصل الاستهزآ.
(٧) في الأصل للابآ.
(٨) في الأصل دعآ.
(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣٢١. دون أن يُشير إلى الرّماني، ويظهر أن الرّماني والطوسي قد نقلا هذا التفسير من مصدر آخر. لأن الطوسي قد أضاف إضافات أخرى، ونقلها بلغة أخرى.
(١٠) في الأصل الاستهزآ.

ويُقال: هل يحسن الاستهزاء[١] على وجه؟

الجواب: أما على أصله فلا، لأنه إيهام المدح مما هو عند المادح باطل، ولكن قد يسمّى الجزاء[٢] على الاستهزاء[٣] إذا جرى في مزاوجة الكلام فيحسن إذا عُنيَ به الجزاء[٤] بما هو بحقه.

ويُقال: ما الإجرام؟

الجواب: قطع الإحسان في الفعل إلى الإساءة[٥] بالعدول إليها بدلاً منه، وذلك أن أصله القطع.

ويُقال: ما الشيع؟

الجواب: [الأمم، عن ابن عباس، وقتادة. واحدهم شيعة، فالشيعة الأمَّة، والشيعة أولياء[٦] الرجل، وأصله المتابعة. والأمَّة شيعة لمتابعة بعضهم بعض في الأعمال التي يجتمعون عليها في الزمن الواحد، من مملكة أو عادة أو ديانة أو نحو ذلك من الأمور الجارية في العادة][٧].

[ويُقال: ما معنى ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: نسلك الاستهزاء[٨] باخطاره على البال ليُجتنب في معنى قول الحسن، وقتادة.

الثاني: نسلك القرآن باخطاره على البال ليؤمنوا به، وهم لا يؤمنون كما

---

(١) في الأصل الاستهزآ.

(٢) في الأصل الجزآ.

(٣) في الأصل الاستهزآ.

(٤) في الأصل الجزآ.

(٥) في الأصل الاسآة.

(٦) في الأصل اوليآ.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣١٩. مع اختلاف في النقل، حيث حذف الطوسي عبارة والشيعة أولياء... المتابعة، وهذا دلالة على نقل الرّماني والطوسي من مصدر آخر.

(٨) في الأصل الاستهزآ.

سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم، في معنى قول أبي علي[(١)].

ويُقال: سلكه فيه يسلكه سلكاً وسلوكاً، وأسلكه إسلاكاً.

وقال عدي بن زيد:

وكنت لزاز خصمِك لم أعرد ... وقد سلكوك في يوم عصيب[(٢)]

وقال آخر:

حتى إذا اسلكوهم في قتائدة[(٣)] ... شلا كما تطرد الجمالة الشُّردا][(٤)]

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه حال الجهل من الاستهزاء[(٥)] بالداعي إلى الحق، وجريان الأمم على ذلك حتى كانهم قد توجهوا به أو كانه يدعوا إليه العقل من الأخذ بالجرم والنظر فيما لا يؤمِن[(٦)] به لحاق الضرّ وهلاك النفس.

[٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما العُروج؟

الجواب [الصعود في الهواء[(٧)] تعلُّقاً به نحو السماء[(٨)]، عَرج الملك يَعرج

---

(١) راجع كتابنا موسوعة تفاسير المعتزلة، تفسير أبي علي الجبّائي، ج٣/ ص ٣٤٤.

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٨ وتفسير الطبري ١٥: ٤٠٩ والأغاني دار الثقافة ٢: ٩٣ ومجاز القرآن ١: ٢٩٤ وقد روى "خصمك" بدل "قومك" والبيت من قصيدة قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر. واللزاز هو: شدة الخصومة. ومعنى لم اعرد: لم أحجم، ولم أنكص.

(٣) في الأصل قتايدة.

(٤) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٤٥٩ وتفسير روح المعاني ١٥: ٣ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٢٨٢. ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٣٢١. مع اختلاف في عرض الأفكار، وهذا دلالة على نقل الرّماني والطوسي من مصدر آخر، لأن الطوسي أضاف البلخي.

(٥) هكذا قرأتها. (٦) في الأصل يومن.

(٧) في الأصل الهوآ. (٨) في الأصل السمآ.

عُروجاً، فلو وعرج هؤلاء[1] عروج الملك، لقالوا هذا القول][2].

ويُقال: ما التسكير؟

الجواب: [ادخال اللطيف في المسام، ومنه السكر بالشراب، والسَّكر السَّد بالتراب. ﴿قالوا: إنما سُكِّرت أبصارنا﴾ بما أدخل من اللطيف في مسامها، حتى منعنا من رؤية[3] الأشياء[4] على حقها][5].

ويُقال: ما السِّحر؟

الجواب: [حيلة خفية توهم معنى المعجزة من غير حقيقة، ولهذا من عمل السِّحر كفر، لأنه يدَّعي المعجزة للكذّابين، فلا يعرف نبوّة الصادقين][6].

ويُقال: ما الفتح؟

الجواب: فرق المنسّد بالإغلاق أو الابهام، ومنه فتح الثغور، وفتح المعنى بالسؤال[7] لأنه يتبين ما يطلب منه.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾؟

الجواب: [أي في إهلاك من أقام على الكفر بالمعجزات بعد مجيء[8] ما طلب من الآيات][9].

ويُقال: مَن الذي ظل يعرُج فيه؟

---

(١) في الأصل هآولآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٣ دون أن يشير إلى الرمّاني.

(٣) في الأصل روية.

(٤) في الأصل روية الأشيآ.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٣، دون أن يشير إلى الرمّاني.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٤، دون أن يشير إلى الرمّاني.

(٧) في الأصل السوال.

(٨) في الأصل مجي.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٢ دون أن يشير إلى الرمّاني، غير أن الطوسي أضاف: «ويحتمل أن يكون المراد وقد خلت سنة الأولين في تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به».

الجواب: قيل: [الملائكة[١] لو ظلت تعرُج في السماء[٢] وهم يرونها لقالوا: إنما سُكِّرت أبصارنا، عن ابن عباس، وقتادة، والضحّاك.

وقيل: فظل هؤلاء[٣] المشركون فيه يَعرُجون، عن الحسن.

ويُقال: ما أصل السكر؟

الجواب: السدّ بما أدخل في المسام. وقيل: سُكِّرت سُدّت، عن مجاهد، والضحّاك، وابن كثير.

وقال المثنى بن جندل الطهوي:

جــاء الـــشتاء واجـــثألّ القنـــبر واستخفت الأفعـى وكانـت تظهـر
وطلعــت شمــسٌ علـيها مغفــر وجعلـت عـين الحـرور تـسكر][٤]

أي تُسد بشدة البرد. وقال ذو الرّمة:

قبل انصداع الفجر والتهجر وخوضهنَّ الليل حتى يسكر [٥]

أي يُسد بظلمته.

ويُقال: [مَن قرأ[٦] سُكِرت خفيفة؟

الجواب: ابن كثير، وقرأ[٧] الباقون بالتشديد] [٨]. وحكى الفرّاء[٩] أنّ

---

(١) في الأصل الملايكة. (٢) في الأصل السمآ.

(٣) في الأصل هآولآ.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٩ ومجاز القرآن ١ / ٣٤٨ وتفسير الطبري ١٤ / ٩ ، واللسان والتاج سكر، قبر ومجمع البيان ٣ / ٣٣٠، والشوكاني: الفتح القدير ٣ / ٨، ١١ اجثأل اجتمع، وتقبض، وانقبض. و(القنبر) و(القنبار) جمعه قنابر، وتقول: العامة: قنبرة. وهم جماعة يجتمعون لجر ما في الشباك من الصيد، وهي لغة عمانية. ومعنى (استخفت الأفعى) أي تخبأت الحية الكبيرة. بعد إن كانت تظهر. وطلعت الشمس عليها غيوم. و(الحرور) الريح الحارة. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٢٣ دون أن يشير إلى الرّماني، ومع اختلاف في الاقتباس من التفاسير.

(٥) وردت تفسير الطبري ١٤ / ٩، وأيضاً في التبيان للطوسي ٦/ ٣٢٣ ولكن عن «رؤبة».

(٦) في الأصل الهمزة منه. (٧) في الأصل وقرا.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٢ مع إضافات أخرى.

(٩) في الأصل الفرآ.

العرب تقول: سكرَت الريح إذا سكنت، فهذا بمعنى انسدت مجاريها.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال المعاند للحق من دفع الدلائل[1] بإنكارها، حتى لو فتح عليها باب من السماء[2]، فظلوا فيه يَعرُجُون ﴿لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾.

[٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ۝ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ۝ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝ ﴾

يُقال: ما الجعل؟

الجواب: [مصير الشيء[3] على صفة لم يكن عليها بقادر، فمن يصير من جهة وُجُوده، وقد يصير من جهة وُجُود غيره، والله جلّ وعزّ قادر أن يجعل في السماء[4] بروجاً من الوجهين جميعاً][5].

ويُقال: ما البرج؟

الجواب: [ظهور منزل ممتنع بارتفاعه وتحصينه، فمنه البرج من بروج الحصون، ومنه البرج من بروج السماء[6] الاثني عشر، وهي منازل الشمس والقمر، وأصلها الظهور، ومنه تبرّجت المرأة إذا اظهرت زينتها، وقيل: البروج النجوم، عن الحسن، ومجاهد، وقتادة][7].

ويُقال: ما الحفظ؟

الجواب: [جعل الشيء[8] على ما ينبغي عنه الضّياع، فمن ذلك حفظ

---

(١) في الأصل دلايل.
(٢) في الأصل السمآ.
(٣) في الأصل الشي.
(٤) في الأصل السمآ.
(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٤، دون أن يشير إلى الرمّاني.
(٦) في الأصل السمآ.
(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٤، دون أن يشير إلى الرمّاني.
(٨) في الأصل الشي.

القرآن بدرسه ومراعاته، حتى لا يضيع بالنسيان، ومنه حفظ المال بإحرازه بحيث لا يضيع بتخطّف الأيدي الخائنة [1] له، وحفظ السماء[2] من كل شيطان بالمنع بما أعدّ له من الشّهاب.

ويُقال: ما الرجم؟

الجواب: الرمي بالشيء[3] والاعتماد من غير آلة مهيّاة[4] للاصابة، كالقوس فإنها يُرمى عنها ولا يُرجم عنها.

ويُقال: ما الشهاب؟

الجواب: عمود من نور يمتد بشدة ضيائه[5] كالنار، وجمعه شُهُب، وقيل: الشهاب يخبل ويحرق ولا يقتل، عن ابن عباس، وقال الحسن: هو يقتل.

وقال ذو الرمة:

كأنه كوكب في إثر عفريةٍ مسوَّم في سواد الليل منقضبُ[6]

ويُقال: ما الاتباع؟

الجواب: الحاق الثاني بالأول، أتبعه اتباعاً، وتبعه يتبعه إذا طلب اللحاق به، وكذلك اتّبعه اتّباعاً بالتشديد][7].

ويُقال: لِمَ جاز أن تكون هذه الشهب في السماء[8]، مع إننا لا نرى حركاتها ولا نرى حركات غيرها من النجوم لبعدها؟

الجواب: قيل: إن الله جلّ وعزّ يمنعهم من شهُب في الهواء[9] نحو السماء[10] تُرى حركاتها لقربها، وشهب لا تُرى حركاتها لبعدها، عن أبي علي.

---

(١) في الأصل الخاينة.
(٢) في الأصل السمآ.
(٣) في الأصل الشي.
(٤) في الأصل الهمزة منه.
(٥) في الأصل ضيآيه.
(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٢٥ ومجمع البيان - الطبرسي - ج٣ - ٣٣٠. واللسان (قضب).
(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٤ و٣٢٥.
(٨) في الأصل السمآ.
(٩) في الأصل الهوآ.
(١٠) في الأصل السمآ.

ووجه آخر: إنها تُرى بسرعة حركاتها إذ ليس في خللها سُكون يشكل بها، وليس في طلبهم استراق السمع مع علمهم بالشُهب خروج عن العادة في صفة العقلاء[١] لأنهم يطمعون في السلام من بعض الجهات.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن التدبير من جعل السماء[٢] محفوفة بالبروج، لما في ذلك من النعمة بالزينة التي فيها أكبر المتعة والعبرة، مع حفظها بالشُهب من كل شيطان يريد يسترق السمع من الملائكة [٣]، لإفساد العباد لدعائهم[٤] من جهة إيهام علم الغيب إلى الضلال.

[٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ ﴾

يُقال: ما النبات؟

الجواب: ظهور النامي عن غيره حالاً بعد حال، والأغلب عليه ظُهوره من الأرض، وقد يكون من غيره كنبات الشعر على الرأس[٥]، والإنبات: إخراج النبات.

ويُقال: ما الوزن؟

الجواب: وضع أحد الشيئين[٦] بإزاء[٧] الآخر على ما تَظهر به مساواته في المقدار أو زيادته، وَزَنه يَزنه وَزْناً وهو مَوزون.

ويُقال: ما المعيشة؟

---

(١) في الأصل العقلآ.
(٢) في الأصل السمآ.
(٣) في الأصل الملايكة.
(٤) في الأصل لدعآيهم.
(٥) في الأصل الراس.
(٦) في الأصل الشيين.
(٧) في الأصل بازآ.

الجواب: [طلب أسباب الرّزق مُدّة الحياة، فقد يطلبها الإنسان لنفسه بالتصرف والتكسب، وقد طلب له، فإن أتاه أسباب الرزق من غير طلب، فذلك العيش الهني][١].

ويُقال: ما الرّزق؟

الجواب: العطاء[٢] الجاري في الحكم، فمن أعطاه الله تعالى عطاءً[٣] جارياً في حكمه فقد ملكه ايّاه وجعل له التصرف فيه.

ويُقال: ما خزائن[٤] الله؟

الجواب: مقدوراته، لأنه يقدر جلّ وعزّ أن يوجد ما شاء[٥] من جميع أجناس المعاني.

ويُقال: ما الرّواسي؟

الجواب: [الجبال الثابتة. وأصله الثبوت، ومنه: رست السفينة إذا ثبتت. والمراسي ما تثبّت به، وقيل: جعلت الجبال أوتاداً للأرض، وقيل: جعلت أعلاماً يهتدي بها أهل الأرض][٦].

ويُقال: ما معنى ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾؟

الجواب: [بقَدر معلوم، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي علي، وذلك أنه على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

وقيل من الأشياء[٧] التي توزن عن أبي زيد، والحسن][٨].

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٢) في الأصل العطآ.

(٣) في الأصل عطآً.

(٤) في الأصل خزاين.

(٥) في الأصل شآ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٧) في الأصل الاشيآ.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٦ دون أن يشير إلى الرّماني، غير أن الطوسي أضاف: «... من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك». وهذا يدلّل على أن الطوسي ينقل عن المصدر نفسه الذي ينقل عنه الرّماني وهو تفسير أبي

ويُقال: ما معنى ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾؟

الجواب: [من العبيد والاماء[1] والدواب والأنعام، عن مجاهد. ﴿ومن﴾ في موضع نصب عطفاً على معايش][2].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن تصريف الله جلّ وعزّ ما صرّفه لعباده من أرض دحاها، ومكّنهم من الفعل بها، ومن النبات الذي جعل لهم الرّزق على مقادير مقدّرة تجري لهم بحسب الحاجة والمتعة.

[٧] - القول في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

يُقال: ما الريح؟

الجواب: جسم لطيف منبث في الجوّ سريع المرّ.

وقال:

مشين كما اهتزت رياح تسفهت أعاليها من الرياح النواسم [3]

وجمعها أرواح ورياح، لأنها من الواو.

ويُقال: ما اللواقح؟

الجواب: [التي تلقح السحاب حتى تحمل الماء، أي تلقي إليه ما تحمل به الماء.

ويُقال: لُقحت الناقة إذا حملت، وألقحها الفحل إذا القى إليها الماء[4]

=

زيد والحسن.

(١) في الأصل الاما.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٧ دون أن يشير إلى الرمّاني.

(٣) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٢ - ص ٣٧٢ وأضواء البيان - الشنقيطي - ج ٤ - ص ١٦١ ولسان العرب - ابن منظور - ج ٣ - ص ٢٨٨.

(٤) في الأصل المآ.

فحملته، فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب][1].

ويُقال: ما الماء[2]؟

الجواب: جسم مائع [3] سيال به حياة كل حيوان من شأنه الاغتذاء[4]، وإنما قلنا من شأنه الاغتذاء[5]، لأن الملك لا يغتذي بها فلا يأكل ولا يشرب.

ويُقال: ما الخزن؟

الجواب: وضع الشيء[6] بالمكان المهيّأ[7] للحفظ، خَزنه يَخزُنه خَزْناً وهو خازن، والشيء[8] مخزون.

ويُقال: لِمَ قيل: لواقح في موضع مَلاقح؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [لأنه معنى ذات لقاح، كقولهم: هَمٌّ ناصِبٌ أي ذو نَصِبْ.

وقال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب[9]. أي مُنْصِب.

وقال نهشل بن حري:

ليبك يزيد ضارع لخصومه ... ومختبط مما تطيح الطوائح[10]

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٢٨ دون أن يشير إلى الرمّاني.

(٢) في الأصل المآ. (٣) في الأصل مايع.

(٤) في الأصل الاغتذآ. (٥) في الأصل الاغتذآ.

(٦) في الأصل الشي.

(٧) في الأصل الهمزة منه.

(٨) في الأصل الشي.

(٩) البيت بشكل كامل هو:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٩٥ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٢٨ وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ١ - ص ١٣٧. ديوانه ص ٩ (دار بيروت).

(١٠) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٢٩ ولسان العرب - ابن منظور - ج ٢ - ص ٥٣٦.

أي المطاوح، وقيل: معنى هذا القول هو أنها تلقح السحاب الماء[١] ، عن قتادة، وإبراهيم[٢] ، والضحّاك.

الثاني: أنها لاقحة بجعلها الماء[٣] تلقحه بإلقائها [٤] إياه إلى السحاب، عن عبد الله بن مسعود][٥].

ويُقال: ما الفرق بين اسْقَيْتُه وسَقيتُه؟

الجواب: أنَّ سقَيته فيما يشربه، يسْقيه وأسْقَيتُه فيما يشربه أرضه.

وقال ذو الرمة:

وقفتُ على ربع لمـيّة نـاقتي ... فما زلتُ أبكي عنده وَأخاطبُه
وَأسقيه حتى كاد مما سَقيتُه ... تكلمني أحجاره وملاعبه[٦]

أي أدعو له بالسقيا، [وقد يجيء[٧] أسقيتُه بمعنى سَقَيتُه كقوله جلّ وعزّ ﴿يسقيكم مما في بطونه][٨] من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً[٩] للشاربين﴾[١٠].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

(١) في الأصل المآ.
(٢) في الأصل ابرهيم.
(٣) في الأصل المآ.
(٤) في الأصل بالقآيها.
(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٩ دون أن يشير إلى الرّماني.
(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٢٩، ورد كلمة (ابثه) بدلاً من (سقيته)؛ وديوانه ٢١٣ وتفسير الشوكاني " الفتح القدير " ٣: ٤٨ وتفسير الطبري ١٤: ١٤ والمحاسن والأضداد للجاحظ ٣٣٥ ومجمع البيان ٣: ٣٣٣، ٣٥٩، واللسان والتاج سقى.
(٧) في الأصل يجي.
(٨) ما بين المعكوفتين ورد تصريحاً عن الرمّاني عند الطبرسي في مجمع البيان ج٦ ص٥١، مع اختلاف يسير.
(٩) في الأصل سايغاً.
(١٠) سورة النحل: ٦٦. وهذا المقطع ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٩.

ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾؟

الجواب: [قيل: مَن مضى ومن بقي، عن قتادة، ومجاهد.

وقيل: أوّل الخلق وآخره، عن الشعبي.

وقيل: المتقدمين في الخير والمبطئين(١) عنه، عن الحسن](٢).

ويُقال: ما الميراث؟

الجواب: تركة الميت، ما كان يملكه لغيره ممن يملكه بعده، فلما كان يزول مُلك كل مُملّك، ويكون الله جلّ وعزّ المالك وحده، كان هو الوارث لجميع الأملاك.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تصريف الأحوال في إرسال الرّياح، لإنزال الماء(٣) من السماء(٤)، وإحياء(٥) الموتى، وأماتة الأحياء من مصرف لذلك بحسب مصالح العباد قد دبّره، وهو عالم به، وبما يصلح له.

[٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

يُقال: ما الحشر؟

الجواب: [الحشر الذي عنى(٦) هنا جَمْعُ العباد إلى أرض القيامة، وأصله جمع الحيوان إلى مكان، ومنه الحشّار، لأنهم يجمعون الناس إلى ديوان الخراج](٧).

(١) في الأصل المبطين.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٩ و٣٣٠ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٣) في الأصل المآ.

(٤) في الأصل السمآ.

(٥) في الأصل إحيآ.

(٦) في الأصل عنا.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٠ دون أن يشير إلى الرّماني.

ويُقال: ما الحكمة؟

الجواب: المعرفة التي تصرف عمالا ينبغي أن يُفعل بالذم، أو سقوط الحمد، وأصلها المنبع، وقد قال جلّ وعزّ: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ فهو بمنزلة المنبع في أنه لا يفعل لأجله. وَصَرَف الحكمة بإظهار أنه ليس لأحد أن يفعله أو لا ينبغي بدلاً مما هو أولى منه.

ويُقال: ما الحكيم؟

الجواب: [العالم بما لا ينبغي أن يُفعل لقبحه، أو سقوط الحمد عليه، مع أنه لا يفعله، فلم يزل الله جلّ وعزّ حكيماً على هذا الوجه من معنى حكيم. والحكيم المحكِم لأفعاله، يمنع الخلل أن يدخل في شيء[1] منها، ولا يجوز على هذا الوجه لم يزل حكيماً.

ويُقال: ما الصّلصَلة؟

الجواب: القعقعة، وهو صوت شديد مردّد في الهواء[2]. لصوت الرعد: صَلصلة، وللثوب الجديد: قعقعة. وقيل في الصلصال قولان:

الأول: إنه الطين اليابس الذي يسمع له عند النقر صَلصلة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، وقال مجاهد: هو مثل الخزف الذي يُصلصل.

الثاني: الصلصال الفخار، عن مجاهد بخلاف عنه، وهو من صلّ اللحم. وأصلّ إذا أنتن. والأوّل هو التأويل لقوله جلّ وعزّ: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ فليس بمنتن.

ويُقال: ما الحمأ[3]؟

الجواب: جمع حَمَأة[4]، وهو الطين المتغيّر إلى السّواد.

ويُقال: ما المسنون؟

---

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل الهوآ.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

الجواب: فيه قولان:

الأول: المصبوب من قولهم: سننت الماء[١] على الوجه وغيره إذا صببته، وعن ابن عباس: الرطب، فعلى هذا يكون رطباً مصبوباً ثم ييبس فيصير كالفخار.

الثاني: المتغير، من قولك: سننت الحديد على المسنّ إذا غيّرتها بالحديد. والأصل الاستمرار من جهة من قولهم: هو على سَنَن واحد][٢].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾؟

الجواب: [إبليس، خلقه الله من قبل آدم، عن قتادة، والحسن.

ويُقال: ما معنى ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾؟

الجواب: من نار الرّيح الحارّة. وقال عبد الله عنها: السَّموم جزء[٣] من سبعين جزءً[٤] من السَّموم التي يخرج منها الجان، وهو مأخوذ[٥] من دخولها بلطفها في مسام البدن، ومنه السّم القاتل. ويُقال: سُمّ يومنا، يسمّ سَموماً إذا هبت له ريح السّموم][٦].

ويُقال: ما أصل الصَلصَلة؟

الجواب: قيل: الصوت، من قولهم: صَلّ يَصِلّ وله صَليلٌ إذا صوَّت.

وقال الشاعر:

رجعتُ إلى صدر كجرَّة حنتم إذا قَرعت صفرا من الماء صَلّت[٧]

---

(١) في الأصل المآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٠ و٣٣١ مع تقديم وتأخير الإجابات، ودون أن يشير إلى الرّماني.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

(٥) في الأصل ماخوذ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣١ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٧) قائله عمرو بن شأس. اللسان (حنتم).

التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٣١، ورد كلمة (فرغت) بدلاً من (قرعت) الكنز اللغوي - ابن السكيت الاهوازي - ص ١٠٠، ومجمع البيان ٣: ٣٣٥.

وقيل: خُلق على صورة الإنسان من طين، ثم ترك حتى جفّ، فكانت الريح إذا مرّت به سمع لها صَلصَلة.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تقليب الحيوان من حال إلى حال، من جاعل قادر، قلّبه من أصل هو أبعد شيء[١] من حال الحيوان إلى الحيوان.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

يُقال: ما المَلَك؟

الجواب: رسول الله جلّ وعزّ مختص بالغنى[٢] عن الاغتذاء[٣] بما بُني عليه من الجسم الرّوحاني.

ويُقال: ما البشر؟

الجواب: حيوان غير ملبّس البشرة بما جعل عليه من الطبيعة على الصورة الإنسانية، وذلك أن من الحيوان من هو ملبس بالصوف، ومنه بالريش، ومنه بالشعر أو الوبر أو الصدف وليس كذلك البشر.

ويُقال: ما الرّوح؟

الجواب: جسم رقيق روحاني فيه حياة التي بها يحيا، فإذا خرجت الروح من البدن كان ميتاً في الحكم، وإذا انتفت الحياة من الروح، فهو ميت في الحقيقة.

ويُقال: ما التسوية؟

الجواب: جعل كل واحد من الشيئين[٤] على مقدار الآخر، فآدم عليه السلام[٥] سُوّي بالصورة الإنسانية، وقد يُسوّي بين الشيئين[٦].

---

(١) في الأصل شي.
(٢) في الأصل بالغنا.
(٣) في الأصل الاغتذا.
(٤) في الأصل الشيين.
(٥) في الأصل السلم .
(٦) في الأصل الشيين.

ويُقال: ما النفخ؟

الجواب: إجراء[١] الريح في الشيء [٢] باعتماد، نفخ ينفخ إذا أجرى الريح باعتماد. فلما أجرى الله عزّ وجلّ الرّوح على هذه الصفة في البدن، كان قد نفخ الرّوح فيه، وأضاف روح آدم عليه السلام [٣] تكرمةً، وهي إضافة الملك، لما كرّمه وشرّفه.

ويُقال: ما معنى السجود لآدم؟

الجواب: سجود تحية ومكرمة لآدم عبادة لله جلّ وعزّ، وقيل: هو على معنى السجود إلى القبلة، والأوّل وجه التأويل.

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه حال العالم من المسارعة إلى طاعة الله عزّ وجلّ، كما سارعت الملائكة [٤] عليهم السلام [٥] إلى السجود لآدم من غير أنفة، كما أنف عند نفسه إبليس لعنه الله.

[١٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝ ﴾

يُقال: ممّ أُخِذَ إبليس؟

الجواب: [قيل من الإبلاس، وهو اليائس [٦] من رحمة الله تعالى، إلاّ أنه شُبِّه بالأعجمي من جهة أنه لم يُستعمل إلاّ على جهة العلم فلم يُصرَّف، وقيل: أنه ليس بمشتق، لأنه أعجمي بدليل انه لا ينصرف][٧].

---

(١) في الأصل اجرآ.
(٢) في الأصل الشي .
(٣) في الأصل السلم.
(٤) في الأصل الملايكة.
(٥) في الأصل السلم.
(٦) في الأصل اليايس.
(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٣ دون أن يشير إلى الرّماني.

ويُقال: ما الإباء [١]؟

الجواب: الامتناع، وهو إبطال المعنى بما ينافيه، وقد يكون الامتناع استحال الجمع بين المتناقضين. يُقال: هذا ممكن وذاك ممتنع.

ويُقال: ما السجود؟

الجواب: خفض الجبهة بالوضع على بسيط من أرض وغيره، وأصله الانخفاض من قول الشاعر:

ترى الأكم فيه سُجداً للحوافر [٢]

ويُقال: ما وجه خلق الإنسان من حمأ [٣]؟

الجواب: العبرة في أنه قلب على تلك الحال الحقيرة في الصفة إلى هذه الحال الجليلة، وأنّ هذا مقدور، إلاّ أنه لا يقدر عليه إلاّ الله جلّ وعزّ، وأنه لا ينتفع للعظم في الصفة مع إمكان قلبه إلى النقص في الصفة، وكذلك لا يضرّ النقص في الصفة، وبهذا تزول شبهة إبليس لعنه الله في خلقه من نار، وخلق آدم من طين.

ويُقال: هل كان إبليس من الملائكة [٤]؟

الجواب: [لا، لأن الملائكة [٥] خلقوا من نور، وخلق إبليس من نار، والملائكة [٦] لا يعصون، وإبليس قد عصا الله بكفره، عن الحسن. وأيضا فإن الملائكة [٧] لا يأكلون [٨] ، ولا يشربون، ولا ينكحون، وإبليس بخلاف هذه الصفة. قال الحسن: إبليس أبو الجن، كما آدم أبو البشر، ولكنه قد دخل معهم

---

(١) في الأصل الاباّ.

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٩٧ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٤٢٧.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) في الأصل الملايكة.

(٥) في الأصل الملايكة.

(٦) في الأصل الملايكة.

(٧) في الأصل الملايكة.

(٨) في الأصل ياكلون.

بالأمر في السجود][1].

ويُقال: هل كلّم الله إبليس؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا، ولكن قال له هذا القول على لسان بعض رسله، عن أبي علي[2].

الثاني: كلّمه بالإنكار عليه والإهانة له كما قال ﴿اخسئوا[3] فيها ولا تكلمون﴾.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الفاعل من الحسد على ما أنعم الله به عليه، حتى حمله ذلك على مخالفة أمر الله وكبراً وتطاولاً وبغياً.

[١١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

يُقال: ما الخروج؟

الجواب: [الإنتقال عن محيط، فإبليس لعنه الله قيل: أنه أُخرج من الجنة، عن أبي علي. وقيل: أنه أُخرج من السماء[4].

ويُقال: ما الرجيم؟

الجواب: المرجوم بالذم والشتم، وهو فعل معدول عن فاعل، كرجُم معدول عن راجم.

ويُقال: ما اللعنة؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٣٣ و٣٣٤ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٢) هو أبو علي الجبّائي. وقد صرّح باسمه الطوسي في التبيان ٦/٣٣٣، وإضافة جديدة عن الجبّائي.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) في الأصل السمآ.

الجواب: الإبعاد من رحمة الله، ولهذا لا يجوز أن تلعن البهائم[١] ، وأمّا لعن إبليس إلى يوم الدين، فإن الله جلّ وعزّ قد لعنه والمؤمنون لعنة لازمة إلى يوم الدين، ثم يحصل حينئذ[٢] على الجزاء[٣] بعذاب النار.

ويُقال: ما معنى ﴿ ٱلدِّينِ ﴾ هنا؟

الجواب: الجزاء[٤]، وكذلك ﴿مالك يوم الدين﴾ أي يوم الجزاء[٥] ، فإذا قيل: لفلان دين، فالمعنى لطاعة يستحق بها الجزاء[٦] ، وإذا قيل: هو يدين للملوك فهو يدخل في عادتهم في الجزاء] [٧].

ويُقال: ما الإنظار؟

الجواب: تأخير[٨] المحتاج للنظر في أمره، والإنظار والإمهال من النظائر[٩].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التمرّد في العصيان من وعيد صاحبه بأنه رجيم، وملعون إلى يوم الدين، مع أنظاره إلى يوم الوقت المعلوم، مع إيقاع التعذيب.

[١٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

يُقال: هل تجوز إجابة دعاء[١٠] الكافر؟

---

(١) في الأصل البهايم.
(٢) في الأصل حينيذ.
(٣) في الأصل الجزآ.
(٤) في الأصل الجزآ.
(٥) في الأصل الجزآ.
(٦) في الأصل الجزآ.
(٧) في الأصل الجزآ. ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج٦/ ٣٣٥ دون أن يشير إلى الرّماني.
(٨) في الأصل تاخير.
(٩) في الأصل النظاير.
(١٠) في الأصل دعآ.

الجواب: فيه خلاف.

[فأبو علي لا يجيزه، لأن إجابة الدعاء [١] ثواب لما فيه من إحلال الداعي بإجابته إلى ما سأل.

وأبو بكر أحمد بن علي[٢] يجيزه، لأن الإجابة كالنعمة في احتمالها أن تكون ثواباً وغير ثواب. إذ قد يحسُن منا أن نجيب الكافر إلى ما سأل استصلاحاً له، أو لغيره، فأما قولهم: فلان مجاب الدعاء، فهذه صفة مبالغة لا تصح لمن كانت إجابته نادرة.

ويُقال: ما ﴿يوم الوقت المعلوم﴾؟

الجواب: يوم القيامة فأنكر في رفع العذاب إلى يوم القيامة، وفي التبقية إلى آخر أحوال التكليف. ﴿ويوم يُبعثون﴾ هو يوم القيامة أيضاً. وقد قيل: أن ﴿يوم الوقت المعلوم﴾ هو آخر أيام التكليف، وإنه سأل[٣] الأنظار إلى يوم القيامة لئلا[٤] يموت، إذ يوم القيامة لا يموت فيه أحد، فلم يجب إلى ذلك، وقيل له ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾ وهو آخر أيام التكليف][٥].

ويُقال: ما الإغواء[٦]؟

الجواب: الدعاء[٧] إلى الغي، والاغواء[٨] خلاف الإرشاد، فهذا أصله،

---

(١) في الأصل الدعآ.

(٢) هو ابن الأخشاد. (٢٧٠ ـ ٣٢٦ هـ)، أحمد بن علي بن بَيْغَجُور، من رؤساء المعتزلة وزهادهم في زمانه، عارف بالتفسير، من أهل بغداد، وبها توفي. قال ابن النديم: «كان فصيحاً، له معرفة بالعربية والفقه». من تصانيفه: «نقل القرآن»، «والمعونة في الأصول»، «واختصار كتاب أبي علي في النفي والإثبات». و«اختصار تفسير الطبري». راجع: نويهض: معجم المفسرين، ج١/٤٨. وأيضاً الشيخ الجاني: موسوعة طبقات الفقهاء ج ٤/ ٥٧ و٥٨.

(٣) في الأصل الهمزة منه. (٤) في الأصل الهمزة منه.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٥.

(٦) في الأصل الاغوآ. (٧) في الأصل الدعآ.

(٨) في الأصل والاغوآ.

وقد يكون الإغواء[١] الحكم بالغي على طريق الذمّ.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَغْوَيْتَنِى ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

أحدهما: [خيبتني من رحمتك، لأن الغي خيبة.

قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما[٢]

والآخر: بما نسبتني إلى الغي ذماً له، وحكمت عليّ بالغي][٣].

ويُقال: ما التزيين؟

الجواب: [جعل الشيء[٤] متقبَّلاً في النفس من جهة الطبع أو العقل، بحق أو بباطل، واغواء[٥] الشيطان بتزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه، ويرى أن الحظ بالدخول فيه][٦].

ويُقال: ما معنى الباء[٧] في ﴿ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

أحدهما: القسم، كقوله: بالله لاغويتني.

والآخر: بخيبتي لأغوينهم، كأنها سبب لإغوائهم[٨]، كقولك: بمعصيته لتدخلنَّ النار، وبطاعته لتدخلنَّ الجنة][٩].

---

(١) في الأصل الاغوآ.

(٢) قائله: المرقش الأصغر، العقد الفريد ٢/ ١٧٦، وأيضاً ج٣/ ١٧؛ وايضاً ج٥/ ٣٣٩. ورد أيضاً عند الطوسي في التبيان ج٢/ ٣١٢؛ وج٦/ ٣٦٣.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٦ دون أن يشير إلى الرّماني، غير أنه أضاف إلى ذلك تأويلاً آخر نقله عن البلخي.

(٤) في الأصل الشي.

(٥) في الأصل الاغوآ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٧) في الأصل البآ .

(٨) في الأصل لاغوآيهم.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه المظاهرة بالنعمة من الاملاء [١] للكافر، بما يدعو إلى المصلحة، وتذكرة بالإحسان في ترك العاجلة، وما خرج إليه من عُومل هذه المعاملة من التمرد في المعصية، وركوب الفاحشة.

[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝ ﴾

يُقال: ما الفرق بين العبودية والعَبادَة، حتى جاز أحدهما للإنسان ولم يجز للآخر؟

الجواب: إن العبودية مِلك رقّ بحكم الله جلّ وعزّ، والعبادة خُضُوعٌ في أعلى مراتب الخُضُوع يُستحق بأعلى مراتب النعم.

ويُقال: ما الاخلاص؟

الجواب: إفراد الجنس عما يشوبه من غيره فإذا أفرد جنس العادة عمّا يشوبه من غيره مما يناقض العبادة له، فقد وقع الإخلاص لله جلّ وعزّ.

ويُقال: هل يحسن الضرّ من كل وجه؟

الجواب: لا، ولكن يحسن اخلاص الضرّ لزيد إذا كان مستحقاً بذنب، ولا بدّ أن يكون فيه نفع لغيره، لئلا[٢] يكون قد عمل بما يحتاج إليه، ولو عمل ذلك بالضر الذي هوعلى مقدار المستحق على أنه لا يحتاج إليه لم يحسن، كما انه لو عمل على ذنب لغير المعاقب لم يحسن.

ويُقال: لِمَ صار اخلاص النفع يحسن، واخلاص الضرّ لا يحسن؟

الجواب: لأن الحكمة تدعو إلى النعمة بالنفع الخالص، ولا تدعو إلى الإساءة[٣] بالضرّ الخالص، بل تصرف عنه بالذّم عليه في الايذاء[٤] به.

---

(١) في الأصل الاملآ .

(٢) في الأصل ليلا.

(٣) في الأصل الاسآة .

(٤) في الأصل الايذآ.

ويُقال: بأي شيء[١] صار له سلطان على الغاوي؟

الجواب: [بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه الهوى، فيظفر به إبليس حينئذ[٢] بأن يقويه عنده، ويزيّنه في نفسه بالاغواء][٣] فيه.

ويُقال: ما معنى ﴿ صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [أنه على التهدد، كقولك لمن تتوعده: على طريقك، وإلى مصيرك.

الثاني: إنه يراد به انه الدين المستقيم، وأن الله جلّ وعزّ بيّنه وينفي الشبهة عنه بهداية المستدل على طريق الدليل][٤].

ويُقال: هل تدل الآية على مذهب من يقول بخدمة الجن؟

الجواب: [قال أبو علي: نعم، وقال غيره: لا، بمعنى ليس لك عليهم سلطان في الاغواء][٥].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه اخلاص العبادة لله جلّ وعزّ في كلما دعا[٦] إليه من زجر الشيطان يأتيه من الافساد والاغواء والدعاء [٧] إلى الهلاك.

[٣١٤٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ۝ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل حينيذ .

(٣) في الأصل بالاغوآ. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٨ مع تفصيل أكثر.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٧ دون أن يشير إلى الرّماني، غير أن الطوسي كان أكثر أمانة وعلمية في النقل؛ لأن ردّ مصدر بعض هذه الأقوال إلى مجاهد وقتادة.

(٥) في الأصل الاغوآ. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٨.

(٦) هكذا قرأنها.

(٧) في الأصل والاغوآ والدعآ.

جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾

يُقال: لِمَ لا نصرّف جهنم؟

الجواب: [لأنها مفردة مؤنّثة[1] ، وقد يُقال للنار إذا عظمت واشتدت: هذه جهنم على التشبيه، فلهذا لم تنكر][2].

ويُقال: ما المتقي؟

الجواب: جاعل الإيمان بإخلاصه حاجزاً بينه وبين العقاب أن ينزل به. أتقاه بحقه، إذا جعله حاجزاً بينه وبين ذمه بتوقيه إياه.

ويُقال: ما العيون هنا؟

الجواب:عيون الماء [3] ، وهي معادن تنبع بالماء[4] ، كالفوارة التي تفور به ثم تجري في مجاريه.

ويُقال: لِمَ صار التسويق إلى الثواب بالجنات، وإنما المطلوب اللّذات؟

الجواب: لأنها من أسباب اللّذات وارداته إليها، والتي نصح بها فيما طبع الله سائر[5] الخلق عليه من أمرها، كما أن النار من أسباب الآلام لما لامسها من الحيوان.

ويُقال: ما الفرق بين الجنّة والرَّوضة؟

الجواب: [الجنّة لا بد فيها من الشجر، لأن أصلها من أن الشجر تجنها، والرَّوضة قد تكون بغير شجر، يقولون: رَوضة خَضِرَة ورياض مونقات.

ويُقال: ما أبواب جهنم؟

الجواب: قيل: أطباق بعضها فوق بعض، عن علي صلوات الله عليه، والحسن، وقتادة، وابن جريج][6].

---

(١) في الأصل مونثة.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٣٨.

(٣) في الأصل الماَ.

(٤) في الأصل بالماَ.

(٥) في الأصل ساير.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٣٨ و٣٣٩.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه إتباع الشيطان من الوعيد بالعذاب في جهنم بين أطباق النيران، وما لمن اتقى من النعيم في الجنات التي تجري بعيونها الأنهار.

[١٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

يُقال: ما السَّلام؟

الجواب: [السّلامة، وهو البراءة [١] من كل آفة ومضرّة، ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ أي براءة[٢] منكم.

ويُقال: ما الأمن؟

الجواب: سكون النفس إلى انتفاء [٣] الضرّ، والأمانة: الثقة بالسلامة من الخيانة.

ويُقال: ما الغُلّ؟

الجواب: الحقد الذي يَنغلّ في القلب، ومنه الغُلّ الذي يُجعَل في العنق، والغلول: الخيانة التي يُطوّق عارها صاحبها.

ويُقال: ما السرير؟

الجواب: مجلس رفيع موطّأ [٤] للسرور، وجَمعُه: سُرر، وأسرّة، وهو مأخوذ[٥] من السرور، لأنه مجلس سرور.

ويُقال: ما التقابل؟

---

(١) في الأصل البرآة.

(٢) في الأصل برآة.

(٣) في الأصل انتفآ.

(٤) في الأصل موطا.

(٥) في الأصل ماخوذ.

الجواب: وضع كل واحد بإزاء[1] الآخر على التشاكل، ونقيضه: التنافر، وهو مما يحسن به الكلام إذا جرى على هذا النظام.

ويُقال: ما النصَب؟

الجواب: التعب، وهو وهنٌ يكون على العمل، ومثله الاعياء[2]، وهو من الانتصاب، لأن صاحبه ينتصب بالانقطاع عن العمل للوهن الذي يلحق][3]، ويُروى عن أمير المؤمنين عليه السلام[4] انه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة، والزبير ممن قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾، فقال رجل من همدان: الله أعدل من ذلك، فغضب أمير المؤمنين عليه السلام[5] وقال: إذا لم نكن نحن فمن هم؟

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه التقوى من دخول الجنة على حال السلامة، والأمن من كل مخافة، وتهنية العيش بنزع الغِل، حتى تخلص المحبة، ويكمل السرور بالمودة.

[١٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾

يُقال: لِمَ ثبتت الهمزة في ﴿ نَبِّئْ ﴾[6] في الخط ولم تثبت في الدفء[7]؟

الجواب: لأنه بني على تخفيف الهمزة، وذلك أنها تحذف إذا سُكِّن ما

---

(١) في الأصل بازآ.

(٢) في الأصل الاعيآ.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٩ دون أن يشير إلى الرّماني، وبمعالجة مختلفة.

(٤) في الأصل السلم.

(٥) في الأصل السلم.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

(٧) في الأصل الدف.

قبلها ويُلقَى عليها حركتها.

ويُقال: لِمَ جازت المغفرة في العقل بغير توبة؟

الجواب: لاعتدال المغفرة، والعقوبة في المنزلة من دعاء [١] الحكمة، إذ لو لم يعتدل لأدّى إلى الاحراج في الخطية.

ويُقال: لِمَ وجب مع المغفرة رحمة بالثواب لا محالة؟

الجواب: لأنه إذا حسُن الاعتداد بالعمل لم يبطل ثوابه، لأنه إنما يبطل لاستحالة اجتماعه مع الثواب المنافي له، إذ يستحيل حصول عذاب لا روح فيه مع هول نعيم بعده.

ويُقال: ما الضيف؟

الجواب: المنضوي إلى غيره لطلب القِرى، وَجَمعُه: أضياف، وَضُيُوف، وضيفان.

ويُقال: لِمَ جازت الصفة بالرحمة مع اقتضائها [٢] للرِّقة؟

الجواب: للمبالغة في الصفة بالنعمة، أي كأنها نعمة من يرقّ على المحتاج إليه، فهي موفرة لهذه المنزلة الوكيدة.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه الحكمة من المغفرة والرحمة على ما يصحّ، ويجوز في صفة الحكيم مع العذاب الأليم لمن تمادى في الكفر والعصيان.

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما الفرق بين السَّلامة والنجاة؟

الجواب: إن النجاة نقيض الهلاك، والسَّلامة نقيض البلاء [٣] ، وهو الآفة المخوفة، والهلاك: حصول الشيء [٤] بحيث لا يقع عليه إحساس.

---

(١) في الأصل دعاً.

(٢) في الأصل اقتضآيها.

(٣) في الأصل البلآ.

(٤) في الأصل الشي.

ويُقال: ما الوَجَل؟

الجواب: اضطراب النفس لتوقع ما تكره، وَالوَجَل، والفَزع، والجزَع نظائر[١]، وكان وجلّ لامتناعهم من أكل طعامه.

ويُقال: ما التبشير؟

الجواب: الاخبار بما تيسّر مما يظهر في بشرة الوجه قوة السرور به، بَشَرتُه أبشره بشارة، وأبشر أبشاراً، بمعنى استبشر، وبشرته تبشيراً.

ويُقال: ما معنى ﴿ مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ ﴾؟

الجواب: تغييره عن حال الشباب التي تُطمِعُ في الوَلَد، أي قد غيّرني إلى حال الهَرم.

ويُقال: ما المسّ؟

الجواب: جمع اتصال الجوهر بجوهر غيره، وذلك أن الجمع على ثلاثة[٢] أوجه: جمع اتصال، وجمع المكان، وجمع اشتراك في معنى يجمع الشيئين[٣] في معنى الحدوث وأن لهما صانعاً.

ويُقال: لِمَ وصف بأنه ﴿عليم﴾ قبل أن يكون؟

الجواب: لدلالة البشارة به على أنه سيكون بهذه الصّفة، لأنه إنما بُشّر بولد يرزقه الله تعالى ويكون عليماً.

ويُقال: بِمَ انتصب ﴿سلاما﴾؟

الجواب: يسلمت سلاماً على معنى الدعاء[٤] له والتحيّة، فأما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما، فعلى سلمنا منكم سلاماً.

ويُقال: ما المعنى ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

---

(١) في الأصل نظاير.

(٢) في الأصل ثلثة.

(٣) في الأصل الشيين.

(٤) في الأصل الدعآ.

أحدهما: [إنه عَجِبَ من ذلك لكبره فقاله على هذا الوجه، عن مجاهد.

والآخر: إنه استفهم فقال: أبأمر الله تبشرون، عن أبي علي] [١].

ويُقال: [من قرأ[٢] بكسر النون والتخفيف؟

الجواب: نافع، على تبشرونِي، إلاّ أنه حذفت النون استثقالاً لاجتماع المثلين، وشدّد النون وكسرها ابن كثير، وقرأ[٣] الباقون بفتح النون] [٤].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه ملازمة الطاعة لله جلّ وعزّ من البشارة، كما يجبه صاحبه مع يأسه[٥] منه، كما بُشّر إبراهيم[٦] عليه السلام[٧] بالولد على كبر سنه، وخروجه عن حدّ ما في أهله حتى راجع الملك فيه.

[١٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

يُقال: ما البشارة؟

الجواب: خبر ما يظهر سروره في بشرة الوجه، وقيل في: ﴿بشّرهم بعذاب أليم﴾ قولان:

أحدهما: أخبرهم بما يظهر عنه في بشرة الوجه.

والآخر: اجعل الخبر بالعذاب موضع البشارة بالنعيم.

ويُقال: ما حكم الحق في استحقاق الحمد به؟

الجواب: الحق الذي الحكمة بمنزلة الأمر به يستحق عليه الحمد، لأنها

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤١ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٢) في الأصل قرا.

(٣) في الأصل قرا.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٠ و٣٤١ مع إضافات عديدة.

(٥) في الأصل ياسه.

(٦) في الأصل ابرهيم.

(٧) في الأصل السلم .

تدعو إليه بالحمد عليه، وقد يُقال في المباح: إنه حق، من حيث اذن فيه من الدعاء، فيجوز على هذا التفسير كما يُقال: دعت إليه بالاذن فيه، وليس بمنزلة أمر الحكيم في شيء[١].

ويُقال: ما القنوط؟

الجواب: اليأس[٢] من رحمة الله، مع فتح للطريق إليها والحثّ على طلبها، قنط يقنط قنوطاً وهو قانط، على صفة ذمّ، وليس كذلك يائس[٣]، لأنه قد يئس[٤] من فلاح غيره من الضلال.

ويُقال: ما الخطب؟

الجواب: الأمر الجليل، ما خطبُك، وما شأنك، وما أمرُك، نظائر[٥] في اللغة، ومنه الخُطبة، لأنها في الأمر الجليل.

ويُقال: ما الضّال؟

الجواب: السَّالك طريق الضلال، وهو الهَلاك، ونقيضه: المهتدي، وهو السَّالك طريق الهُدى، وهو طريق النجاة.

ويُقال: من قرأ[٦] ﴿ومن يقنط﴾ بكسر النون؟

الجواب: [أبو عمرو، والكسائي[٧] ، وقرأ[٨] الباقون بفتح النون، وهما لغتان: قَنَط يَقنُط، وقنط يقنَط[٩]، وكلهم قرأ [١٠] من بعد ما قَنَطوا بفتح النون][١١].

---

(١) في الأصل شي.
(٢) في الأصل الياس.
(٣) في الأصل يايس.
(٤) في الأصل يإس.
(٥) في الأصل نظاير.
(٦) في الأصل الهمزة منه.
(٧) في الأصل والكسآي.
(٨) في الأصل الهمزة منه.
(٩) أشار الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٢ بأنها لأبي علي، وأظنه أبو علي الفارسي.
(١٠) في الأصل الهمزة منه.
(١١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٢ دون أن يشير إلى الرّماني.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الحق من ترك القنوط من رحمة الله، لأنه جلّ ثناؤه[1] مظاهر بالنعمة، قابل للتوبة، داعٍ إليها بالمثوبة، ومريد لها للترقية إلى المنزلة العالية بها.

[١٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝﴾

يُقال: بأي شيء[2] فُضّل الرسول حتى لم يجُز أن يساويه من ليس برسول؟

الجواب: تقبل الرسالة الذي يستحق به أعلى تعظيم العباد، وعلى ذلك كان الاستصلاح به مضمّناً في التعبد بهذا المعنى.

ويُقال: ما الفرق بين القوم والنفر؟

الجواب: [إن قوم الرجل: الذين يقومون بنصرته، وَالنفَر: الذين ينفرون في مهمّ الأمور. وقوم لوط: الذين كان يجب عليهم القيام بنصرته ومعونته على أمره.

ويُقال: ما الجرم؟

الجواب: المنقطع عن الحق إلى الباطل، وهو القَاطِعُ لنفسه عن المحاسن إلى المقابح.

ويُقال: ما الآل؟

الجواب: أهل من يرجعون إلى ولايته، ولهذا يُقال: أهل البلد، ولا يُقال: آل البلد، ولكن آل الرجل، فآل لوط: اتباعه الذين يرجع أمرهم إليه بولايته ونصرته.

ويُقال: ما التقدير؟

الجواب: جعل الشيء[3] على مقدار غيره لتظهر المساواة أو المباينة، فإذا

---

(١) في الأصل ثنآوه.

(٢) في الأصل شي.

(٣) في الأصل الشي.

قدّر المعنى بحق ظهر أمره، وكذلك إن قدّر باطل فقدرنا كتبنا أنها لمن العابدين.

ويُقال: ما الغابر؟

الجواب: الباقين فيمن يهلك. والغابر: الباقي في مثل الغبرة مما يوجب الهلكة.

وقال الشاعر:

فما ونى محمد مذ أن غفر له الإله ما مضى وما غبر][1]

أي ما بقي مما سيمضي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التتابع الفساد من تعجيل الإهلاك زجراً عن مثل تلك الحال، وتقبيحاً لذلك الشأن[2]، مع نجاة أهل الصلاح وفوزهم بالفلاح والنجاح.

[٢٠] - القول في قولهم جلّ وعزّ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما المجيء[3]؟

الجواب: المصير إلى الشيء[4]، وهو بخلاف المصير على صفة لم يكن عليها الموصوف قبل، كمصير الطين خزفاً.

ويُقال: ما الإنكار؟

الجواب: نفي المعنى على جهة التبري منه، والمنكر المختص بأنه يجب أن يُتقى، وإنما قال ﴿منكرون﴾ لا تُعرفون مع الاستيحاش منكم، لأنه لم يثبتهم في

---

(١) قائله العجاج ديوانه ص ١٥، جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٦ - ص ٢١١ والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٤٤، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٨ - ص ٤٠٢. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٣ و٣٤٤ مع إضافات عديدة في التفسير والقراءات.

(٢) في الأصل الشآن.

(٣) في الأصل المجي.

(٤) في الأصل الشي.

إبتداء[١] مجيئهم[٢].

ويُقال: ما الفرق بين إنكار المعنى وجحد المعنى؟

الجواب: [إن مع الإنكار استقباحاً، وليس كذلك الجحد، لأنه قد يكون معه استقباح، وقد لا يكون.

ويُقال: ما معنى ﴿ بَلْ جِئْنَـٰكَ[٣] بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ؟

الجواب: بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه ويكذبون به، والجاهل يوصف بالشك من جهة ما يَعرِض له منه من حيث لا يرجع إلى ثقة فيما هو عليه][٤].

ويُقال: لمَا أنكرهم لوط؟

الجواب: لأنهم جاؤوا[٥] في صورة لا يَعرفُهم بها، فلما أخبروه بأنهم رسُل الله جاؤوا[٦] بعذاب قومه، وبيّنوا له الأمر، عرفهم حينئذ[٧].

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه المجيء[٨] بالشرّ من حال الإنكار، للإيذان به على ما يكون الزجر عن مثل سببه المؤدي[٩] إليه.

[٢١] – القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ۝ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝ ﴾

يُقال: ما الإتيان؟

(١) في الأصل ابتدآ.

(٢) في الأصل مجيهم.

(٣) في الأصل جيناك.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٥.

(٥) في الأصل جآوا.

(٦) في الأصل جآوا.

(٧) في الأصل حينيذ.

(٨) في الأصل المجي.

(٩) في الأصل المودي.

الجواب: الانتقال إلى جهة الشيء[١] ، وهو خلاف الانتقال عنه، لأن هذا ذهابٌ عنه. أتى يأتي إتياناً، وآتي يؤتي[٢] إيتاءً[٣].

ويُقال: هل يدلّ الأصل الفاسد على خير؟

الجواب: نعم، قد يَدُلّ كما أنّ الكاذب قد يَصْدُق، وذلك كدلالة كل إنسان حي لنفسه، وكل حي لنفسه حادث، فكل إنسان حادث، ولكن الأصل الصحيح لا يدُل على باطل، لأنه لو شهد باطل لم يصح برهَان.

ويُقال: ما الإسراء[٤]؟

الجواب: سير الليل. سَرَى يسرِي سُرِيَ وَأسرى إسَراء[٥].

وقال:

سريت بهم حتى تَكِلّ مطيُّهم وحتى الجيَادُ ما يُقَدن بأرسَان[٦]

ويُقال: ما معنى ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾؟

الجواب: بقطعة تمضي منه، كأنه جمع قطعة على طريقة ثمرة وثمر وبسرة وبسر. وقيل: بقطع من الليل، ببعض الليل، وقيل: بقية من الليل، وقيل: إذا بقي من الليل قِطعَة ومضى أكثره.

ويُقال: ما الاتّباع؟

---

(١) في الأصل الشي.

(٢) يوتي في الأصل.

(٣) في الأصل ايتآ.

(٤) الاسرآ في الأصل.

(٥) اسرآ في الأصل.

(٦) قائله امرؤ القيس في ديوانه: ٢١٠، وروايته: (مطوت) بدل (سريت) والمعنى واحد، لأن المطو: هو امتداد السير. ومطيهم ما يركبونه من خيل أو جمال. والارسان هي الحبال التي يقودون الخيل بها.

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢ - ص ٤٦٥، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٤٣، ومعجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ٥ - ص ٣٣١ - ٣٣٢.

الجواب: طلب اللحاق بالأول حيث ما توجه، والاتباع: اقتفاء[1] الأثر، والاتباع في المذهب، والاقتداء[2] من النظائر[3]، وخلافه الابتداع، لأنه لا يُبنى عن أصل تقدم.

ويُقال: ما الدُبُر؟

الجواب: جهة الخَلْف، كما أن الخلف جهة القدام، ويكنى بها عن الفَرْج، وتجمع: أدبار واقبال.

ويُقال: ما موضع ﴿أن﴾ من ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾؟

الجواب: نصب على البدل من الأمر، ويجوز أن يكون نصباً على فقد الخافض، على معنى بأن دابر هؤلاء[4].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ ﴾؟

الجواب: لا يلتفت إلى ما خلف وراءه[5] كما يقول القائل[6]: إمضِ لشأنك[7]، ولا تعرّج على شيء[8]، وقيل: لئلا يَرى هَوْل ما ينزل بهم مما لا تطيقه نفسه[9].

وقد تضمنت الآية البيان عما توجبه الاقامة على معصية الله تعالى، مع قطع دابر أهلها حتى لا تبقى لَهُم باقيَة، وترجع إليها مع نجاة المطيعين بالإخراج من دار الظالمين إلى حيث يسلمون مما يحذرون.

---

(١) اقتفآ في الأصل.
(٢) الاقتدآ في الأصل.
(٣) النظاير في الأصل.
(٤) في الأصل هآولآ.
(٥) ورآه في الأصل.
(٦) القايل في الأصل.
(٧) لشانك في الأصل.
(٨) شي في الأصل.
(٩) وأكثر ما ورد عن الرّماني في تفسير هذه الآية، ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٥ و٣٤٦، مع إضافات أخرى.

[٢٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾

يُقال: ما الاستبشار؟

الجواب: استجلاب السرور بالبشارة، استبشَر استبشاراً، وابشَر إبشاراً بمعنى. ونقيضه، اكتأب[١] إكتآبا[٢].

ويُقال: ما الفضيحة؟

الجواب: ظهور السيئة[٣] التي يلزم العار بها عند مَن عَملها، فضَحَه يَفْضَحه فضيحةً، وافتضح افتضاحاً وتفاضحاً[٤] تفاضحاً.

ويُقال: ما الخزي؟

الجواب: الانقماع [٥] بالعيب الذي يستحي منه. خَزي يخزي خزياً، وأخزاه الله اخزاء[٦]، والعار والعيب والخزي نظائر[٧]. والإخزاء[٨] والإذلال والإهانة نظائر[٩].

ويُقال: ما التقوى؟

الجواب: اجتناب القبيح الذي يؤدي[١٠] إلى الردى[١١]، واتقاء[١٢] الله:

---

(١) في الأصل اكتآب.
(٢) في الأصل اكتيابا.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) وردت (وتفاضحوا) عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٧.
(٥) هكذا قرأتها.
(٦) في الأصل اخزآ.
(٧) في الأصل نظاير.
(٨) في الأصل الاخزآ.
(٩) في الأصل نظاير.
(١٠) في الأصل يودي.
(١١) في الأصل الردا.
(١٢) في الأصل واتقآ.

اجتناب معاصيه بإداء[١] فرائضه[٢].

ويُقال: ما الضَيف؟

الجـواب: المستجير بـصاحبه مـن سوء[٣] يلحقه بجوع أو غيره، وللضيف ذمام كانت العرب تحافظ عليه، وتعيب من ضيعه ولم يقم بحقه[٤].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه استقباح المعصية من النهي عنها من هم بها، وتبيّن الفضيحة التي فيها، والخزي الذي يلزم بها.

[٢٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢ ﴾

يُقال: ما النهي؟

الجواب: الزجر عن الفعل بصيغة: لا تفعَلْ، ونقيضه: الأمر، وهو الدعاء[٥] إلى الفعل على الوجوب بصيغة: افعل.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾؟

الجواب: نهيناك عن ضيافة أحدٍ، وهذا جواب لقوله ﴿إن هؤلاء[٦] ضيفي فلا تفضحون﴾.

ويُقال: ما البنت؟

الجواب: الأنثى من الولد. والابن: الذكَر من الولد، وهو مأخوذ[٧] من بنائه على الوالد.

---

(١) في الأصل بادآ.

(٢) في الأصل فرايضه.

(٣) في الأصل سو.

(٤) وأكثر ما ذكره الرّماني هنا. أورده الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٧.

(٥) في الأصل الدعآ.

(٦) في الأصل هآولآ.

(٧) في الأصل ماخوذ.

ويُقال: ما العَمر؟

الجواب: العَمر والعُمر واحد، إلاّ أنه لا يجوز في القَسَم إلاّ بالفتح، وهو مدة بقائه[١] حيًّا إذا قيل: العَمر، فكأنه قيل: ومدّة بقائك[٢] حيًّا، وقيل: لعَمْرك، أي وحياتك، عن ابن عباس.

ويُقال: ما السّكر؟

الجواب: غمور الشهوات للنفس، وهؤلاء[٣] في سكرة الجهل ﴿يعمهون﴾ يتحيرون، لا يبصرون طريق الرشد.

ويُقال: ما معنى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ[٤] بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ ؟

الجواب: هؤلاء[٥] بناتي فترجوهن، عن الحسن، وقتادة ﴿إن كنتم فاعلين﴾ كناية عن طلب الجماع. وقال أبو علي: قال ذلك للرؤساء[٦] الذين يكفون الاتباع. وقال: كان يجوز في تلك الشريعة تزويج المؤمنة[٧] بالكافر، وقد كان في صدر شريعتنا ثم حُرّم، وهو قول الحسن، وقيل: إنما أراد نساء [٨] أمته فهم بناته في الحكم، عن الزجّاج[٩].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه العَمي عن الرشد من الاقدام على النهي عنه، والمعنى على سكرة الجهل في معزل عن الرشد من غير التفات إلى وعظ واعظٍ، ولا زجر زاجرٍ.

---

(١) بقآيه في الأصل.
(٢) بقآيك في الأصل.
(٣) هآولآ في الأصل.
(٤) هآولآ في الأصل.
(٥) هآولآ في الأصل.
(٦) للرؤسآ في الأصل.
(٧) المومنة في الأصل.
(٨) نسآ في الأصل.
(٩) أكثر ما أورده الرّماني، ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٧ و٣٤٨ مع إضافات أخرى، وتحديداً الجبّائي، وأبو عبيدة، والمبرد، والخليل.

[٢٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ ﴾

يُقال: ما الأخذ؟

الجواب: فعل يصير به الشيء[١] في جهة الفاعل، فالصيحة كأنها أخذتهم بما صاروا في قبضتها حتى هلكوا عن آخرهم بها. والأخذ، والقبض، والتناول، نظائر[٢]، ونقيضه: الترك.

ويُقال: ما الصيحة؟

الجواب: [صوت يخرج من الفم بشدة، فيُقال: إن الملك صاح صيحة أهلكتهم، ويجوز أن يكون جاءهم[٣] صوت عظيم، فالصيحة من فعل الله تبارك وتعالى.

ويُقال: ما الإشراق؟

الجواب: ضياء[٤] الشمس بالنهار، وشرقت الشمس تشرق شروقاً إذا طلعَتْ، وأشرقت إشراقاً إذا اضاءت[٥] وصَفَت، و﴿ مُشْرِقِينَ ﴾: داخلين في الاشراق.

ويُقال: ما الجَعْل؟

الجواب: حُصُول الشيء[٦] على معنى لم يكن بقادر عليه، والجَعْل، والتصيير، من النظائر][٧].

---

(١) الشي في الأصل.
(٢) نظاير في الأصل.
(٣) جآهم في الأصل.
(٤) ضياً في الأصل.
(٥) اضآت في الأصل.
(٦) الشي في الأصل.
(٧) النظاير في الأصل. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٤٨/٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

ويُقال: ما الحَجَرُ؟

الجواب: جسم شديد اليبسْ وَالصَلابة، وجمعه في القليل: أحجَار، وفي الكثير: حجارة، والحجر، والمدر، من النظائر[1] ، ومنه أُخذ: استحجر الطين، إذا صار كالحجر في اليبس والصلابة.

ويُقال: ما المتوسم؟

الجواب: [الناظر في السمة الدالة، وقيل: المتوسمين المتفرسين، عن مجاهد، وقيل: المعتبرين، عن قتادة، وقيل: المتفكرين، عن ابن زيد، وقيل: الناظرين، عن الضحّاك، وقيل: المتبصرين، عن أبي عبيدة.

ويُقال: ما معنى ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: من طين وهو مُعرّب، وقيل: بل هو من السّجل، لأنه كان عليها أمثال الخواتيم وشاهده ﴿حجارة من طين مسومة عند ربك﴾.

الثاني: أنها حجارة معدّة عند الله عزّ وجلّ للمجرمين، وأصله: سجين، أبدلت النون لاماً.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً ﴾ مع انقلاب مدينتهم؟

الجواب: فيه قولان:

الأول أنه أمطرت الحجارة أوّلاً ثم انقلبت بهم المدينة.

الثاني: أن الحجارة أخذت قوماً منهم خرجوا من المدينة لحوائجهم[2] قبل الفجر، عن الحسن][3].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الانغماس في سكرة الجهل من العذاب، على شر حال، بقلب البلاد، وإمطار الأحجار، عما فيه العبرة وعظم الآية.

---

(١) النظاير في الأصل.

(٢) لحوايجهم في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٩ مع تقديم وتأخير.

[٢٥] - القول في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۝ ﴾

يُقال: ما معنى ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾؟

الجواب: أن الاعتبار بها ممكن، لأن الآيات التي يستدل بها مقيمة ثابتة وهي مدينة سدوم.

ويُقال: لِمَ أنث السبيل؟

الجواب: للاشعار بأنها مضمّنة بالمآثر بها، فهي مفرغة من المطلقة، كتفريغ المؤنث [١] من المذكر.

ويُقال: بأي وجه تضاف الآية إلى المؤمن[٢]؟

الجواب بوجهين:

أحدهما: أنه يصلح أن يَستدل بها.

والآخر: أنه [يفعل] [٣] الاستدلال بها. وتضاف إلى الكافر [بوجه] [٤] واحد، وهو أن يمكن أن يستدل بها، ولذلك حَسُنَ أن تطلق إضافتها إلى المؤمن[٥].

ويُقال: ما ﴿ الْأَيْكَةِ ﴾؟

الجواب: [الشجر، عن الحسن، وتُجمع الأيك كشجرة وشجر. وقيل: الأيكة الشجر الملتف.

وقال أميّة:

كبكاء[٦] الحمام على فروع الأيك في الطير الجوانح[٧]

(١) المونث في الأصل.

(٢) في الأصل المومن.

(٣) في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت (يفعل) عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٩.

(٤) وردت (بشرط) عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٩.

(٥) في الأصل المومن.

(٦) كبكا في الأصل.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٠.

وقيل: الأيكة الغيضة.

ويُقال: لِمَ وجب أن كل ظلم فإن الحكمة تزجر عنه بالذمّ عليه؟

الجواب: لأنه ضرر ليس للقادر عليه أن يفعله، فهذا المعنى لازم له وإن تعاظم، فكل ظلم أعظم من ظلم، ولهذا جهة الزجر بالذمّ.

ويُقال: مَن أصحاب الأيكة؟

الجواب: أهل الشجر الذين أرسل إليهم شعيب عليه السلام[1] وأُرسل إلى أهل مَدْين، فأما أهل مَدْين فأهلكوا بالصيحة، وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالضلّة][2].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه آثار المهلَكين من الإعتبار بأحولهم، والانزجار عما يؤدي[3] إلى مثل هلاكهم، والتنبيه على فاحش ما ركبوا في معصيتهم بربّهم.

[٢٦] – القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

يُقال: ما الفرق بين الانتقام والعقاب؟

الجواب: [إن الانتقام نقيض الانعام، والعقاب نقيض الثواب، فالعقاب مضمّن أنه على المعصية، والانتقام مُطلَق، وهو هنا على المعاصي، لأن إطلاق يصلح فيه التقييد بحذف الإضافة][4].

ويُقال: ما الإمام؟

الجواب: [المتقدم الذي يتبعه من بعده فهو كالعلّة التي يتبعها الحكم. وإنما

---

(١) السلم في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٠ مع تحديد المصدر وهو تفسير قتادة، وإضافة كلاماً لابن خالويه.

(٣) يودي في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص٣٥٠ وأشار بأنه من كلام الرّماني، وأيضاً الطبرسي في مجمع البيان ج٦ ص٥٢٨.

كانا بإمام مبين، لأنهما على معنى يجب أن يُتّبع، فيما يقتضيه ويدل عليه. وقيل: ﴿لبإمام﴾ أي لبطريق يُؤم[1] ويتبع ويُهتَدى به، عن ابن عباس، ومجاهد، والضحّاك، والحسن. وقيل: ﴿لبإمام﴾ هو الكتاب السابق، عن أبي علي][2].

ويُقال: ما البيان؟

الجواب: إظهار المعنى للنفس بما يُمكن فيه الاعتقاد، والمعني في هذا معنى الكلام. ولا يخلو في أن يكون معنى المفرد أو معنى الجُمْلة.

ويُقال: ما النحت؟

الجواب: قلع جزء، جزء من الجسم، نَحَت يَنحت نَحْتاً وهو نَاحِتٌ ونحّات.

ويُقال: إلى ما يعود الضمير في ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾؟

الجواب: إلى المدينتين، مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة.

ويُقال: ما الحجر؟

الجواب: [قيل: مدينة ثمود، عن ابن شهاب. وقيل: أصحاب الحجر، لأنهم سكانه كأصحاب الصحراء[3]. وقال قتادة: هم أصحاب الوادي، وإنما هو الحجر الحظر، وقيل: كانوا آمنين من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب. وقيل: آمنين من الموت. وقيل: آمنين من أن يسقط عليهم][4].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال المكذب بالحق، من الانتقام والذم بأحواله القبيحة، التي يدعوا إليها التكذيب بالحق، من الأعراض عن آيات الله جلّ وعزّ، والاقبال على هوى النفس، وما تدعو إليه الظنون.

[٢٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا

---

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٠ و٣٥١، ويلاحظ أن الطوسي فصّل الكلام على الجبّائي ونقل عنه أكثر مما نقل الرّماني.

(٣) الصحراً في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥١.

بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾

يُقال: ما وجه اتصال ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ بما قبله؟

الجواب: [لأن الأمم لما خالفوا الحق هلكوا، لأن الله جلّ وعزّ ما خلق ﴿السماوات والأرض إلاّ بالحق﴾. وعلى ﴿أن آيتية﴾ للجزاء [1] ، وأن جميع ما خلق يرجع إلى عالم به وتدبيره. وقيل: ما أهلكناهم إلاّ بالحق، كما خلقنا السماوات والأرض بالحق] [2].

ويُقال: ما النفي؟

الجواب: وجود ما به ينتفي الضرّ والنقص، فهؤلاء [3] لم يوجد لهم ما ينتفي به الضرّ عنهم. وقيل: ما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الملاذ القبيحة.

ويُقال: لِمَ صار مخالفة الحق على مراتب تتعاظم في القُبح، مع أن الحق كله على معنى واحد في حقيقته؟

الجواب: لأن الحكمة تدعو إلى بعضه بأوكد مما تدعو إلى بعض، وتصرف عن بعضه بأوكد مما يصرفه عن بعض، بحسب عظم النفع الخالص والضرّ الخالص في التعاظم.

ويُقال: ما أصل الجميل؟

الجواب: تفهم الشيء [4] كما تدعو إليه النفس من وجوده. والجميل: حسن في الجملة من جهة تقبل العقل أو الطبع.

ويُقال: هل ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ منسوخ؟

الجواب: [نعم، فيما ذكر أنه قبل الأمر بالقتال، عن قتاده، ومجاهد،

---

(١) في الأصل للجزآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٠.

(٣) في الأصل فهاولآ.

(٤) في الأصل الشي .

والضحّاك. وقال الحسن: هذا فيما بينه وبينهم لا فيما أمر به من جهادهم][1].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه حال المعنى[2] بطول الأمهال في النعمة، من أخذ الصيحة بالإهلاك بغتة، حين لم يغن ما اكتسب باللّذة، وما اتخذ من العُدّة والقوّة.

[٢٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

يُقال: ما حكم القرآن في طبقات البلاغة؟

الجواب: هو في أعلى طبقات البلاغة، وأعلى الطبقات معجز لجميع العباد.

ويُقال: ما وجوه دلائل[3] القرآن؟

الجواب: على وجهين: دلالة بيان، ودلالة بُرْهَان. فدلالة البيان: إظهار المعنى للنفس. ودلالة البرهان: تصحيح المعنى في النفس.

ويُقال: ما وجوه الاختلاف في تأويل القرآن؟

الجواب: ردّ المتشابه إلى المحكم على ما يشبه دلائل[4] اللغة، والشريعة، وأوائل[5] العقول.

ويُقال: ما السَّبع المثاني؟

الجواب: قيل: [السبع الطوال، وهي سبع سور من أول القرآن، عن ابن

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٢، وأضاف الطوسي إليهما تأويل الجبّائي، وهذا أمر لطيف وغريب في آن معاً، لأن الطوسي الإمامي ينقل عن المعتزلي، بينما الرّماني المعتزلي تجاهل النقل عن معتزلي مثله؟!

(٢) هكذا قرأتها.

(٣) في الأصل دلايل.

(٤) في الأصل دلايل.

(٥) في الأصل اوايل .

مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد. وقيل: هي فاتحة الكتاب، عن ابن مسعود، وابن عباس، بخلاف عنهما. وعن الحسن، وعطاء[١]، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: السّبع المثاني أمّ القرآن.

ويُقال: لِمَ وصفت بأنها مثاني؟

الجواب: فيه ثلاثة [٢] أقوال:

(الأول)[٣]: مثاني، لأنها تثنى في كل صلاة وقراءة[٤]، عن الحسن.

الثاني: مثاني السبع الطوال، لما يثنى فيها من الأخبار والأمثال والعبر.

الثالث: مثاني القرآن كله، لما يثنى فيه من الحكم المصرفة، عن ابن عباس قال:

نشدتكم بمنزل الفرقان أمّ الكتاب السّبع من مثاني
يثنين من آيٍ من القرآن والسّبع سّبع الطوّل الدواني][٥]

ويُقال: ما معنى ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾؟

الجواب: [قيل: هم أهل الكتاب اقتسموه، وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، عن ابن عباس، وسعيد بن جُبَيْر، والحسن. وقيل: هم قوم من قريش عصوا كتاب الله، عن قتادة. وقيل: هم قوم صالح تقاسموا لنبيتنّه[٦]، عن ابن زيد. وقال الحسن: أنزلنا عليك الكتاب، ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾، قوم اقتسموا طرق مكّة ينفّرون عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه ساحر، ويقول بعضهم: كاهن، وبعضهم: مجنون، فأنزل الله تعالى بهم عذابا أهلكهم، عن الفرّاء[٧].

---

(١) في الأصل وعطآ. (٢) في الأصل ثلثة.
(٣) في الأصل غير موجودة.
(٤) في الأصل وقراة.
(٥) مجاز القرآن ١: ٧، وتفسير القرطبي ١٠: ٥٤، وتفسير الطبري ١: ٣٦، ومجمع البيان ٣: ٣٤٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٢ و٣٥٣ مع اختلاف في التقديم والتأخير.
(٦) ورد «النبيتنّه وأهله» عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٤.
(٧) في الأصل الفرآ.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾؟

الجواب فيه قولان:

(الأول)[١] : لا تحزن لما أنعمت عليهم دونك، عن أبي علي.

الثاني: لا تحزن عليهم بما يصيرون بكفرهم، عن الحسن][٢].

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه حال المطيع لله جلّ وعزّ في كل ما أقرّ به من إقراره بالعوائد[٣] من قِبَل ربّه، وما حل به قدرته وتعظم به منزلته، كما رفع الله جلّ وعزّ نبيّه صلى الله عليه وآله بالقرآن الذي أتاه، والألطاف التي أولاه.

[٢٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

يُقال: أيما أعظم جُرماً. المنكر لبعض الحق مع إقراره ببعض، أم من أنكر الجميع؟

الجواب: إذا كان ما أقر به.......... [٤] كما..... [٥] بصحة ما أنكره فهو لوط وبفريقه.........[٦] أصلاً جامعاً فجامع الخطيئتين [٧] أعظم إثما فهؤلاء[٨] الذين عضوا القرآن أعظم جرما لما بيّنا من أن الإقرار ببعضه شاهد بصحة البعض.

ويُقال: ما معنى ﴿ عِضِينَ ﴾؟

---

(١) في الأصل غير موجودة.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٣ و٣٥٤ مع تقديم وتأخير.

(٣) في الأصل بالعوايد. (٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل الخطييتين.

(٨) في الأصل فهو~لآ.

الجواب: مفرّقاً بالإيمان ببعضه والكفر ببعض، فعضّوه على هذه السبيل التي ذمهم الله جلّ وعزّ بها، وقيل: جعلوه عضين، بأن قالوا: سحر، وكهانة، عن قتادة.

ويُقال: أي سؤال [١] يسألون [٢] يوم القيامة؟

الجواب: سؤال[٣] توبيخ وتقريع، فيقال لهم: أعضيتم القرآن، وما حجّتكم في ذلك، وما دليلكم عليه؟، فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر جواب يصحّ منهم.

ويُقال: لِمَ كان الاشراك أعظم الإجرام؟

الجواب: لما فيه من تضييع حق النعمة، التي هي أعظم النعم، بأن جعلت العبادة التي تجب لفاعلها لغيره، فتضيع حق النعمة بالشركة فيها، كتضييعها بجحدها.

ويُقال: [ما أصل عضين؟

الجواب[٤]: الجحد عِضة منقوصة الواو كما قالوا: عزه وعزين.

قال الشاعر:

هذا طريق يأزم المآزما [٥] وعضوات تقطع اللهازم[٦]

وقال:

للماء [٧] من عِضاتهن زمزمة [٨]

---

(١) في الأصل سوّال.
(٢) في الأصل يسلون.
(٣) في الأصل سوّال.
(٤) في الأصل غير موجودة.
(٥) في الأصل المأذما.
(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٤ (أورده هكذا: ذاك ديار يأزم...) ومجمع البيان ٣: ٣٤٤، واللسان "عضه" وروايته:
هذا طريق يأزم المآزما وعضوات تقطع اللهازما
(٧) في الأصل للمآ.
(٨) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٤.

وقال رؤبة:

وليس دين الله بالمعضي[١]

ويُقال: ما معنى ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[٢]؟

الجواب: فافرق بما تؤمر[٣]، أي فرّق بين الحق والباطل بما تؤمر.

وقال أبو ذؤيب:

وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع][٤]

وقال مجاهد: فاجهر ﴿ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾.

ويُقال: من كان ﴿ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴾؟

الجواب: [خمسة نفر من قريش أهلكهم الله أجمعين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل[٥]، وأبو زمعة، والأسود بن يغوث، والحرث بن عيطلة، عن سَعيد بن جُبَيْر][٦].

ويُقال: [لم قيل ﴿ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ ولم يقل بما تؤمر به؟

الجواب فيه قولان:

الأول: حذف به، كما يُقال: آمرك وآمر بك وأكفرك وأكفر بك.

وقال الشاعر:

إذا قالت حَذَام فصدّقوها فإن القول ما قالت حَذَام[٧]

الثاني: أن يرجع إلى المصدر، كما قال:

---

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٤ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٧٨.

(٢) في الأصل تومر. (٤) في الأصل تومر.

(٤) ديوانه ص ٨١؛ ومجاز القرآن ١/ ٣٥٥؛ وتفسير الطبري ١٤/ ٤١؛ واللسان (صدع)؛ ومجمع البيان ٣/ ٣٤٦. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٥) في الأصل وايل.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٦ مع إضافة وقيل: الأسود بن المطلب، أهلكهم الله.

(٧) قطر الندى (باب المعرب والمبنى) واللسان (حذم).

أمرتك أمراً جازماً فعصيتني   فأصبحت مسلوب الإمارة نادما][1]

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال المستهزئين[2] بالحق من تعجيل الهلاك، لما جعل نفسه عليه من الجهالات، ومن تعضيته للقرآن، مع قيام الحجّة به، ووضوح الدلالة.

[٣٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝ ﴾

يُقال: لم كانت صفة إله أعظم الصفات؟

الجواب: لأنه لا يستحقها إلاّ من يقدر أن ينعم بما تُستحق به العبادة، ولا يقدر على ذلك إلاّ من يقدر على جميع أجناس المعاني، ويعلم وجوه التدبير والمصلحة فيها.

ويُقال: هل كل علم نفع؟

الجواب: لا، من قبل أن علم أهل النار ضرٌّ عليهم غير نفع، لأنه علم بدوام العذاب.

ويُقال: هل علم زيد بدوام العذاب له، من جنس علم غيره بدوام ذلك العذاب؟

الجواب نعم، إلاّ أنه يجامع أحد العلمين غَمّ منفعة به ولا يجامع الآخر.

ويُقال: لِمَ وجب أن الحكمة صارفة عما لا يستحق به الحمد إلى ما يستحق به؟

---

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٥، ورد هكذا:

أمرتك حازما فعصيتني   وأصبحت مسلوب الامارة نادما

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٩٢ أورده كما ذكره الرّماني، وكذلك في تاريخ الطبري ج ٥ - ص ١٩٣، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٤ و٣٥٥.

(٢) في الأصل المستهزيين.

الجواب: كما وَجَب انها صارفة عن القبيح إلى الحسَن على مراتبه من الواجب والجائز [١] والأولى.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾؟

الجواب: [حتى يأتيك الموت، عن الحسن، ومجاهد، وقتادة. وإنما سُميَ يقيناً لأنه موقن على طريق التوسع، ويوم الله يوقن به جميع العقلاء][٢].

وقد تضمنت الآيات البيان عن الوعيد بالإشراك بالله جلّ وعزّ، والتسلية للنبي صلى الله عليه وآله، كما تنال من جهل المشركين بالتسبيح الذي يوجب له الثقه بالله جلّ وعزّ، والعبادة التي تؤدية[٣] إلى ثواب الله في جنته.

تمّت سورة الحجر بعون الله وَمَنّه والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد نبيّه وآله وسلامه.

سورة النحل [٤]

[١] – القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ ﴾

يُقال: ما الإتيان؟

الجواب: المصير إلى جهة الشيء[٥] ، فأمر الله جلّ وعزّ صار إلى جهة هؤلاء[٦] الذين خُوطبوا بهذا الخطاب.

ويُقال: ما أمره الذي أتى؟

---

(١) في الأصل الجايز.

(٢) في الأصل العقلاّ. ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٦ مع إضافات أخرى.

(٣) في الأصل تودية.

(٤) بداية السورة هكذا: بسم الله الرّحمن الرّحيم، ربّ عونك سُورة النّحل.

(٥) في الأصل الشي. (٦) في الأصل هآولآ.

الجواب: [عقابه لمن أقامه على الإشراك والتكذيب لرسوله، عن ابن جريج، والحسن. وفي هذا تحذير من الإقامة على المعصية، ودُعاء[١] إلى المباشرة بالتوبة والإنابة، وقيل: فرائضه[٢] واحكامه، عن الضحّاك. والأوّل وجه التأويل[٣]، لأنهم استعجلوه به، وقال أبو علي: أمره القيامة][٤].

ويُقال: ما الاستعجال؟

الجواب: طلب الشيء[٥] قبل حينه، فقيل لهم: أن الله جلّ وعزّ يأتي[٦] بأمره في وقته الذي هو حقه، فلا تستعجلوا به.

ويُقال: ما التعالي؟

الجواب: تعاظم بأعلى طبقات المدح، فالمعنى تعاظم بأعلى صفات المدح عن أن يكون له شريك في العبادة، وجميع صفات النقص منفية عنه جلّ وعزّ. والنقص على ثلاثة أوجه: نقص في العلّة، ونقص في الفعليّة، ونقص في الصّفة.

ويُقال: ما الرّوح؟

الجواب: النفس الهوائية[٧] التي يحيي بها البدن في الحكم، وهو هاهنا البيان عن الحق الذي يجب اتباعه والعمل به، وقيل: الرّوح هنا الوحي، عن ابن عباس، وقيل: الرّوح كلام الله عزّ وجلّ، عن الربيع بن أنس.

ويُقال: من قرأ[٨] ﴿ينزل الملائكة﴾[٩] بالياء والتخفيف؟

الجواب: [ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ[١٠] الباقون بالتشديد (يُنزّل) إلاّ

---

(١) في الأصل ودعا.

(٢) في الأصل فرايضه.

(٣) في الأصل التآويل.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٨.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل ياتي.

(٧) في الأصل الهوآيية.

(٨) في الأصل قرا.

(٩) في الأصل الملايكة.

(١٠) في الأصل قرا.

عاصماً في رواية أبي بكر[١]. تنزل الملائكة[٢] على ما لم يُسمّ فاعله][٣].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الحق من تعظيم الله جلّ وعزّ وتنزيهه عن الشرك، وإنذار الناس بإخلاص العبادة، وإتّقاء[٤] عقابه بطلب مرضاته.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما الخصومة في الردع عن الباطل؟

الجواب: الحِجَاج بما يدعو إلى الحق، وهذه خصومة حَسَنَة، وهي جدال في تثبيت الحق عند المنكر للشبهة التي تصدّ عنه.

ويُقال: ما الفرق بين البيان والكلام؟

الجواب: إن البيان يظهر به المعنى حتى يمكن تمييزه مما خالفه، وقد لا يظهر نفي بالكلام معنى إذا أُجريَ مجرى الهذيان، ووجه آخر وهو أن البيان قد يكون بالكلام وغيره من الإشارة والصورة والحاسة ومعنى الصفة.

ويُقال: ما الأنعام؟

الجواب: [ثلاثة[٥] أصناف: الإبل، والبقر، والغنم، عن الحسن، وإنما سُميت نعماً للين مشيها، وخرج من ذلك الحافر لصلابة وقعها.

ويُقال: ما معنى ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أخرج من النطفة ما هذه صفته، ففي ذلك أعظم عبرة.

---

(١) هو ابن الأخشاذ. مرّت ترجمته.

(٢) في الأصل الملايكة.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٩، غير أن الطوسي فصّل الكلام أكثر في هذه القراءات من الرّماني.

(٤) في الأصل إتقاً.

(٥) في الأصل ثلثة.

والثاني: أنه لمّا خلقه ومكّنه خاصم في نفيه خصومة أبان فيها عن نفسه.

ويُقال: ما الدفء[١]؟

الجواب: الحَرّ المعتدل، من حَرّ البدن الذي يكون بالدثار، وعن ابن عباس الدفء: اللباس كأنه سُمي بالمصدر من دفؤ[٢] يومنا دفئاً، ونظيره (الكِنّ)، وذلك في الأكسية وغيرها من اللباس، وقيل: الدفء ما استُدفئ به من أوبارها وأصوافها وأشعارها، عن الحسن][٣].

ويُقال: ما السروح؟

الجواب: خروج الماشية إلى المرعى بالغداة، والإراحَة رجوعها من المرعى عَشِياً، سَرحت الماشية سَرحاً وَسُروحاً، وَسرَّحَها أهلها.

[وقال الشاعر:

كأن بقايا الأثر فوق متونه   مدبّ الدبا فوق النقا وهو سارح][٤]

ويُقال: كم وجهاً من المعنى محتمل ﴿فإذا هو خصيم مبين﴾؟

الجواب: ثلاثة[٥] أوجه.

(الأول)[٦]: [تعريف قدرة الله جلّ وعزّ في إخراجه من النطفة ما هذه حاله.

الثاني: تعريف نعمة الله تعالى في تبليغ هذه المنزلة مَن خُلق من نطفة.

الثالث: تعريف فاحش ما ارتكب الإنسان من تضييع حق نعمة الله في

---

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) في الأصل الهمزة منه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦١ و٣٦٢ مع إضافات أخرى، وتقديم وتأخير.

(٤) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٣٨ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٩ - ص ٢٢٥ وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٨ - ص ٢٣٨.لم نهتد إلى القائل. الدبا: الجراد قبل أن يطير. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٢.

(٥) في الأصل ثلثة.

(٦) في الأصل غير موجودة.

الكفر به، عن الحسن][1].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تعريف خلق الإنسان حين يصير إلى حال الكمال، من الإعتبار الذي يؤدي[2] إلى العلم بقدرة الله تعالى، وعظيم نعمه على الإنسان، بما بلغه من الحال وما أعطاه مما فيه قوامه وجماله مما لا يقدر عليه، ولا يعلم كُنهَ صنعه إلاّ الله جلّ وعزّ.

[٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ﴾

يُقال: ما الحمل؟

الجواب: رفع الجسم باعتماد ينافي الحطّ، حَمله يَحمِله حَمْلاً، واحتمله احتمالاً، وتحمّله تحملاً، وتحامل تحاملاً.

ويُقال: ما الثقل؟

الجواب: الاعتماد إلى جهة السفل، [والثقل: المتاع الذي يثقل حمله، وجمعه أثقال.

ويُقال: ما البلوغ؟

الجواب: المصير إلى حدّ من الحدود، بَلَغ يَبْلُغ بُلوغاً، وأبلغه إبلاغاً، وبَلّغه تبليغاً، وتَبلّغ تَبلُّغاً، وتَبالغَ تَبالُغاً، والبلُوغ والوصول واحد.

ويُقال: ما الشقّ؟

الجواب: المشقة، وهو التكرّه الذي تكاد تنشقّ منه النفس، والشقّ أيضاً أحد قسمي الشيء[3] في إحدى جهتيه، وقيل: بشقّ الأنفس، بجهد الأنفس، عن قتادة.

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦١ دون ذكر الحسن.

(٢) في الأصل يودي.

(٣) في الأصل الشي.

ويُقال: لِمَ كُسِرَت الشين من شِق الأنفس، وإنما المصدر بالشَق بالفتح؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أنه يجوز بالفتح والكسر في معنى المصدر، كما قال الشاعر:

وذي إبلٍ يسعى ويحسبها له أخي نصب من شِقِّها ودؤوب[١]

بالكسر والفتح.

وقال العجاج:

أصبح مسحول يُوازي شِقًا

بالكسر والفتح، بمعنى يقاسي مشقة.

الثاني: أنه بمعنى إلاَّ بذهاب شق قوى الأنفس][٢].

ويُقال: هل في الآية دليل على تحريم لحم الخيل؟

الجواب: [فيه خلاف، فإبن عباس يقول: نعم، لأنها للركوب والزينة والأنعام لما ذكر قبل في السِنة، وهو قول الحكم، والاسود. وإبراهيم[٣] لم نربه بأسا[٤]. وقال جابر: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾؟

الجواب: بيان قصد السبيل، عن ابن عباس. أي بيان الهوى من الضلال ومنها (جائر)[٥]، أي عن الحق فمن الطرق ما يَهدي إلى الحق، ومنها ما يعدل عن الحق.

---

(١) قائله النمر بن تولب.التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٦٢، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٠٩، ولسان العرب - ابن منظور - ج ١٠ - ص ١٨٤.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٢، غير أن الطوسي ردّ (القول الثاني) الذي جهّله الرّماني، إلى الفرّاء، والزجاج، وهو اختيار الطبري، وهذا دلالة على الأمانة العلمية عند الطوسي.

(٣) في الأصل ابرهيم.

(٤) في الأصل بآساً.

(٥) في الأصل جاير.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَوْ شَآءَ[١] لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لهداكم بالإلجاء[٢] إلى الهدى، عن الحسن[٣]، لأنه قاله بمعنى القدرة.

الثاني: لهداكم إلى الثواب أو إلى الجنة، عن أبي علي][٤].

وقد تضمنت الآيات البيان عن تسخير الركاب للإنسان، حتى يسهل تصرفه في البلاد، مع ما في ذلك من الزينة وعظيم المنفعة من العمل بمقتضى هذه النعمة.

[٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

يُقال: ما الشراب؟

الجواب: الشيء[٥] المهيَّأ[٦] للشرب. والشراب، والمائع[٧]، من النظائر[٨]، والشرب: إجراء[٩] المائع[١٠] في الحلق.

---

(١) في الأصل شآ.

(٢) في الأصل بالالجآ.

(٣) وأضاف الطوسي البلخي في التبيان ٦/ ٣٦٣.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٣. مع اختلاف يسير.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

(٧) في الأصل والمايع.

(٨) في الأصل النظاير.

(٩) في الأصل إجرآ.

(١٠) في الأصل المايع.

ويُقال: ما الشجر؟

الجواب: نبات يورق ويقوم على ساق، وَجَمعُه أشجار، ومنه المُشَاجَرة لِتَداخُل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر[١].

ويُقال: ما معنى ﴿ تُسِيمُونَ ﴾؟

الجواب: تَرْعَون، والإبل السائمة[٢]: الراعية، فأمّا السَّوْم في البَيع فهو الإرتفاع في الثمن، كإرتفاع السائمة[٣] في المرعى.

ويُقال: ما الإنبات؟

الجواب: إخراج الزرع، فالإنسان يزرع، والله جلّ وعزّ ينبت على ما أجرى العادة به، ودبّره على المصلحة فيه[٤].

ويُقال: ما أصل السوم؟

الجواب: الأبعاد في المرعى، سَامت الإبلُ فهي سَائمة[٥]، وأسامَها صَاحبُها إسامةً، وسَوّمها يسوّمها تسويماً، وقال الأعشى:

ومشى القوم بالعماد إلى المرعى   واعيا المسيم أين المساق[٦].

وقال:

مثل ابن قزعة أو كآخر مثله   أولى لك ابن مسيمة الأجمال[٧].

وقيل: أصله التَسويم وهو العلامة، ومنه السيماء[٨] فهي تعلم الإرسال

(١) وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٤.

(٢) في الأصل السايمة.

(٣) في الأصل السايمة.

(٤) وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٤.

(٥) في الأصل سايمة.

(٦) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١١٥، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٠.

(٧) البيت للأخطل.جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٣ - ص ٢٧٨ وأيضاً - ج ١٤ - ص ١١٦، وتفسير الثعلبي - ج ٣ - ص ٢٥. وورد كلمة (بزعة) بدلاً من (قزعة) وأيضاً كلمة (مسيم) بدلاً من (مسيمة).

(٨) في الأصل السيماّ.

في المرعَى والسَّومُ، لأنه كمال السائمة[١] في الأبعاد للمرعى.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه الدلائل[٢] في إنزال الماء[٣] لإحياء[٤] العباد والبلاد من الإعتبار بذلك، والعمل بموجبه من عبادة المنعم، وإعتقاد تعظيم ما ظهر من مقدوره وحسن تدبيره.

[٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ ﴾

ويُقال: ما الذرء[٥]؟

الجواب: إظهار الشيء[٦] بإيجاده، ذَرَأَهُ يذرأه ذَرأً[٧] ، وفطره وأنشأه نظائر[٨] ، وملح ذرءاني في ظاهر البياض.

[ويُقال: ما الاختلاف؟

الجواب: انتقاء[٩] كل واحد في الشيئين[١٠] أن يسدّ مسَدّ الآخر في الإدراك، بمعنى أنه لو أدرك لم يَسُدّ مسَدّه، ونقيضه الاتفاق] [١١]، وقد يكون

(١) في الأصل سايمة.
(٢) في الأصل الدلايل.
(٣) في الأصل المآ.
(٤) في الأصل لإحيآ.
(٥) في الأصل الهمزة منه.
(٦) في الأصل الشي.
(٧) في الأصل الهمزة منه.
(٨) في الأصل نظاير.
(٩) في الأصل إنتقآ.
(١٠) في الأصل الشيين.
(١١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٦ مع اختلاف يسير.

الاختلاف من نفس الموصوف، وقد يكون في معنى صفته، والأول هو الذي يرجع إلى الإدراك، لأنه لا معتبر في الإدراك بمعنى الصفات، كما يعتبر في العلم صحة المعنى أو فساده.

ويُقال: ما الكون؟

الجواب: عرض يكون الجوهر أسود أو أبيض أو على ما يضادهما مضادة التروك، وهوعرض به يكون الجوهر ملوناً.

ويُقال: ما التذكر؟

الجواب: طلب المعنى بالفكر في متعلقه فلا بدّ من حضوره، ومعنى يُطلب به غيره.

ويُقال: ما المخر؟

الجواب: شق الماء[1] من عن يمين وشمال، مخرت السفينة الماء[2] تمخره مخراً وهي ماخرة، والجمع مواخر، والمخر أيضاً: هو صوت هبوب الريح إذا اشتد هبوبها.

ويُقال: ما الميل؟

الجواب: الميل يميناً وشمالاً وهو اضطراب، مال يميل ميلاً وهو مائل[3].

ويُقال: بم ينتصب ﴿ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا ﴾؟

الجواب: بتقدير وجعل لدلالة (القى) عليه، كما قال الشاعر:

تسمع في أجوافهنّ صردا   وفي اليدين جسأة وَبَدَدَا[4]

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه نصب الدلالات في إظهار صنوف الأشجار والثمار، وتسخير البر والبحر، وتذليل الأرض لضروب النفع من

---

(١) في الأصل المآ.

(٢) في الأصل المآ.

(٣) في الأصل مايل.

(٤) معاني القرآن للفرّاء ١/ ٤٠٥؛ وأيضاً التبيان للطوسي ٥/ ١٩٠ وج٦/ ١٣٦٧؛ مجمع البيان ٦/ ١٤٥ و(اللغط) الأصوات المبهمة. و(الجسأة) - بضم الجيم - الخشونة، والصلابة، والغلظ. و(البدد) تباعد ما بين اليدين.

الاعتبار بجميع ذلك، حتى يؤدي[١] إلى العلم بمدلوله على أوصافه التي يتضح له، وحتى يؤدي[٢] شكر هذه النعم بالشكر والطاعة له.

[٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾

يُقال: ما العَلامَة؟

الجواب: [صورة يُعلم بها المعنى من خَط أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وقد تكون العَلامة وضعية، وقد تكون برهانيّة. وقيل: العلامات: الجبال ونحوها][٣].

ويُقال: ما الفرق بين العَلامة والبرهان؟

الجواب: أن دلالة البرهان من غير جعل جاعل، كدلالة الفعل على الفاعل، ودلالة العَلامَة قد تكون بجعل جاعل، قد كان يمكنه أن يجعل بالنقيض ذلك المعنى كدلالة الكلام.

ويُقال: ما النجم؟

الجواب: جسم مضيء[٤] ، كالدرة يظهر في السماء[٥] عند الظلمة، ويُقال: نجم النبت إذا طلع تشبيهاً بطلوع النجم.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ ﴾؟

الجواب: إنكار تشبيه من يخلق بمن لا يخلق حتى يسوى بينهما في العبادة، كما لا يجوز أن يسوي بين من يُنعم ومن لا يُنعم في الشكر.

ويُقال: لِمَ قيل: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ ﴾، و(من) لِما يعقل أو يعلم، والأوثان ليست كذلك؟

---

(١) في الأصل يودي.

(٢) في الأصل يودي.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٧.

(٤) في الأصل مضي.

(٥) في الأصل السمآ.

الجواب: فيه وجهان:

أحدهما: أنه ذكر بالخلق وهو من فعل العالِم.

والآخر: أنه تقرير ما يعلم لعبادتهم لهم.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه كثرة نعم الله جلّ وعزّ من تعذر شكرها على التفصيل لتعذر إحصاءها[١] ، وأنه يستحق بها ما ليس في وسع الإنسان من القيام بشكرها، إذ لا يقدر على مثلها في جلالة موقعها، إلاّ أنه لا يجب عليه إلاّ ما يطيقه من شكرها.

[٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ ﴾

يُقال: لم جاز أن تعني الذات عن علم ولم يجز أن تعني ذات عن جهل؟

الجواب: لأنه يصح في المعظم أنه غني بنفسه عن كل شيء[٢] سواه، من علم أو غيره، ولا يصحّ في المحقر له غني عن كل شيء[٣] سواه، من جهل أو غيره.

ويُقال: لِمَ كان العلم بصحّة المعنى لا بدّ معه من علم بالمعنى؟

الجواب: لأن العلم بصحّة المعنى علم بأن معتقده على ما اعتقد، وذلك يُجلي عن المعلوم الذي هو المعنى.

ويُقال: ما العلم الذي يُعمل عليه؟

الجواب: هو العلم الذي يتمكن به من أعمال القلوب أو الابدان، كالعلم بالواجب مما لا يجب، والجائز[٤] مما لا يجوز، والممتنع مما لا يمتنع، والصّحيح مما لا يصحّ، والعلم بكيفية الشيء[٥].

---

(١) في الأصل إحصايها.

(٢) في الأصل شي.

(٣) في الأصل شي.

(٤) في الأصل الجايز.

(٥) في الأصل الشي.

ويُقال: لِمَ وجب أن كلما علمه غير عالم به فليس بصواب، وإن وقع على طريق الانتظام والأحكام؟

الجواب: إنه لا سبيل إلى تميز الصواب من الخطأ[١] والأحكام من الاختلال إلاّ للعالم، فلا يصحَّ أن يضع الأشياء[٢] مواضعها التي تدعو الحكمة إنه لها، دون المواضع التي لا يصلح لها إلاّ من علمها.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَيَّانَ ﴾؟

الجواب: [متى الأوان، (ومتى) أوضح، لأنه أغلب في الاستعمال، فلذلك فُسِّر به (أيّان) وهو سؤال[٣] عن الزمان، كما أن (أين) سؤال[٤] عن المكان][٥].

ويُقال: لِمَ قيل: الأوثان أموات غير أحياء[٦]؟

الجواب: لأنها في حكم الأموات في أنها لا تفعل شيئاً[٧] ، وقيل: غير أحياء[٨] ، على تأكيد[٩] ما صارت به كالأموات إذ قد يُقال: الحي هو كالميت في البعد من أن يعلم.

ويُقال: من قرأ[١٠] ﴿يسرون ويعلنون﴾ بالياء[١١] كلهن؟

الجواب: [عاصم في رواية حفص عنه، والكسائي[١٢] عن أبي بكر عن

---

(١) في الأصل الخطا.
(٢) في الأصل الأشيآ.
(٣) في الأصل سوآل.
(٤) في الأصل سوآل.
(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧١ مع إضافات عن الفرّاء.
(٦) في الأصل أحيآ.
(٧) في الأصل شيا.
(٨) في الأصل أحيآ.
(٩) في الأصل تآكيد.
(١٠) في الأصل قرآ.
(١١) في الأصل باليآ.
(١٢) في الأصل والكسآي.

عاصم يدعون خاصة بالياء[١]، وقرا[٢] الباقون كلهن بالتاء][٣].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه صفة من ليس يحيى من الامتناع ان يكون منه فعل الاستحالة، أن يقدرعلى الفعل من ليس بحي.

[٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

يُقال: لم جاز أن يجري على الجميع معنى التوحيد؟

الجواب: لأنه واحد في معنى الصفة، كإنسان واحد، وباب واحد، وعلم واحد، وأما الواحد في نفسه فشيء[٤] لا ينقسم بوجه من الوجوه، والإنسان شيء[٥] لا ينقسم في معنى إنسان.

ويُقال: هل ينقسم الواحد من العدد؟

الجواب: لا، إلاّ أن يكون واحداً في معنى عقد نحو ألف واحد، فأما الواحد الذي هو أول العدد فلا ينقسم.

ويُقال: ما الاستكبار؟

الجواب: الامتناع من قول الحق أنفة من أهله، [والاستكبار: طلب الترفع بترك الإذعان للحق][٦].

ويُقال: ما الإنكار؟

الجواب: نفي المعنى بنسبته إلى الفساد، والإنكار نقيض الإقرار، انكره

---

(١) في الأصل باليآ.

(٢) في الأصل وقرا.

(٣) في الأصل بالتآ. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٠ مع زيادات هامة.

(٤) في الأصل فشي.

(٥) في الأصل شي.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧١.

انكاراً ونكره وتناكروا تناكراً واستنكره استنكاراً، وتنكر تنكراً.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾؟

الجواب: [أحاديث الأولين، عن ابن عباس. لأنهم كانوا يسطرونها في الكتب، وأحدها أسطورة][1].

ويُقال: هل تدل الآية على بطلان مذهب من زعم أن المعرفة ضرورة؟

الجواب: نعم، وهو وصف قلوبهم بأنها منكرة، ولو كان فيها المعرفة لم تكن منكرة، لأنه قد ينكر الإنسان بلسانه ما يعرفه بقلبه، فأما إذا أنكر صحّة المعنى بقلبه فلا يكون به.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الجهل من إنكار الحق، والاستكبار عنه، والردّ على أهله بأنه أساطير الأولين، واختلاف المكذبين.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

يُقال: ما الوزر؟

الجواب: [الثقل، ومنه الوزير، لأنه يحمل الأثقال عن الملك، وقد آزره على أمره، أي عاونه، يحمل الثقل معه][2]. فالمعنى ليحملوا أثقالهم من المعاصي، فالوزر: الإثم.

ويُقال: ما الكمال؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٢.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٢.

الجواب: التمام من غير اختلال، وذلك أنه قد يتم عدة الشيء[١] وهناك اختلال في أوصافه، فهؤلاء[٢] قد حملوا المعاصي تامة على أقبح وجوهها.

ويُقال: ما المكر؟

الجواب: الفتل بالحيلة إلى جهةٍ مُنْكَرَة، مَكَر به يَمكُر مَكْراً، وهو مَاكِر ومكّار.

ويُقال: ما الشركة؟

الجواب: الجمع بين الشيئين[٣] في معنى، فمن جهة أنه لهما من غير أن يكون لأحدهما، ولهذا أصبحت الشركة في الملك بين إنسانين، ولم تصحّ في صفة القديم جلّ وعزّ.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾؟

الجواب: [ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أيّما داعٍ دعا[٤] إلى هدىً فاتُّبع، فله مثل أُجورهم من غير أن ينقص من أُجورهم شيء[٥]، وأيّما داعٍ دعا[٦] إلى ضلالة فاتُّبع، فإن عليه أوزار من اتّبعه من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء][٧].

ويُقال: مَن الذين خرَّ عليهم السقف من فوقهم؟

الجواب: [قيل: نمرود بن كنعان، عن ابن عباس، وزيد بن أسلم، وقيل: بخت نصّر][٨].

---

(١) في الأصل الشي.
(٢) في الأصل فهولآ.
(٣) في الأصل الشيين.
(٤) في الأصل دعى .
(٥) في الأصل شي.
(٦) في الأصل دعى .
(٧) في الأصل شي. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٢ و٣٧٣ مع اختلاف يسير.
(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٤ مع إضافة الزّجاج والأنباري.

ويُقال: ما معنى ﴿ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾؟

الجواب: تخالفون فيهم، عن ابن عباس، أي يكونون في غير المؤمنين[١].

ويُقال: لِمَ جاز ﴿فخرّ عليهم السقف من فوقهم﴾؟

الجواب: [فيه وجهان:

الأول: التأكيد[٢] ، نحو قلت أين كذا[٣] وكذا[٤].

الثاني: ليدل أنهم كانوا تحته، إذ قد يقول القائل[٥]: تهدمت علي المنازل ولم يكن تحتها][٦].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الدعاء[٧] إلى الضلال، من حمل مضاعف الأوزار، كمكر من تقدم من الجهال، حتى أتاهم العذاب من حيث ظنوا أنهم منه في أمان، مع الخزي والنكال والياس[٨] من نصرة أهل الشقاق، والمتمردين من الكفار.

[١٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ

(١) في الأصل المومنين.
(٢) في الأصل التاكيد.
(٣) في الأصل كذى .
(٤) في الأصل كذى.
(٥) في الأصل القايل.
(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٤.
(٧) في الأصل الدعآ.
(٨) في الأصل اليآس.

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

ويُقال: لِمَ وَجَبَ أن فاعل الظلم ظالم؟

الجواب: لأن الذمّ بهما واحد، وزاجر العقل عن أن يظلم وأن يفعل الظلم واحد، وهما في المفهوم واحد، كما أن فاعل العدل عادل، إذ استحقاق الحمد بهما واحد.

ويُقال: لِمَ لا يجوز أن يقع الظلم من فاعله لتعجل نفع غيره به كما نفع لتعجل نفع فاعله به؟

الجواب: لأنه لا يمكن أن يُدخل على نفسه الضرر المحض لنفع غيره، هذا فيمن يعجز عن ذلك النفع إلاّ بوسيلة، فأمّا من لا يعجر فلا يصح أن يختار ما فيه الذم على ما لازم فيه، مع استواء[1] الأحوال، كما لا يصح أن يختار القبح لقبحه.

ويُقال: لِمَ جاز أن يعلم الشيء[2] من وجه، ويجهل من وجه؟

الجواب: لأنه لا يمكن أن يقع على وجه داعي الحكمة وزاجر الحكمة، كما لا يمكن أن يقع على جهة أمر الحكيم به ونهيه عنه، ويمكن أن يقع علم بأنه موجود وجهل بأنه حادث.

ويُقال: ما الإحسان الذي يستحق به الحمد؟

الجواب: إحسان الفاعل إلى من فعل به، إما إحسانه إلى غيره وإما إحسانه إلى نفسه، فأما إحسانه في فعله من غير إضافة إلى محسن إليه فلا يستحق به الحمد، لأنه بمعنى فعل الحسن الذي هو المباح.

ويُقال: لِمَ نصب ﴿ خَيْرًا ﴾ ورفع ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. في الجواب والسؤال[3] فيهما واحد. وهو ماذا أنزل ربّكم؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [لأنه في الرفع على تقدير ما أنزل ربكم، على أن تكون (ذا)

---

(١) في الأصل استوآ.

(٢) في الأصل الشي.

(٣) في الأصل السوال.

و(ما) بمنزلة اسم واحد، وهذا قول سيبويه.

الثاني: أنهم جحدوا التنزيل، فقالوا: إنّما هي أساطير الأولين، وأقر المؤمنون[١] بالتنزيل، فقالوا: أنزل ربّنا خيراً][٢].

ويُقال: لِمَ قالوا ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾[٣]؟

الجواب: فيه قولان:

أحدهما: [ما كنا نعمل من سوء[٤] عند أنفسنا، لأنهم في الآخرة يلجؤون[٥] ويزول تكليفهم فلا يكذبون في الحقيقة، عن أبي علي.

الثاني: أن الآخرة بمواطن يلجؤونَ في بعضها دون بعض، عن الحسن، وأبي بكر][٦].

ويُقال: هل للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة على جهة الحكاية؟

الجواب: [أجاز الحسن فيه الوجهين، وكذلك الزجّاج، والأظهر أنه من كلام الله جلّ وعزّ، لأنه أبلغ في الدعاء[٧] إلى الإحسان، وإن ما لم يقم الدليل القاطع بالحكاية فهو من كلام الله تعالى][٨].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الظالم فيما يعقب ظلمه من التبري منه عند الموافقة عليه بما لا ينفع، لأن الله جلّ وعزّ يعلمه ولا يخفى عليه

---

(١) في الأصل المومنون.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٦، غير أن الطوسي في قول سيبويه الذي ذكره الرّماني، قد نقل ما يلي: قال سيبويه: أن يكون الرفع على تقدير ما الذي أنزل ربكم. فيكون (ذا) بمعنى (الذي)، وفي النصب يكون (ذا) و(ما) بمنزلة اسم واحد.

(٣) في الأصل سو~.

(٤) في الأصل سو~.

(٥) في الأصل الهمزة منه .

(٦) هو ابن الأخشاذ، كما صرّح في ذلك الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٦، وما بين المعكوفتين ورد عنده.

(٧) في الأصل الدعآ.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٦.

شيء[١] منه، والجزاء[٢] واقع، والطمع في نفي الجحود زائل[٣].

[١١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

يُقال: هل الجنّة من الأسباب المؤدية[٤] إلى اللّذة؟

الجواب: نعم، لأنها تصلح للتلذيذ بها ولا تصلح للإيلام، وكلّما صلح لأحد الضدين دون الآخر فهو سبب مؤدي[٥] إليه.

ويُقال: ما الفرق بين المشيئة[٦] والشهوة؟

الجواب: أن الشهوة يصح أن تُفعَل لتجنب المشتهي، ويستحيل أن تُفعَل المشيئة[٧] ليجتنب ما يشاء[٨]، إذ هي بمنزلة الإرادة، فيجوز أن تُفعَل في الإنسان، لأن الشهوة لتكره المشتهي، لأنه لا يصحّ وقوع الإرادة مع الكراهة، ويصحّ وقوع الشهوة مع الكراهة، بدلالة أن المشتهي لشرب الماء[٩] في رمضان كاره له.

ويُقال: ما التقوى؟

(١) في الأصل شي.
(٢) في الأصل الجزآ.
(٣) في الأصل زايل.
(٤) في الأصل المودية.
(٥) في الأصل مودي.
(٦) في الأصل المشية.
(٧) في الأصل المشية.
(٨) في الأصل يشا.
(٩) في الأصل المآ.

الجواب: الامتناع من القبيح لما يؤدي[١] إليه من الضرّر بالذمّ والعقاب، وزاجر العقل عنه بالهلاك.

ويُقال: ما معنى ﴿توفاهم طيبين﴾؟

الجواب: [صالحين بأعمالهم الجميلة، خلاف من توفاهم خبيثين بأعمالهم القبيحة. ويُقال: أصل الطيبة حال المستلذ من الأطعمة][٢].

ويُقال: ما معنى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾[٣]؟

الجواب: قيل: [إلاّ أن يأتي الموت أو يأتي أمر ربّك القيامة، عن مجاهد، وقتادة][٤].

ويُقال: بم ارتفع جنات عدن؟

الجواب: فيه ثلاثة[٥]: أقوال:

الأول: [خبر لمبتدأ[٦] محذوف كأنه قيل: تلك جنات عدن.

الثاني: الابتداء[٧]، وخبره يدخلونها.

الثالث: أن يكون الخبر ﴿نعم دار المتقين﴾][٨].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التقوى من خير الجزاء[٩] بجنات عدن تجري من تحتها الأنهار، قد جمع فيها ضروب الملاذ من غير خوف مضرّة،

---

(١) في الأصل يودي.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٧.
(٣) في الأصل الملايكة.
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٧.
(٥) في الأصل ثلثة.
(٦) في الأصل لمبتدا.
(٧) في الأصل الإبتدا.
(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٦ و٣٧٧، غير أن الطوسي جعل هذه الأجوبة جوابان بدلاً من الثلاثة.
(٩) في الأصل الجزا.

ولا انقطاع نعمة، تأتيهم الملائكة[1] بالتحية، والبشارة بالسلامة الدائمة[2]، والنعمة الشاملة.

[١٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ [3] مَا عَمِلُوا [4] وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

يُقال: ما الفرق بين السيئة[5] والقبيح؟

الجواب: أن السيئة[6] قبيح يسوء[7] صاحبه بعاقبته، ففيها إشعار بهذا المعنى، وإن كان كل قبيح سيئة[8]، وكل سيئة[9] قبيح، إلاّ أنها تختلف في دلالة الصفة.

ويُقال: ما الاستهزاء[10]؟

الجواب: طلب الأذى باستصغار القدر عن إدراك حقيقة المعنى، للترويح

---

(١) في الأصل الملايكة.

(٢) في الأصل الدايمة.

(٣) في الأصل سيآت.

(٤) في الأصل ما مكروا ولعل الناسخ اشتبه عليه الأمر.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

(٧) في الأصل الهمزة منه.

(٨) في الأصل الهمزة منه.

(٩) في الأصل الهمزة منه.

(١٠) في الأصل الإستهزآ.

عن النفس بما ينافي الجدّ في الأمر.

ويُقال: ما الفرق بين الشرك والكفر؟

الجواب: إن الشرك جمعٌ في العبادة ينافي اخلاصها لمستحقها، والكفر تضييع حق النعمة بجحدها أو ما يبلغ في العِظَم مقام جحدها.

ويُقال: ما التحريم؟

الجواب: عقدٌ على الشيء[١] بأنه لا يجوز فعله، والتحليل رفع الحظر بأنه يجوز فعله.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾؟

الجواب: اجتنبوا اغواء[٢] الشيطان وكل طاغٍ يدعو إلى الفساد، فهذا مما يجب أن يُحذّر منه أشدّ الحذر، كما حذّر الله جلّ وعزّ.

ويُقال: هل في الآية دلالة على بطلان مذهب المجبّرة في المشيئة[٣]؟

الجواب: نعم، لأن الله جلّ وعزّ أنكر عليهم ما قالوه فيها، من أنه لو شاء[٤] الله ما عبدنا من دونه من شيء[٥].

ويُقال: ما معنى ﴿ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾؟

الجواب: فيه وجهان.

الأول: [عقاب الضلالة الذي هو الكفر بالله جلّ وعزّ، عن الحسن.

الثاني: الضلالة عن طريق الرحمة بما اسلفوا من الكفر بالله، والضلالة هنا ليست بمعصية، عن أبي علي][٦].

(١) في الأصل الشي.
(٢) في الأصل اغوآ.
(٣) في الأصل المشية.
(٤) في الأصل شآ.
(٥) في الأصل شي.
(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٧٩ ولكن دون أن يشير إلى أبي علي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه عمل السيئة[١] من العاقبة، والتعجيز بالاعتقادات الفاسدة، بما أضافوا إلى الله جلّ وعزّ من قبح المشيئة[٢] تكذباً عليه، أنه لو شاء[٣] ما أشركوا وهو ما أمرهم إلاّ بما شاء[٤]، ولا دعاهم إلاّ إلى ما اراد.

[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٧ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ۝٣٩ ﴾

يُقال: ما الحرص؟

الجواب: [طلب الشيء[٥] بجدّ واجتهاد، حرَص يحرص حرصاً وهو حريص، وفيه لغة أخرى حرِص، بكسر الراء[٦]، يحرص][٧].

ويُقال: ما معنى ﴿ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾؟

الجواب: أن من يضله لا تنفعه هداية أحد إلى الحق، لأنه قد حكم بما علم من أنه لا يترك الضلال، ولا يرجع إلى الهدى وطريق الفلاح.

ويُقال: ما معنى ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن

---

(١) في الأصل الهمزة منه.
(٢) في الأصل المشية.
(٣) في الأصل شآ.
(٤) في الأصل شآ.
(٥) في الأصل الشي.
(٦) في الأصل الرآ.
(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨١، ويحدد الطوسي (اللغة الأخرى) التي ذكرها الرّماني بأنها (لغة أهل الحجاز).

يُضِلُّ﴾؟

الجواب: التسلية للداعي إلى الحق عمن لا يفلح بالاستجابة إليه لصبابته بما هو عليه وانهماكه فيه، وإن ذلك ليس لتقصير من الداعي، لأنه ليس إلى الفلاح مثل هذا سبيل.

ويُقال: ما وجه الشبهة في انكار النشأة[1] الثانية؟

الجواب: استبعاد ما لم تجر به عادة وجلّها سهل، وهو أن النشاة[2] الأولى كانت من غير عادة جرت بها، ولا سبب أدى إليها.

ويُقال: من قرأ[3] لا يَهدي من يُضل بفتح الياء[4]؟

الجواب: [عاصم، وحمزة، والكسائي[5]، وقرأ[6] الباقون يُهدي بضم الياء[7]، ولم يختلفوا في يُضِل أنها مضمومة الياء[8] مكسورة الضاد. وقيل: في تفسير يَهدي بفتح الياء[9] قولان:

أحدهما: يَهتدي.

والآخر: إن الله جلّ وعزّ من يضلّه لا يهديه][10].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الملازم للضلال، حتى حكم الله جلّ وعزّ بإضلاله من اليأس[11] من فلاحه، فلا تنفعه هداية هادٍ، ولا تغني عنه نصرة ناصرٍ، لتصميمه على الباطل ورفضه الحق.

---

(١) في الأصل النشآة.
(٢) في الأصل النشآة.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) في الأصل اليآ.
(٥) في الأصل والكسآي.
(٦) في الأصل وقرا.
(٧) في الأصل اليآ.
(٨) في الأصل اليآ.
(٩) في الأصل اليآ.
(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٠.
(١١) في الأصل الياس.

[١٤] – القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما الهجرة؟

الجواب: النُقلة عن الوطن إلى بلد غيره، لما يوجبه جفوة أهله من الأعراض والمباعدة من هجرته، أهجره إذا أعرضت عن كلامه مقتاً له.

ويُقال: لِمَ جاز وجود إرادة لا في محل؟

الجواب: لأنها إرادة لمن ليس بمحل الحوادث، كما جاز وقوع وجود فاعل لا في مكان، لأنه قديم لا يشبه الأجسام والأعراض.

يُقال: ما الدليل على وجود إرادة لا في محل؟

الجواب: أن إرادة القديم لو كانت في محل، لم تخل من أن يُبنى بنية الحيوان أو يكون في حكم الجماد، فقلوب الحيوان لو وجدت فيه لكان ذلك الحيوان المريد بها، وفي الجماد ما ينافي وجود الارادة.

ويُقال: ما معنى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ [١] إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إنه بمنزلة (كن) في أنه يكون منّا من غير كلفة ولا معاناة.

الثاني: إن قول (كن) علامة للملك يدله انه سيحدث كذا وكذا عند سماعه] [٢].

ويُقال: ما التبوي؟

الجواب: [الاحلال بالمكان للمقام، تبوا[٣] منزلاً تبوؤاً إذا اتخذه، وبوأه

---

(١) في الأصل لشي.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٢.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

غيره تبوياً إذا أحله إياه، ومنه ﴿بوا[١] بني إسرائيل مبوا[٢] صدق﴾ بواهم[٣] الله المدينة، عن ابن عباس، والشعبي، وقتادة][٤].

ويُقال: من قرا[٥] ﴿فيكونَ﴾ نصباً؟

الجواب: [ابن عامر، والكسائي[٦] ، وقرا[٧] الباقون ﴿فيكونُ﴾ رفعاً على فهو يكون والنصب بالعطف على أن يقول كن فيكون.

ويُقال: هل يجوز (كن) فيكون نصباً على جواب الأمر؟

الجواب: لا، من قبل أن جواب الأمر في فعل ثان يجب من أجل الأول كقولك: آتني فاكرمك، فالإكرام يجب من أجل الإتيان، وليس كذلك كن فيكون، إنما هو فعل واحد أمر وأخبر أنه يكون ولذلك أجمع على الرفع في مثل ﴿أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾، وقد أجاز الزجّاج النصب على الجواب وهو غلط][٨].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه صفة القادر الذي لا أحد أقدر منه، من اخترع ما شاء[٩] بمثل (كن) فإما هو كائن[١٠] ، مع الوعد للمهاجر في الله من بعد ظلمه بالفتنة في دينه، والتمكين في الدنيا، والتنعيم في الآخرة، بما هو أكثر لمن عقل

[١٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً

(١) في الأصل الهمزة منه.
(٢) في الأصل الهمزة منه.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٣.
(٥) في الأصل الهمزة منه.
(٦) في الأصل والكسآي.
(٧) في الأصل الهمزة منه.
(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٢.
(٩) في الأصل شآ.
(١٠) في الأصل كاين.

نُوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

يُقال: ما الرَّجل؟

الجواب: إنسان ذكر، خارج عن حدّ الصبي. ورجل بيِّن الرجولية، وجمعُه رجال.

ويُقال: لِمَ جاز ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً ﴾ وقد أرسل قبله الملائكة[1]؟

الجواب: لأن المعنى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾ إلى الأمم ﴿ إِلَّا رِجَالاً ﴾ ، بدلالة أن الملائكة كلهم رسل الله، وبدلالة عرض الكلام وهو انه حجّة عليهم من إنكار رسول من الله عزّ وجلّ إلى الناس من الرّجال.

ويُقال: ما معنى ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ[2] أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾؟

الجواب: [سلوا أهل الذكر بإخبار من مضى من الأمم وما اتهم من الرّسل، وفي هذا دليل واضح على أنه يحسن أن يرد الخصم إذا التبس عليه أمر إلى أهل العلم بذلك الشيء[3] ، إن كان من أهل العقول السليمة من آفة الشبهة][4].

ويُقال: لِمَ سُميَ العلم ذِكراً وإنما الذكر نقيض السهو؟

---

(١) في الأصل الملايكة.

(٢) في الأصل الهمزة منه وكتبها بالرسم القرآني.

(٣) في الأصل الشي.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج٦ ص٣٨٤، مع اختلاف يسير، وقد صرّح الطوسي بأنه كلام للرّماني، والأزهري، والزجاج.

الجواب: [لأن الذِكر منعقد بالعلم وهو بمنزلة السبب المؤدي[١] إليه في ذِكر الدليل، وإذا تعلق هذا التعلق القريب حسُن أن يقع موقعه ويبنى عن معناه][٢].

ويُقال: مَن المعني بأهل الذِكر هنا؟

الجواب: [أهل الكتاب، عن ابن عباس، ومجاهد][٣].

ويُقال: ما الزبر؟

الجواب: الكتب، وأحدها زبور، زَبرتُ الكتاب أزبره زبراً" إذا كتبته.

ويُقال: ما العامل في الباء[٤] من قولك ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أرسلنا المذكور قبل تقدير ما أرسلنا قبلك إلاّ رجالاً بالبيّنات.

الثاني: أن يكون على حذف أرسلناهم بالبينات.

قال الأعشى:

وليس مجيراً إن أتى الحي خائف ... ولا قائل إلاّ هو المتعيبا[٥]

أي أعني المتعيبا، [والأول كقول الشاعر:

نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ... وهل يعذّب إلاّ الله بالنار][٦]

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه عادة الله جلّ وعزّ في إرسال الرسل، عن أنه ليس لأحد أن ينكر نبوّة من جهة أن الذي أتى به رجل من الناس لما يلزم عليه من إنكار كل نبوّة سلفت، إذا لم تكن إلاّ في الرجال دون غيرهم من العباد.

---

(١) في الأصل المودي.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٤.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٤. مع إضافات لمفسرين آخرين.

(٤) في الأصل البآ.

(٥) ديوان الأعشى ص٨، وتفسير الطبري ج٦ ص٦٩.

(٦) تفسير الطبري ١٤: ٦٩، ومجمع البيان ٣: ٣٦٢، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٤ و٣٨٥.

[١٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما الأخذ؟

الجواب: نقل الشيء[١] إلى جهة الناقل له، فهؤلاء[٢] يُنقلون إلى جهة العقاب، فهو أخذهم به حتى لا يفلت أحد منه.

ويُقال: ما الإعجاز؟

الجواب: امتناع الشيء[٣]، كامتناع ما يعجز عنه بعض القادرين دون البعض، والله جلّ وعزّ قادر عليهم لا يمتنع عليه ما يريده فيهم.

ويُقال: ما التخوف؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [التنقص، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحّاك، وابن زيد.

الثاني: على تفريع، عن ابن عباس بخلاف. وإنما قيل: التنقص معنى انه يؤخذ[٤] الأول فالأول حتى لا يبقى منهم، لأن تلك حال يُخاف معها الفناء[٥] ويتخوف الهلاك.

وقال الشاعر:

تخوَّف السير منها تامِكاً قرِداً   كما تخوَّف عود النبعة السفَن[٦]

وقال الآخر:

---

(١) في الأصل الشي.

(٢) في الأصل فهوّلآ.

(٣) في الأصل الشي.

(٤) في الأصل يوخذ.

(٥) في الأصل الفنآ.

(٦) قائله ابن مقبل، اللسان (خوف)، وتفسير الطبري ١٤ : ٧٠، ومجمع البيان ٣: ٣٦٣.

تخوف عدوهم ما لي وأهلي سلاسل في الحلوق لها صليل[١]

وقال الحسن: تهلك القرية فتخوف الأخرى][٢].

ويُقال: ما معنى ﴿تفيأ[٣] ظلاله﴾؟

الجواب: [ترجع من موضع إلى موضع، وعن ابن عباس تتميل، والمعنى ﴿أولم يروا﴾ إلى ما خلق الله من جسم قائم[٤] ، شجر أوج بل أو غيره، يصير لظلاله فيء[٥] ، أي تكون عليه الشمس ثم يرجع إلى ما كان قبله من زوال الشمس عنه، يُقال منه فاء[٦] الظل يفيء[٧] فيئا[٨] إذا رجع، وتفيأ[٩] يتفيأ[١٠] بمعنى][١١].

ويُقال: ما معنى ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾[١٢]؟

الجواب: في أول النهار وآخره، عن قتادة، والضحّاك، وابن جُريج، وذلك انه بالغداة يتقلص الفيء[١٣] عن الجبل من جهة اليمين، وتتقلص بالعشي من جهة الشمال.

ويُقال: ما معنى ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾؟

---

(١) تفسير الطبري ١٤: ٧١، ومجمع البيان ٣: ٣٦٣.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٨٦ مع تقديم وتأخير، وإضافات للفرّاء، والمبرد.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) في الأصل قايم.
(٥) في الأصل الهمزة منه.
(٦) في الأصل فآ.
(٧) في الأصل الهمزة منه.
(٨) في الأصل الهمزة منه.
(٩) في الأصل الهمزة منه.
(١٠) في الأصلالهمزة منه.
(١١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٨٧.
(١٢) في الأصل والشمايل.
(١٣) في الأصل الهمزة منه.

الجواب: [أي خاضعة لله ذليلة، بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومدبرها، بما لولاه لبطلت، ولم يكن لها قوام طرفة عين، فهي في ذلك كالساجد، من العباد بفعله، الخاضع بذاته، فكأنه من بسط الشمس عليه في أول النهار. ثم قبضها عنه إلى جهة الأخرى، ثم قبضها أيضاً عنه، فتغيّرت حاله. والتغيير يقتضي مغيراً غيّره ومدبّراً دبّره. قال الحسن: أما ظلك فيسجد لله جلّ وعزّ، وأما انت فلا تسجد لله؟! بئس والله ما صنعت][1].

ويُقال: ما الداخر؟

الجواب: [الخاضع الصاغر. دخر يدخر دخراً ودخوراً، إذا ذلّ وخضع.

وقال ذو الرمة:

فلم يبق إلاّ داخر في مخيّس ومنجحر في غير أرضك في جحر[2]

ويُقال: لِمَ قيل: عن اليمين بالتوحيد والشمائل[3] بالجمع؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: إن الابتداء[4] عن اليمين في أول النهار، ثم تنقص حالاً بعد حال عن الشمائل[5]، فهو بمعنى الجمع بعد الابتداء[6] إلى أن ينتهي، فلذلك قيل: شمائل[7] للإشعار بهذا المعنى

الثاني: إنه بمعنى الإيمان، فهو متقابل في المعنى ومتصرف في اللفظ على الايجاز فيه والتمام، كما قال الشاعر:

بفيّ الشامتين الصخر إن كان هدّني زرية شبلي مخدر في الضراغم[8]

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٨.

(٢) اللسان (خيس) نسبه إلى الفرزدق خطأ؛ وكذلك الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي - ج ٢ - ص ٧٢٧.

(٣) في الأصل واشمايل.

(٤) في الأصل الابتدآ.

(٥) في الأصل الشمايل.

(٦) في الأصل الابتدآ.

(٧) في الأصل شمايل.

(٨) مجمع البيان ٣: ٣٦٣، وتفسير الطبري ١٤: ٧٣. وروايته: =

المعنى بأفواه.

وقال الشاعر:

الواردون وتيم في ذرى سبأ   قد عض أعناقهم جلد الجواميس[(١)]

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه صفة القادر الذي لا يعجزه شيء[(٢)]، من أخذ العصاة في تقلبهم وتصرفهم، أو على غير ذلك من أحوالهم، نصب الدلالات لهم التي هي نصب أعينهم من خلق الله جلّ وعزّ لما خلق، وتسخيره لما سخر، عما هو بمنزلة المقرّ على نفسه لحاجته إلى صانعه.

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾

يُقال: ما السجود؟

الجواب: [الخضوع بالعبادة أو الدعاء[(٣)] إلى العبادة، فكل شيء[(٤)] من المقدورات فهو يسجد بالدعاء[(٥)] إلى العبادة بما فيه من الآية، التي تقتضي الحاجة إلى الله جلّ وعزّ، وكل محق من العباد فهو يسجد بالعبادة][(٦)].

ويُقال: هل صفة ملك صفة مدح وتعظيم؟

=

بفي الشامتين إن كان هدني   ودية شبلي محدد في الضراغم

(١) قائله جرير: ديوانه (دار بيروت) ٢٥٢، وتفسير الطبري ١٤: ٧٣، ومجمع البيان ٣: ٣٦٣ وروايته الديوان:

تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ   قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٨ مع تقديم وتأخير.

(٢) في الأصل شي.

(٣) في الأصل الدعآ.

(٤) في الأصل شي.

(٥) في الأصل بالدعآ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٨.

الجواب: نعم، لأنه بمنزلة رسول، إذ هو مأخوذ[١] من الرسالة، وإنّ دل على جنس متميز من الجن، كما قال الهذلي:

ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر[٢]

أي أرسلني، وقال الآخر:

أبلغ النعمان عني ملاكا أنه قد طال حبسي وانتظاري[٣]

ويُقال: ما الاستكبار؟

الجواب: طلب كبر الحال بترك الاذعان بالحق لما يتوهم فيه من الاذلال، فهو على هذا المعنى صفة ذمّ لما فيه من ترك الاقرار بالحق من الانفة من الاذعان به.

ويُقال: ما معنى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: يخافون عقاب ربّهم من فوقهم، لأنه يأتي من فوق.

الثاني: إنه لّما وصف بأنه عال[٤] ومتعال[٥]، في معنى قادر، لا قادر أقدر منه، [فقيل: صفته في أعلى مراتب صفات القادرين حسن أن يُقال: ﴿من

(١) في الأصل ماخوذ.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٦ - ص ٢٠٣، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٨ - ص ١١، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ١٤٥، وتفسير القرطبي ١٣ / ٩٣.

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٢٨٦، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ١ - ص ١٣٠، قائله عدي بن زيد العبادي والأغاني والعقد الفريد بعد البيت وهو متمم له:

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ١٤٥، ومعجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ١ - ص ١٣٣، ولسان العرب - ابن منظور - ج ٥ - ص ٩٧ وتاج العروس - الزبيدي - ج ٧ - ص ٤٠٠.

(٤) في الأصل عالي.

(٥) في الأصل متعالي.

فوقهم﴾ ليدّل على هذا المعنى من الأقدر الذي لا يساويه قادر][1].

ويُقال: ما وجه اتصال الآية الأخيرة بما قبلها؟

الجواب: اتصال ما من أجله يجب للمعنى، وذلك أن السجود لله جلّ وعزّ واجب بأنه الإله وحده دون غيره.

ويُقال: ما معنى (من) في ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾؟

الجواب: تبيين ما الذي يقوم مقام الصفة، كأنه قيل: وما في الأرض، الذي هو دابة على الأرض.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه صفة إله الخلق من السجود، عبادة أو دعاء[2] إلى العبادة له، مع استشعار الخوف من الائتمار[3] لما أمر، والانتهاء[4] عما نهى عنه، ومع اعتقاد إلاهيته دون كل ما سواه من وثن أو غيره.

[١٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ۝ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ ﴾

يُقال: ما الواجب في الآية الأولى؟

الجواب: اعتقاد معناها والعمل به، لأنه [يجب علينا اتقاء[5] ما ملكه [6] في السموات والأرض، لأنه مالك الضرّ والنفع.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٩.

(٢) في الأصل دعآ.

(٣) في الأصل الايتمار.

(٤) في الأصل والانتهآ.

(٥) في الأصل اتقآ.

(٦) هكذا قرأت.

الجواب: دائما[1]، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والضحَّاك، وقتادة، وابن زيد، ومنه ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ أي دائم[2].

يُقال منه: وصبَ الدين يصبُ وصوباً، ووصباً.

قال الدؤلي:

لا أبتغي الحمدَ القليل بقاؤه   يوماً بذم الدهر أجمع واصبا[3]

وقال حسان:

غيرته الريح تسفي به   وهزيم رعده واصب[4]

والوصب: الألم الذي يكون عن الاعياء[5] بدوام العمل مدة تطول، وصب الرجل يوصَبُ وصباً وهو واصب.

وقال الشاعر:

لا يغمز الساق من أين ولا وصبَ   ولا يعضّ على شرسوفه الصفر][6]

(١) في الأصل دايما.

(٢) في الأصل دايم.

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٥٦، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٩٠، وتفسير الطبري: ١٤: ٧٤، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣: ١٦٠، ومجمع البيان ٣: ٣٦٥، وتفسير الثعلبي - ج ٦ - ص ٢٢، وزاد المسير - ابن الجوزي - ج ٤ - ص ٣٣٢، وتفسير القرطبي - ج ١٠ - ص ١١٤، وتفسير الآلوسي - ج ١٤ - ص ١٦٤.

وذكره جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٣ - ص ٥٠ برواية أخرى أيضاً: قول أبي الأسود الدؤلي:

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه   يوما بذم الدهر أجمع واصبا

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٥٧، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٩٠، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٠٠، وتفسير البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج ٥ - ص ٤٨٤، وديوان حسان بن ثابت (دار بيروت) ٢١، وتفسير الطبري ١٤: ٧٤.

(٥) في الأصل الاعيآ.

(٦) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٥٧، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٩٠، وتفسير الطبري ١٤:٧٤، والتمهيد - ابن عبد البر - ج ٢٤ - ص =

ويُقال: ما الواجب في الآية الثانية؟

الجواب: اعتقاد معناها والعمل به، من شكر مَن أنعم بجميع النعم بأعلى مراتب الشكر، مع اخلاص العبادة له، ومع اعتقاد أنه كاشف الضرّ عند دعائه[1] ، وهذا يقتضي إخلاص الدعاء[2] والتضرّع إليه.

ويُقال: ما الواجب في الآية الثالثة؟

الجواب: اعتقاد جهل من أشرك بربّه وجنايته على نفسه، وقبح مقابلته كشف الضرّ عنه بمعصية كاشفة.

ويُقال: لِمَ دخلت الفاء في ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إن "ما" بمعنى " الذي "، وفيه شبه الجزاء[3] ، كما قال جلّ وعزّ ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ وتقول مالك فهو لي ولا يجوز فهو لي من المال، لأنه خبر ليس على طريق الجزاء[4].

والثاني: على حذف فعل الجزاء[5] ، بتقدير: وما بكم من نعمة فمن الله][6].

ويُقال: ما معنى ﴿ تَجْـَٔرُونَ ﴾[7]؟

=

٢٠٠، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٠٣، وزاد المسير - ابن الجوزي - ج ١ - ص ٢٨٥، وترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الاهوازي - ص ٥٣، وجاء في الأمالي - السيد المرتضى - ج ١ - ص ١٦٥، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٠.

(١) في الأصل دعآيه.

(٢) في الأصل الدعآ.

(٣) في الأصل الجزآ.

(٤) في الأصل الجزآ.

(٥) في الأصل الجزآ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩١.

(٧) في الأصل الهمزة منه.

الجواب: [تضرعون بالدعاء[١]، عن مجاهد. وأصله من جؤار[٢] الثور، وجار[٣] الثور يجأر[٤] جؤاراً[٥]، إذا رفع صوته بالدعاء[٦] من جوع أو غيره.

قال الأعشى:

وما أيبليّ على هيكل بناه وصلب فيه وصارا
يراوح من صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً جؤارا[٧]

وقال عدي بن زيد:

اني والله فاقبل حلفتي بابيل كلما صلى جأر][٨]

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه ملك السماوات[٩] والأرض وما فيهما من اتقاء[١٠] المالك لهما، مع إنعامه بكل نعمة، والإلتجاء[١١] إليه في كل ضرّ يمسّ بهما، لا يقدر أن يكشفه إلاّ هو عن أهلهما.

[١٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ

(١) في الأصل بالدعآ.
(٢) في الأصل الهمزة منه.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) في الأصل الهمزة منه.
(٥) في الأصل الهمزة منه.
(٦) في الأصل بالدعآ.
(٧) ديوان أعشى بني قيس بن ثعلبة (دار بيروت) ٨٤، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٣٨٠، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٢٢٩، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٤٢٧ - ٤٢٨.
(٨) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ١ - ص ٤٢، اللسان (ابل) وروايته (فاسمع حلفي). وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩١.
(٩) في الأصل السموات.
(١٠) في الأصل اتقآ.
(١١) في الأصل والالتجآ.

لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

يُقال: ما معنى اللام في ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾؟

الجواب: [البيان عما هو بمنزلة العلّة التي يقع لأجلها الفعل، وذلك لأنهم بمنزلة من أشرك في العبادة ليكفر بما أوتي من النعمة، كأنه لا غرض له في شركه إلاّ هذا، مع أن شركهم في العبادة يوجب كفر النعمة بتضييع حقها، فالواجب في هذا ترك الكفر إلى الشكر لله جلّ وعزّ][١] وترك التمتع بما فيه معصية له.

ويُقال: لِمَ كان ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تهدداً؟

الجواب: لما تضمن ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [عاقبة أمركم من العقاب الذي ينزل بكم، وأبهم[٢] بالحذف لأنه أبلغ][٣].

ويُقال: لِمَ لا يمكن أن يفعل أحد كفر النعمة من أجل أنه كفر للنعمة؟

الجواب: كما لا يمكن أن يفعل القبيح من أجل أنه قبيح، ولا الظلم من أجل أنه ظلم، ويمكن أن يفعله لحاجته إلى تعجيل النفع به، أو لأنه حسن عند فاعله لشبهة دخلت عليه.

ويُقال: لِمَ جاز أن يفعل القادر نفعاً لا يعلم أنه نفع، ولم يجز أن يعمل صواباً لا يعلم أنه صواب؟

الجواب: إن الصواب مضمن بالاختيار لما تدعو إليه الحكمة، وليس كذلك النفع، فداعي الحكمة يدعو إلى أن يختار كذا على كذا، وصارف الحكمة عن القبيح يصرف أن يختارعلى وجه القبح.

ويُقال: ما سؤال[٤] التوبيخ؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٢.

(٢) في الأصل الهمزة منه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٢.

(٤) في الأصل سوال.

الجواب: [هو الذي لا جواب لصاحبه إلاّ بما تظهر فيه فضيحته][(١)]، وهو يشبه سؤال [(٢)] الجدل من المحق للمبطل، لأنه لا جواب له إلاّ بما تظهر فيه فضيحته.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾؟

الجواب: [ويجعلون لما لا يعلمون أنه يضرّ وينفع ﴿نصيباً مما رزقناهم﴾ يتقربون به إليه، على ما يجب أن يتقربوا إلى الإله عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد][(٣)].

ويُقال: ما موضع (ما) في ﴿ولهم ما يشتهون﴾؟

الجواب: فيه وجهان:

[أحدهما][(٤)] : النصب، بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهون.

[الثاني][(٥)]: والرفع، [بمعنى ولهم البنون على الاستيناف[(٦)]]، فهم يزعمون أن الملائكة[(٧)] بنات الله بجهلهم.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الإشراك في العبادة من كفر نعمة، مع التمتع بما يدعو إليه الهوى والشهوة، مما فيه معصية لله جلّ وعزّ، ومع الافتراء[(٨)] بجعل البنات لله جلّ وعزّ عما يصفه به الجهال ويضيفونه إليه من الأمثال.

[٢٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٢.

(٢) في الأصل سوال.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٢.

(٤) في الأصل غير موجودة.

(٥) في الأصل غير موجودة.

(٦) في الأصل الاستيناف، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٣.

(٧) في الأصل الملايكة.

(٨) في الأصل الافترا.

ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

يُقال: هل تدل الآية على أنّه لا يجوز أن يضاف إلى القديم جلّ وعزّ فعل الأدون بدلاً من الأصلح؟

الجواب: نعم، لأن [الإختيار للأدون على الأصلح صفة نقص يجل رفعاء[١] الناس عنها للنقص الذي فيها، وقد عابهم الله جلّ وعزّ بإضافة ما لا يرضون لأنفسهم إلى ربّهم في قولهم: الملائكة[٢] بنات الله، فكل ما[٣] لا يرضاه الإنسان لنفسه للنقص الذي فيه فهو منفي عن ربّه جلّ وعلا][٤].

ويُقال: لِمَ لا يكون العيب إنما هو في فرارهم من الإناث مع إضافتهم إلى الله جلّ وعزّ البنات؟

الجواب: هذا لا يخرجه من أن تكون إضافتهم ما لا يرضونه لأنفسهم قيد أُخذ بقسطه من العيب الذي ألزمهم الله إياه ويوضحه ويجعلون لله ما يكرهون.

ويُقال: لِمَ جاز (وله المثل الأعلى) مع قوله جلّ وعزّ ﴿فلا تضربوا لله الامثال﴾؟

الجواب: لأنه بمعنى الامثال التي توجب الاشباه، فأما الأمثال التي يضربها الله لما فيها من الحكم من غير شبه له جلّ ثناؤه[٥] فحقّ وصواب، كما قال جلّ وعزّ ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾، وقيل: المثل الأعلى

---

(١) في الأصل رفعاً.
(٢) في الأصل الملايكة.
(٣) في الأصل فكلما.
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج/٦/ ٣٩٥ مع اختلاف يسير، وقد أشار الطوسي إلى الرّماني.
(٥) في الأصل ثنآوه.

الوصف الأعلى من إخلاص التوحيد، لأنه يمثل به الاعتقاد.

ويُقال: ما معنى ﴿ كَظِيمٌ ﴾؟

الجواب: [قيل: حزين، عن ابن عباس، وقيل: كميد، عن الضّحاك، وهو المغموم الذي يطبق فمه، لا يتكلّم للغمّ الذي به. مأخوذ[1] من الكظامة، سدّ فم القربة][2].

ويُقال: ما الهون؟

الجواب: [الهوان، في لغة قريش.

وقال الحطيئة[3]:

فلما خشينا الهون والعير ممسك   على رغمه ما أثبت الخيل حافره][4]

ويُقال: ما الظلول؟

الجواب: [عمل الشيء[5]، يُعمل في صدر النهار، ومثله أضحى يفعل، إلاّ أنه قد كثر، حتى صار بمنزلة: أخذ يفعل. ظللت أظل ظلولاً، وهذا مصدره فيما ذكر الفراء][6].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه سوء[7] إضافة الشيء[8] إلى الإنسان للنقص الذي فيه من نفيه عمن لا يجوز عليه صفات النقص، ويجب له صفات التعظيم، لأنه قديم مالك الأشياء[9]، عزيز حكيم.

[٢١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا

---

(١) في الأصل مآخوذ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٣.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٤ مع إضافات لغوية أخرى.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل الفرا، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٣. مع اختلاف يسير

(٧) في الأصل سو~.

(٨) في الأصل الشي.

(٩) في الأصل الاشيآ.

تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

يُقال: هل كان يجوز تعجيل العقاب بالظلم لمن في المعلوم أنه يتوب عنه؟

الجواب: لا، من قبل أنه لا يجوز أن يؤتي[1] في ذلك من قبل ربّه، وإنما يؤتى[2] من قبل نفسه.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ مع أنه لا يجوز أن يقتطعوا عن توبة؟

الجواب: للبيان عن منزلة الظلم فيما تقتضيه من الأخذ بالعقوبة، وأن التأخير[3] إنما هو لوجه آخر مما تقتضيه الحكمة فلا تغتروا بالإهمال فإنكم به في استحقاق العقاب.

ويُقال: لِمَ جاز أن يكون الإنظار نعمة مع أن خلافه قبيح لا يجوز في الحكمة؟

الجواب: لأن وجوبه لا يخرجه من الأنعام، كما لا يخرجه وجوب الثواب من الإنعام، لأنه نفع قد كان للقادر عليه أن يفعله، وإلاّ يفعله بأن لا يفعل سببه.

ويُقال: لِمَ عمّ هلاكهم بالظلم مع أن فيهم مؤمنين[4]؟

الجواب: فيه قولان:

---

(١) في الأصل يوتي.

(٢) في الأصل يوتى.

(٣) في الأصل التاخير.

(٤) في الأصل مومنين.

الأول: [أن الإهلاك وإن عمّهم فهو عقاب للظالم دون المؤمن[١] ، لأنه يعوض عليه.

والثاني: في ترك عليها من دابة من أهل الظلم، وقيل: المعنى أنه لو أهلك الآباء[٢] بكفرهم لم تكن الأبناء][٣].

ويُقال: ما معنى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾؟

الجواب: [حقاً أن لهم النار، في قول أهل التفسير، وقيل: لا بدّ أن لهم النار ولا محالة أن لهم النار، فجَرَم اسم في هذا كأنه قيل: لا قطع أن لهم النار، وقيل: وجب قطعاً أن لهم النار، وقيل: كسب فعلهم أن لهم النار][٤].

ويُقال: ما معنى ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾؟

الجواب: [متركون في النار منسيون فيها، عن سعيد بن جُبَيْر، وقتادة، ومجاهد، والضحّاك، وقيل: مقدمون بالإعجال إلى النار، عن الحسن، وقتادة، بخلاف، فهو من قول العرب: أفرطنا فلاناً في طلب الماء[٥] ، فهو مفرَّط إذا قدم لطلبه، وفرّط هو فهو فارط إذا تقدم لطلبه.

وقال القطامي:

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فُرَّاط لِوُرَّادِ][٦]

ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا فرطكم على الحوض. أي

---

(١) في الأصل المومن.

(٢) في الأصل الآبآ.

(٣) في الأصل الأبنآ، ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٩٦ مع إضافات في القول الثاني.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٩٧ مع إضافات عديدة.

(٥) في الأصل المآ.

(٦) تفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣ / ١٦٥، وتفسير الطبري ١٤ / ٧٩، واللسان (عجل) وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٦٩، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٥ و٣٩٦.
الصحاح - الجوهري - ج ٥ - ص ١٧٦٠.

متقدمكم وسابقكم حتى تردوه. والتأويل[١] الأول من قول العرب: ما أفرطت ورائي[٢] أحداً أي ما خلفت ولا تركت، وإلى التقدم يرجع أي ما تقدمت واحداً ورائي[٣] . وقرأ[٤] أبو جعفر القاري: وإنهم مفرِّطون[٥] من التفريط في الواجب، وقرأ نافع في رواية ورش: وإنهم مفرِطون بكسر الراء[٦] والتخفيف، بمعنى مسرفون في الذنوب من الإفراط الذي هو الإسراف في الشيء[٧] ، ومفرَطون بفتح الراء[٨] والتخفيف قراءة[٩] الأئمة[١٠] السبعة.

ويُقال: ما معنى ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [اليوم أي في الدنيا، لأنه يتولى اغواءهم[١١] والتسبيب لإهلاكهم.

الثاني: اليوم أي يوم القيامة، لأنه لا يمكنه أن يتولى صرف المكروه عن نفسه، فكيف يتولى صرفه عنهم][١٢].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

---

(١) في الأصل التاويل.
(٢) في الأصل ورآي.
(٣) في الأصل ورآي.
(٤) في الأصل الهمزة منه.
(٥) شددت (الراء) بالكسر، لأن الطوسي في تفسيره قد أشار إلى ذلك بوضوح. قال: «وقرأ أبو جعفر مثل ذلك بالكسر غير أنه شدد (الراء) من التفريط في الواجب» الطوسي: التبيان ٦/ ٣٩٥.
(٦) في الأصل الرآ.
(٧) في الأصل الشي.
(٨) في الأصل الرآ.
(٩) في الأصل قرآة.
(١٠) في الأصل الايمة.
(١١) في الأصل اغوآهم.
(١٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٧ و٣٩٨.

الأول: أن لهم من الله الجزاء[١] الحسن، فيما حكاه الزجّاج.

الثاني: [أن لهم البنين مع جعلهم لله ما يكرهون من البنات، عن مجاهد][٢].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الظلم، من أنه لو عُومل صاحبه بما يقتضيه، لعُجّل له العقاب، ولكنه عُومل بالإنظار والإمهال ليتذكر ما عليه من ذلك فيقلع عنه، ولما في إمهاله من الحكمة في إخراج ذريّة صالحة من ظهره، وفي كل ذلك نعمة من ربّه عليه.

[٢٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يُقال: ما الفرق بين التبيين والتمييز؟

الجواب: أن التبيين يؤدي[٣] إلى العلم بالمعنى منفصلاً من غيره. والتمييز قد يكون من غير تأدية[٤] إلى العلم بالمعنى وكتمييز العلّة من الصحاح لمن لا يحتاج إلى علم ذلك لأنه عالمٌ به.

ويُقال: ما الإختلاف؟

الجواب: ذهاب كل واحد إلى غير جهة صاحبه، والإختلاف إعتقاد كل واحد نقيض إعتقاد صاحبه.

ويُقال: لِمَ صار البيان أعمّ من البرهان؟

الجواب: لأن البيان قد يكون عن المعنى في نفسه، وقد يكون صحته،

---

(١) في الأصل الجزآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٧، ويحدد الطوسي أن ما حكاه الزجّاج هو عن الحسن.

(٣) في الأصل يودي.

(٤) في الأصل تادية.

والبرهان لا يكون إلاّ على صحته.

ويُقال: ما الهدى؟

الجواب: بيان يفتح طريق العلم المؤدي[1] إلى الحقّ، ونقيضه: الضلال، وقد يضلّ الشيطان الإنسان بالدعاء[2] إلى الضلال، وتزيينه بالمشيئة[3] المقتضية له.

ويُقال: ما الفرق بين أسقيناه وسقيناه؟

الجواب: [أن أسقيناه جعلنا له شراباً دائماً[4] من نهر أو لبن أو غيرهما، وسقيناه شربة واحدة، في قول الكسائي[5].

وقال لبيد:

سقى قومي بني نجد وأسقى ... نُميراً والقبائل من هلال[6]

فيجمع بين اللغتين في معنى، والأظهر ما قال الكسائي][7].

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ بالتذكير؟

الجواب: [فيه ثلاثة[8] أقوال:

الأول: أنه ردّ إلى واحد، لأن النعم والأنعام بمعنى.

كما قال الشاعر:

وطاب البان اللقاح فبرِّد[9] ، ردُّه إلى اللبن.

---

(١) في الأصل المودي. (٢) في الأصل الدعآ.

(٣) في الأصل المشية.

(٤) في الأصل دايماً.

(٥) في الأصل الكساي.

(٦) ديوانه ١/ ١٢٨؛ ونوادر أبي زيد ص ٢١٣؛ ومجاز القرآن ١/ ٣٥٠؛ واللسان والتاج (سقى)؛ ومجمع البيان للطبرسي ٣/ ٣٧٠، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٤ - ص ٢١٣، وتفسير الرازي - ج ١٩ - ص ١٧٧.

(٧) في الأصل الكساي، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٩ مع إضافات لغوية عديدة.

(٨) في الأصل ثلثة.

(٩) مجمع البيان ٣: ٣٧٠، وأيضاً ج ٦ - ص ١٧٣، وتفسير الطبري ١٤: ٨١

والثاني: أنه حُمل على المعنى، بتقدير بطون ما ذكرنا، كما قال زياد الأعجم:

إن السماحة والمروءة ضُمِّنا قبراً بمرو على الطريق الواضح[1].

كأنه قال: شيئان[2] ضُمِّنا.

الثالث: لأنه في معنى ﴿أي﴾ كأنه قال: يسقيكم مما في بطونه اللبن][3].

ويُقال: ما الفرث؟

الجواب: [الذي ينزل إلى الكرش، فبيّن أنه يخرج من بين ذلك والدم الذي في العروق هذا اللبن السائغ[4] للشاربين.

ويُقال: من قرأ[5] نسقيكم بفتح النون؟

الجواب: نافع، وابن عامر، وعاصم، في رواية أبي بكر، وقرأ الباقون بضم النون][6].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الإختلاف من طلب البرهان الذي يميز به الحق من الباطل، مما وقع فيه الإختلاف للهداية إلى طريق النجاة، الذي

=

وقبله:

إذا رأيت انجما من الأسد جبهته أو الخرات والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد

واللقاح: اسم ماء الفحل.

(١) البيت منقول أيضاً عن الصلتان العبدي، راجع تفسير الرازي - ج ١٤ - ص ١٣٧، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٧٤. والطوسي نقله عن الصلتان العبدي. التبيان ج ٦/ ٤٠٠.

(٢) في الأصل شيان.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٩ و٤٠٠. مع إضافات وزيادات ويقصد «بأبي بكر» هو ابن الأخشاذ. وقد مرّت ترجمته.

(٤) في الأصل السايغ.

(٥) في الأصل قرآ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٩ مع إضافات عديدة.

يعدل إليه عن طريق الهلاك.

[٢٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩ ﴾

يُقال: ما الثمرة؟

الجواب: [ما تطعم الشجرة مما فيه اللّذة، والثمرة خاصة طعم الشجرة مما فيه اللّذة، وأثمرت الجنّة إثماراً، إذا حملت كالنخلة والكرمة وغير ذلك من أصناف الشجر.

ويُقال: ما السكر؟

الجواب: ما حرم من الشراب، والرزق الحسن ما أُحلَّ منه، عن ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وإبراهيم[١]، والشعبي، وابن رزين، والحسن، ومجاهد، وقتادة. وقيل: هو ما حلّ طعمه من شراب وغيره، عن الشعبي، بخلاف عنه.

والسكر في اللغة على أربعة أوجه:

الأول: ما أسكر.

والثاني: ما طعم من الطعام. كقول الشاعر: جعلت عين الأكرمين سكرا[٢]. أي طعماً.

---

(١) في الأصل ابرهيم.

(٢) فقه القرآن - القطب الراوندي - ج ٢ - ص ٢٨١، وفي اللسان " جعلت أعراض الكرام سكرا "، وتفسير الشوكاني ٣: ١٦٨، وتفسير الطبري ١٤: ٨٤، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٧٣ (جعلت عيب الأكرمين سكرا)، وتفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٢ - ص ٢٨٩، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٨٢ "جعلت عيب الأكرمين سكرا"، ومعاني القرآن - =

والثالث: السكون، من قول الشاعر: وجعلت عين الحرور تسكر[1].

والرابع: المصدر، من قولك: سكر سكراً، وأصله انسداد المجاري مما يلقى فيها، ومنه السِكر.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾؟

الجواب: [ألهمها الهاماً، عن ابن عباس، ومجاهد. وقال الحسن: جعل ذلك في غرائزها][2]، أي بما يخفى مثله عن غيرها، وذلك ايحاء[3] في اللّغة][4].

ويُقال: ما الذلل؟

الجواب: [جمع ذلول، وهي الطرق الموطّأة[5] للسلوك، وقيل: طرق لا يتوعر عليها سلوكها، عن مجاهد، وقيل: ذللاً مطيعة، عن قتادة، فعلى هذا يكون من صفر النحل][6].

ويُقال: علام تعود الهاء[7] من ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ[8] لِّلنَّاسِ ﴾ ؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [على الشراب الذي هو العسل، عن الحسن، وقتادة.

=

النحاس - ج ٤ - ص ٨٣ " جعلت عيب الأكرمين سكرا "، وتفسير القرطبي - ج ١٠ - ص ١٢٩ قال أبو عبيدة: السكر الطعم، يقال: هذا سكر لك أي طعم. وأنشد:

جعلت عيب الأكرمين سكرا

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٩،١ ومجاز القرآن ١ / ٣٤٨، وتفسير الطبري ١٤ / ٩، واللسان والتاج (سكر، قبر)، ومجمع البيان ٣ / ٣٣٠، والشوكاني (الفتح القدير) ٣ / ٨، ١١.

(٢) في الأصل غرايزها، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٠ و٤٠١.

(٣) في الأصل ايحاً.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٢ و٤٠٣، غير أن الطوسي فصّل الكلام عن الوحي ووجوهه.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٤ مع إضافات لغوية أخرى.

(٧) في الأصل الهآ.

(٨) في الأصل شفآ.

الثاني: على القرآن، عن مجاهد، والأول وجه التأويل][1].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه إلهام النحل، حتى يخرج ما فيه اللّذة والشفاء[2] من الإعتبار بذلك، في تسخيرها له، وإلهامها إياه إلى ما أمكن تناوله من المكان الذي تودعه وتعسل فيه.

[٢٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

يُقال: ما ﴿ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾؟

الجواب: [أرداه وأوضعه، تقول منه: رذل الرجل يرذل رذالة ورذلاً، وأرذلته إرذالاً.

وقيل: أنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة، عن علي عليه السلام][3].

ويُقال: ما معنى ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾[4]؟

الجواب: ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علم للكبر، فكأنه لا يعلم شيئاً[5] مما كان علم، لما في ذلك من الإعتبار بتصريفه في الأحوال.

ويُقال: لِمَ جاز نفي العلم بالسهو، ولم يجز نفي العلم بالجهل؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٤.

(٢) في الأصل الشفآ.

(٣) في الأصل السلم، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٥.

(٤) في الأصل شياً.

(٥) في الأصل شيا.

الجواب: لأن الجهل قبيح، إذ العمل عليه غرور وفساد يؤدي[1] إلى الهلاك، وليس كذلك الشك ولا السهو، إذ الشك لا يريك الصواب فيما ليس بصواب، كما يريك الجهل.

ويُقال: ما معنى ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾[2]؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [أنهم لا يشركون عبيدهم في أموالهم وأزواجهم حتى يكونوا فيه سواء[3] ، لأنهم لا يرضون بذلك لأنفسهم، وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

الثاني: أنهم سواء[4] في أني رزقت الجميع، وأنه لا يمكن أحد أن يرزق عبده إلاّ برزقي إياه][5].

ويُقال: ما الحفدة؟

الجواب: [قيل: الاختان، عن عبد الله [بن مسعود][6]، وأبي الضحى، وإبراهيم[7]، وسعيد بن جبير، وقيل: الحفدة الخدام والأعوان، عن ابن عباس، وانشد قول جميل:

حفد الولائد حولها واستسلمت بأكفهن أزمة الاجمال[8]

---

(١) في الأصل يودي.

(٢) في الأصل سوآ.

(٣) في الأصل سوآ.

(٤) في الأصل سوآ.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٥ و٤٠٦.

(٦) ووردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٧.

(٧) في الأصل ابرهيم.

(٨) تفسير الطبري ١٤ / ٨٨، ٨٩ رواه مرتين مع اختلاف يسير، ومجمع البيان ٣ / ٣٨٣. ولم أجده في ديوان جميل بثينة، (دار بيروت) وهو في اللسان (حفد) غير منسوب وروايته (حولهن وأسلمت) بدل (وحولها واستمسكت)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج ٢ - شرح ص ٤١٩.

وقال الحسن: من أعانك فقد حفدك، والحفدة الخدم، عن مجاهد، وقتادة، وطاوس، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا][١].

ويُقال: ما أصل الحفدة؟

الجواب: [الإسراع في العمل، ومنه نسعى ونحفد، ومرّ البعير يحفد حفدانا إذا مر يسرع في سيره، وحفد يحفد حفداً أو حفوداً وحفداناً، ومنه قول الراعي:

كلفت مجهولها نوقا يمانية إذا الحداة على أكسائها حفدوا[٢]

والحفدة جمع حافد كقولك: كامل وكملة][٣].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تصريف الخلق في الحياة والموت والردّ إلى أرذل العمر، والاقتطاع بأقصر العمر من الاعتبار بذلك فيما تقتضيه من التدبير بحسب الاختيار. وتفضيل بعض العباد على بعض في الرزق ليصرفوا آمالهم إلى ربّهم، ويجتلبوا الرزق بما أمرهم به من الفعل، وتحويلهم بالأزواج والأولاد والحفدة والأصحاب، مع التمكين من لذيذ الطعام والشراب.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

يُقال: لِمَ جازت الطاعة لغير الله ولم تجز العبادة؟

الجواب: لأن العبادة لا تُستحق إلاّ بما هو في أعلى مراتب النعمة،

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٠٦ و٤٠٧ مع تقديم وتاخير، وإضافة رواية عن ابن عباس.

(٢) تفسير الطبري ١٤ / ٩٠، ومجمع البيان ٣ / ٣٧٣، واللسان (كسا) وروايته (الحداد) بدل (الحداة).

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٠٧.

والطاعة إنما تُستحق بعلو المنزلة فيما دعت إليه الحكمة، فهؤلاء[١] الجهال أبعدوا عن الصواب بأن عبدوا من لا يملك الانعام.

ويُقال: لِمَ جاز ملك الصواب دون الخطأ[٢]؟

الجواب: لأن الملك قدرة القادرعلى ماله أن يصرفه أتم تصريف العبادة، فهذه الحقيقة تقتضي إضافة القدرة التي هي الملك إلى الصواب، وليس كذلك القدرة على الاطلاق.

ويُقال: هل كان يمكن أن يفعل العالم على وجه يستحق به الشكر دون العبادة؟

الجواب: نعم، وهو أن يفعل الإحسان به إلى العباد من أجل أنه يؤدي[٣] إلى استحقاق النعيم الدائم[٤] ، على طريق الإجلال والإكرام، وهو من أجل أنه يؤدي[٥] إلى استحقاق الثواب وجبت به العبادة.

ويُقال: ما الفرق بين الرزق والنعمة؟

الجواب: إن النعمة أعمّ من الرزق، لأنه قد يصح أن ينعم على العبد بخلق نفسه، وليس رزقاً له.

ويُقال: ما رزق السماوات[٦] والأرض؟

الجواب: [رزق السماء: الغيث التي ياتي[٧] من جهتها، ورزق الأرض: النبات والثمار التي يخرج فيها.

ويُقال: ما معنى ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾؟

الجواب: لا تجعلوا لله الأشباه، فإنه لا مثل له ولا شبه، وذلك في اتخاذهم

---

(١) في الأصل فهو~لآ.
(٢) في الأصل الخطآ.
(٣) في الأصل يودي.
(٤) في الأصل الدايم.
(٥) في الأصل يودي.
(٦) في الأصل السموات.
(٧) في الأصل ياتي.

الأصنام آلهة، عن ابن عباس، وقتادة.

ويُقال: علام انتصب ﴿ شَيْـًٔا ﴾[(١)]؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: البدل من (رزقاً)، والمعنى لا يملك لهم رزقاً قليلاً ولا كثيراً.

الثاني: نصبه برزق كقوله جلّ وعزّ: ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝ يَتِيمٗا ﴾ كأنه قيل: لا يملك لهم رزق شيء][(٢)].

ويُقال: ما معنى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إنه مثل ضرب الكافر الذي لا خير عنده، والمؤمن[(٣)] الذي يكتسب الخير، للدعاء[(٤)] إلى حال المؤمن[(٥)]، والصرف عن حال الكافر في معنى. قول ابن عباس، وقتادة.

الثاني: إنه مثل ضرب لعبادتهم الأوثان التي لا تملك شيئاً[(٦)]، والعدول عن عبادة الله الذي يملك كل شيء، عن مجاهد][(٧)].

وفي هذه الآية دلالة على صحة القياس وبطلان مذهب من قال إن المعرفة اضطرار.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه التسوية بين عبادة من يرزق ويُنعم ويملك الاشياء[(٨)]، وبين عبادة من ليس يملك شيئاً من جهله، وجنايته على

---

(١) في الأصل شيا.

(٢) في الأصل شي، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٨.

(٣) في الأصل المومن.

(٤) في الأصل للدعآ.

(٥) في الأصل المومن.

(٦) في الأصلشيا.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٩.

(٨) في الأصل الاسيآ.

نفسه، بما يؤديه[١] إلى الهلاك، ويجعله على دائم[٢] العقاب.

[٢٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٦ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٧٧ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨ ﴾

يُقال: ما وجه التقابل في ضرب المثل هذين الرجلين؟

الجواب: [إنه على تقدير، ومن هو بخلاف صفته يأمر ﴿بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ في تدبير الأمور بالحق.

ويُقال: ما معنى هذا المثل؟

الجواب: فيه وجهان.

الأول: إنه مثل في صفة من يؤمّل[٣] الخير من جهته، ممن لا يؤمّل[٤]، وتأميل[٥] الخير كله من الله جلّ وعزّ، لا من الأوثان والعباد.

والثاني: إنه مثل للكافر وللمؤمن[٦].

ويُقال: ما الأبكم؟

الجواب: الذي يولد أخرس فلا يَفهم ولا يُفهم، وقيل: إنه ضرب مثل

(١) في الأصل يوديه.
(٢) في الأصل دايم.
(٣) في الأصل الهمزة منه.
(٤) في الأصل الهمزة منه.
(٥) في الأصل تاميل.
(٦) في الأصل وللمومن.

المؤمن[(١)] مع انهماكهم على عبادته وهو بهذه الصفة، وقيل: الأبكم الذي لا يمكنه أن يتكلم.

ويُقال: ما الكَلّ؟

الجواب: الثقل، كلَّ عن الأمر يكلُ كلاً إذا ثقل عليه، فلم ينبعث فيه، وكلّت السكين كُلولا إذا غلظت شفرتها، فلم تقطع، وكلّ لسانه إذا لم ينبعث في القول لغلظة وذهاب حده، فالأصل الغلظ الذي يمنع من النفوذ في الأمر][(٢)].

ويُقال: ما معنى ﴿ أَوْ ﴾ في ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾؟

الجواب: [البيان عن أنه على إحدى منزلتين: إما لمح البصر وإما أقرب، وقيل: هو الشك المخاطب، أي كونوا فيها على هذا الشك، وإنما قرب أمرها لأنه بمنزلة (كن فيكون) فمن هاهنا صحّ أنه كلمح البصر أو هو أقرب][(٣)].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تقارب ما بين العظيم الشأن[(٤)] والحقير، من ضرب المثل برجلين: أحدهما أبكم لا يقدر على شيء[(٥)] ولا يتوجه بخير، والآخر: ناطق بالحق، آمر بالعدل، قادر على الأمور، مصرّف لها على أحسن الوجوه، يفتح المستطبق بألطف التدبير.

[٢٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ

---

(١) في الأصل المومن. وعند الطوسي في التبيان ورد: أنه ضرب المثل للوثن مع انهماكهم على عبادته. ج ٦/ ٤١٠.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٩ و٤١٠ مع تقديم وتأخير.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٠ و٤١١ مع إضافات.

(٤) في الأصل الشان.

(٥) في الأصل شي.

﴿ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

يُقال: ما الواجب في الآية الأولى؟

الجواب: [الاستدلال بها على مسخر الطير في جوّ السماء[1] ، حتى أمكنها أن تتصرف في جوّ السماء، لا تشبه الأشياء[2] إذ قد أحاط العلم بأنه لا يجيء[3] منها مثل هذا.

ويُقال: ما الجائز[4] في الآية الأولى؟

الجواب: إن من مكّن الطير من تلك الحال، قد كان يجوز أن يمكّنها منه إبتداءً[5] واختراعاً من غير أسباب أدت إلى أن صارت على تلك الأوصاف، لأنه قادر لا يعجزه شيء[6] ، ولا يتعذر عليه شيء][7].

ويُقال: ما الأولى في ذلك؟

الجواب: فعله من أجل انه يؤدي[8] إلى العلم الدائم[9] الذي لا سبيل إلى مثله في جلالة الموقع به، ولو فعل الانعام به على العبد فقط لكان حسناً، ولكن عقده بذلك المعنى أولى.

يُقال: ما البيوت التي من جلود الأنعام؟

الجواب: بيوت الادم التي تتخذ للسفر والحضر، فهيأ[10] الله جلّ وعزّ ذلك لما فيه من المرافق والمنافع.

---

(١) في الأصل السمآ.

(٢) في الأصل الأشيآ.

(٣) في الأصل يجي.

(٤) في الأصل الجايز.

(٥) في الأصل ابتدآ.

(٦) في الأصل شي.

(٧) في الأصل شي، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٢.

(٨) في الأصل يودي.

(٩) في الأصل الدايم.

(١٠) في الأصل فهيا.

ويُقال: ما الجوّ؟

الجواب: [فتح بين السماء[1] والأرض.

وقال الانصاري:

وبل امها في هواء الجوّ طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب][2]

وعن قتادة: في جو السماء[3]، في كبد السماء[4].

ويُقال: ما الأثاث؟

الجواب: [متاع البيت الكثير، ومن قولهم: شعر أثيث أي كثير، واثّ[5] النبت يئث[6] أثا[7] ، إذا كثر والتفّ، وكذلك الشعر، ولا واحد للأثاث، كما لا واحد للمتاع.

قال الشاعر:

أهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الأثاث[8]

---

(١) في الأصل السمآ.

(٢) تفسير القرطبي - ج ١ - ص ١٣٦، ومجاز القرآن ١ / ٣٦٥، وخزانة الأدب ٢ / ٢١٢ نسبه إلى امرئ القيس بن حجر الكندي وهو موجود في ديوانه ٦٩ وروايته (لا كالتي)، والطبري ١٤ / ٩٣ نسبه إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري.
وهذا البيت نسبه سيبويه في كتابه: مرّة للنعمان (ج ٢ ص ٢٧٢)، وأخرى لامرئ القيس (ج ١ ص ٣٥٣). ونسبه البغدادي في خزانة الأدب في الشاهد ٢٦٦ لامرئ القيس أيضاً. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٤١٢.

(٣) في الأصل السمآ.

(٤) في الأصل السمآ.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) في الأصل يبث.

(٧) في الأصل الهمزة منه.

(٨) قائله محمد بن نمير الثقفي. وراجع: جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٢٠٢ ، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٨٤، وتفسير القرطبي ١٠ / ١٥٣، ومجاز القرآن ١ / ٣٦٥، والكامل للمبرد ٣٧٦، واللسان والتاج (رأى) وروايته (اشاقتك)، ومعجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٢٩٨، وتاج العروس - الزبيدي - ج ٢ - ص ٤٤٩.

ويُقال: ما السرابيل؟

الجواب: القمص من الكتان، والصوف، والقطن، عن قتادة. أحدها: سربال][1].

ويُقال: لِمَ قيل ﴿تقيكم الحر﴾ وما تقي من البرد أعظم؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إن الذين خُوطبوا بهذا أهل حرّ في بلادهم فحاجتهم إلى ما يقي الحرّ أشدّ، عن عطاء[2].

الثاني: أنه ترك ذكره لأنه معلوم. كما قال الشاعر:

وما أدري إذا يممت أمراً أريد الخير أيهما يليني[3]

فكنيَ عن الشر، ولم يذكره، لأنه مدلول عليه، عن الفراء][4].

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وهي تستمسك بالقدرة التي أعطاها الله تعالى؟

الجواب: مبالغة في الصفة بأن الله جلّ وعزّ يمكّنها بالهواء[5] الذي تتصرف فيه، لظهور أن بالهواء[6] تستمسك عن السقوط، وأن الغرض في ذلك التسخير ما سخّر لها.

ويُقال: لِمَ خصّ المؤمنون[7] بالآيات؟

الجواب: فيه قولان:

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٣ مع إضافات أخرى.

(٢) في الأصل عطا.

(٣) قائله: المثقب العبدي. تفسير القرطبي ١٠/ ١٦٠؛ واللسان (أمم).

(٤) في الأصل الفرا، ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٣. ورد في الشعر (وجهاً) بدل (أمراً).

(٥) في الأصل بالهوآ.

(٦) في الأصل الهوآ.

(٧) في الأصل المومنون.

الأول: [إنهم انتفعوا بها في التأدية[1] إلى المعرفة.

الثاني: لأنهم يذلون بها مخالفي التوحيد، فهي دلالة من الله جلّ وعزّ للجميع][2].

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه تسخير الأمور للطير، حتى جرت في جوّ السماء[3]، من الدليل على مسخّر جعل لها ذلك، ومكّنها أن تتصرف فيه، مع ما يقتضيه جعل الأصواف والأوبار والأشعار للأثاث والمتاع إلى حين الممات، وجعل الأكناف في السرابيل التي تقي الحرّ والبرد، من جاعل جميع ذلك للأنعام به على العباد.

[٢٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

يُقال: كيف تحقيق جواب الجزاء[4] في الآية الأولى؟

الجواب: ﴿فإن تولوا﴾ فإنه لا يلزمك تقصير من أجل توليهم، لأن الذي عليك البلاغ المبين إلاّ أنه جاء[5] على الايجاز لدلالة الكلام على هذا المعنى، من جهة التسلية له عما يلحقه عند تولهم عن الحق اللازم لهم.

ويُقال: هل في الآية الثانية دلالة على فساد مذهب المجبّرة؟

الجواب: [نعم، في قولهم انه ليس لله على الكافر نعمة، واعتلالهم في ذلك بأن جميع ما فعله بهم نقمة وخذلان، حتى ارتكبوا المعصية، وقد بيّن الله جلّ

(١) في الأصل التادية.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٢.

(٣) في الأصل السمآ.

(٤) في الأصل الجزآ.

(٥) في الأصل جآ.

وعزّ خلاف ذلك أيضاً في هذه الآية][1].

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [لأن فيه من يلقنه، ممن لم يقم عليه الحجّة به، ممن لم يبلغ حدّ التكليف، أو هو ناقص العقل مأووف[2].

الثاني: إن منهم من يُنكر النعمة، في حال لم تقم عليه للشواغل في قلبه التي تلحقه من تأمل[3] أمره، والفكر في حاله، فيكون في حكم الساهي[4]، والصبي وإن كان مكلفاً لغير ذلك من الأمور فإنه لا يكون كافراً بالإنكار على تلك الحال.

وقال أبو علي: هو من الخاص في صيغته الذي هو عموم في معناه. وقال الحسن: المعنى وجميعهم الكافرون، فوجه هذا انه بعمل البعض احتقاراً له أن يذكر][5].

ويُقال: ما معنى الشهادة على العصاة مع أن الله جلّ وعزّ عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه شيء[6] منه؟

الجواب: [إنه أهول في النفس تصوّر تلك الحال، وأشدّ في الفضيحة إذا قامت به الشهادة بحضرة الملأ[7] التي تكون من الله تعالى التصديق لها، مع جلالة الشهود عند الله جلّ وعزّ بالحق.

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٥، دون أن يشير إلى الرّماني، وأظن السبب في ذلك، أن كلاهما (الطوسي والرماني) ينقلان عن الجبّائي، لأن الطوسي نقل عن تفسير الجبّائي أثناء تفسير هذه الآية، وأورد هذه الدلالة مباشرة بعد نقله عن الجبّائي.

(٢) في الأصل مااووف، ومعناها: فيه آفة أي مرض في عقله.

(٣) في الأصل تامل.

(٤) هكذا قرأتها. ويعزّز هذه القراءة ورودها عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٤.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٤ و٤١٥ مع اختلاف يسير.

(٦) في الأصل شي.

(٧) في الأصل الهمزة منه.

ويُقال: ما معنى ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ [١] لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا يؤذن لهم في الاعتذار، على أن الآخرة مواطن منها ما يمنعون فيه، ومنها ما لا يمنعون.

الثاني: إنه لا يؤذن لهم في الاعتذار بما ينتفعون ولا يُعرضون للعتبى[٢] وهو الرضا][٣].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التولي عن الداعي إلى الحق، مع البلاء[٤] المبين، من استحقاق العذاب الأليم وحرمان كل خير ونعيم، مع الجزاء[٥] على كفر النعمة بعد المعرفة بها، والفضيحة بالشهادة بحضرة الملأ[٦] بما كان من تضييع حقها، حين لا ينفع استعتاب ولا ندم على ما سلف من التولي والاعراض.

[٢٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ۝ ﴾

---

(١) في الأصل يوذن.

(٢) في الأصل للعتبا.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٤ و٤١٥. مع الإشارة أن الطوسي بعد ذلك نقل عن الجبّائي كلاماً حول العلم الضروري، وهذا ما تجاهله الرّماني. وأظن أن السبب في هذا التجاهل من الرّماني هو عدم قوله (بالعلم الضروري) أساساً، لأنه قد رفض ذلك صراحة في هذا التفسير، راجع ص ٢٤٢ و٢٨٢.

(٤) في الأصل البلا.

(٥) في الأصل الجزآ.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

يُقال: ما الذي يجوز علية الرؤية[١]؟

الجواب: الموجود الذي يصحّ أن يكون في مقابلة البصر من جوهر أو حال ظاهرة للجوهر، لأن ما لا يكون في جهة مقابلة البصر في حكم المحجوب عنه في أنه لا يصحّ أن يُرى.

ويُقال: لِمَ كان الشرك في العبادة أقبح من كل سيئة[٢]؟

الجواب: لأنه لا يصح معه اعتقاد حق النعمة، لأنه بعبادته غير الله قد جعلها لغيره، فهو أعظم في تضييع حق النعمة من ترك الطاعة فيما ليس له هذه المنزلة.

ويُقال: ما الداعي؟

الجواب: هو الطالب للفعل من غيره بطريق الحكمة أو الشهوة، فهو إظهار أنه يجب أن يفعل، أو ينبغي أن يفعل، والدعاء[٣] يكون بالقول، وبالظهور من غير فعل.

ويُقال: ما إلقاء[٤] المعنى إلى النفس؟

الجواب: إظهاره لها حتى تدركه متميزاً من غيره، فهولاء[٥] ألقوا القول حتى فهموا عنهم، وإنهم لكاذبون.

[ويُقال ما معنى ﴿ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾؟

الجواب: فيه وجهان:

الأول: ألقى المعبودون القول ﴿انكم لكاذبون﴾ في قولهم: إنّا آلهة[٦].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾؟

---

(١) في الأصل الروية.
(٢) في الأصل سية.
(٣) في الأصل الدعآ.
(٤) في الأصل القآ.
(٥) في الأصل هو~لآ.
(٦) ورد في الأصل هذا الجواب فقط، وأما الجواب الثاني فهو ناقص.

الجواب: استسلموا بالذل لحكم الله جلّ وعزّ، عن قتادة. ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾.

ويُقال: ما كانوا يأملون[١] ويتكذبون من أن آلهتهم تشفع لهم.

ويُقال: ما معنى ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾؟

الجواب: أفاعي وعقارب في النار، عن عبدالله بن مسعود.

ويُقال: لِمَ وصفوا بأنهم ﴿شركاؤهم﴾[٢]؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم.

الثاني: لأنهم جعلوا لهم شركاء[٣] في العبادة][٤].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الشرك من الاستخزاء[٥] عند رؤية[٦] غيّه، وما يؤول إليه أمره، حتى كذبهم شركاؤهم[٧] فيما ادعوا من آلهتهم[٨]، واستسلم الجميع للأذعان بالحق. وكل ما كانوا يفترون وحصلوا على العذاب بما كانوا يفسدون.

[٣٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

---

(١) في الأصل يامِلون .

(٢) في الأصل شركآوهم.

(٣) في الأصل شركآ.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٦ و٤١٧.

(٥) في الأصل الاستخزآ.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

(٧) في الأصل شركآوهم.

(٨) في الأصل الاهتهم.

وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

يُقال: ما معنى العموم في ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [(١)]؟

الجواب: [لكل شيء[(٢)] من أمور الدِّين، بالبصر عليه، أو الاحالة على ما يوجب العلم به، من بيان النبي صلى الله عليه وآله وإجماع المسلمين، والاستدلال بأحد هذه الجوه، فهو الأصل والمفتاح لعلوم الدين] [(٣)].

ويُقال: [هل ﴿يدل ونزلنا عليك الكتاب تبيناً لكل شيء﴾ على بطلان مذهب من زعم أن الكلام لايدل على شيء[(٤)]؟

الجواب: نعم، لأن كلام الحكيم دليل من وجهين:

أحدهما: إنه دليل على نفس المعنى الذي يحتاج إليه.

والآخر: إنه دليل على صحّة المعنى الذي يحتاج إلى البرهان عليه، ولو لم يكن كذلك خرج عن الحكمة، وجرى مجرى اللغو الذي لا فائدة[(٥)] فيه] [(٦)].

ويُقال: هل يكون عدل لا يُستحق عليه حمد؟

الجواب: لا، من قبل أن كل ما أمر الله تعالى به فالحمد يُستحق عليه، وهو العدل في الحكم، وكذلك الإحسان إلى العبد، فأما العدل بموافقة إذن الحكيم فيما لا يريده، فلا يطلق له اسم عدل، لأنه يقلب المعنى، وكل صفة كان ترك التقييد فيها بقلب المعنى فإنهما لايجوز أن تطلق، وكذلك الإحسان في الفعل من غير أن يحسن به إلى أحد.

---

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل شي.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٧.

(٤) في الأصل شي.

(٥) في الأصل فايدة.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٨.

[ويُقال: لِمَ جمعت الأوصاف الثلاثة في الفحشاء[١] والمنكر والبغي؟

الجواب: للبيان عن تفصيل المنهي عنه، والفحشاء [٢] قد تكون بما يفعلها الإنسان في نفسه مما لا يظهر أمره وهو مما يعظم قبحه، والمنكر ما لا يظهر للناس مما يجب انكاره، والبغي مما تطاول به من الظلم لغيره.

ويُقال: ما البغي؟

الجواب: طلب المتطاول بالظلم، ولا يكون إلاّ من الفاعل على غيره، فأما الظلم فقد يكون ظلم الفاعل لنفسه] [٣].

ويُقال: هل صفة محسن صفة لنمدح؟

الجواب: نعم، لقوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ وقوله: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وذلك الإحسان إلى المحتاج.

ويُقال: ما الذي يمكن أن ينقض من المعاني؟

الجواب: [هو الذي لا يجوز أن يصحّ مع خلافه، بل إن كان حقًا فخلافه باطل، وإن كان باطلاً فخلافه حق، وذلك بحق الاعتقاد أنه كائن[٤]، والاعتقاد انه ليس بكائن[٥] من اثنين أو من واحد في وقتين، وارادة الشيء[٦] وكراهته من وجه واحد، والأمر الشيء[٧] والنهي عنه من وجه واحد، والحجّة بأن الشيء[٨] كائن[٩]، وإنه ليس بكائن[١٠]، والتوبة من الشيء [١١]، ثم العود إلى فعله] [١٢]، والعهد على أن يفعل الشيء[١٣] ثم لا يفعله، كل ذلك نقض قد دلت الآية عليه

---

(١) في الأصل الفحشآ.

(٢) في الأصل الفحشآ.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٩.

(٤) في الأصل كاين.

(٥) في الأصل بكاين.

(٦) في الأصل الشي.

(٧) في الأصل الشي.

(٨) في الأصل الشي.

(٩) في الأصل كاين.

(١٠) في الأصل بكاين.

(١١) في الأصل الشي .

(١٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٠ (باختصار).

(١٣) في الأصل الشي.

في ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾.

ويُقال: ما العهد الذي يجب الوفاء [1] به؟

الجواب: [هو الذي يحسن فعله والعقد عليه، فاذا عزم عليه ليفعلن بالجزم صار واجباً ولا يجوز بخلافه، ثم يكون عظم النقص بحسب الضرورة والزاجر عنه، فأما إذا رأى[2] غيره خيراً منه فليأت الذي هو خير وليكفّر، فإنما هذا فيما كان ينبغي أن يشترطه، فأما إذا أطلقه وهو لا يأمن[3] أن يكون غيره خيراً، فقد أساء[4] بإطلاق العقد عليه][5].

ويُقال: ما معنى ﴿الأمة﴾؟

الجواب: [أهل العصر في كل زمان، وقد دلّ ذلك على أن في كل عصر من هو حجة لله، مؤمن[6] تقي، يقيمه الله جلّ وعزّ يوم القيامة يشهد على أهل عصره، في قول أبي علي، وغيره من أصحابنا][7].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه شهادة النبي صلى الله عليه وآله على أمته بأعمالهم من فضيحة العاصي وجلالة المطيع لله جلّ وعزّ، مع قيام الحجّة بالقرآن الذي هو البيان والهدى والرحمة، وكل ما بالناس إليه الحاجة من أمور الدّين الذي هو أكبر الأمور، ومع البيان عن مراد الله جلّ وعزّ من العدل، والإحسان، والانتهاء[8] عن المنكر والفحشاء[9] ، مع الأمر بالوفاء[10] بالعهد،

---

(١) في الأصل الوفآ.

(٢) في الأصل راى.

(٣) في الأصل يامن.

(٤) في الأصل اسآ.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٩، مع اختلاف يسير، مع الإشارة أن جزءاً من كلام الرّماني ذكره الطوسي عن أصحابه، دون تحديدهم.

(٦) في الأصل مومن.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٧ وعلّق عليه الطوسي.

(٨) في الأصل والانتهآ.

(٩) في الأصل والفحشآ.

(١٠) في الأصل بالوفآ.

وتجنب النقض لما يحسن من العقد.

[٣١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾

يُقال: ما الانكاث؟

الجواب: [انقاض، واحده نكث، وكل شيء[١] نُقض بعد الفتل فهو أنكاث: حبلاً كان أو غزلاً.

يُقال منه: نكث فلان الحبل، ينكثه نكثاً، والحبل منكث إذا انتقضت قواه.

ويُقال: ما الدخل؟

الجواب: ما أدخل في الشيء[٢] على فساد، فالمعنى تدخلون في الإيمان على فساد للغرور في نيتكم الغدر. ثم حلفتم لهم، لأن غيرهم أكثر عدداً منهم، وقيل: الدخل الدعاء[٣]، والخديعة، وقيل: الدخل، لأن داخل القلب على ترك الوفاء[٤]، والظاهر على الوفاء[٥] وقيل: دخلا عيباً وغشاً.

ويُقال: ما معنى ﴿ هِىَ أَرْبَىٰ[٦] مِنْ أُمَّةٍ ﴾ ؟

---

(١) في الأصل شي.
(٢) في الأصل الشي.
(٣) في الأصل الدعآ.
(٤) في الأصل الوفآ.
(٥) في الأصل الوفآ.
(٦) في الأصل اربا.

الجواب: أكثر عدداً لطلب العزّ بهم مع الغدر بالأقل، وهو (أفعل) من الرّبا.

وقال الشاعر:

وأسمر خطيّ كأن كعوبه نوى العسيب قد أربا ذراعاً على عشر[١]

ومنه: أربى فلان الزيادة التي يزيد بها على غريمه في رأس ماله][٢].

ويُقال: ما معنى ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾؟

الجواب: [إنما يختبركم الله بالأمر بالوفاء[٣] ، فالهاء[٤] في ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدة[٥] على الأمر، وتحقيقه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء[٦] بالعمل.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَوْ شَآءَ[٧] ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ؟

الجواب: على مذهب واحد لا تختلفون في شيء[٨] ، لأنه جلّ وعزّ قادر لا يعجزه شيء[٩] ، ولكنه مكّنكم من الضلال والهدى، فاضلّ الضّال حكماً بضلاله، وهدى المهتدي حكماً بهدايته للجزاء[١٠]، الذي أراده بحسب الاستحقاق على الإعمال.

ويُقال: هل في الآية دليل على نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن نقض عهده؟

الجواب: نعم، لقوله جلّ وعزّ ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ الآية وهو قول

---

(١) وتفسير الطبري ١٤: ١٠٢، ومجمع البيان ٣: ٣٨١.

(٢) وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢١ مع إضافات لغوية.

(٣) في الأصل بالوفآ.

(٤) في الأصل فالهآ.

(٥) في الأصل عايدة.

(٦) في الأصل الجزآ.

(٧) في الأصل شآ.

(٨) في الأصل شي.

(٩) في الأصل شي.

(١٠) في الأصل للجزآ.

كثير من العلماء[١].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه قبح نقض العهد من النهي عنه والتحذير منه، وضرب المثل تحميل فاعله، مع قدرة الله تعالى على أن يجمع العباد على أمر واحد بالإلجاء[٢] ، إلاّ أنه لم يرده لما فيه من إبطال الجزاء[٣].

[٣٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

يُقال: لِمَ قبح نقض العهد؟

الجواب: لمثل ما قبح الكذب ممن انه لايوثق بما يكون وصاحبه، ولا يجوز أن يعمل عليه، فلهذا قبح ولم يجز أن يحسن.

ويُقال: لِمَ قيل للعهد عقد؟

الجواب: للقديم فيه بالتوثيق للأمر، وذلك أن أصل العهد تقدم مشاهدة الشيء[٤] ، قول: عهدي به يخطب على هذا المنبر.

ويُقال: ما الفاني؟

الجواب: المعدوم بعد وجوده وقتين فصاعداً، ونقيضه: الباقي. وهو الموجود عن وجود من غير فصل، والنفاد: الفناء[٥].

ويُقال: لِمَ صار النعيم الباقي أجل من المنقطع لامحالة؟

---

(١) في الأصل العلمآ.
(٢) في الأصل بالالجآ.
(٣) في الأصل الجزآ.
(٤) في الأصل الشي.
(٥) في الأصل الفنآ.

الجواب: لأن المنقطع لا بدّ فيه من شائب[١] ضرر، وهو جواز الانقطاع، وهو أعظم فيما يكون به أشدّ اغتباطاً.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾؟

الجواب: [لأن أحسن عملهم هو الطاعة لله جلّ وعزّ، وما عداه من الحسن مباح ليس بطاعة، ولا يُستحق عليه أجر ولاحمد، وهذا يدل على فساد قول من زعموا: أنه لا يكون حسن أحسن من حسن][٢]، مع أنهما لو استويا في الحسن لاستويا في الأجر والحمد، وكذلك لو استويا في القبح لاستويا في العقاب والذمّ.

ويُقال: ما الحياة الطيبة التي وعد بها؟

الجواب: فيه أقوال:

الأول: [الرزق الحلال، عن ابن عباس.

الثاني: القناعة، عن الحسن، وقيل: الأولى القناعة في الدنيا، لأنه عقيب ما توعد غيرهم بالعقوبة فيها، مع أن الأكثر من المؤمنين[٣] ليسوا بمتسعي الرزق في الدنيا][٤].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه استبدال الثمن بعهد الله المؤكد[٥] من النهي عنه، وتبيين الخسران فيه بشر الفاني بالباقي، والإغترار بلذة التعجيل التي يموت بها دوام النعيم على وجه الجزاء[٦] بأحسن عمل المطيع.

[٣٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ

---

(١) في الأصل شايب.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٣.
(٣) في الأصل المومنين.
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٤ مع إضافة.
(٥) في الأصل الموكد.
(٦) في الأصل الجزآ.

رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

يُقال: ماحكم القرآن في البيان؟

الجواب: إنه في أعلى طبقات البيان، كما أنه في أعلى طبقات البلاغة، لأن المعنى به أسرع إلى الإفهام وأظهر في الأجزال، بمعنى الكلام وأشدّ تقبلاً لما هو عليه من حسن النظام.

ويُقال: لِمَ احتيج إلى تفسير القرآن مع انه في نهاية البيان؟

الجواب: لتقصير الإنسان عن إدراك المعنى به، لقلة علمه بصواب البيان للكلام[1] على مذاهب العرب، الذين هم الأصل في هذا اللسان، فهو كالأعجمي الذي أُتي في امتناع الفهم، من جهة تقصيره، لا من جهة تقصير الكلام في البيان.

ويُقال: لِمَ وجب أن جميعه في أعلى طبقات البيان مع ما فيه من المحكم والمتشابه؟

الجواب: لأنه لا يخرجه التشابه من أن يكون البيان عنه في أعلى الطبقات، كما لاتخرجه الشبهة من أن يكون البيان عنها في أعلى الطبقات، لأنه إذا خرج عن غيره حتى تدركه النفس بالفهم له على ماهو به على أتم وجوه الإدراك، فقد جعل له أعلى طبقات البيان، وإن كان تحتاج في الحكم عليه إلى غيره من البرهان من طريق المحكم الذي هو أم الكتاب.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾؟

الجواب: [والذين هم بطاعة فيما يدعوا إليه من عبادة الوثن مشركون، فلما كان من أطاعه فيها يدعوا إليه من عبادة غير الله مشركاً،كان به مشركاً، وهذا من الايجاز الحسن، وقيل: والذين هم بالله مشركون، عن الضحّاك، والأول عن الربيع] [2].

ويُقال: لِمَ قيل ﴿فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ وإنما الاستعاذة قبل

---

(١) في الأصل الكلام. والصحيح ما ثبته ليستوي المعنى.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٥.

القراءة[1]؟

الجواب: لأن المعنى [فإذا أردت قراءة[2] القرآن فاستعذ بالله، وقال بعضهم: هو على التقديم والتأخير[3] ، ولا يجوز ذلك، لأنه ليس يجوز التقديم والتأخير[4] في كل شيء[5] ، ولذلك حدود في العربية لا تُتجاوز، وإنما يجوز ذلك فيما قوي بتصرفه وكثرته حتى يبلغ حداً لا يخل بالمعنى تقديمه] [6].

ويُقال: ما معنى ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: ليس له طريق يتسلط به.

الثاني:ليس له حجة، عن مجاهد.

ويُقال: هل تدل الآية على أن الصَرَع ليس من قبل الشيطان؟

الجواب: فيه خلاف بين أصحابنا [فأبو علي يقول: نعم، هو دليل على ذلك لأنه لو أمكنه أن يصرعه لكان له عليهم سلطان، ومذهب أبي الهذيل، وشيخنا أبي بكر لا يدل، وذلك لقوله جلّ وعزّ ﴿كالتي تخبطه الشيطان من المس﴾ وإن الله جلّ وعزّ قال ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ فالكلام هنا على سلطان الاغواء][7].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه طلب السلامة في القراءة[8] من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، مع التوكل على الله تعالى في جميع الأمور،

---

(١) في الأصل القرآة.

(٢) في الأصل قرآة.

(٣) في الأصل والتاخير.

(٤) في الأصل والتاخير.

(٥) في الأصل شي.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٤ و٤٢٥.

(٧) في الأصل الاغوآ، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٥، وأبو بكر الوارد هو ابن الأخشاذ كما صرّح بذلك الطوسي.

(٨) في الأصل القرآة.

والثقة به في كل تدبير، إنه يجري على الأصلح الذي ليس فوقه ما هو أصلح منه.

[٣٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

يُقال: ما التبديل؟

الجواب [رفع الشيء[1] مع وضع غيره مكانه، بَدّله تبديلاً، وأبدله إبدالاً، واستبدل به استبدالاً.

ويُقال: ما وجه تبديل الآية مع أنها حكمة؟

الجواب: المصلحة للعباد، كالاستصلاح بإرسال نبيّ بعد نبيّ، وفي ذلك تجديد أمر يكون تجديده أدعى إلى طلب الحق من جهته.

ويُقال: ما تبديل الآية؟

الجواب: رفعها بآية غيرها أو نسخها بآية سواها، وقد يكون تبديلها رفع حكمها، وقد يكون مع تلاوتهما جميعاً.

ويُقال: ما الالحاد؟

الجواب: الميل عن الصواب. ويُقال: للذي يميل عن الحق إلى التعطيل ملحد، ومنه اللّحد، لميله في جانب القبر.

ويُقال: ما معنى ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾؟

الجواب: أي الذي يميلون إليه انه يعلّم محمداً لسانه أعجمي، وكان اسمه

---

(١) في الأصل الشي.

بلعام، عن ابن عباس. وقيل: بل قالوا ذلك في سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن الضحّاك.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾؟

الجواب: قيل: ذلك للقرآن، كما تقول العرب: هذه القصيدة لسان فلان. وقال الشاعر:

لسان السوء تهديها الينا وجنت وما حسبتك أن تحينا][1]

[ويُقال: من قرأ[2] ﴿يَلحدون﴾؟

الجواب: حمزة، والكسائي[3]، وقرأ[4] الباقون يُلحدون بضم الياء[5]، وهما لغتان بمعنى] [6].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه مصلحة العباد من تصريفهم في الأحوال، بما هو أشد تحريكاً لقلوبهم على طلب علم، وتبيناً لهم على الحق اليقين، وزجراً لهم عن زيغ الملحدين.

[٣٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

يُقال: هل يقدر العالم بقبح الكذب أن يفعله على وجه لايستحق عليه

---

(١) تفسير الشوكاني ٣: ١٨٨، ومجمع البيان ٣: ٣٨٥، وتفسير الطبري ١٤: ١١١، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٦ و٤٢٧ مع إضافات.

(٢) في الأصل وقرا.

(٣) في الأصل والكسآي.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

(٥) في الأصل اليآ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٧.

الذمّ، كما لايستحق من فعل الصبي؟

الجواب: نعم، ولكن لاينفع من العالِم به وبمرتبته، لأن عمله صارف عنه بالذم عليه، ولايخرجه من أن يكون قادراً عليه لم يصرف ذلك الصارف عنه، والصارف لا يعترض على ما يقدر عليه، وإنما يدل أنه لا يقع، وليس كلما يقدر عليه القادر يجوز أن يقع.

ويقال: لِمَ لا يستحق على كذب الصبي الذّم؟

الجواب: لأن فعله من غير صارف الحكمة بالتأديب[1] عليه على ما يصحّ، ويجوز من لحوق المنافع والمضار.

ويُقال: هل كان يقبح كذب الصّبي لو وقع من غير صارف عنه بالتأديب[2]؟

الجواب: لا، لأنه لو لم يصرفه عنه صارف بالذمّ ولا بالضرّ، لم يكن لقبحه وجه، كما ليس لقبح الساهي وجه.

ويُقال: لِمَ لا يقبح فعل الصّبي لأنه ليس له أن يفعله؟

الجواب: إذا فعله، بما انه ليس له أن يفعله فهو قبيح، وذلك راجع إلى ما قلنا من أنه ليس له أن يفعله للصارف بالتأديب[3] عليه، إذ لو أمن ذلك لم يكن لهذ القول معنى.

ويُقال: لو فعل القديم مثل الإيمان ومثل علته في الجنس هل كان إيماناً؟

الجواب: لا، لأن علته مضمّنة بفعل العبد، فكان يوجد مثله في الجنس ومثل علته في الجنس فيحسن، ولا يستحق صفة إيمان بأنه مضمّن بفعل العبد، ولكن قد يمكن أن يلجئه[4] إلى الإيمان.

ويُقال: بم يرتفع من كفر بالله من بعد إيمانه؟

الجواب: [بما دل عليه خبر الثاني، كأنه قيل: فعليه غضب من الله،

---

(١) في الأصل بالتاديب.

(٢) في الأصل بالتاديب.

(٣) في الأصل بالتاديب.

(٤) في الأصل يلجيه.

كقولك: من يأتنا فمن يحسُن نُكرمه، فجوابه الأول محذوف قد كفى منه الثاني.

ويُقال: فيمن نزلت الآية؟

الجواب: قيل في عمار بن ياسر (رضي الله عنه): أكره على الكفر، وقلبه مطمئن[١] بالإيمان، عن ابن عباس، وقتادة. وفيها دليل على جواز التقيّة.

ويُقال: ما معنى الآية في أنه ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ﴾؟

الجواب: أي ﴿انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون[٢] بآيات الله﴾، لأنه لا يردعهم عن الكذب إيمان بالجزاء[٣]، ﴿وأولئك[٤] هم الكاذبون﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ادّعوه عليه.

ويُقال: هل يحسن من الله جلّ وعزّ مثل هذه المعاريض التي تحسن من الإنسان في التقيّة؟

الجواب: قال أبو علي: نعم، قد يحسن منه، إلاّ أن على أهل العقول أن يعلموا أن الله جلّ وعزّ لم يفعل ذلك إلاّ على ما يصحّ ويجوز، وليس ذلك للإنسان إلاّ في حال التقية، لأنه لا دليل يؤمن[٥] من الخطأ[٦] عليه فيلزمه على ذلك في النبي صلى الله عليه وآله أنه يحسن منه من غير تقيّة][٧].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه ترك الإيمان من حرمان الهداية إلى الجنّة، والذمّ من الله، والعقاب الأليم بافتراء[٨] الكذب، وانشراح الصدر بالكفر عند الأخذ به، مع غضب الله على صاحبه، وهو أعظم ما وقع فيه.

[٣٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ

---

(١) في الأصل مطمين.

(٢) في الأصل يومنون.

(٣) في الأصل بالجزآ.

(٤) في الأصل واوليك.

(٥) في الأصل يومن.

(٦) في الأصل الخطا.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٢٨.

(٨) في الأصل بافترآ.

ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

يُقال: هل يجوز أن يعمل الإنسان للدنيا والآخرة؟

الجواب: نعم، [وإنما المنكر أن يعمل للدنيا دون الآخرة، لأنه يترك الواجب لا محالة من طاعة الله جلّ وعزّ، وكذلك لا ينبغي أن يختار المباح على النافلة، لأن النافلة طاعة لله جلّ وعزّ، والمباح ليس بطاعة له.

ويُقال: لِمَ جاز أن يختار الإنسان الأدون على الأصلح مع علمه بذلك؟

الجواب: كما يجوز أن يختار القبيح على الحسن مع علمه بذلك ليتعجل النفع به، ولا يجوز من غيره أن يختار القبيح على الحسن من غير أن يكون الفاعل نفع فيه.

ويُقال: لِمَ جاز عموم النفي بـ ﴿لا يهدي القوم الكافرين﴾؟

الجواب: فيه وجهان:

الأول: لأنه لا يعتد بذلك الدلالة من أجل انهم لم ينتفعوا بها، فهي بمنزلة ما لم يكن.

الثاني: إنه لا يهديهم بهدى المؤمنين[1] من الألطاف، والمدح بالاهتداء[2]، والهداية إلى الجنّة، فليس يهديهم بواحدة من هذه الهدايات.

ويُقال: لِمَ وصفوا بالغفلة مع الخواطر المزعجة؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: إنهم بمنزلة الغافلين ذمّاً لهم.

الثاني: لجهلهم عما يؤدي[3] إليه حالهم، وإن كانت الخواطر إلى النظر تزعجهم.

(١) في الأصل المومنين.

(٢) في الأصل بالاهتدآ.

(٣) في الأصل يودي.

ويُقال: ما موضع ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ من الإعراب في ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ ﴾؟

الجواب: إنه يحتمل وجهين: النصب والرفع. فالنصب بمعنى لا بدّ انهم أي لا بدّ من ذا، ويجوز على جرم فعلهم أن لهم النار و(لا) صلة أو رد الكلام][1].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه إيثار العمل للدنيا على العمل للآخرة من غضب الله جلّ وعزّ على صاحبه، واحقاق العذاب به، مع ذمّه بالطبع على قلبه وبصره، وحكمه بأنه خاسر في آخرته.

[٣٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ ﴾

يُقال: لِمَ وعدت المغفرة بخصال ليس فيها توبة؟

الجواب: لأنه إن لم يكن فيها ذكر التوبة، ففيه دليل على التوبة، لأنه لا يفعل هذا إلاّ على جهة الندم والإقلاع عن المعصية، كما أن الداخل في الإسلام انما هو على جهة الرفض للكفر بالندم عليه.

ويُقال: لِمَ قيل للمغوي مفتون؟

الجواب: لأنه أُخرج بالاغواء[2] إلى الحال القبيحة، كما يخرج الغش من الذهب بالنار إلى حال الهلاك.

ويُقال: إذا كان الصبر حبس النفس عن الأمر، فلم قيل بالخير مع احتماله الشرّ؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٩ و٤٣٠ مع إضافات.

(٢) في الأصل بالاغوآ.

الجواب: لأن الذي يُحتاج إليه حبس النفس عما تُنازع إليه من القبيح الذي تهواه، وهو الذي يتسرع إليه كثير من الناس، فأما حبس النفس عما تنازع إليه من الحبس الذي يشق عنيه، فليس في هذا حبس نفسه عنه مرارة يتجرعها كما في مخالفة هواه.

ويُقال: ما معنى ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾؟

الجواب: لأن ذلك عند الحساب، حتى قال قوم: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وقال الاتباع: ﴿ربنا هؤلاء[1] أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار﴾، فهم يجادلون الملك السائل[2] لهم بين يدي الله جلّ وعزّ، وقيل: تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها.

[ويُقال: هل تدل الآية على أنهم فتنوا في دينهم بمعصية كانت منهم؟

الجواب: نعم، لقوله جلّ وعزّ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، لأن المغفرة الصفح عن خطيئة[3]، ولو كانوا أُعطوا التقيّة على ما جعل لهم لم يكن هناك خطيئة[4]].

ويُقال: لِمَ أنث كل أمة تجادل؟

الجواب: لتأنيث ما أُضيف إليه، إذ هو معتمد المعنى، فكذلك سبيله في التثنية والجمع، تقول: كل امرأة في الدار قائمة[5]، وكل امرأتين قائمتان[6]، وكل نساء[7] قائمات[8].

(١) في الأصل هآولآ.
(٢) في الأصل السايل.
(٣) في الأصل خطية.
(٤) في الأصل خطية، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج٦ ص٤٣١. وذكره عن الرّماني. ورفض الطوسي هذا التأويل.
(٥) في الأصل قايمة.
(٦) في الأصل قايمتان.
(٧) في الأصل نسآ.
(٨) في الأصل قايمات.

ويُقال: ما القرية التي ضرب بها المثل؟

الجواب: [قيل: مكة، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وقيل: أي قرية كانت على هذه الصفة.

ويُقال: ما واحد الأنعم؟

الجواب: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: نعمة وأنعم، كشدة وأشده.

الثاني: نعم كما أيام طعم ونعم، ومثله ودّ وأودّ.

الثالث: جمع نعماء[١] ، مثل بأساء[٢] وأبؤس[٣] ، وأضراء وأضر، وقيل: أشدّ جمع شُدّ.

وقال الشاعر:

وعندي قروض الخير والشر كله فبؤسي لذي بؤس ونعم بأنعم[٤]

ويُقال: لِمَ قيل لباس الجوع؟

الجواب: لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون وسوء[٥] الحال كاللباس، وقيل: إن القحط بلغ بهم إلى أن اكلوا القدّ والعهن، وهو الوبر يخلط بالدم والقراد، ثم يؤكل[٦].

ويُقال: لِمَ قيل لصاحب الشدّة ذق؟

الجواب: لأنه يجده وجدان الذائق][٧].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه الإنابة بالرجوع إلى الحق والصبر عليه، وجهاد النفس فيه، ومجانبة المخالفين له من المغفرة والرحمة والفوز بثواب

---

(١) في الأصل نعماً.

(٢) في الأصل بأساً.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٢٤٣.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) في الأصل يوكل.

(٧) في الأصل الذايق. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٣٣.

الجنّة، يوم تقع التوفية للجزاء[١]، بحسب الطاعة والمعصية، بعدما أقيمت الحجّة وازيحت العلّة.

[٣٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

يُقال: هل يجب تصديق الرّسول على من أُرسل إليه ممن لم يُرسل إليه؟

الجواب: نعم، إذا كان له سبيل إلى العلم به لما يلزمه من تعظيمه بالنبوّة التي تعبّد الله جلّ وعزّ بتعظيم صاحبها في أعلى مراتب تعظيم البشر، وليكون مهيأ[٢] لمعاونته على الحق الذي يدعوه إليه.

ويُقال: لِمَ صار حال المكذب بالحق أقبح من حال الشاك؟

الجواب: لأن المكذب ذام لصاحب الحق زار عليه، ولأن الشكّ قد يجب في بعض الأحوال إلى أن يكشف النظر عن الحق، ولا يجب تكذيب الحق، على حال.

ويُقال: ما الحال التي يجب فيها الأكل؟

الجواب: الحال التي يخاف فيها التلف بتركه، أو كل عقد يلزم التمسك به كالحالف والذي يمر به عيد من أعياد المسلمين وهو جائع[٣] لا يجوز له الصوم فيه.

ويُقال: ما الوجه الذي يكون الأكل فيه نفلاً؟

الجواب: الأكل للتقوّي به على طاعة الله جلّ وعزّ، في الحال التي لا يخاف التلف بتركه، فإن أكل للنفع به من غير ظلم لاحد ولا استفساد، فهو مباح، وكذلك إن أكل لشهوته على هذا الوجه فهو المأذون فيه.

---

(١) في الأصل للجزآ.
(٢) في الأصل الهمزة منه.
(٣) في الأصل جايع.

ويُقال: ما معنى ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾؟

الجواب: غير باغ في أكله ليتقوى به على معصيّة، ولا عاد، أي يتعدّى فيه ما يجوز له، فإن الله غفور رحيم، دلّه به على أنه لا يعاقبه وهذه حاله.

ويُقال: ما الإهلال؟

الجواب: رفع الصوت في الكلام، ومنه الهلال رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته، ثم يشبه به صوت الصبي في وقته، وكلما ذُكر عليه اسم معبود غير الله فإنه لا يجوز أكله.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التكذيب للرسول من الأخذ بالعذاب، مع الأذن في الأكل من الحال، والأمر بشكر الإنعام، مع تبيين الحرام من المآكل والحلال، وتفصيل حال الإضرار والاختيار.

[٣٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

ويُقال: لِمَ لا يحسن الكذب على وجه من الوجوه؟

الجواب: لأنه لا يوثق من صاحبه بوعد، ولا يعمل على خبره في شيء[1] مما يحتاج إليه.

ويُقال: لِمَ جاز الكذب في التقيّة؟

الجواب: لأن إحتيال صاحبه له مع إمكان عدوله عنه إلى التعريض الذي هو صدق، يدخله في جملة من لا يوثق بخبره.

ويُقال: لِمَ جاز أن يكون الصّدق حسناً على وجه، وقبيحاً على وجه، ولم يجز أن يكون الكذب إلاّ قبيحاً على كل وجه؟

(١) في الأصل شي.

الجواب: لأن الصّدق أوسع من الكذب، بأن منه ما يجب، ومنه ما لا يجب، والكذب كلّه لا يجب، ولأن الصّدق منه ما يجوز أن يدل به إلى التعريض بما ليس فيه ظلم لأحد، وليس كذلك الكذب.

ويُقال: لِمَ لا يكون الكذب قبيحاً لنفسه أن لا يقع إلاّ قبيحاً؟

الجواب: لأنه قد كان يمكن أن يقع غير خبر فلا يكون قبيحاً ولا كذباً، وفي هذا دليل على أنه قبيح لعلّة، وكذب لعلّة أيضاً.

ويُقال: ما الذي حُرّم على اليهود من قبل؟

الجواب: [ما ذكر في سورة الأنعام من قوله جلّ وعزّ ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ الآية عن الحسن، وقتادة، وعكرمة.

ويُقال: بم ينتصب الكذب؟

الجواب: بأنه مفعول و(ما) بمعنى المصدر فتقديره: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب] [١] وذلك في البحيرة، والسائبة[٢]، والوصيلة، والحام. ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ أي بتجديد التكليف عليهم.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الكذب على الله تعالى من تغليظ النهي عنه، والحكم بأن صاحبه لا يفلح مع ملازمته إياه، وإنه متاع قليل يؤدي[٣] إلى عذاب أليم قد ظلم صاحبه نفسه بما ارتكبه من القبيح به.

[٤٠] – القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٣٦.

(٢) في الأصل والساية .

(٣) في الأصل يودي.

يُقال: ما معنى ﴿ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ[1] بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ ؟

الجواب: عملوه بداعي الجهل، لأنه يدعوا إلى القبيح، كما أن داعي العلم يدعوا إلى الحسن، وقد يكون ذلك للجاهل؛ والذي يعمل عمل الجاهل، بتغليب هواه على عقله.

ويُقال: ما معنى حكم التوبة مما فيه مظلمة لا يمكن الخروج منها إلاّ بعد مدّة؟

الجواب: نتخلص منها بالتوبة مع النيّة للخروج منها بحسب الإمكان.

ويُقال: لِمَ لا تكون التوبة هي الندم على ما سلف من القبيح فقط؟

الجواب: لأنها لو كانت كذلك، لم يصح نقض التوبة بالرجوع فيما تاب منه إذا كان ذلك، إنما هو لحل العزم على ترك المعاودة.

ويُقال: لما شرط مع التوبة الإصلاح؟

الجواب: للاستدعاء[2] إلى الفلاح، وترك الاغترار بما سلف من التوبة، حتى يقع الإهمال لما يكون في الاستقبال.

ويُقال: ما معنى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ[3] كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ ؟

الجواب: [قيل: أمة معلم الخير قدوة ﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ مطيعا لله، عن ابن مسعود، وقال: كان معاد ﴿ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾، وعن قتادة: أمة إمام هدى، وقيل: القانت، الذي يدوم على العبادة لله جلّ وعزّ. والحنيف، المستقيم على طريق الحق، وقيل: جعل (أمة) لقيام الأمة به][4].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه التوبة من عمل السوء[5] بجهالة، من المغفرة له والرحمة، ومع الترغيب في الاقتداء[6] بإبراهيم[7] صلى الله عليه

---

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) في الأصل للاستدعآ.

(٣) في الأصل ابرهيم.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٣٧.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) في الأصل الاقتدآ.

(٧) في الأصل بابرهيم.

واله في إخلاص العبادة، وملازمة الحنيفية على ما أمره الله جلّ وعزّ.

[٤١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

يُقال: ما الحسنة التي أوتيها إبراهيم[١] عليه السلام[٢] في الدنيا؟

الجواب: تنويه الله تعالى بذكره في الدنيا بطاعة ربّه، ومسارعته إلى مرضاته، وإخلاصه لعبادته، حتى صار إماماً يقتدى به وعلماً يهتدى بسنته، وقال قتادة: حتى ليس من أهل دين إلاّ وهو يتولاه ويرضاه، وقال الحسن: ﴿حسنة﴾ نبوّة.

ويُقال: لِمَ قيل في المدح له ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ولم يُقل: في أعلى منازل الصالحين، بحسب ما تقتضيه حاله من التفضيل؟

الجواب: لمدح ما هو منهم، والترغيب في الصلاح بكون صاحبه في جنة إبراهيم[٣] عليه السلام[٤]، وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح لإبراهيم[٥] عليه السلام[٦] إن لشرف حمله هو منها حتى يصير الاستدعاء[٧] إليها بأنه فيها.

ويُقال: لِمَ جاز أن يتبع الأفضل المفضول؟

الجواب: لسبق المفضول إلى القول بالحق والعمل به من غير تقصير فيه،

---

(١) في الأصل ابرهيم.
(٢) في الأصل السلم .
(٣) في الأصل ابرهيم .
(٤) في الأصل السلم.
(٥) في الأصل إبراهيم .
(٦) في الأصل السلم .
(٧) في الأصل الاستدعآ.

وإن كان النبي محمد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء[١] من ولد آدم عليه السلام[٢].

ويُقال: [ما وجه اتصال ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ ﴾ بما قبله؟

الجواب: إنه لما أمر باتباع الحق، حذّر من الاختلاف فيه، بما ذكر من حال الذين اختلفوا في السبت، بما ليس لهم أن يختلفوا فيه، فشدّد عليهم فرضه، وضيّق عليهم أمره.

ويُقال: ما الاختلاف الذي كان منهم في السبت؟

الجواب: اختلاف بجهل لا دليل لهم عليه، حتى قال بعضهم: هو أعظم الأيام حرمة، لأن الله جلّ وعزّ فرغ من خلق الاشياء[٣] فيه، وقال آخرون: لا بل الأحد، لأن الله ابتدأ خلق الاشياء[٤] فيه، وقيل: عدلوا عمّا أمروا به من تعظيم الجمعة، عن مجاهد، وابن زيد. وقال الحسن: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ ﴾ لعنة بالمسخ لأنهم اعتدوا فيه][٥].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه لزوم الطاعة لله عزّ وجلّ من المدحة لصاحبه بما أوتي في الدنيا من الحسنة، وما أعطي من صلاح الحال في الآخرة، ومن المثوبة بذكره، والأمر باتباع سنته، مع تبيين إخلاصه لعبادة ربه جلّ وعزّ.

[٤٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا

(١) في الأصل الانبيآ.
(٢) في الأصل السلم.
(٣) في الأصل الاشيآ.
(٤) في الأصل الاشيآ.
(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٣٨.

عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

يُقال: ما الفرق بين الدعاء[1] "والأمر"؟

الجواب: إن الدعاء[2] من الأدون للأجَل ومن الأجَل للأدون، وليس كذلك الأمر، لأنه لا يكون من الأدون والأمر معه ترغيب وترهيب لا محالة، وللأمر صيغة، والأمر على الوجوب، والدعاء[3] أعمّ من الأمر، ويجتمعان في إرادة الفعل وطلب الفعل.

ويُقال: ما معنى داعي الحكمة؟

الجواب: إنها بمنزلة الناطق، بأنه ينبغي أن يفعل؛ كما أن صارف الحكمة بمنزلة الناطق بأنه لا ينبغي أن يفعل كذا ولا يجوز أن يفعل كذا، وكلما يمكن أن يفعل لأجله الفعل، فهو داع ولا يخلو من طرائق[4] الحكمة والشهرة.

ويُقال: لِمَ جاز أن يدعو بدعوى[5] الحسن إلى نفسه ولم يجز أن تدعو إليه؟

الجواب: لأنه ليس كلما دعا إلى نفسه، فالحكمة تدعو إليه إذ قد يدعو النفع القبيح إلى نفسه، والحكمة لا تدعو إليه ولو كانت الحكمة تدعو إلى الحسن من حيث هو حسن فقط كان الحكيم يدعو إليه، فكان المباح طاعة له وكان قد أراده.

ويُقال: ما الفرق بين الحسن الذي تدعو إليه الحكمة، وبين الحسن الذي لا تدعو إليه؟

الجواب: إن أحدهما تدعو إليه باستحقاق الحمد عليه، وليس كذلك الآخر، لأنه يختلف حكم الأدنى في الحسن والأعلى فيه، كما يختلف حكم القبيح والحسن.

---

(١) في الأصل دعاً.

(٢) في الأصل الدعاً.

(٣) في الأصل والدعاً.

(٤) في الأصل طرايق.

(٥) في الأصل بدعوا.

ويُقال: لِمَ جاز أن يفعل القديم جلّ وعزّ لداعي الحكمة؟

الجواب: كما يفعل الواجب لوجوبه، وكما يفعل لدعاء العبد بما رغبه أن يدعو به، وإنما داعي الحكمة إظهارها انه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي أن يفعل كذا، والأولى أن يفعل كذا، وليس الأولى أن يفعل كذا.

ويُقال: ما الحكمة؟

الجواب: [المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن، والصح، والصلاح، والفساد، وقيل لها: حكمة، لأنها بمنزلة المانع من الفساد، وما لا ينبغي أن يختار، إذ الأصل المنع من قول جرير:

أبي حنيفة أحكموا سفهاءكم ... إني أخاف عليكم أن أغضبا[1]

أي أمنعوهم من السفه.

ويُقال: ما الفرق بين الحكمةْ والعقلْ حتى جاز وصف القديم بأحدهما دون الآخر؟

الجواب: إن العاقل هو العاقد على ما يمنع الفساد، والحكيم هو العارف بما يمنع من الفساد.

ويُقال: لما وقع الاشتراك في الحكمة بين المعرفة وبين الفعل المستقيم؟

الجواب: لأن كل واحد منهما مُمنع من الفساد وعار منه، فالقديم جلّ وعزّ لم يزل حكيماً، بمعنى لم يزل عارفاً، ولا يجوز لم يزل حَكيماً فيما يستحق لأجل الفعل المستقيم][2].

ويُقال: ما الحكمة التي يجب على الإنسان طلبها؟

الجواب: هي التي يكون بتركها مضيعاً لحق النعمة، فهذه واجبة معرفة كانت أو فعلاً محكماً، وما عدا هذا فالأولى به طلبه.

ويُقال: ما الفرق بين الحكمة والفائدة[3]؟

---

(١) قائله: جرير، ديوانه ١/ ٢٣؛ والصحاح - الجوهري - ج ٥ - ص ١٩٠٢ ؛ وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٣ - ص ٦٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٤٠.

(٣) في الأصل والفايدة.

الجواب: إن الفائدة[١] معرفة بما يحتاج إليه لم تكن حاصلة، وليس كذلك الحكمة، لأنه ليس فيها تضمين حصولها بعد أن يكن، كما في الفائدة[٢]، ولهذا يوصف القديم جلّ وعزّ بأنه (حكيم) ولا يجوز في صفته (مستفيد).

ويُقال: [ما السبب الذي نزل فيه ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: إن المشركين لما مثّلوا بقتلى أُحد، قال المسلمون: لئن[٣] أظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم أعظم مما مثلوا، عن عامر، وقتادة، وعطاء[٤] بن يسار.

الثاني: إنه في كل من ظلم بغضب أو نحوه فإنما يجاز بمثل ما عمل، عن مجاهد، وابن سيرين، وإبراهيم] [٥].

ويُقال: [من قرأ[٦] ﴿في ضِيقٍ﴾ بكسر الضاد؟

الجواب: ابن كثير، وقرأ[٧] الباقون ضَيق بفتح الضاد، والعرب تقول: في صدري عن هذا الأمر ضيق، بالفتح، وهو أكثر في هذا الوجه من الكسر] [٨].

ويُقال: علام يعود الضمير فيه ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا تحزن على المشركين، لإعراضهم عنك.

الثاني: لا تحزن على قتلى أُحد، لما أعطاهم الله من الخير.

---

(١) في الأصل الفايدة.

(٢) في الأصل الفايدة .

(٣) في الأصل لين.

(٤) في الأصل وعطآ.

(٥) في الأصل ابرهيم. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٤٠.

(٦) في الأصل وقرا.

(٧) في الأصل وقرا.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي في مجمع البيان ج٦ ص٦٠٥. وأيضاً عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٣٩.

ويُقال: ما الوعظ؟

الجواب: الصرف عن القبيح بطريق الترغيب والترهيب، وفي الوعظ تليين القلوب بما يوجب الخشوع.

ويُقال: ما الجدال؟

الجواب: فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحِجاج، والتي هي أحسن فيه الرفق، والدعة، والوقار، والسكينة، مع نصرة الحق بالحجّة.

ويُقال: ما قسمة الإحسان؟

الجواب: الإحسان على وجهين: إحسان في الفعل فقط، بمعنى فعل حسن؛ الثاني: إحسان إلى العبد، وهو الذي يستحق به الحمد.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه الحكمة من الدعاء[1] إلى سبيل الله بالموعظة، والجدال بالحجّة، لما في ذلك من الصلاح بدلاً من الفساد، مع الأمر بالعدل، وملازمة الصبر، واتقاء[2] زيغ النفس، والإحسان بحسب الإمكان إلى الخلق.

تمّت سورة النّحل
والحمد لله وصلواته على سيّدنا محمّد وآله وسلامه
وحسبنا الله ونعم الوكيل

سورة بني إسرائيل [3]

[١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ

---

(١) في الأصل الدعآ.

(٢) في الأصل اتقآ.

(٣) وتسمّى أيضاً سورة الإسراء. وبداية السورة في المخطط هكذا: بسم الله الرّحمن الرّحيم. عونك اللهم. سورة بني إسرائيل.

هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ۝ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ ﴾

يقال: ما معنى «سبحان الله»؟

الجواب: [براءة الله من السّوء. وقيل: تبريةٌ لله من السّوء. وقال الشاعر:

أقولُ لما جاءني فخرُه سبحان من علقمه الفاخر(١)

أي: براءَةٌ منه، وهو ذكر تعظيم لله جلّ وعزّ لا يَصْلح لغيره، وإنّما ذكر الشاعر على طريق النادر بأن ردَّهُ إلى أصله وأجراه كالمثل في الصّفة.

ويقال: لِمَ لا ينصرفُ «سبحان» كما ينصرف غيره من المصادر؟

الجواب: أنه مضمّن أعلى مراتب التعظيم مع معنى البراءة من كل صفةِ نقصٍ، وكان هذا المعنى لا يجوز إلاّ لواحدٍ تلزم منهاجاً واحداً ليدلّ على هذا المعنى.

ويقال: ما أصل «سبحان الله»؟

الجواب: التسبيح في تعظيم الله بتنزيهه عمّا لا يجوز في صفته. وقولهم: سبّح تسبيحاً، أي قال: سبحان الله والتسبيح في التعظيم الجري فيه، وقيل في: ﴿لولا إنسان من المسبّحين﴾ بمعنى من المصلّين، أي المعظمين لله بالصلاة تعظيم المنزّه له عمّا لا يجوز في صفته. وقيل في: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ ﴾(٢) لولا تستثنون، أي تعظّمون الله في الاستثناء عن الجرم على ما يكون ممّا لا يعلمون، وفي الحديث: «لولا ذلك اخترمت سبحات وجهه» بمعنى نوّر وجهه أي: الذي إذا رآه. الرّائي قال: سبحان الله.

ويُقال: ما الإسراء؟

الجواب: سير الليل، أسرى إسراءً، وسَرَي يَسري سُرًى لغتان، وقال

---

(١) قائله الأعشى، ديوانه ص ٩٤. وذكره الطوسي في التبيان ١/ ١٢٤، ٥/ ٢٤١، ٣٩٥، ٦/ ٤٤٥.

(٢) سورة القلم، الآية: ٢٨.

الشاعر:

وليلةٍ ذات دُجًى سريتُ ولم يلقني عن سُراها ليتُ[1]

وإنما قيل: ليلاً لأنه بعضُ ليلٍ على تقليل وقت الإسراء، ويقوّي ذلك إنها في قراءة حُذيفة، وعبد الله «من الليل».

ويقال: أين كان النبيّ صلى الله عليه وآله من المسجد ليلة الإسراء؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: في بيت أم هاني بنت أبي طالب، والحرم كلّه مسجد، روي ذلك عن أم هاني.

والثاني: في نفس المسجد الحرام، فيما رواه الحسن، وقتادة.

ويقال: ما المسجد الأقصى؟

الجواب: بيت المقدس، وهو مسجد سليمان بن داود عليهما السلام، عن الحسن وغيره من أهل العلم. وقيل: الأقصى، لبُعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وقال الحسن: صلّى النبيُّ صلى الله عليه وآله المغربَ في المسجد الحرام؛ ثم أُسري به إلى بيت المقدس من ليلته، ثمّ رجع فصلّى الصبح في المسجد الحرام، ولمّا أخبر به المشركين كذّبوا ذلك وقالوا: تسيرُ مسيرة شهرٍ في ليلةٍ واحدةٍ؟!

ويقال: ما معنى ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾؟

الجواب: أي بالثمار ومجاري الأنهار، ويجوز: ﴿باركنا حوله﴾ بمَن جعلنا حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدّساً. ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ أي من العجائب التي فيها للاعتبار، قيل: أُرِيَ الأنبياءَ حتى وصفهم واحداً واحداً.

ويقال: ما المعجزةُ التي كانت ليلة الإسراء؟

الجواب: إنّ المشركين لمّا كذّبوا ذلك جعلوا يسألونه عن بيت المقدس، وما

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٠٥ روايته (ندى) بدل (دجى)، تفسير الطبري ١٥/ ٣، واللسان (ليت) ولم يعرف قائله. والمعنى: سرت في ليلة ذات دجى، ولم يؤخرني، ولا منعني عن السير مانع.

رأى في طريقه؟ فوصفهم لهم شيئاً شيئاً بما يعرفونه. ثمَّ أخبرهم أنه رأى في طريقه قعباً مُغطّى مملوءاً ماءًا، فشرب الماء، ثمّ غطاه كما كان، ووصف لهم صفة إبل كانت لهم في طريق الشام تحمل المتاع، فقال: تقدُمُ يوم كَذا ويوم كذا. مع طلوع الشمس، يَقْدُمُها جملٌ أورق، فقعدوا في ذلك اليوم يستقبلونها فقال قائلٌ منهم: هذه والله الشمس وقد أشرقت ولم تأتِ!

وقال آخر: هذه والله العير يقدمها جملٌ أورق كما ذكر محمّد.

ويقال: بم انتصب ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾؟

الجواب: بالنداء، كأنه قيل: يا ذرّية مَنْ حملنا مع نوح، وهو نداء لمن كان ويكون من المكلّفين على ما يصحّ. ويجوز: من بلوغه إيّاهم.

ويقال: ما معنى ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلاً ﴾؟

الجواب: قيل: شريكاً، عن مجاهد، وقيل: ربًّا يتوكّلون عليه في أمورهم.

ويقال: مَنْ قرأ «الا يتخذوا» بالياء؟

الجواب: أبو عمرو وحده، وقرأ الباقون: بالتاء][1].

وقد تضمنت الآيات البيان عمّا يُوجبُهُ إسراء الله بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بعض ليلةٍ، من تعظيم الله جلّ وعزّ بجلايل آياته، وعظيم إنعامه على نبيّه محمّد وموسى من قبله عليهما السلام، وذريّةَ مَنْ نجا مع نوح ومَنْ غَرِقَ مَنْ كفر به.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ ﴾

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ مع إضافات عديدة لم يذكرها الرّماني.

يقال: ما القضاء؟

الجواب: فصل الأمر على إحكام، والقضاء هنا الإخبار بما يكون من الأمر المذكور، وأمّا ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فهو بمعنى: أمر أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه.

ويقال: ما فائدة القضاء؟

الجواب: العمل عليه فيما يكون أو لا يكون، والفصل بين الخصوم، فالحاجة إلى القضاء ماسّةٌ من هذه الأوجه البيّنة.

ويقال: ما وجه الحجّةِ في القضاء؟

الجواب: القضاء بالحقّ حجةٌ في صحّة الاعتقاد، وكلّ ما قضى به الحكم فإنه يجب اعتقاد صحّة المعنى فيه.

ويُقال: ما الخلال؟

الجواب: انفراج بين الشيئين أو أكثر من غير أن يكون فيه جوهر، فأما الخَلَلُ فانتفاء ما بين الشيئين أو أكثر لضرب من الوهن.

ويُقال: ما معنى ﴿جاسوا﴾؟

الجواب: [تردّدوا، وتخلّلوا بين الدور، جُسْتُ أجوسُ جَوساً وجَوَساناً، قال حسّان:

ومنّا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر[(١)]

معناه: تخلّلهم قتلاً بسيفه. وقيل: الجَوس طلب الشيء باستقصاء.

ويُقال: مَنْ المبعوث عليهم في المرّة الأولى؟

الجواب: قيل: جالوت إلى أن قتله داود عليه السلام. وقيل: كان ملكهم طالوت، عن ابن عباس، وقتادة، وقيل: هو بخت نصر، عن سعيد بن المسيّب، وقيل: سنحاريب، عن سعيد بن جُبَير، وقيل: العمالقة وكانوا كفاراً، عن الحسن، وقيل: أكثر نفيراً: أكثر عدداً ينفر، عن قتادة، وقيل: الفساد الذي عُني: قتلهم للناس ظُلماً، وتغلّبهم على أموالهم قهراً، وإخراب ديارهم بغياً، والآية

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٢١، وتفسير القرطبي ١٠/٢١٦، وتفسير الشوكاني ٣/٢٠٣ ولم أجده في ديوان حسان المطبوع عن دار صادر، بيروت.

تدلّ على أن قضى الله المعاصي بمعنى: أخبر بأنها تكون.

ويُقال: ما معنى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ هنا؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: خلّينا بينكم وبينهم خاذلين لكم، كما قال: جلّ وعزّ: ﴿ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾(١)، عن الحسن.

الثاني: أمرناهم بقتالكم، وهو الاختيار في التأويل عند أبي علي. وقال الزجّاج: يجوز أن يكون «نفير» جمع نَفْر كعبيد وضنين ومعين](٢).

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبُهُ الإعلام بحدوث الفساد، وتعجيل الإهلاك من الاجتهاد في مجانبته، والاعتبار بصدق مخبره، على تفصيل ما ذكر فيه.

[٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ ﴾

يُقال: ما الإحسان؟

الجواب: نفعٌ تدعو إليه الحكمة باستحقاق الحَمد عليه، كما أن الإساءة ضررٌ تَزْجُرُ عنه الحكمة باستحقاق الذمّ عليه.

ويقال: ما الفرق بين الإحسان والأصلح؟

الجواب: أن الإحسان قد يكون هو وضدّه سواء، كالعفو والعقاب لأهل النار بحجّة العقل، ولا يكون الأصلح إلاّ أشرف على ضدّه، كالعقاب على حدّ

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٤٨ و٤٤٩، مع إضافات عديدة.

الإنعام به على أهل الجنّة أشرف منه لو وقع للاستحقاق فقط.

ويُقال: ما مراتب الإحسان؟

الجواب: ثلاث، الأعلى الذي ليس فوقه ما هو أعلى منه، والأدنى الذي ليس تحته ما هو أدنى منه، وما هو فيما بينهما.

ويُقال: ما الفرقُ بين الإحسان والإنعام؟

الجواب: أن الإنعام يجب به حقّ الشكر وجوب الدَّين على الغريم للمالك، وليس كذلك الإحسان، لأنه قد يحسن الإنسان إلى نفسه، ولا يصحّ أن يشكر نفسه.

ويقال: لِمَ قيل: [﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾؟ الجواب: للتقابل، والمعنى وإن أسأتم فإليها، كما يقال: أحسنَ إلى نفسه لتقابل أساء إلى نفسه، مع أن حروف الإضافة يقعُ بعضها موقع بعض إذا تقاربت، فمعنى: أنت منتهى الإساءة وأنت المختص بالإساءة، تتقارب][1]، وقال الله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ ﴾[2] والمعنى: أوحى إليها.

ويُقال: كم قراءة في ﴿ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾؟.

الجواب: ثلاث قراءات: الأولى: بالياء جماع بهمزة بين واوين، ابن كثير ونافع، وعاصم في رواية حفص، [والثاني][3] وقرأ ابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية أبي بكر «ليسؤوا وجوهكم» بالياء على واحد، [والثالثة][4] وقرأ الكسائي: «لنسؤا» بالنون.

ويُقال: أين جواب ﴿إذا﴾؟

الجواب: محذوف، وتقديره: «فإذا جاء وعد المرّة الآخرة جاء ليسؤوا وجوهكم».

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٥١.

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٣) في الأصل غير موجودة، وهي زيادة ليستوي المعنى.

(٤) في الأصل غير موجودة، وهي زيادة ليستوي المعنى.

وقيل: بعثناهم ليسؤوا: ما معنى ﴿ حَصِيرًا ﴾؟

الجواب: محبس، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والحصر الحبس.

ويقال: الملك حصير، لأنه محجوب، فكأنه محصون بالحجاب، وقال لبيد:

ومقامةٍ غُلبْ الرقاب كأنهم جنٌّ لدى باب الحصير قيام[١]

والحصير البساط المرمول، يحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسج.

ويقال: للجنبين: الحصيران لحصرهما ما أحاطا به من الجوف وما فيه، وقيل: لأن بعض أضلاعه حُصِرَ مع بعضٍ، والتبار والهلاك والدمار بمعنى واحد. وقيل: في ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ فعادوا فبعث الله عليهم المؤمنين يذلّونهم بالجزية أو المحاربة إلى يوم القيامة، عن ابن عباس، وقتادة. وقال الحسن: حصيراً مهاداً كما قال جلّ وعزّ: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾[٢] يذهب به إلى الحصير المرمول وقيل: [العرب تسمّي البساط الصغير حصيراً، وحصير بمعنى محصور، كرضي بمعنى مرضي][٣].

وقد تضمّنت الآيات البيان عما يوجبه إحسان العبد من التوفير على نفسه، وإن كان إنعاماً على غيره، لما له على ذلك من الحمد والثواب من ربّه، فكأنه ما أحسن إلاّ إلى نفسه، كما أنه ما أساء بظلمه لغيره إلاّ إلى نفسه، مما تجلبه الإساءة من تسلّط عدوّه، حتى ينال منه بخذلان الله إيّاه ما يبلغ ألمه من قلبه.

[٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ

---

(١) ديوانه ٢/ ٣٩، وتفسير الطبري ١٥/ ٣، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٢٤، ومجاز القرآن ١/ ٣٧١، وروح المعاني ١٥/ ٢١، وسمط اللآلي ص ٩٥٥، والصحاح، والتاج، واللسان (حصر).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤١.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٥١ و٤٥٢ مع تفصيل في القراءات.

ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ ﴾

يقال: لِمَ فُتحت همزة ﴿أنَّ﴾ [1] في الآية؟

الجواب: للعطف بها على (أنّ) الأولى، وذلك أنهم بُشّروا بالنعيم الذي لهم، والعذاب الذي لأعدائهم، ووجهٌ آخر على حذف اللام بتقدير: (ولأنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً)، ولو كسرت على الاستئناف جاز.

ويُقال: ما معنى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾؟

الجواب: أنّه يُطالب ما هو شرٌّ لتعجّل للانتفاع به ويوضُحه ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴾. وقيل: يدعو على نفسه وولده عند غضبه فيقول: اللّهم العنه واغضب عليه، عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد[2].

ويُقال: ما العجلةُ؟

الجواب: طلب الشيء قبل وقته الذي لا يجوز تقديمه عليه؛ إذ ليس بأولى فيه، وليس كذلك السّرعة لأنها عمل الشيء في أوّل وقته الذي هو أولى به.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾؟

الجواب: «أعددنا»، إلاّ أنه جاز قلب التاء دالاً، فراراً من التضعيف إلى حرف من مخرج الدّال هو أشكلُ به من الطاء في كلام العرب.

ويقال: ما معنى ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾؟

الجواب: جعلناها لا يبصر بها المرئيات كما لا يُبصر بها ممحي الكتاب، وهذا من البلاغة الحسنة جداً. وقيل: محونا آية الليل، السواد الذي في القمر، عن ابن عباس.

---

(١) زيادة (أنّ) ليستقيم المعنى، وفي الأصل غير موجودة.

(٢) ويضيف الطوسي إليها (الحسن) راجع التبيان ٦/٤٥٣.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴾؟

الجواب: قيل: يعجل بالدّعاء بما لا يجوز له، عن مجاهد، وقيل: على طبع آدم عليه السلام لَّما نفخ فيه الروح فبلغت إلى رجليه قبل أن يجري فيهما رامَ النهوض، عن ابن عباس.

ويُقال: ما معنى ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ هنا؟

الجواب: [مضيئة للأبصار. الثاني: أهله بصراء فيه، كما يقال: رجل مخبث، أي أهله خُبثاء، ورجل مُضعفٌ: دوابُّه ضُعفاء، فكذلك النهار مبصر وأصحابه بصراء][1].

وقد تضمّنت الآيات البيان عما يوجبُهُ ترك الإيمان من شدّة العذاب، مع طلب الإنسان ما هو شرّ عليه، لتعجله إلى ما لا يجوز له، مع ما يرى من آيات الله تعالى مما هو نُصب عينيه، مما دبّروا أحسن التدبير، وقدّروه أحسن التقدير.

[٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾

يقال: ما الإنسان؟

الجواب: حيوانٌ على الصورة الإنسانية، وذلك لأنّه قد يحصل حيوان لا إنسان، فإذا اجتمع المعنيان حصل الإنسان.

ويُقال: ما طائر الإنسان الذي يلزمه؟

الجواب: عمله، من خير وشرٍّ، كالطائر الذي يجيء من ذات اليمين فيُتَبَرَّك به، والطائر الذي يجيء من ذات الشمال فيتشاءَمُ به، وطائرهُ عملُهُ، عن ابن

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٥٣ و٤٥٤، مع إضافات عن الإمام علي، والجبّائي.

عباس، ومجاهد، وقتادة.

ويُقال: بأيّ شيء يَلزم الإنسان طائره في عنقه؟

الجواب: بالحُكم، أنّ عمله كالطوق في عنقه، لما في تصوّر هذه الحال من الداعي إلى الصلاح، والزاجر عن الفساد. وقيل: بالحكم بجزاء عمله.

ويُقال: ما معنى ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾؟

الجواب: [حاكماً في عمله بموجبه من خير أو شرّ، ولقد أنصفك مَنْ جعلك حسيباً على نفسك بعملك. وقيل: حسيباً شهيداً][1].

ويُقال: لِمَ لا يجوز العذابُ حتى يبعث رسولاً؟

الجواب: لِمَا فيه من اللطف في تناول الطاعة والمظاهرة بالحجّة، وذلك أنه إذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع إلى الحق، تأكّد الأمر وزال الرّيب فيما يلزم العبد.

ويُقال: لِمَ قيل: ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ ولم يقل في يديه؟

الجواب: من إضافة ما يزين من طوق أو يشين من غُلّ يُضاف إلى الأعناق، فأمّا إضافة الأعمال فإلى الأيدي كما قال جلّ وعزّ: ﴿ذلك بما كسبت يداك﴾ وإن كان إنما كسبُهُ بفرجه ولسانه أو غير ذلك من جوارحِهِ.

ويُقال: ما معنى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره. والوزر الإثم. والثاني: لا يجوز لأحدٍ أن يعمل الإثم لأنّ غيره عمله، والأول أظهر.

ويُقال: مَنْ قرأ ﴿يُلقّاهُ﴾ بضمّ الياء وتشديد القاف؟

الجواب: ابن عامر وحده. [وقرأ الباقون: «يَلْقَاهُ». وقُرِئ: «ويخرج له كتاباً» أي «يخرج طائرُهُ الذي هو عمله كتاباً يلقاه][2].

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٥٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٥٥ و٤٥٧.

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه إلزام كلّ إنسان طائره[١] في عنقه، من طلب طائر[٢] البركة دون طائر[٣] الشؤم[٤]، وما توجبه قراءة[٥] صحيفته من ما لها بالحسنات دون السيئات، وما يوجبه الاهتداء للنفس والضلال عليها من الاحتياط لها، وما يُوجبُهُ امتناع حمل غيره عنه من التخفيف عن نفسه، وما توجبه إزالة علته [بالرسول إليه][٦]، من التحذّر من العذاب لمخالفة الجواب.

[٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾

يقال: ما معنى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾؟

الجواب: فيه قولان: الأول: وإذا أردنا الحكم بإهلاك قرية، أمرنا مترفيها على لسان رسول بالطاعة. ويدلّ عليه ﴿فحقّ عليها القول﴾ أي الذي أراده بإهلاكهم، ومثله: إذا أراد الحاكم الفصل بين الخصوم أمر بتقديمهم إليه، أي أراد الحكم بالفصل.

الثاني: إذا أردنا هلاك قرية، كقوله جلّ وعزّ: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾[٧]، ومثله: إذا أراد المريض أن يموت اشتدت أمراضه، وإذا أراد التاجر أن يفتقر أتته الوضائع من كل جهة.

---

(١) في الأصل طايره.

(٢) في الأصل طاير.

(٣) في الأصل طاير.

(٤) في الأصل الشوم.

(٥) في الأصل قرآه.

(٦) عبارة «بالرسول إليه» مصحّحة في الأصل.

(٧) بداية الآية: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ سورة الكهف، الآية: ٧٧.

ويُقال: لِمَ جاز تقديم الحكم بالإهلاك، ولم يجز تقديم الإرادة للإهلاك بأوقات؟

الجواب: لِمَا في تقديم الحكم من الاعتبار بالملائكة الذين يفهمون معنى الخبر، إذا جاء المخبر على ما تقدم به الخبر، وليس كذلك الإرادة.

ويُقال: لِمَ خُصَّ المترفون بذكر الأمر؟

الجواب: لأنهم الرؤوساء الذين مَنْ عداهم تَبعٌ لهم، كما أمر فرعون وكان مَنْ عداه من القبط تبعاً له.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ففسقوا﴾ ولم يقل فكفروا؟

الجواب: لأن المعنى فتمرّدوا في كفرهم، إذ الفسوق في الكفر الخروج إلى أفحشه، فكأنه فسق بالخروج عن الأمر إلى الكفر.

ويُقال: ما معنى: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾؟

الجواب: أمرناهم بالطاعة ففسقوا، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وهي قراءة السبعة. ومثله: أمرتك فعصيتني، وقد قرىء: أمّرنا تشديد الميم من التأمير بمعنى التسليط، وقُرِىء[1]: (آمرنا) ممدود بمعنى «أكثرنا مترفيها»، وإنما قيل في الكثرة: آمر القوم لأنهم يحتاجون إلى أمير يأمرهم وينهاهم، فقد آمروا لذلك، قال لبيد:

إن يُغبطوا يهبطوا وإن آمروا يوماً يصيروا للقتل والفند[2]

ويقال: كم القرن؟

الجواب: مائةٌ وعشرون سنة. وقيل: مائة سنة، والأول عن عبد الله بن أبي أوفى. والثاني: عن محمد بن القاسم المازني.

وقيل: القرن أربعون سنة.

[ويُقال: لِمَ دخلت الباء في ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾؟

الجواب: قيل: دخلت للمدح، كما تدخل في «ناهيك به رجلاً»، و«جادَ

---

(١) في الأصل (قُري).

(٢) تفسير الطبري ١٥/ ٦١، والشوكاني (فتح القدير) ٣/ ٢٠٧.

بثوبك ثوباً» و«طابَ بطعامك طعاماً» و«أكرمْ به رجلاً»، وهي في كل هذا في موضع رفع، كما قال الشاعر:

ويخبرُني عن غائب المرء هديه كفى الهدى عمّا غيّب المرءُ مخبرا[١]

فرفع لـمَّا أسقط الباء] [٢].

وقد تضمّنت الآيات البيان عما يوجبه حكمُ الله جلّ وعزّ بإهلاك قرية من أمر أهلها، على لسان رسول بالطاعة، مُظاهرةً عليهم بالحجّة من جهة العقل والسمع، حتى إذا فسقوا حقّ القول عليهم بالإهلاك بعذاب الاستئصال، سُنّة الله في القرون بعد نوحٍ، كعاد وثمود وقوم لوط.

[٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾

يقال: ما الإرادة؟

الجواب: خاصة للفعل دون ضدّه [....][٣] في والحسن والقبح، وذلك أن كل مُرادٍ فلا يخلو من أن يكون إمّا للقادر عليه أن يفعله؛ أو مما ليس له أن يفعله، والإرادة لا تخلو من أن تكون مما تزجر عنه الحكمة أو تدعو إليه.

ويُقال: ما الإرادة التي تُعلّق الأفعال بالمعاني؟

الجواب: هي إرادة كذا لكذا من أجل كذا، نحو إرادة عقاب الكافر من أجل كفره السالف الذي يستحق به هذا العقاب في هذا الوقت من هذا المعاقب، ولو أراد فعلاً لم يُعلقه بمعنى يجري مجرى العبث كإرادته أن يُحركَ أو يسكن فقط، ولو أراد شيئاً لشهوته أو لحاجته مع زاجر الحكمة عنه لقُبحَ، وكذلك لو أراده مع زاجر الحكمة عنه.

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٤٢، ومجمع البيان ٣/٤٠٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٥٨ حتى ص ٤٦٢، مع إضافات عديدة.

(٣) في الأصل غير مقروءة.

ويقال: إذا كانت الإرادة هي التي تعلق الفعل بالمعاني، فما الذي علق [الموجود][١] بعد قدوم زيد أو قبله أو معه بالقدوم؟

الجواب: التعليق في هذا على ثلاثة أوجه: تعليق من الواصف بالإرادة، وتعليق من القادر فيما بقي بالإرادة أيضاً، وتعليقٌ فيما لا يبقى رجع [...][٢] الشيء في نفسه لأنه لم يكن يمكن أن يكون على [....][٣] كاختصاص العَرض بمحله وكل تعليق فإنه يمكن أن يكون بالإرادة في الصفة، فالتعليق وإن كان على وجهين: منه ما يرجع إلى الإرادة؛ ومنه ما يرجع إلى ذات الشيء في الحقيقة، فإن هذا الثاني[٤] يمكن أن يُرد إلى الصفة بالإرادة في التقدير وغيره.

ويقال: ما معنى إرادة الآخرة؟

الجواب: أراد خير الآخرة أو ثواب الآخرة، ونفس الآخرة يمكن أن تُراد، لأنها الكرّة الآخرة وهي أفعال الله تعالى للنشأة الثانية، ولكن المعنى ما ذكرنا لأنه ترغيب في ثواب الآخرة وخير الآخرة لا في وقوع الآخرة من غير فائدة.

ويُقال: ما معنى: ﴿ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾؟

الجواب: [قال قتادة: شكر الله حسناتهم، وتجاوز عن سيّئاتهم، وهذا بمعنى أحلها محل ما يشكر عليه في حسن الجزاء، كما قال جلّ وعزّ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾][٥].

ويُقال: ما معنى: ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾؟

الجواب: أنّه يُعطي البرّ والفاجر، والمؤمن والكافر في الدنيا، والآخرة للمتقين خاصة ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ أي ممنوعاً.

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه خير الآخرة مع العمل لها مع حمد

---

(١) في الأصل غير واضحة، هكذا قرأتها.
(٢) في الأصل غير مقروءة.
(٣) في الأصل غير مقروءة.
(٤) في الأصل الـاني.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٦٣.

السّعي، وإسباغ العطاء، والتفضيل فيه بحسب ما يستحق من الجزاء، مع اشتراك المؤمن والكافر في نعمة الدنيا.

[٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

يقال: مَنْ المخاطب بـ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾؟

الجواب: يحتمل وجهين: الأوّل: خطاب للنبي صلى الله عليه وآله، والمعنى عامٌّ لجميع المكلّفين على نحو: «يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء»[١].

الثاني: خطاب للإنسان، كأنه قيل: لا تجعل أيها الإنسان مع الله إلهاً آخر.

ويُقال: هل يجوز أن يُنهى الإنسان عمّا لا داعي إليه؟

الجواب: نعم، إذا كان مما يجوز أن يدعو إليه داعي شهوة أو شبهة مع زاجر الحكمة، فعبادة غير الله يجوز أن يدعو إليه داعي الشهوة والشبهة، فهي على ما يصحّ، ويجوز من داعي الشبهة أو تقليد رؤوساء الضلال.

ويُقال: لِمَ كان جواب النفي بالفاء على تقدير الإيجاب وبغير الفاء على تقدير النهي؟

الجواب: لأن الفاء إنما تنصبُ على معنى الصرف عن العطف، فلذلك وجب أن يخرج عن معنى النفي لتحقق الصرف، وليس كذلك جواب النهي بغير فاء لأنه كجواب الشرط المنفي، ولذلك لا يجوز «لا تدنُ من الأسد يأكلْك» ويجوز «لا تدنُ من الأسد ».

ويُقال: لِمَ جاز ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ بمعنى: أمر؟

الجواب: لأن أصل القضاء فصل المعنى على إحكام، ويكون قضى بمعنى

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.

«خلق» كقوله جلّ وعزّ: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[1] أي خلقهنّ، ويكون بمعنى: أخبر، نحو: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾[2] أي أخبرناهم، وقضى هنا بمعنى: أمر، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، وابن زيد.

ويُقال: ما العامل أي الباء من ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾؟

الجواب: قيل: قضى، وقيل: «وأوصى» على جهة الحذف، والمعنى متقارب، والعرب تقول: أمر به خيراً، وأوصى به خيراً، قال الشاعر:

عجبتُ من دهماء إذا تشكونا ومن أبي دهماء إذ يوصينا
خيراً بها كأننا جافونا[3]

فأعمل «يوصينا» في «الخير» كما أعمل في الإحسان.

ويقال: ما معنى ﴿ أُفٍّ ﴾؟

الجواب: تدلّ على الضجر خرجت مخرج الأصوات المحكيّة، والعرب تقول: أُفّه وتُفّه» فقيل: الأفُ وسخ الأظفار، والتُفُ كلّ ما رفعتَ بيدكَ من حقير من الأرض، وقيل: معنى أفّ: النتن، وقيل: التبرُّمُ.

ويُقال: كم قراءةً في ﴿ أُفٍّ ﴾؟

الجواب: ثلاث قراءات: بكسر الفاء من غير تنوين، ابن عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر.

والثاني: أُفَّ بفتح الفاء من غير تنوين، ابن كثير، وابن عامر.

والثالث: أفٍّ بكسر الفاء والتنوين، نافع، وعاصم في رواية حفص.

ويُقال: كم لغةً للعرب في ﴿ أُفٍّ ﴾؟

الجواب: ستّ لغاتٍ[4]: الحركات الثلاث بتنوين وغير تنوين، وأمّا الكسر

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٢. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٤.

(٣) تفسير الطبري ١٥/ ٤٤.

(٤) ورد سبع لغات عند الطوسي في التبيان ٦/٤٦٦. وهذا دلالة على التمايز ما بين الطوسي والرّماني.

فعلى أصل الحركة لالتقاء الساكنين، والفتح طلباً للخفّة في المضاعف، والضمُّ تشبيهاً «بقبلُ» و«بعدُ» لأنه يوقف عليه من غير وصل بغيره في المعنى، ويجوز الضم للاتباع، والتنوين على التنكير وترك التنوين على التعريف، والأجود «أفّ» لأنه الأصل في التقاء الساكنين، وترك التنوين أخفّ من غير إخلال.

ويُقال: ما الانتهار؟

الجواب: الزجر بإغلاظ له، وصياح، يقال: نهرهُ ينهرهُ نهراً، وانتهرهُ انتهاراً إذا أغلظ له.

ويُقال: مَنْ قرأ ﴿يبلغان عندك﴾ على التثنية.

الجواب: حمزة، والكسائي. وقرأ الباقون «يبلّغن».

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه قبحُ اتخاذ إلهٍ مع الله من النهي عنه والزجر بالذم والخذلان، ولأنّ لا حيلة مع الأمر بإخلاص العبادة لله جلّ وعزّ، والشكر للمحسن على[1] إحسانه من الوالدين، وعنهما[2] بما وجبَ من حقهما بالتعرّض لِمَا لولاه لم يكن الولد مع ما[3] في ذلك من التزام مؤونة[4] الولد لهما بغذائهما[5] له وتربيتهما.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾

يقال: ما الأعلم؟

الجواب: الأكثر معلوماً، وقد يكون الأعلم الأثبت فيما به يعلم، فيجيء

---

(١) في الأصل (علي).

(٢) في الأصل غير مقروءة.

(٣) في الأصل (معما).

(٤) في الأصول (مونة).

(٥) في الأصل (بعذايهما).

من هذا أن الله جلّ وعزّ أعلمُ بأنّ الجسم حادثٌ من الإنسان العالِم به.

ويقال: هل كلّ شيء فإنه يمكن أن يُعلم من وجوه كثيرة؟

الجواب: نعم، وذلك أن للوجوه معاني بالصّفات التي هي على المفرد أو الجملة، والشيء لا يخلو أن يستحق تلك الصفة أو لا يستحقها، فإذا علمت أنه يستحقها فقد علمته من خلاف ذلك الوجه، وكذلك لا يخلو من أن ينفصل من كذا في معنى كذا أو لا ينفصل، وكذلك لا يخلو من أن يكون له حقيقة تصح أو لا حقيقة له، وكذلك لا يخلو من أن يصحّ له معنى الحكم بكذا أو لا يصحّ، ولا يخلو من أن يكون عليه دليل أو لا دليل عليه، ولا يخلو من أن يكون واجباً أو جائزاً أو أولي وليس كذلك، فمفتاح العلم به القسمة ثم التمييز فيما يستحقه من معنى الصفة، وإنه فيها على التحقيق أو التقدير، وعلى أي النقيضين هو.

ويقال: ما الصلاحُ؟

الجواب: استقامة الفعل على ما يدعو إليه العقل ببديهته أو دليل يرجع إليه، فهذا الصلاح الذي يكون به صاحبه صالحاً أو مصلحاً، فالصلاح الذي يفعله الله جلّ وعزّ مما يدعو به عقل العاقل.

ويُقال: ما دعاء الخلق إلى الصلاح؟

الجواب: إيجاب الحمد عليه أو النفع به، مع سقوط الذمّ من غير حمدٍ، وهو دعاء بالحمد أو الأذن فقط.

ويُقال: ما الأوّاب؟

الجواب: التوّاب، وهو الذي يتوب مرّةً بعد مرّة، عن سعيد بن المسيّب كلما أذنب بادر بالتوبة، وعن سعيد بن جبير: الرّاجع عن ذنبه بالتوبة منه[1]. وأصله الرجوع من قولهم: آبَ يؤوبُ أوباً إذا رجع من سفره. وقال عبيد بن الأبرص:

وكلّ ذي غيبةٍ يؤوبُ وغائب الموت لا يؤوب[2]

(١) وينسبه الطوسي إلى (مجاهد)، التبيان ٦/ ٤٦٨.

(٢) ديوانه ص ٢٦، وتفسير الطبري ١٥/ ٤٨.

ويقال: مَنْ ذو القربى المأمور بإتيانه حقّه؟

الجواب: [قيل: قرابة الإنسان، عن ابن عباس، والحسن، وقيل: قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يُروى عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما، وقال بعضُ أهل العلم: التأويل هو الأوّل لأنه متصل ببرّ الوالدين.

ويُقال: ما التبذير؟

الجواب: التفريق بالإسراف، وقال عبدُ الله: التبذير إنفاق المال في غير حقّه، وكذلك عن ابن عباس، وقتادة. وقال مجاهد: لو أنفق مُدًّا في باطلٍ كان تبذيراً.

ويُقال: ما معنى﴿ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أنّه أخوهم باتّباعه إيّاهم وجريانه على سُننهم.

الثاني: أنّه يُقرن بالشيطان في النار][١].

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يُوجبه إضمار الصلاح والعمل به من الغفران لصاحبه، وما يُوجبه التبذير والإسراف في الإنفاق من مؤاخاة الشيطان بالموافقة فيما دعا إليه من الغواية.

[١٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

يقال: ما الإعراض؟

الجواب: [صرف الوجه عن الشيء، وقد يكون عن قلى[٢]، وقد يكون للاشتغال بما هو أولى، وقد يكون لإذلال الجاهل مع صرف الوجوه عنه، كما

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٦٨ باستثناء: وقال بعض أهل العلم: التأويل هو الأول لأنه متصل ببرّ الوالدين.

(٢) وردة (القلى) عند الطوسي في التبيان ج٦/ ٤٧٠.

قال الله جلّ وعزّ ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[(١)].

ويُقال: ما الابتغاء؟

الجواب: الطلب، وهو وقوع الفعل لوجود مفقود.

ويُقال: عليك الطلبُ وعليَّ الهرب، وهو على وجهين: طلب الفاعل من غيره، وطلبٌ من نفسه.

ويُقال: ما الرّجاء؟

الجواب: تعليقُ النفس بطلب الخير ممّن يجوز منه، ومَنْ يقدر على كلّ خير، وصرف كلّ شرّ فهو أحقّ أن يُرجى، ولذلك قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه «ألا لا يرجُونَ أحدكم إلاّ ربّه ولا يخافنّ إلاّ ذنبه».

ويُقال: ما التيسير؟

الجواب: التسهيل، وهو المعونة التي تسقط عن الفعل الكُلفة، وهي المشقّة واليسر خلاف العُسر، وقد يكون التيسير بالقول بتسهيل عمله لقلّته، وقد يكون بمنزلة المعونة على عمله][(٢)].

ويُقال: على مَنْ يعود الضمير في ﴿ تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾؟

الجواب [على الذين أمر بإعطائهم حقوقهم ممّن تقدّم ذكره، لأنه قد يعرض عند عوز ما طلب ليبتغي الفضل من الله والسّعة التي يمكنه بها البذل.

ويُقال: ما معنى: ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا ﴾؟

الجواب: ابتغاء رزق من ربّك، فقل لهم قولاً ليناً سهلاً برزق الله، عن جماعة أهل العلم: الحسن، ومجاهد، وإبراهيم، وغيرهم. وقال ابن زيد: «تعرض عنهم» إذا خشي أن يتقووا بالعطية على معاصي الله، فيكون تتبع رحمة من الله بالتوبة][(٣)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٠.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٠ مع اختلاف يسير.

ويُقال: ما أصل الحسور؟

الجواب: [الكشف، من قولهم: حسر عن ذراعه يحسرُ حسراً، إذا كشف عنه، والحسرة الغمّ لانحسار ما فات. ودابةٌ حسير إذا كلّت لشدّة السير، لانحسار قوتها بالكلال وكذلك ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [1]، فالمحسور المنقطع به لذهاب ما في يديه.

ويُقال: ما معنى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾:

الجواب: يوسّع في الرزق ويضيّق بحسب مصالح العباد، كما قال جلّ وعزّ ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2].

ويُقال: ما المحسور؟

الجواب: المنقطع به لذهاب ما يقوى به وهو انحساره عنه. وقال الهذلي:

إنّ العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور][3]

وقد تضمّنت الآيات البيان عما يوجبُه الإعراض عن القوم الذين يسألون[4] الابتغاء من الله الرزق من القول السهل الجميل الوعد، وما يوجبه العذاب من النهي عن غلّ اليد بالبخل، وإطلاقها بإسراف البسط وما يوجبه [....][5] من إجراء الرزق على مقدر الصلاح في الدين.

[١١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ

---

(١) سورة الملك، الآية: ٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٧.

(٣) الشاعر هو قيس بن خويلد الهذلي، الكامل ١٠٩، ٤١٠، واللسان والتاج (حسر) (شطر)، ومجاز القرآن ١/ ٣٧٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٠ و٤٧١ مع اختلاف يسير.

(٤) في الأصل (يسلون).

(٥) في الأصل غير مقروءة.

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾

يقال: هل الزنا قبيحٌ في العقل؟

الجواب: نعم، لما فيه من إبطال حقّ [الولد على الوالد] (١) مع العار بسوء الاختيار [....](٢) بأنه من فعل السفهاء كزيّ المخنّثين الذين يتشبّهون فيه بالنساء ففاعله ظالم لنفسه بالتعرض لهذه الأمور.

ويُقال: ما الزنا؟

الجواب: وطءُ المرأة من غير عقد تدعو إليه الحكمة، من جهة ملك اليمين، أو زَوْجيّة بيقين، أو شُبْهة.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ ﴾ وما حرّم الله ليس بحق؟

الجواب: إنه قد يصير حقاً بعد أن لم يكن حقاً بأن يقتل فيجب القَود أو يزني وهو محصن، أو يرتد عن الإسلام.

ويقال: ما معنى ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾؟

الجواب: لا يقتل بوليه غير قاتله، وذلك أن العرب كانت تتعدى إلى غير القاتل من الحميم والقريب، فلما جعل الله سلطاناً نهاه أن يتعدى.

ويُقال: ما موضع ﴿ تَقْتُلُوٓا۟ ﴾.

الجواب: يحتمل النصب بـ﴿قضى ألا تعبدوا إلاّ إياه..﴾ و﴿أن لا تقتلوا﴾،

---

(١) في الأصل [حق الوالد على الولد]. ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما هو في المتن، مع عدم الإشارة إلى الرّماني، قال الطوسي: «وفي الناس من قال: الزنا قبيح بالعقل لما في ذلك من إبطال حق الولد على الوالد وفساد الأنساب» ج٦/ ٤٧٤.

(٢) في الأصل غير مقروءة. وعلّها «فساد الأنساب»، لأنها وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٤.

أو يحتمل الجزم في النهي.

ويُقال: ما الإملاق؟

الجواب: الفقر، عن ابن عباس، وَقَتَادة، ومجاهد، وذلك لأنهم كانوا يئدون البنات بدفنهم[١] أحياء فنهاهم الله تعالى عن ذلك.

ويُقال: ما الفرق[٢] بين الخطء[٣] والخطاء؟

الجواب: إن الخطأ لا يكون إلاّ بتعمد [الأمالي] [٤] خلاف الصواب، والخطأ قد يكون من غير تعمد، والخطء: الإثمُ.

ويُقال: ما السلطان الذي جُعِل للولي؟

الجواب: القَود أو العفو والدية، عن ابن عباس، والضحّاك، وقال قتادة: القَود.

ويُقال: عَلامَ تعود الهاء في ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾؟

الجواب: على الولي، وقيل: على المقتول، عن مجاهد، والأول أظهر، ونصره بحكم الله تعالى بذلك. وقيل: نصره أمر النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين أن يُعينوه. وقيل: الوليُّ هو الوارث من الرجال.

ويُقال: ما أصلُ الخِطء؟

الجواب: ترك الصواب إلاّ أنه في هذا تعمُد، وقد يكون في الخطأ بعْمدٍ وغير عمد. وقال الشاعر:

والناس يلحون الأمير إذا هُمُ ... خطئوا الصواب ولا يُلام المرشدُ[٥]

خطي يخطأ خطأً. وقال:

الخطأ فاحشةٌ والبرّ نافلة ... كعجوةٍ غرسه في الأرض توبير[٦]

---

(١) والصحيح بدفنهنّ.

(٢) في الأصل بياض، وهكذا قرأتها.

(٣) في الأصل غير مقروءة.

(٤) في الأصل غير واضحة، هكذا قرأتها.

(٥) قائله عبيد بن الأبرص. ديوانه ص٥٨ وروايته (إذا غوى خطب).

(٦) تفسير الطبري ١٥/ ٥٤. وأيضاً الطوسي في التبيان ٦/٤٧٣ ورد (فاضلة) بدلاً من (نافلة)، و(غرست) بدلاً من (غرسه).

وقال: دعيني إنما خطإي وصوابي عليّ وإنما أنفقتُ مال.

ويقال: كم قراءة في ﴿ خِطْـًٔا ﴾؟

الجواب: ثلاث قراءات: [ابن كثير، خِطاًء مكسورة الخاء ممدودة مهموزة. وقرأ ابن عامر: خَطا بفتح الخاء والهمز من غير مد. وقرأ الباقون خِطْا مكسورة الخاء ساكنةً الطاء بهمزة مقصورة][1].

ويُقال: مَنْ قرأ: ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ بالتاء جزماً؟

الجواب: ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وقرأ الباقون بالياء جزماً. وقيل: الولي خطاب للنبي صلّى الله عليه وآله. وقيل: خطابٌ لولي المقتول كأنه قيل: فلا تُسرف أيّها الولي.

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه ظُلم الولد بالقتل خشية الفقر من النهي عنه، مع تضمّن الرزق الذي يعمّ الصغير والكبير بحسب ما تقتضيه حكمة التدبير، ومما يوجبه فحش الزنا من النهي عنه [....][2] سبيله، وما يوجبه الظلم بقتل النفس بغير حق، ومن النهي عنه، وَجَعل السلطان للولي مع تضمن النُصرة له.

[١٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

يقال: ما العهدُ؟

الجواب: العقد الذي يقدّم التوثيق من الأمر، وَمَتى عقد عَاقدٌ على ما لا يجوز، فعليه نقض ذلك العقد الفاسد والتبرّي منه، وإنما يجب الوفاء بالعقد الذي يَحسُن. وقيل: أُوفوا بالعهد في الوصية، بمال اليتيم وغيرها.

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٧٢. مع اختلاف يسير، ويضيف الطوسي نقداً موجّهاً من أبي علي الفارسي على قراءة ابن كثير.

(٢) في الأصل غير مقروءة، ويمكن أن تكون (والذمّ بسلوك).

وقيل: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد[(١)].

ويُقال: ما التي هي أحسن في مال اليتيم؟

الجواب: حفظه عليه وتثميره بما لا يشكُّ أنه أصلح له، وإنما خصّ اليتيم بهذا الذكر لأنه إلى ذلك أحوج والطمع في مثله أكثر.

ويُقال: هل يكون الشيء واجباً بإيجاب موجب؟

الجواب: نعم، إنجاز الوعد والوفاء بالعهد وإتمام النذر، لأنه قد كان له أن يفعل ذلك الأمر، وأن لا يفعله، فإذا عقد على نفسه أن يفعله فقد أوجبه عليها.

ويقال: ما معنى: ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾؟

الجواب: [مسؤول عنه للجزاء، فحذف (عنه) لأنه مفهوم فيما يقتضيه الصفة. وَوَجه آخر: كأنّ العهدَ يُسأَلُ فيقال: لِمَ نقضت؟ كما تُسأل المؤودة بأيّ ذنبٍ قُتلت][(٢)].

ويقال: ما القُسطاس؟

الجواب: قيل: الميزان صغُر أو كبُر، عن الزجّاج، وغيره. وقيل: القبّان، عن الحسن. وقيل: العدل بالروميّة، عن مجاهد. وفيه لغتان: ضمّ القاف وَكَسْرها كقولهم: القِرطاس والقُرطاس.

ويقال: ما التأويل؟

الجواب: التفسير الذي يرجعُ إليه المعنى [آالـ] [(٣)] يَؤول أولاً إذا رجع، وقال قتادة: «وأحسن تأويلاً» أحسن ثواباً في العاقبة.

ويُقال: ما معنى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾؟

الجواب: لا تقل سمعتُ ولم أسمع، ولا رأيت ولم تر، ولا علمت ولم تعلم، عن قتادة[(٤)]. وأصله «القفو» اتباع الأثر، ومنه القيافة، وكأنه يتبع قفا المتقدّم، وقال الشاعر:

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٧٦ و٤٧٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٧٧.

(٣) هكذا جاءت في الأصل، وأظنها (الذي).

(٤) ورد عند الطوسي هكذا: ومعناه لا تقل: سمعت، ولم تسمع؛ ولا رأيت ولا علمت، ولم تر، ولم تعلم في قول قتادة. التبيان ٦/ ٤٧٧.

ذم المنازل بعد منزلة اللوّى والعيش بعد أولئك[١] الأقوام

كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً، أي عمّا يفعله بهذه الجوارح من الاستمتاع[٢] لـمّا لا يحلّ، والاتصال بما لا يجوز، والإرادة لما يقبح.

ويُقال: ما بلوغ الأشُدّ؟

الجواب: قيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: الاحتلام مع سلامة العقل وإيناس الرشد.

ويُقال: مَنْ قرأ ﴿بالقسطاس﴾ بكسر القاف؟

الجواب: حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص، وقرأ الباقون بضم القاف.

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه حال اليتيم من النهي عن ماله إلاّ بما عاد بصلاح شأنه، مع الوفاء بالعهد وفي الكيل والوزن لما في ذلك من حُسن العاقبة وعظيم الفائدة، ومع لزوم فروض في السمع والبصر والفؤاد يُطالَبُ فيها بالحقوق.

[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

يقال: وما وجهُ النهي عن المشي في الأرض مرحاً؟

الجواب: إن المشي للمرح فقط من غير أن يكون على ما تدعو إليه الحكمة منكرٌ قبيح؛ وهو من فعل السفهاء الذين لا يُراعون في أفعالهم إلاّ شهوات أنفسهم، فالحُسنُ عندهم ما اشتهوه، والقبيح ما كرهوه.

ويُقال: ما معنى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ

---

(١) في الأصل (أوليك).

(٢) الأصح «الاستماع». ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٨ هكذا:

ذم المنازل بعد منزله اللّوى والعيش بعد أولئك الأيام

وأيضاً راجع تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٠، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣/ ٢١٩، وروح المعاني ١٥/ ٧٤.

طُولاً ﴾؟

الجواب: إنك لم[1] تبلغ مما تريد كبير مبلغ، كما لا يمكنك أن تبلغ هذا فما وجه المثابرة على ما هذه سبيله مع زجر الحكمة عنه.

ويُقال: ما أصْل الخرق؟

الجواب: القطع، خرّق الثوبَ تخريقاً إذا قطّعه، ورجلٌ خَرِقٌ أي يقطع الأمور التي لا ينبغي أن يقطعها، والخرق: الفلاة لانقطاع أطرافها بتباعدها. وقال رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق[2]

قيل: خاوي المقطع.

ويُقال: ما المَرح؟

الجواب: شدّة الفرح. مَرِحَ يمرحُ مرحاً وهو مَرِح. والقبح في العمل له فقط لما في ذلك من تضييع واجب ا لحق. وقيل: مرحاً خُيلاء وكبراً، عن قتادة.

ويُقال: مَنْ قرأ: «سيئة» منوّناً غير مضاف؟

الجواب: ابن كثير، ونافع، وابن عمرو، وقرأ الباقون: سيئة مضافاً. وقالوا: قد تقدّم ذكر حسن وسيىء من قوله: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ وقال الأولون: إنما قصد المنهي عنه.

ويُقال: ما ﴿ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ هنا؟

الجواب: الدلائل التي تؤدّي إلى المعرفة بالحسن من القبيح والواجب عمّا لا يجب، وذلك كلّه مبيّنٌ في القرآن، فهو الحكمة البالغة. وقيل: مدحوراً مطروداً، عن ابن عباس، وقيل: المرح البطر والأشر، وقيل: التبختر في المشي والتكبر، وقيل: تجاوز الإنسان قدره مستخفاً بالواجب عليه، وقيل: إنك لن تخرق الأرض من تحت قدمك ولن تبلغ الجبال طولاً بتطاولك وهو مثلٌ ضُرب له. وفي قوله جلّ وعزّ: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ دلالة

(١) الأصح «لن».
(٢) ديوانه ص ١٠٨. وورد (قائم) بدلاً من (قاتم) عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٧٩.

على بطلان مذهب المجبرة في الإرادة[1].

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه البطر في مشي الخُيلاء فخراً وتكبراً، أو استخفافاً بالحقوق الواجبة في الأمور اللازمة، ثم لا يبلغ ذلك إلاّ قليلاً من كثير، وصغيراً من كبير مع النفع الحقير، مع كراهة الله جلّ وعزّ لهذه الحال، وحكمه بأنها سيئة، كالذي تقدم ذكره من السيئات.

[١٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

يقال: ما هذه الألف في ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ ﴾ ربّكم؟

الجواب: ألف إنكار على صيغة السؤال عن مذهب كاهن العوار لا جواب لصاحبه إلاّ بما فيه أعظم الفضيحة، وفي ذلك تعليم سؤال المخالفين في الحق.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ مع أن لهم بنات؟

الجواب: أي أخلص لكم البنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالأجلّ وجعل لنفسه الأدون.

ويُقال: لِمَ جاز أن يزيدهم نفوراً مع ما في ذلك من منبع اللطف؟

الجواب: ليس فيه منبع اللطف، ولكن إظهار الدلائل[2] مما لا يصحّ التكليف إلاّ معه، ولو لم تظهر الدلائل لازدادوا فساداً أعظم من هذا الفساد، وفي إظهار الدلائل صلاحٌ خاصاً لمن نظر فيها وأحسن التدبر لها[3].

ويُقال: لِمَ استحال إيجاد البنات على جهة ترغّب العباد فيهم وحرف

---

(١) وردت عند الطوسي هكذا: وفي ذلك دلالة على بطلان مذهب المجبرة من أن الله تعالى يريد المعاصي، لأن هذه الآية، صريحة بأن السيء من الأفعال مكروه عند الله، التبيان ٦/ ٤٧٨.

(٢) الدلايل في الأصل.

(٣) والأصح بها.

الكراهة عن قلوبهم لهنّ؟

الجواب: لأن ذلك يوجب التشبيه، كما يُوجبه لوصف نفسه بالتخشّن والزهد في الدنيا، واحتمال الأذى، وترك المشتهى لتأنيس العباد بهذه الأمور، فهذا لا يجوز لِمَا فيه من التشبيه بحال العباد، إذ مَنْ هو بهذه الصفة لا يكون إلاّ مشبهاً للعباد.

ويُقال: لِمَ جاز أن يزدادوا بما يؤنس من الدلائل نفوراً؟

الجواب: لأنهم اعتقدوا أنها شُبه وَحِيَل، فنفروا منها أشدَّ النفور لهذا الاعتقاد الفاسد، ومنعهم ذلك من التدبر لها، وإدراك منزلتها في عظم الفائدة، وإجلال المنزلة.

ويُقال: من أيّ وجه دلّ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ على بطلان مذهب المجبرة في الإرادة؟

الجواب: أنه أراد التصريف ليذكّر المشركون ما يردّهم إلى الحق وما يزدادون إلاّ نفوراً عنه، وهذا مما علقت الإرادة الفعل فيه للمعنى من التذكر ولولاها لم يتعلق.

ويُقال: ما معنى: ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾؟

الجواب: لابتغوا ما يقرّبهم إليه لعلوه عليهم وعظمه عندهم، عن قتادة، والزجّاج، وقيل: إذن لابتغوا سبيلاً إلى معاداته، كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[1] عن الحسن، وأبي علي، وتأويل قتادة أظهر.

وقد تضمّنت الآيات البيان عما يوجبه إضافة البنات إلى الله جلّ وعزّ من الإنكار على صاحبه وتفحيش قوله، مع تصريف القول بما يوجب الثقة وهم يَأْبُون[2] إلى الجهالة.

[١٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٢) أي يَؤْبون.

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾

يقال: هل كل صفة لله جلّ وعزّ نهي في أعلى مراتب الصفات؟

الجواب: نعم، لأنه قادر لا يعجزه شيءٌ على جميع أجناس المعاني، لا أحد أقدر منه، ولا مساو له في مقدوره، عالم بكل شيء على التفصيل، لا يخفى عليه شيءٌ مما كان أو يكون وما لا يكون، وما أن لو كان كيف كان يكون، لا يفعل إلاّ الأصلح الذي ليس فوقه ما هو أصلح منه في شرف الفعل وما تدعو إليه الحكمة، الغني بنفسه عن كل شيء، سواه الذي هو موجود، لم يزل ولا يزال، وشيءٌ لا كالأشياء، لا شبه له ولا نظير، وهو القديم الأزل قبل كل شيء، والباقي بعد فناء كل شيء.

ويقال: ما معنى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾؟

الجواب: [إن كل شيء يسبح بحمده، من جهة خلقته، أو معنى صفته إذ كل موجود سوى القديم جلّ وعزّ حادث، يدعو إلى تعظيمه لحاجته إلى صانع غير مصنوع، صنعه أو صنع من صنعه، فهو يدعو إلى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواه، لا يجوز عليه ما يجوز على الذليل بدخوله تحت المقدور وما عدا الحادثات يدل على تعظيمه، بمعنى صفته من معدوم لا يصحّ إلاّ به، لدخوله تحت مقدوره أو مقدور مقدوره، ومما يسبحه مَنْ يسبح بحمده من جهة معنى صفته في قوله، فهو على العموم في كل شيء][1].

ويقال: هل يجوز اعتقاد تعظيم الله جلّ وعزّ بصفاته في أعلى مراتب التعظيم؟

الجواب: نعم، لأنه من حقوق نعمه إلاّ أن مَنْ يَضْعُف عن علم ذلك على التفصيل من العامة، كما يَضْعُف عن النَظر في شُبه الدين وحلِّها، فعليه اعتقاد التعظيم في الجملة، كما عليه العبادة، لأنه من حقوق النعمة.

ويُقال: ما علو معنى الصفة في أعلى المراتب؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٨٣ و٤٨٤ مع اختلاف يسير.

الجواب: تعظيم الموصوف بما لا شيء أعظم منه، ولا مساو له، وكذلك كصفة قادر، لا أحد أقدر منه، ولا مساوٍ له في مقدوره، وعالم لا أحد أعلم منه، ولا مساوٍ له في معلومه.

ويقال: ما معنى: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾؟

الجواب: [أي كان بينك وبينهم حجاباً عن أن يدركوا ما تأتي به من الحكمة في القرآن فينتفعوا به. وقيل: «مستوراً» عن أبصار الناس. وقيل: هو في موضع ساترٍ لهم عن إدراكه كما يقال: هو مشؤوم عليهم أو ميمون في موضع شائم ويامن، لأنه من شؤمهم ويمنهم، والأول اظهر. وقيل: وتعالى علواً كبيراً ولم يقل تعاليا لأنه وقع مصدرٌ موقع مصدر نحو: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٨] وذلك للإنذار بما فيه من معناه. وقيل: ﴿جعلنا بينك﴾ وبينهم ﴿حجاباً﴾ نزل في قوم كانوا يؤذونه بالليل إذا تلا القرآن فحال الله جلّ وعزّ بينهم وبينه حتى لا يؤذوه، والتأويل الأول عن قتادة، والثاني عن أبي علي، والزجاج. وقال الحسن: وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده، أي الأحياء. وقال غيره: كل شيء على العموم حتى صرير الباب، عن إبراهيم، وغيره من أهل العلم، وقال الحسن: منزلتهم فيما أعرضوا عنه منزلة مَنْ بينك وبينهم حجاب][1].

وقد تضمّنت الآيات البيان عما توجبه الحكمة من تدبير الله جلّ وعزّ من إثبات إلهٍ معه واتخاذ بناتٍ له، مع ما يدعو إلى تسبيحه من كل شيء بخلقته أو معنى صفته، بما فيه من الدليل على تعظيم الله جلّ وعزّ وتنزيهه، ومع رفع القرآن على الالتباس بالجهال تعظيماً، حتى صاروا كأنهم في حجاب.

[١٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾

يقال: هل للإنسان أن ينظر طالباً للنقض على مخالفه كيف تصرّفت

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٨٤. وأما الكلام من: (وقيل: تعالى علواً كبيراً ولم يقل تعالياً... حتى بما فيه من معناه)، ورد عند الطوسي في ج ٦/٤٨٣.

الحال؟

الجواب: لا، وإن تيقّن أنه على حق في مذهبه، لأنه ليس له أن يلزمه ما لا يلزمه لينتقض بذلك باطله، لأنه حينئذٍ يحاول نقضه بما لا ينقضه، وهذا فاسدٌ لا شكَّ فيه.

ويُقال: ما معنى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾؟

الجواب: [جعلناها بالحكم أنهم بهذه المنزلة ذمًّا لهم على الامتناع من تفهّم الحق، والاستماع إليه لتأمل معانيه، مع الإعراض عنه عداوةً له ونفوراً، وقيل: أنه منعهم من ذلك في وقت مخصوص لئلاّ يؤذوا النبي صلى الله عليه وآله، عن أبي علي](1).

ويقال: لِمَ قيل: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ ولم يقل: جعلناهم كأنّ على قلوبهم أكنّة؟

الجواب: لأنه أبلغ في الذمّ مع قيام الدليل من جهة التكليف، أنه ليس على جهة المنع.

فيقال: لِمَ لا يجوز التكليف مع المنع على سبيل العقاب؟

الجواب: [لأن تكليف ما لا يُطاق على غير شرط الطاقة قبيحٌ، لا يجوز من حكيم مع أنه لا يصحّ أن يراد ما يستحيل أن يكون إلاّ مع توهّم أنه يصح أن يكون، لأن استحالته صارفٌ أن يراد من غير داعٍ يصحّ به أن يراد، إذ سبيله كسبيل مَنْ زعم أنّه يريد أن يكون الشيء موجوداً معدوماً في حال، فليس فيه معنى يصحّ. معنى يصح أن يراد كما ليس فيه معنى يقدر عليه.

ويُقال: ما الوقر؟

الجواب: الوَقر بالفتح الثّقل في أذن، والوِقر بالكسر الحمل؛ والأصل فيه الثقل إلاّ أنه خولف بين البنائين للفرق.

ويُقال: ما معنى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾؟

(١) أبو علي الجبّائي، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٨٤ مع اختلاف يسير.

الجواب: يتناجون، بأنّ يرفع كلّ واحدٍ سرّه إلى الآخر ووُصفوا بالمصدر، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وأنه يأتي بأساطير الأولين، عن قتادة، وكان منهم الوليد بن المغيرة.

ويُقال: ما معنى: ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾؟

الجواب: فيه قولان: الأول: من السحر، أي أنه قد سُحر فاختلط عليه أمرُهُ، يقولون ذلك للتنفير عنه. والثاني: إنّ له سحراً، أي أن له رئةً لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم ليس بملك، والعرب تقول للجبان: انتفخ سحره، وقال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإنّنا   عصافير من هذه الأنام المسحّر[1]

وقال آخر[2]:

ونسحرُ بالطعام وبالشراب][3]

وقيل: وجَمْعُ نافر نفور، كقاعد وقعود، وجالس وجلوس وقيل: مسحور مخدوع.

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه حال المناصب للحق، المعادي لأهله، المتطاول عليه بباطله من ذمّه بأن قلبه كأنه في كنان عن فقهه، وكأن في أذنيه وقراً عن استماعه فهو مولّى على دبره، نافر عنه بجهله، يناجي بالانحراف عنه جهالاً مثله، تعبوا بالحجّة حتى نسبوا صاحبها إلى أنه مسحور، لما لم يكن إلى مقاومة ما يأتي به سبيل، ولا على كسره دليل[4].

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا

---

(١) ديوانه ١/ ٨٠، وتفسير الطبري ١٥/٦٣، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٧٢، ومجاز القرآن ١/ ٣٨١، واللسان (سحر).

(٢) قائله امرؤ القيس، شاعر جاهلي، وتمام البيت:

أرنا موضعين لأمر غيب   ونسحر بالطعام وبالشراب

(٣) ديوانه (ط٤) ص٦٣ القصيدة (٣) وهو مطلعها؛ وتفسير القرطبي ١٠/٢٧٣؛ مجاز القرآن ١/ ٣٨٢؛ اللسان (سحر)؛ تفسير الشوكاني ٣/ ٢٢٣ وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٨٤ و٤٨٥ مع اختلاف يسير.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٨٥.

أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۞ ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۞ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۞ ﴾

يقال: إذا كانت الإعادة بعد الإعدام بضدٍ فما الدليل أولاً على ضد الجسم حتى تصحّ إعادة الخلق؟

الجواب: إن العلم بالإعدام قبل العلم بالضدّ، كما أن العلم بأن مَنْ بنى هذا الحائط إذا لم يتغير فهو على هدمه أقدر قبل أن ثبت ضد غيره يهدمه به، لأن نُفاة الأعراض يعلمون هذا قبل العلم بتثبيت الأعراض.

ويقال: لِمَ لا يكون إنما علم أنه يقدر على فناء الأجسام من جهة السمع دون العقل؟

الجواب: لأن السمع جاء بالحجاج للكفار في ذلك بما يجدونه في عقولهم من لزومه في هذه الآية وغيرها من ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ قال: ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۞ ﴾؟ ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[1] وقوله جلّ وعزّ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾[2].

يقال: لِمَ لا يكون هو في الأعراض دون ضد الأجسام؟

الجواب: إذا وجب تثبيت المثل، لأن القادر على الشيء قادرٌ على ضدّه، ليس لأحدٍ أن يقول: لا ضدّ له ينتفي به، كما ليس له أن يقول: لا مثل له يسدّ مسدّه.

ويقال: ما معنى: ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾؟

الجواب: [أي إن كنتم حجارة أو حديداً لم تفوتوا الله جلّ وعزّ، إلاّ أنه خرج مخرج الأمر، لأنه أبلغ في إلزام كل ما كان أكبر ما يكون منهم مطلوب

---

(١) سورة يس الآية ٧٩.

(٢) سورة الروم الآية ٢٧.

حتى يروا أنه هين حقير.

ويقال: ما الرّفات؟

الجواب: التراب، عن مجاهد، ويكثر على بناء فُعال كلما تحطّم وترضّض، فيقال: حُطام، ورُضاض، ودُقاق، وغُبارٌ، وتُراب. ويُقال: منه رُفِتَ رفْتاً فهو مرفوتٌ، إذا صُيِّر كالحُطام والرُّضاض.

ويُقال: ما الخلق الذي يَكْبُر في صدورهم؟

الجواب: فيه ثلاثة أقوال: أيّ شيء استعظموه من الخلق، عن قتادة. الثاني: الموت، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، الثالث: السموات والأرض والجبال، عن مجاهد.

ويقال: ما النغض؟

الجواب: تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض، ومنه قيل للظليم: نُغُض، لأنه يحرّك رأسه في مشيه بارتفاع وانخفاض، قال العجّاج:

اسكُ نُغُضاً لا يني مستهدجا[١]

ونغضت سِنُّه إذا تحركت من أصلها، وقال الراجز:

ونغضت من هرم أسنانُها[٢]

وقال الآخر:

لّما رأتني أنغضت لي الرأسا

وقيل: يُنغضون يحرّكون رؤوسهم استهزاءا، عن ابن عباس، وقتادة.

ويُقال: أنغضتُ رأسي أنغُضُهُ إنغاضاً، ونغضَ برأسه يَنغَضُ نغضاً إذا حرّكه][٣].

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه جحد البعث على تجديد الخلق من الإنكار على صاحبه بالحجّة القاطعة، والدلالة الباهرة، من أن الذي قدر على

---

(١) تفسير الطبري ١٥/ ٦٥، وتفسير الشوكاني ٣/ ٢٢٦، وتفسير التبيان للطوسي ٦/ ٤٨٧.

(٢) تفسير الطبري ١٥/ ٦٥، وتفسير الشوكاني ٣/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٧٤، وفي القرآن ١/ ٣٨٢.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٨٢، وتفسير الطبري ١٥/ ٦٥، وتفسير الشوكاني ٣/ ٢٢٦. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٨٩.

النشأة الأولى قادرٌ على النشأة الثانية.

[١٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ ﴾

يقال: ما معنى الدعاء؟

الجواب: [فيه وجهان: الأول: النداء بالخروج إلى أرض المحشر بكلام يسمعُهُ جميع العباد. الثاني: الصيحة يسمعونها فتكون داعيةً لهم إلى الاجتماع إلى أرض القيامة.

ويُقال: ما الاستجابة؟

الجواب: موافقة الداعي فيما دعى إليه يفعله من أجل دعائه، وهي الإجابة، إلاّ أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة بالإرادة بأوكد من الإجابة.

ويقال: ما معنى: ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: الأول: يستجيبون حامدين، كما يقول: جاء بغضبه أي جاء غضبان. الثاني: يستجيبون على ما يقتضي الحمد لله، وقال الشاعر:

فإني بحمد الله لا ثوبَ فاجرٍ لبست ولا من عذرة أتقنع][١]

ويقال: ما معنى: ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: [الأول: تقريب الوقت، كما قال الحسن كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل. الثاني: لما يرون من سرعة الرجوع يظنون قلّة اللبث في القبور، وقيل المعنى: احتقاراً من الدنيا حين عاينوا يوم القيامة، عن

(١) تفسير القرطبي ١٠/٢٦٦ وتفسير الشوكاني ٣/٢٢٦ وتفسير روح المعاني ١٥/٩٣. ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٨٩ مع تقديم وتأخير.

قتادة. وقــال الحسن: ﴿ إن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ في الدنيا بطول لبثكم في الآخرة.

ويُقال: ما معنى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ ﴾؟

الجواب: التحذير من إضمار القبيح والترغيب في الجميل، لأنه عالم به يقدر أن يُجازي على كل واحد منه؛ بما هو حقه، وقيل: وما أرسلناك عليهم وكيلاً، أي وكَلناك تمنعهم من الكفر بالله.

قال الحسن: قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، يأمروا بما أمر الله به، وينهوا عما نهى الله عنه. وقال: إن يشأ يرحمكم بالتوبة وإن يشأ يعذبكم بالإقامة على المعصية][1].

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه عظم يوم الجزاء من ذكره بما يقتضي الاستعداد له قبل مجيئه، مع ما فيه من كلمة الحق التي هي أحسن عند نزغ الشيطان بعداوته للإنسان وإخلاص الإضمار، لأن المجازي يعلم الإعلان والإسرار وإنما على الرسول البلاغ، لا الاضطرار إلى الإيمان.

[١٩] – القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾

يُقال: لِمَ ذكر ﴿وربّك أعلم بمن في السموات﴾ وقد ذكر قبل؟

الجواب: ليدُلّ به على أنّ تفضيل الأنبياء[2] بعضهم على بعض، وقع

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٨٩ مع تقديم وتأخير.
(٢) في الأصل الانبيآ.

موقع الحكمة، لأنه من عالم بباطن الأمر، وإذا ذكر ما هو معلوم فإنما يذكر ليدل به على غيره.

ويُقال: لِمَ جاز التفضيل على من هو في أعلى مراتب الفضل؟

[الجواب: لأن أعلى مراتب الفضل طبقات بعضها أعلى من بعض، وإن كانت المرتبة الوسطى لا تلحق العليا إذ لا يلحق مرتبة من ليس بنبيّ مرتبة النبيّ أبداً][1].

ويُقال: هل ينتهي الأفضل في أعمال العباد إلى ما ليس فوقه مما هو أفضل منه، كما ينتهي الأصلح إلى أصلح منه؟

الجواب: لا، من قِبَل أن ما فُعِل على وجه تُستَحق به العبادة بأفضل من كُلّ ما يفعله العباد، ولا يمكنهم أن يُوقعُوه على هذا الوجه، لأنه مضمن بأنه يُفعَل من أجل انه يؤدي[2] إلى الثواب الدائم على تضمُنه للعبد، وهذا لا يقدر عليه، ولا يملكه إلاّ الله عزّ وجلّ.

ويُقال: هل تفضيل الأفضل واجب؟

الجواب: نعم، ليُوفَّى حقه من الجزاء[3]، ويحمد على مقدار إحسانه بعقد الحمد بمعناه في العظم على طريقه أحمده من أجل إحسانه في استنقاذي من الهلكة، وتمويله حتى صرت من أهل الجِدة، فيحتاج إلى عقد الذكر في الحمد بالمعنى الذي عظم الفعل، ويجب أن يُوجه الحمد إلى المحسن بعينه، والاّ كان لغواً في معناه.

ويُقال: من المعني ﴿بالذين من دونه﴾ هنا؟

الجواب: [الملائكة[4] والمسيح وعزير، عن ابن عباس، والحسن. وقيل: إن قوماً كانوا يعبدون الجنّ، عن عبد الله بن مسعود. وقال: أسلم اولئك[5]

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٠.
(٢) في الأصل يودي.
(٣) في الأصل الجزآ.
(٤) في الأصل الملايكة.
(٥) في الأصل اوليك.

النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم. وقيل: رجع إلى ذكر الأنبياء[1] في الآية الأولى، عن أبي علي][2].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن تدبير العالم، من تفضيل الفاضل على من دونه في الفضل بما يعلم من باطن الأمر فيما يقتضيه العدل، حتى جرى في تفضيل الأنبياء[3] ، وإن كان أدونهم فضلاً أعلى ممن ليس من الأنبياء[4] ، وما يوجبه ملك الضرّ والنفع على أتم الملك، من طلب الوسيلة إلى مالكه وابتغاء[5] الخير منه، دون من لا يملك كشف الضرّ ولا يدري عاقبة الأمر.

[٢٠] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

يُقال: ما المسطور؟

الجواب: [المكتوب سطراً سطراً في اللوح المحفوظ.

وقال العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر   في الصحف الأولى التي كان سطر[6]

---

(١) في الأصل الانبيآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩١.

(٣) في الأصل الانبيآ.

(٤) في الأصل الانبيآ.   (٥) في الأصل وابتغآ.

(٦) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٣٤ والتوحيد - الشيخ الصدوق - ص ٣٨٤ ، ومجاز القرآن ١: ٣٨٣ ، وتفسير الطبري ١٥: ٩٩ ، واللسان والتاج (نتر) وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٦٣ ورواه في الصحاح - الجوهري - ج ٢ - ص ٨٢٢ هكذا:

ويُقال: ما المنع؟

الجواب: وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه، وأصله ما يتعذر به وجود الفعل من القادر.

ويُقال: لِمَ جاز في صفة الله جلَّ وعز ﴿منعنا﴾؟

الجواب: للمبالغة، في أنه لا يصحّ وقوع الفعل، فكأنه قد منع منه، ولا يجوز أن تطلق هذه الصفة في صفات الله عزّ وجلّ، والحقيقة إنا لم نرسل بالآيات كيلا يكذّب بها هؤلاء[1] كما كذب من قبلهم، فيستحق المعاجلة بالعقوبة.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾؟

الجواب: مبصرة تبصر الناس بما فيها من العبرة، الهدى من الضلالة والشقاء[2] من السعادة، ويجوز أن يكون تقديره ذات أبصار.

ويُقال: ما هذه الآيات التي سيرسلها الله جلَّ وعز؟

الجواب: قيل: ما سألت[3] قريش في قولهم: حول لنا الصفاء[4] ذهباً، فأنزل الله جلَّ وعز: إني لئن حولته ولم يؤمنوا[5] لم أمهلهم كسنيني فيمن قبلهم، عن قتادة، وابن جريج.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا [6] ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ ؟

الجواب: قيل: رؤيا عين، ليلة الاسراء[7] إلى بيت المقدس، فلما أخبر

= لم بأن ذا الجلال قد قدر   في الكتب الأولى التي كان سطر

(١) في الأصل هآولآ.

(٢) في الأصل والشقا.

(٣) في الأصل سالت.

(٤) في الأصل الصفآ.

(٥) في الأصل يومنوا.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

(٧) في الأصل الاسرآ.

المشركين بما رأى[1] كذبوا به، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، وإبراهيم[2]، وقتادة[3]، وابن جريج، وابن زيد، والضحّاك، ومجاهد. وقيل: رؤيا[4] نوم، وهي رؤياه[5] أنه سيدخل مكة، عن ابن عباس بخلاف.

ويُقال: ما الشجرة الملعونة في القرآن؟

الجواب: شجرة الزقوم، وقد ذكرها الله جلَّ وعز في قوله: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ ﴾، عن ابن عباس، وأبي مالك، وسعيد، بن جبير، وإبراهيم[6]، ومجاهد، وقتادة، والضحّاك، وابن زيد، والمعنى ملعون آكلها وكان فتنتهم بها قول أبي جهل وذويه: النار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها؟][7].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الطغيان من تعجيل العقاب بأليم العذاب في الدنيا قبل الآخرة، مع منع العباد ما يطلبونه من الآيات على التحكم بموجب الشهوات، التي تخرج إلى التلاعب الذي يبطل الهيبة، ويخرج عن طريق الحكمة.

[٢١] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً

(١) في الأصل راى.
(٢) في الأصل وابرهيم.
(٣) في الأصل مكررة.
(٤) في الأصل رويا.
(٥) في الأصل روياه.
(٦) في الأصل وابرهيم.
(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ مع تقديم وتأخير.

مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾

ويُقال: على أي وَجْه وقع السجود لآدم عليه السلام[١]؟

الجواب: على وجه الإكرام بإحسان في أعلى طبقات إحسان البشر، فأما الملك فله الإكرام بإحسان ليس فوقه إلاّ إحسان من يستحق العبادة وهو الله جلَّ وعز، وذلك السجود تحية لآدم عبادة لله جلَّ وعز.

ويُقال: ما وجه الشبهة في خلقه من طين حتى امتنع من السجود؟

الجواب: [إن الفروع ترجع إلى الأصول، فتكون على قدرها في التكبير والتصغير، فلما اعتقدوا أن النار أكرم أصلاً من الطين، جاء منه انه أكرم ممن خلق من طين، وذهب عليه بجهله أن الجواهر كلها من جنس واحد، وإن الله جلَّ وعز يصرفها بالأعراض كيف شاء[٢]، مع كرم جوهر الطين بكثرة مما فيه من المنافع التي تقاوم منافع النار أو توفي عليها، ومع أنه لا يستنكر من الأفضل أن يعظم الادون بإحسانه في الطبقة التي هو بها.

ويُقال: لِمَ جاز السجود لآدم عليه السلام[٣] ولم تجز العبادة؟

الجواب: لأن السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة، فهي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع، لأنه يترتب في التعظيم بجنسه، ويوضح ذلك أنه لو سجد ساهياً لم تكن له منزلة في العظم على قياس غيره من أفعال الجوارح][٤].

ويُقال: ما الفرق بين السجود لآدم والسجود إلى الكعبة؟

الجواب: [إن السجود لآدم تعظيم له بإحسانه][٥]، والسجود إلى الكعبة

---

(١) في الأصل السلم.

(٢) في الأصل شآ.

(٣) في الأصل السلم.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٦.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٤٩٦. وصرّح الطوسي بهذا النقل عن الرّماني.

تعظيم لها بإحسان غير ثناء[1] بها، وكذلك سبيل الإكرام له بإحسانه.

ويُقال: ما وجه اتصال الآية بما قبلها؟

الجواب: [إنه على ما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً محققين ظنّ إبليس فيهم مخالفين موجب نعمة ربهم على أبيهم وعليهم][2].

ويُقال: ما معنى ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾؟

الجواب: [لاقتطعنهم إلى المعاصي، يُقال منه: احتنك فلان ما عند فلان من مال وعلم وغير ذلك.

وقال الشاعر:

نشكو إليك سنة قد أجحفت   جهداً إلى جهد بنا وأضعفت

واحتنكت أموالنا وجلَّفت[3]

وقال ابن عباس: لاستولين، وقال مجاهد: لاحتوينهم، وقال ابن زيد: لأضلنهم. وقيل: لاستأصلن ذريته بالإغواء[4]. وقيل: لأقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها إذا شُدّ فيه حبل يجذبها.

ويُقال: ما الموفور؟

الجواب: المكمل يُقال منه: وفرته أفره وفراً وهو موفور.

وقال زهير:

---

(١) في الأصل ثنا.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٦٥٨ (النظم).

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٤٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٠، تفسير الطبري ١٥: ٧٥، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٦٨، جلفه يجلُفه - بالضم -: نزعه. ويُقال: للسنة الشديدة التي تذهب بالأموال: جالفة وأضواء البيان - الشنقيطي - ج ٣ - ص ١٦٧ هكذا:

أشكو إليك سنة قد أجحفت   جهدا إلى جهد بنا واضعفت

واحتنكت أموالنا وجلفتْ

(٤) في الأصل بالاغوآ.

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم[١]

ووفرته توفيراً.

ويُقال: موفوراً، بمعنى وافر، عن مجاهد، كأنه ذو وفر كقولهم لابن بمعنى ذو لبن، وقد دل على أنهم لا ينقصون من العذاب الذي يستحقونه شيئاً، وفي هذا الكلام استخفاف به وهوان له.

ويُقال: كيف ظنّ إبليس هذا الظنّ الصّادق؟

الجواب: لأن الله جلَّ وعز كان قد أخبر الملائكة[٢] أنه سيجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء[٣] ، وكان قد علم بذلك. وقيل: إنما ذلك لأنه وسوّس إلى آدم عليه السلام[٤] فلم يجد له عزماً فقال: بنو هذا مثله في ضعف العزيمة، عن الحسن][٥].

---

(١) ديوان زهير (دار بيروت) ص ٨٧، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣ / ٢٣٣، وتفسير روح المعاني ١٥ / ١١٠، تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٦٨، وخزانة الأدب - البغدادي - ج ٢ - ص ٣٦٢، وأضواء البيان - الشنقيطي - ج ٣ - ص ١٦٨، وجاء في شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - ص ١٥٨: وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله سلم إنه قال: (أفضل شعرائكم القائل ومن من)، يعني زهيرا، وذلك في قصيدته التي أولها: (أمن أم أوفى) يقول فيها:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

(٢) في الأصل الملايكة.

(٣) في الأصل الدمآ.

(٤) في الأصل السلم.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٧ و٤٩٨.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال عالي[١] الخير، عالي[٢] المنزلة في الطاعة لله جلَّ وعز، مَن تكرمته بإسجاد الملائكة[٣] له، مع اذلال عدوه الذي امتنع عن السجود حسداً واستكباراً عليه، وما في ذلك من النعمة على ولده برجوعهم إلى أب هذه صفته في جلالة منزلته عند ربّه، وعظم قدره في نفسه، حتى صار إلى ذلك الأمر العظيم والجمال الكريم.

[٢٢] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ ﴾

يُقال: ما معنى صيغة الأمر في ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾؟

الجواب: [التهدد كما يُقال للإنسان: أجهد جهدك، فسترى ما ينزل بك، وإنما التهدد بصيغة الأمر لأنه بمنزلة المأمور[٤] بإهانة نفسه، كان هذا الذي يعمله هوان به وهو مذموم بنفسه.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾؟

الجواب: استذل، يُقال: استفزه واستذله بمعنى.

ويُقال: تفزز الثوب إذا تخرّق، وفزّزه تفزيزاً وأصله تقطع، فمعنى استفزه استذله بقطعه عن الصواب.

ويُقال: ما الاستطاعة؟

---

(١) في الأصل العالي.

(٢) في الأصل العالي.

(٣) في الأصل الملايكة.

(٤) في الأصل المامور.

الجواب: قوة تنطاع بها الجوارح للفعل، ومنه الطوع والطاعة، وهو الأنقياد للفعل][1].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾؟

الجواب: أي كن شريكاً في ذلك، لأن منه ما يطلبونه لشهوتهم، ومنه ما يطلبونه لإغوائك[2] لهم.

ويُقال: ما الغرور؟

الجواب: تزيين الخطايا بما يوهم انه صواب، غرّه يغره غروراً وهو غارّ، والإنسان مغرور، واغتره اغتراراً، والشيطان يعد صاحب المذهب الفاسد بأنك ستحظى به وتفوز باليهودية والنصرانية والثنوية أو غير ذلك من المذاهب الفاسدة.

ويُقال: ما الصوت الذي يستفز به؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [صوت الغناء[3] واللهو، عن مجاهد.

الثاني: الصوت الذي يدعو به إلى معصية الله عزّ وجلّ، عن ابن عباس.

وقيل: كل صوت دُعي به إلى الفساد، فهو من صوت الشيطان.

ويُقال: ما الإجلاب؟

الجواب: السوق بجلبة من السائق[4]، وفي المثل (إذا لم تغلب فاجلب، جلب يجلب جلباً واجلب اجلاباً، واجتلب اجتلاباً واستجلب استجلاباً، وجلب تجليباً مثل صوّت تصويتا وأصل الجلّبة شدة الصوت وبه يقع السَوق.

ويُقال: ما معنى ﴿ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾؟

الجواب: كل راكبٍ وماشٍ في معصية الله من الأنس والجن، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. والرجلُ جمع راجلٌ كما التجر جمع تاجر، والركب جمع

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٩.

(٢) في الأصل لاغوايك.

(٣) في الأصل الغنآ.

(٤) في الأصل السايق.

راكب.

ويُقال: ما شركته إياهم في الأولاد؟

الجواب: قيل: أولاد الزنا، عن مجاهد، والضحّاك. وقيل: المؤودة[1]، عن ابن عباس. وقيل: مَن هَوّدوا ونَصّروا، عن الحسن، وقتادة. وقيل: تسميتهم عبد الحرث، وعبد شمس، عن ابن عباس بخلاف. وقيل: بكل وجه من هذه الوجوه][2].

ويُقال: ما معنى ﴿ يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾؟

الجواب: [يجريها، عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. يُقال: أزجي يُزجي ازجاءً[3] إذا ساق الشيء حالا بعد حال][4].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجب حال الجاهل المتمرد في عصيانه من الاهانة له والاستخفاف به، بما يقتضي انه لو استفرغ جهده فيما يطلبه لم يضرّ به إلاّ نفسه، ولم يكن الذل وسقوط المهزلة إلاّ له، مع سلامة عباد الله المتمسكين بهداه من معزته، والله جلّ وعز حفيظ لهم من ضرره، كما أنعم عليهم بتسخير الفلك ليبتغوا من فضله.

[٢٣] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾

---

(١) في الأصل الهمزة منه .

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٩ و٥٠٠.

(٣) في الأصل ازجآ.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٠٠.

يُقال: لِمَ خصّ البحر بذكر النجاة منه؟

الجواب: [لأن له حالاً عند الخبّ لا يطمع في أن يُنجي منها إلاّ الذي خلق النفس، وأنعم بما وهب من العقل والبصر والسمع][(١)].

ويُقال: ما يحمل الإنسان على كفر النعمة مع أنها تدعو إلى شكرها والعقل يعاضدها؟

الجواب: جهله بها وشهوته لخلاف موجبها، مع إغواء[(٢)] الشيطان فيها، ورؤساء[(٣)] الضلالة الذين يدعون إلى خلافها حتى اتسع في النفس[(٤)] كفرها.

ويُقال: ما الحاصب؟

الجواب: [حجارة يحصب بها أي يرمي بها، حصبه بالحصا يحصب حصباً إذا رماه رمياً متتابعاً، والحاصب ذو الحصب، والحاصب فاعل الحصب.

ويُقال: ما القاصف؟

الجواب: الكاسر بشدة قصفه يقصفه قصفاً، وهو قاصف، وتقصّف شعره تقصفاً، وانقصفت الرجلُ انقصافاً، وقصف الشيء[(٥)] تقصيفاً.

ويُقال: لِمَ قيل حاصب على زنة فاعل؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: ريح تحصب، أي يحصب بالحجارة من السماء.

قال الشاعر:

مستقبلين شمال الشام يضربنا   بحاصب كنديف القطن منثور[(٦)]

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٠١.

(٢) في الأصل اغوآ.

(٣) في الأصل وروسآ.

(٤) هكذا قرأتها.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) قائله الفرزدق ديوانه (دار بيروت) ١: ٢١٣ وتفسير الطبري ١٥ / ٧٩ وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٩٢ والشوكاني ٣ / ٢٣٥ وروح المعاني ١٥ / ١١٦، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١١٤ والصحاح - الجوهري - ج ٤ - ص ١٣٦٨ ولسان =

وقال الأخطل:

ولقد علمت إذا العشار تروحت ... هدج الرئال تكبهن شمالا

ترمي الرياح بحاصب من ثلجها ... حتى تبيت على العضاة جفالا[(1)]

الثاني: حاصب ذو حصب][(2)].

وقيل: في تبيعا، أي من يتبع إهلاكهم للمطالبة بدمائكم[(3)]. وقيل: في القاصف ريح شديدة، تقصف الشجر بشدتها.

وقد تضمنت الآيات البيان عن حال الشدّة التي لا تُطمع في قدرة أحد على كشفها، كجبّ البحر عند يأس النفس من الحاجة إلى خالق الخلق، الذي لا يعجزه شيء[(4)] جلّ وعز على الدعاء[(5)] له، بكشف ذلك البلاء[(6)] الذي قبلها، والانعام به على مَن أذعن انه لا يَقدر عليه إلاّ إله الذي أنعم بأمثاله، وما هو أعظم منه، فلما نجاه بَطِر نعمة ربّه، وكَفَر به مع انه قادر أن يهلكه في البرّ، بمثل ما يهلك في البحر، وأن يعيده إليه تارة أخرى من غير منع، ولا اعتراض، فيحصله على الهلاك بالاغراق.

[٢٤] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا

=

العرب - ابن منظور - ج ٩ - ص ١٣٠.

تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٧١

الندف: طرق القطن بالمندف. والنديف: القطن المندوف. وفي رواية التبيان: (كنديف القطن منثور).

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٥٥، وتفسير الطبري ١٥ / ٩٧، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٠٩ رواه:

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت ... هدج الريال تكبهن شمالا

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٥٠٢.

(٣) في الأصل بدماً يكم.

(٤) في الأصل شي.

(٥) في الأصل الدعاً.

(٦) في الأصل البلاً.

تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٧٢﴾ ﴾

يُقال: لِمَ جاز ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ وفيهم الكافر المهان؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [أكرمناهم بأنعامنا عليهم، أي عاملناهم معاملة المُكَرَّم بالنعمة على المبالغة في الصفة.

الثاني: أن يكون كقوله جلَّ وعز: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ تجري الصفة على جماعتهم من أجل مَن فيهم على هذا المعنى][1].

ويُقال: ما معنى ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾؟

الجواب: كأنه يُقال: هاتوا متّبعي إبراهيم، هاتوا متّبعي محمّد، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء[2] واحداً واحداً فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يُقال: هاتوا متّبعي الشيطان، هاتوا متّبعي الطغاة في عبادة الاوثان، هاتوا متّبعي رؤساء[3] الضلالة في اعتقاد في الجهالة فهم في حيرة، كما كانوا في الدنيا على غير ثقة.

ويُقال: لِمَ جاز تفضيلهم في الأصل من غير عمل؟

الجواب: لما في ذلك من اللطف للعاقل، والصلاح الذي ينتظم ويتم به التدبير، وليس تفضيل جزاء[4]، ولكن ابتداء لما يكون من الصلاح في الأنتهاء[5].

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾؟

الجواب: يوم ندعوا كل أناس بإمامهم من استحقاق المهتدين الثواب بهدايتهم، والفوز بإخلاص عبادتهم لله جلَّ وعزّ، وطاعتهم فيما أوجب عليهم.

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٥٠٣ مع اختلاف يسير.

(٢) في الأصل الانبيآ.

(٣) في الأصل روسآ.

(٤) في الأصل جزآ.

(٥) في الأصل الانتهآ.

ويُقال: ما الإمام الذي يُدعى به كل الناس؟

الجواب: [قيل: إمامه نبيّه، عن مجاهد، وقتادة. وقيل: إمامه كتاب عمله، عن ابن عباس، والحسن، والضحّاك. وقيل: كتابهم الذي أنزله الله تعالى إليهم فيه الحلال والحرام والفرائض(١)، عن ابن زيد. وقيل: بمن كانوا يأتمون به في الدنيا، عن أبي عبيدة. وقيل: الفتيل المفتول الذي في شِق النواة، عن قتادة] (٢).

ويُقال: ما معنى ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾؟

الجواب: [مَن كان في أمر هذه الدنيا، وهي شاهدة له من تدبيرها وتصريفها وتقليب النعم فيها أعمى عن اعتقاد الصواب الذي هو مقتضاها، فهو في الآخرة التي هي غائبة(٣) عنه ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد. فيه وجه آخر: (٤) أعمى مَن كان في هذه أعمى عن طريق الحق، فهو في الآخرة أعمى عن طريق الرشد المؤدي(٥) إلى الجنة] (٦).

ويُقال: مَن قرأ(٧) أعمى بإمالة الأول وتفخيم الثاني؟

الجواب: [أبو عمرو، واستشهد بقوله ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ أي أشد عمى، وهو من عمى القلب، وقرأ(٨) بالتفخيم فيها جميعاً: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحفص، عن عاصم، وقرأ(٩) بالامالة فيهما حمزة، والكسائي(١٠) ، وأبو بكر، عن

(١) في الأصل الفرايض.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٠٤ والملفت أن الطوسي ذكر رأياً للبلخي المعتزلي وهذا ما تجاهله الرّماني؟!

(٣) في الأصل غاية.

(٤) ينقل الطوسي هذا الوجه عن الجبّائي ج٦/ ٥٠٥.

(٥) في الأصل المودي.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٥٠٥.

(٧) في الأصل قرا. (٨) في الأصل وقرا.

(٩) في الأصل وقرا.

(١٠) في الأصل الكساي.

عاصم. وقيل: ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريق الجنة عن أبي علي.. وقيل: من رؤساء[1] الضلالة فرعون الذي دعا إلى عبادته فاتبعوه. وقيل: يوم ندعوا نصب بـ أذكر يوم ندعو، ويجوز نُعيدكم يوم ندعوا، عن الزجاج.. وقيل: من تفضيل ابن آدم انه يتناول الطعام بيديه وغيره يتناوله بفيه. وقيل: الفتيل في بطن النواة، والنقير في ظهر النواة، والقطمير قشر النواة، عن الحسن][2].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تكريم بني آدم وحملهم في البرّ والبحر، والسَوق طيب الرزق، وتفضيلهم على كثير من يخلق من الأنعام عليهم، والاعتبار الذي يؤدي[3] إلى المعرفة بالمنعم بهذه الأمور، وما في دعاء كل أناس بإمامهم، وأخذهم بقراءة[4] كتب أعمالهم، من الحث على تقديم ما يسعد به صاحبه عند الجزاء[5] به، وما في عمى الإنسان عن تدبير أمر دنياه، وهي شاهدة له من انه عن أمر آخرته أعمى، وأن ذلك يوجب إصلاح أمر الدارين بما يدعو إليه العقل، ويرغب فيه الشرع.

[٢٥] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

يُقال: ما الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوه بها؟

الجواب: [الإلمام بالآلهة أن يمسّها في طوافه، لـمّا سألوه في ذلك، ولاطفوه، عن مجاهد، وقتادة. وقيل: إنه همّ[6] بإنظار ثقيف بالإسلام حتى

---

(١) في الأصل روسآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٠٤ و٥٠٥ مع تقديم وتأخير.

(٣) في الأصل يودي.

(٤) في الأصل بقرآة.

(٥) في الأصل الجزآ.

(٦) وردت (همّ) عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٠٦.

يقبضوا ما أُهدي لآلهتهم ثم يسلموا فيما زعموا، عن ابن عباس.

ويُقال: ما معنى ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾؟

الجواب: ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الآخرة، لعِظم ذلك منه لو فعله، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحّاك.

ويُقال: بِمَ كان تعظيم الركون إليهم حتى يستحق به ضعف العذاب؟

الجواب: يفعله على كثرة الزواجر عنه وفساد العباد به. وقيل: إنه لمّا نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وآله: «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين»، عن قتادة.

ويُقال: ما الفتنة هنا؟

الجواب: الضَلالَة، وإن كادوا ليفتنونك ليضلوك عن الذي أوحينا إليك، عن الحسن. وأصل الفتنة المحنة التي يُطلب بها إخلاص الشيء مما لابسه، فطلبوا إخراجه إلى الضَلاَلة.

ويُقال: ما معنى كاد هنا؟

الجواب: قارب، بأن همَّ من غير عزم، عن الحسن، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: أن الله عزّ وجلّ وضع عن أمتي ما حدّثت به انفسها إلاّ من عمل شيئاً[١] أو تكلم به. وقيل: إنهم قالوا: لا ندعك تستلم الحجر حتى تلمّ بآلهتنا.

ويُقال: رَكِن يَركَن، ورَكَن يركُن][٢].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه تزيين الباطل بالاغواء[٣] فيه من الافتتان به، حتى يسهل الدخول فيه، والتخلق بأخلاق أهله بمخالفتهم عليه، مـمّا لولا لطف الله تعالى في التثبيت على الحق لهَلك صَاحبُه بركُونه إلى خلاف.

[٢٦] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ سُنَّةَ مَن

---

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٠٦ و٥٠٧ مع تقديم وتأخير.

(٣) في الأصل بالاغوآ.

قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾

يُقال: ما معنى ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ مع أن قوماً يغيرون وَيبدّلون؟

الجواب: [إنه لا يتهيأ[1] لأحدٍ أن يُبْطِل سُنّة الله، لأنها حق، والحق لا يَبْطل. والوجه الآخر: إن ما أراد الله بأن تجري فيه العادة فإنها لا يتهيّأ[2] لأحدٍ أن يقلب تلك العادة، وقد أراد الله عزّ وجلّ إرسال الرسل لمصلحة العباد، وإن كذّبهُم قومٌ من الجُهّال. وقيل: كانت سُنّة الله في الأمم، إذا فعلوا بأنبيائهم[3] مثل هذا، إذ يهلكهم بعذاب الدنيا.

ويُقال: من أي أرضٍ كادوا يستفزونه منها؟

الجواب: قيل: المدينة، وذلك أن اليهود قالت له: هذه الأرض ليست أرض الأنبياء[4]، وإنما أرض الأنبياء[5] الشام، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه. وقيل: بل هم قريش، هَمُّوا بإخراجه من مكّة، عن قتادة، ومجاهد.

ويُقال: ما القليل الذي لبثوه؟

الجواب: قيل: المدة فيما بين إخراجهم له وقتلهم يوم بدر، عن ابن عباس، والضحّاك، ومعنى خلفك بعدك، كما قال الشاعر:

عَفَتِ الرذاذ خلافها فكأنما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا][6]

---

(١) في الأصل يتهيا.
(٢) في الأصل يتهيا.
(٣) في الأصل بانبيآيهم.
(٤) في الأصل الانبيآ.
(٥) في الأصل الانبيآ.
(٦) قائله جرير. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٦٧، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ١ - ص ١٧٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن =

ويُقال: بم انتصب ﴿سنة من﴾؟

الجواب: بمعنى لا يلبثون، على تقدير لا يلبثون لعذابنا اياهم كَسُنَّةِ مَن قبلك، إذ فعلت أممهم بهم مثل ذلك.

ويُقال: ما دُلوك الشمس؟

الجواب: [غروبها، والصلاة المأمور[1] بها في هذا هي المغرب، عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن زيد. وقيل: دلوكها ميلها للزوال، عن ابن عباس بخلاف، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وإنما ذلك لأن الناظر إليها يَدْلُك عينه لشدة شُعاعها، وأما عند غروبها فيدلك عينه ليتبيّنها، والصلاة المأمور[2] بها عند هؤلاء[3] الظهر.

قال الراجز:

هذا مقام قدمي رباح غدوة حتى دلكت براح [4]

عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٦ ،ولسان العرب - ابن منظور - ج ١ - ص ٦٢٣٥٠٨ ، ومجاز القرآن ١ / ٣٨٧ ، وتفسير الطبري ١٠ / ١٢٧، ١٥ / ٨٤ ، واللسان والتاج (خلف) ، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٣٩ وقد روي (عقب الربيع) وفي راوية أخرى (عفت الديار). وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٥٠٨.

(١) في الأصل المأمور.

(٢) في الأصل المأمور.

(٣) في الأصل هآولآ.

(٤) البيت من نوادر أبي زيد. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧٠، وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٣ ، ومجاز القرآن ١: ٣٨٧ ، وتهذيب الألفاظ ٣٩٣ ، والمجالس للثعالبي ٣٧٣ ، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٤١ ، وتفسير الطبري ١٥: ٨٥ وغيرها. وقد روى (عدوة) بدل للشمس) وروي أيضا (ذبيب) في رواية أخرى وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٨١ ، وفي رواية الجوهري: (ذبب حتى دلكت. ا هـ) وذبب أي: كثرت عليه الذباب. وفي رواية الغنوي: (بكرة حتى دلكت. أ هـ). ذكره في (اللسان) ، وغريب الحديث - ابن سلام - ج ٤ - ص ٣٧١ ، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٢٠ رواه هكذا:

هذا مقام قدمي رباح غدوة حتى هلكت براح

منْ رواه بكسر الباء[1] أراد براحته، وَمَنْ رواه بفتح الباء[2] جعله اسماً للشمس مبنياً على فَعال.

وقال العجاج:

والشمس قد كادت تكون دنفا أدفعها بالراح كي تزحلفا [3]

ويُقال: ما غسق الليل؟

الجواب: ظهور ظلامه.

ويُقال: غَسَقت القرحَة إذا انفجرت فظهر ما فيها. وقيل: هو بدؤ[4] الليل، عن ابن عباس، وقتادة.

وقال:

آب هذا الليل إذ غسقا] [5]

ويُقال: ما معنى ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾؟

الجواب: [وقرآن الفجر في صلاة الفجر ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ

---

(١) في الأصل البآ.

(٢) في الأصل البآ.

(٣) ديوان العجاج ٨٢، والمجازات النبوية - الشريف الرضي - ص ٢٢٥، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧١، وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٣، وتفسير الطبري ١٥: ٨٦، وتفسير القرطبي ١: ٢٦١، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٦ - ص ٢٨٨.

(٤) في الأصل الهمزة رسمت على الواو (بدؤ)، والكلمة هي (بَدْءُ).

(٥) قائله عبد الله بن قيس الرقيات. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧٢، وديوان عبد الله بن قيس الرقيات (دار بيروت) ١٨٨، وتفسير روح المعاني ١٥: ١٣٢، وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٤، وتفسير الطبري ١٥: ٨٧ ومجاز القرآن ١: ٣٨٨ واللسان والتاج (غسق)، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٤١ وعجزه: واستكن الهم والارقا. وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٢٢ رواه هكذا:

إن هذا الليل قد غسقا فأشتكيت الهم والأرقا

وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٥٠٩ مع تقديم وتأخير.

مَشْهُودًا ﴾ تشهده ملائكة[1] الليل وملائكة[2] النهار، عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وإبراهيم[3] ويروى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأُبي بن كعب أنها الصلاة الوسطى، وقال الحسن: ﴿لدلوك الشمس﴾ لزوالها صلاة الظهر وصلاة العصر إلى ﴿غسق الليل﴾ صلاة المغرب وعشاء[4] الآخرة، كأنه يقول من ذلك الوقت إلى هذا الوقت على ما بيّن لك من حال الصلوات الأربع، ثم صلاة الفجر، فأفردته بالذكر. وقال الحسن: الاستفزاز هنا القتل. وقيل: واذن لا يَلبثون بالرفع، لأن إذن إذا وقعت بعد الواو والفاء[5] جاز فيها الإلغاء[6] ، لأنها متوسطة في الكلام، كما أنه لا بدّ من أن تُلقى في أعزّ الكلام. وقيل: الاستفزاز: الاستخفاف بالإزعاج. وقيل: همّوا بأن يُخرجوهُ من أرض العرب لا من مكة، فقط إذ قد أخرجوه من مكة، عن أبي علي. وقيل: ﴿غسق الليل﴾ ظلمة الليل وهو وقت عشاء[7] الآخرة، عن أبي علي، وقال الزجّاج: سُمّي صلاة الفجر قرآن الفجر لتأكيد أمر القراءة [8] في الصلاة] [9].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الجاهل من عداوة العالِم، والطلب له الغوائل والاجتهاد في استفزازه حرصاً على إهلاكه، وإن دائرة[10] السوء[11] على الجاهل تعجيل عقابه، مع إرساله في أجله، وأنه ينبغي أن يعرض

---

(١) في الأصل ملايكة.
(٢) في الأصل ملايكة.
(٣) في الأصل ابرهيم.
(٤) في الأصل وعشآ.
(٥) في الأصل الفآ.
(٦) في الأصل الالغآ.
(٧) في الأصل عشآ.
(٨) في الأصل القرآة.
(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٥٠٨ و٥٠٩ مع تقديم وتأخير.
(١٠) في الأصل دايرة.
(١١) في الأصل الهمزة منه .

عن جهله بإقام الصلاة على ما أمر الله جلّ وعزّ به.

[٢٧] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٍ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٍ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنًا نَّصِيرًا ۝٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١ ﴾

يُقال: ما التهجّد؟

الجواب: [التيقظ بما ينفي النوم، والهجود النوم، وهو الأصل، هجد يهجد هجودا.

وقال لبيد:

قلت هجدنا فقد طال السرى [١]

وقال الشاعر:

ألا طرقتنا والرفاق هجود ... فباتت بعلاّت[٢] النوال تجود[٣]

وقال الحطيئة:

ألا طرقت هند الهنود وصحبتي ... بحوران حوران الجنود هجود[٤]

---

(١) ديوان لبيد ٢ / ١٣، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٨١ - ٢٨٢.

زاد المسير - ابن الجوزي - ج ٥ - ص ٥٣ ، وتفسير الرازي - الرازي - ج ٢١ - ص ٣٠، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٤ - هامش ص ٣١٠، ومجاز القرآن ١ / ٣٨٩ والاقتضاب ٤٠٨ ، وروح المعاني ١٥ / ١٣٨ واللسان (هجد).

(٢) العلّة (هنا): ما يتعلل به، مثل التعلة.

(٣) قائله ذو الرمة. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٨ ، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣: ٢٤٢ ، وتفسير الطبري ١٥: ٨٩ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٨.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧٦ وتفسير الطبري ١٥: ٨٩ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٨ وحكي عن الثعلب أنه قال: إن أهل الشام يسمون كل كورة جنيدا. وحوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة، وحوران الجنود أي: بها جنود.

وقيل: التهجد بعد نَومَةٍ، عن الأسود، وَعَلقمة][1].

ويُقال: ما النافلة؟

الجواب: فعل ما فيه الفضيلة مما رغّب الله تعالى فيه من غير إيجابه، وَالحسَن من أفعال العباد على ثلاثة[2] أوجه: فريضة ونافلة ومباح.

[ويُقال: هل تكون نافلة أعظم حَمْداً وثواباً من فريضة؟

الجواب: نعم، من فريضة تَركُها صغير، لأن نافلة النبي صلى الله عليه وآله أعظم من هذه الفريضة، من فرائض[3] غيره، وإنما قلنا تُركُها صغير لأن الصغير يُكفّر اجتناب الكبير، وهو طاعات غير التوبة ولا يكفّر الكبير، فلو. كانت النافلة أعظم لكفّرت الكبير، وقد تكون نعمة ليست واجبة أعظم من نعمة واجبة، كنعمة الله جلّ وعزّ، لأنه يُستحَق بها العبادة ونعمة الإنسان التي يستحق بها الشكر فقط][4] من نحو تخليصه رجلاً من الهلكة.

ويُقال: لِمَ كان إحسان ليس بواجب يُستحَق عليه من الحمد، أعظم مما يُستحق على الواجب؟

الجواب: لأن الحكمة تدعو إلى الواجب باستحقاق الحمد وسقوط الذم، فقد أخذ حظه باجتماع الأمرين فيه، وبقي إحسان ليس بواجب، إلاّ أنه أعظم في النفع الحسَن من الحمد، إذ ليس هناك قسط في السلامة من الذمّ كما في الواجب، فصار الواجب أوكد لسقوط الذمّ، وصار هذا الإحسان أعظم، لأن النفع الخالص به أعظم.

ويُقال: لِمَ جاز أن يكون حسناً ما لا تدعو الحكمة إليه بمعنى قليل؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١١.

(٢) في الأصل ثلثة.

(٣) في الأصل فرايض.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٥١١ (مع اختلاف يسير، والجدير ذكره أن الطوسي ينقل عن الرّماني أنه قال: " قد تكون نعمة واجبة أعظم من نعمةواجبة." والصحيح ما هو وارد هنا في مخطوطة الرّماني وهو: " قد تكون نعمة ليست واجبة أعظم من نعمة واجبة.".

الجواب: لأنها قد تأذن في الشيء[1] على جهة الرخصة والتوسعة، كما تأذن على جهة التقيّة والضرورة من جهة حاجة الفاعل إلى الرخصة فيما يفعله.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿نافلة لك﴾ على هذا الاختصاص؟

الجواب: [لأنه خُصَّ بأتم الترغيب، لما في ذلك من صلاح أمته في الاقتداء[2] به، والدعاء[3] إلى الاستنان بسُنّته، وروي أنها كتبت عليه ولم تكتب على غيره فكانت فضيلة له، عن ابن عباس، فيجوز أن يكون ذلك بترغيب يخصّه في شدته. وقيل: لأنها فضيلة ولغيره كفارة، عن مجاهد، وهذا أيضاً من اختصاصه بضرب من شرفها ليس لغيره][4].

ويُقال: ما المقام المحمود الموعود به؟

الجواب: [الشفاعة، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة.

ويُقال: ما مُدخل الصّدق ومُخرج الصّدق الذي أمر به؟

الجواب: قيل: إدخاله المدينة حين أُخرج من مكّة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة. وقيل: ادخلني في ما أمرتني وأخرجني عما نهيتني. وقيل: ﴿سلطاناً نصيراً﴾ عزًّا يتمتع به ممن يحاول صدّه عن إقامة فرائض[5] الله في نفسه وغيره، عن الحسن، وقتادة. وقيل: حجّة بيّنة، عن مجاهد. وقيل: زهق الباطل ذهب، عن ابن عباس، وهو من زهقت نفسه زهوقاً، إذا خرجت، فكأنه خرج إلى الهلاك. وقيل: أُمر بهذا الدعاء[6] إذا دخل في أمر أو خرج من أمر. وقيل: المقام المحمود اعطاؤه[7] لواء[8] الحمد يوم القيامة][9].

---

(١) في الأصل الشي.

(٢) في الأصل الاقتدآ. ووردت (الابتداء) عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١١.

(٣) في الأصل والدعآ.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١١ مع اختلاف يسير.

(٥) في الأصل فرايض.

(٦) في الأصل الدعآ.

(٧) في الأصل اعطاوه .

(٨) في الأصل لوآ.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٢ مع زيادات للفرّاء.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه عِظم منزلة القرآن من التَنفُل به في صلاة الليل، مع الدعاء[١] لله جلَّ وعز بفتح أبواب الرُشد، وجعل السلطان بالنصر، وإشارة بمجيئ الحق وزهوق الباطل.

[٢٨] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾

يُقال: من أي وَجْه وُصِف القرآن بانه شفاء[٢]؟

الجواب: من جهات.

[منها: ما فيه من البيان الذي يزيل عمي الجهل وحيرة الشك.

ومنه: انه برهان من جهة التاليف[٣] والنظم على أنه معجز يدل على صدق من أتى به.

ومنها: ما يتبرك به فيدفع الله به كثيراً من المكاره والمضار، على ما يصح ويجوز في مقتضى الحكمة.

ومنها: ما في العبادة بتلاوته من الصلاح الداعي إلى أمثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه][٤].

ويُقال: لِمَ جاز وصفه بأنه يزيد الظالمين خساراً؟

الجواب: [لأنهم كانوا يزدادون به خساراً لكفرهم وحرمان أنفسهم تلك المنافع التي فيه، صار كانه يزيد هؤلاء[٥] خسرانا بدل زيادة المؤمنين[٦] تقى

(١) في الأصل الدعآ.
(٢) في الأصل شفآ.
(٣) في الأصل التاليف.
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٣. مع اختلاف يسير.
(٥) في الأصل هآولآ.
(٦) في الأصل المومنين.

وإيماناً.

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ ﴾ بما قبله؟

الجواب: إنه أعرض عن إنعامنا عليه بضروب النعم، كما أعرض عن النعمة بالقرآن.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[(١)]؟

الجواب: ذمٌّ، بأنه لا يثق بتفضيل الله تعالى على عباده، فيطمع في كشف تلك البلية من جهته، فنعوذ بالله من صفة هذا الجاهل بالله. وقيل: يؤوسا[(٢)] قنوطا من الفرج والروح، عن ابن عباس، وقتادة.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَنَـَٔا [(٣)] بِجَانِبِهِۦ ﴾ ؟

الجواب: بَعُد بنفسه عن القيام بحقوق نعم الله. وعن مجاهد: تباعد منا.

ويُقال: ما معنى ﴿ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾؟

الجواب: على طريقته التي تشاكل أخلاقه. وقيل: على طبيعته، عن مجاهد. وقيل: على عادته التي ألفها، أي فينبغي أن يحذر إلف الفساد ويستمّر عليه][(٤)].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه عُظم شأن[(٥)] القرآن من وصفه بأنه شفاء[(٦)] ورحمة وهدى يؤدي[(٧)] إلى الحق، ويقود إلى الرشد، ويبصّر من العمى، ويذود عن طريق الردى، وتظهر به المعرفة بالنعمة وموجبها، وما في ضدها من النقمة، بتضييع حقها، وأن من أعرض عنه، فإنما جنى على نفسه باستحقاقه سلب نعمته، لمضيه على شاكلته في الاعراض عنه وعن موجبه.

---

(١) في الأصل الهمزة منه .
(٢) في الأصل الهمزة منه.
(٣) في الأصل الهمزة منه .
(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٤.
(٥) في الأصل شان.
(٦) في الأصل شفاً.
(٧) في الأصل يودي.

[٢٩] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾

يُقال: ما الرُّوح؟

الجواب: [جسم رقيق هوائي[١] على بنية حيوانية في كل جزء[٢] منه حياة، وكل حيوان فهو رُوح وبدن، إلاّ أن منهم مَن الأغلب عليه الرُّوح، ومنهم مَن الأغلب عليه البدن][٣].

ويُقال: لِمَ لا أُجيبوا عن الرُّوح؟

الجواب: [لأن المصلحة أن يُوكلوا إلى ما في عقولهم من الدلالة عليها، لما في ذلك من الرياضة على استخراج الفائدة[٤]، وأن ما طريقه السمع، فقد أتى به، وما طريقه العقل، فإنما يأتي منه، لما فيه زجر][٥] عن الاعتقادات الفاسدة، الذي فيها تضييع حق نعمة الله، من نحو إخلاص العبادة، ورفض كل معبود سواه من اداء[٦] الواجب، والامتناع من كل ما ليس بجائز[٧].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾؟

الجواب: [ما أُعطيتم من العلم الذي نُصَّ عليه إلاّ قليلا من كثير، بحسب

---

(١) في الأصل هوآي.

(٢) في الأصل الهمزة منه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٥١٥-٥١٦، غير انه ذكر (فيهم) بدلا من (منهم). وصرّح الطوسي بنقله عن الرّماني. وأيضاً ورد عند الطبرسي في مجمع البيان ج٦ ص ٦٧٥ دون ذكر كلمة (رقيق).

(٤) في الأصل الفايدة.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٥ وصرّح الطوسي بنقله عن الرّماني.

(٦) في الأصل ادآ.

(٧) في الأصل بجايز.

ما تحتاجون إليه، فالرُّوح من المتروك الذي لا يصلح النصّ عليه لأمور من الحكمة تقتضيه.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَئِن [1] شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ؟

الجواب: أي أني أقدر أن آخذ ما أعطيتك، كما منعتك غيره، ولكن دبرتك بالرحمة لك، فأعطيتك ما تحتاج إليه، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه، وإن تُوهم انه مما تحتاج إليه، فتدبر بتدبير ربّك وارضَ بما اختاره لك[2].

ويُقال: ما الروح التي سالوا[3] عنه؟

الجواب: [قيل: جبريل، عن ابن عباس. وقيل: ملك من الملائكة[4] له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبّح الله بجميع ذلك، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وقيل: روح الحيوان وهو أظهر في الكلام الذي يسبق إلى الافهام. وقيل: الذي سال[5] عن ذلك قوم من اليهود، عن قتادة. وقيل: الروح من أمر ربي من الأمر الذي يعلمه ربي ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ في معلومات الله جلّ وعز. وقيل: إن في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبيّ والروح مشتقة من الريح، وروح الإنسان ليست بعض الإنسان وإنما هو كقولك نفس الإنسان. وقيل: الروح القرآن، عن الحسن كما قال جلّ وعز: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾][6].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن التأديب، من ترك الجواب عن بعض ما يُسأل[7] عنه الإنسان، لما في ذلك من الأخذ بالاستخراج، وترك

(١) في الأصل ولين.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٦ مع اختلاف يسير.
(٣) في الأصل سالوا.
(٤) في الأصل الملايكة.
(٥) في الأصل سال.
(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٥ والملفت أن ما جهله الرماني نسبه الطوسي إلى البلخي.
(٧) في الأصل الهمزة منه.

الأنكار الذي يؤدي[١] إلى الاهمال، مع القدرة على إذهاب ما أُوتي من الحكمة، حتى يفقد جميع الفائدة[٢]، ولكنه دُبّر بالرحمة، التي فيها مصالح العباد على الاخلاص من الفساد.

[٣٠] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾

يُقال: ما المِثْلُ الذي تُحُدّوا بأن يأتوا به؟

الجواب: [كلام في أعلى طبقات البلاغة، مما إذا قُوبل به ظهر أنه في تلك المنزلة، على ما هو معروف من معارضة القصيدة بالقصيدة، كمعارضة علقمة لأمرىء[٣] القيس، ومعارضة الحرث بن حلزة لعمرو بن كلثوم، ومعارضة جرير للفرزدق][٤].

ويُقال: ما التصريف؟

الجواب: [تصيير المعنى دائراً[٥] فيما كان من المعاني المختلفة، وذلك أنه لو أُدير في المعاني المتفقة لم يعُد ذلك تصريفاً، فالتصريف تصيير المعنى دائراً[٦] في الجهات المختلفة][٧].

---

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) في الأصل الفايدة.

(٣) في الأصل لأمرى.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٦.

(٥) في الأصل دايرا.

(٦) في الأصل دايرا.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٥١٧. مع التصريح عن الرّماني.

ويُقال: بأيِّ شيء يتصرف المعنى في المعاني المختلفة؟

الجواب: بالإضافة والصِفَة والصِلَة، والإضافة تكون بوسيطه وغير وسيطة، والصِلَة بعلامة وبالمرتبة.

ويُقال: ما التفجير؟

الجواب: [تشقيق عما يَجري من ماء[1] أو ضياء[2] ، ومنه سُمِيَ الفجر، لأنه ينشق عن عمود الصبح، ومنه الفجور، لأنه خروج إلى الفساد بشق عمود الحق.

ويُقال: لِمَ رُفع ﴿لا يأتون﴾[3]؟

الجواب: لأنه غلب جواب القسم على جواب (إن) لوقوعه في صدر الكلام، وقد يجوز أن يجزم على جواب (إن) إلا أن الرفع الوجه.

وقال الأعشى:

لئن منيت بنا عن غبِّ معركة ... لاتلفنا من دماء القوم ننتقل[4]

ويُقال: ما الينبوع؟

الجواب: عين تنبع بالماء[5] أي تفور، وهو مفعول من نبع، الماء[6] ينبع وهو نابع، وجمعه ينابيع، وإنما طلبوا عيوناً ببلدهم، عن قتادة، ومجاهد، وظهير بمعين وكفوراً هنا جحوداً للحق وإنكاراً.

ويُقال: من قرأ[7] حتى يفجر بالتخفيف؟

الجواب: عاصم، وحمزة، والكسائي[8] . وقرأ[9] الباقون تفجّر

(١) في الأصل مآ.

(٢) في الأصل ضيآ.

(٣) في الأصل يانون.

(٤) ديوان الأعشى (دار بيروت) ١٤٩ وروايته (تلفنا) بدل (تلقنا) والمعنى واحد. وهو في تفسير روح المعاني ١٥: ١٣٦ ، وتفسير الطبري ١٥: ١٠٠.

(٥) في الأصل بالمآ.

(٦) في الأصل المآ.

(٧) في الأصل قرا.

(٨) في الأصل والكساي.

(٩) في الأصل قرا.

بالتشديد][1].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه المعجز من الامتناع على الخلق، بأن يأتوا[2] بمثلها على جهة المعارضة، فحينئذ[3] تقوم الحجّة في إثبات النبوّة، لأنها من قِبَل الله جلّ وعزّ، جعلها علامة للنبوّة، ذلك في القرآن الذي جعله في أعلى طبقات البيان، وصُرِّفت فيه الأمثال وأوضح به البرهان، والجهال يعدلون عنه إلى التحكّم في الآيات.

[٣١] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾

يُقال: لِمَ لا يجوز للمخالف أن يطلب دليلا غير ما ذكر؟

الجواب: لأنه ليس له أن ينكر الدليل الذي ذكر إلاّ بما يتبين أنه شبهة لا تَدُلّ على صحّة المعنى في الحقيقة، وإلاّ فطلبه على جهة الأنكار للبرهان سفه وجهل، لا يُستحق أن يُجاب إليه لما فيه من الفساد بتعيين الدليل الذي نُصِبَ.

ويُقـال: ما معنى الجواب بـ ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾؟

الجواب: أي انكم تتخيّرون علي الآيات، وإنما أمرُهَا إلى الذي أرسلني، والذي هو أعلم بالتدبير وما نصبه من الدليل، فلا وجه لطلبكم هذا مني مع أن

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٧ و٥١٨ مع اختلاف يسير، ومع تقديم وتأخير.
وما ثبّته في المتن ورد عن الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٩.
(٢) في الأصل ياتوا.
(٣) في الأصل فحينيذ.

هذه صفتي.

ويُقال: هل يَدُل قولهم ﴿ أَوْ تَأْتِيَ [1] بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ [2] قَبِيلاً ﴾ على أنهم مشبِّهة؟

الجواب: [نعم، لأن العارف بالله تعالى لا يقول مثل هذا، لأنه لا يجوز على الله جلَّ وعز المقابلة، ولا لهم استعمال هذا على معنى دلائل[3] آيات الله، إذ لا دليل يقوم مقام التقبيل للكلام بما يصرفه إلى هذا المعنى.

ويُقال: ما معنى ﴿ كِسَفًا ﴾؟

الجواب: قِطَعا، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وتحتمل وجهين:

أحدهما: جمع كِسفة، وكِسْف بسكون السين كقولهم سِدْرة وَسدْر بسكون الدال، وهو على طريق الجنس ويصلح للكثير. والعرب تقول: اعطني كِسَفَةً من هذا الثوب، أي قطعة منه. ومن هذا الكسوف لانقطاع النور.

[الثاني] [4]: ويجوز أن يكون الكِسف مصدراً من كسفت الشيء[5] إذا غطيته، وذلك لأنك قطعته بالغطاء عمن يراه فكأنهم قالوا: تُسقطها طبقاً علينا.

ويُقال: ما معنى ﴿ قَبِيلاً ﴾؟

الجواب: مقابلة، وقال قتادة، وابن جريج: نعاينهم معاينة.

وقال الشاعر:

نصالحكم حتى تبؤوا بمثلها ... كصرخة حبلى بشرتها قبيلها[6]

---

(١) في الأصل تاتي.

(٢) في الأصل والملايكة.

(٣) في الأصل جلايل. وما ثبّته في المتن ورد عن الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٩.

(٤) إضافة مني. لأنها في الأصل غير موجودة؛ غير أن الطوسي أوردها في تفسيره ٦/ ٥١٩.

(٥) في الأصل الهمزة منه. ديوانه (دار بيروت) ص١٣٥ ورواية الديوان:

(٦) قائله الأعشى. وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٩١ ، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٠٢ ، وزاد المسير - ابن الجوزي - ج ٥ - ص ٦٢:

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها ... كصرخة حبلى يسرتها قبولها

أي قابلتها، وهي مقابلة لها، والعرب تجريه في هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث][1].

ويُقال: ما معنى ﴿ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾؟

الجواب: [بيت من ذهب، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

ويُقال: مَن الذي ناظر رسول الله صلى الله عليه وآله بما طالبوه به من هذه الأمور؟

الجواب: جماعة من قريش، منهم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان، والأسود ابن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أميّة، وأميّة بن خلف، والعاص بن وائل[2] ، ونبيه ومنّبه ابنا الحجاج السهميان، عن ابن عباس][3].

ويُقال: ما أصل الزخرف؟

الجواب: الزخرفة، وهو كمال تحسين الصُورة حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّينت وزخرفت الشيء[4] زخرفة، وعن الحسن: الزخرف النقوش.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الجاهل من التحكم في طلب الآيات، مع قيام الحجّة، وإزالة العلّة، وما تنحل به الشبهة.

[٣٢] – القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

يُقال: ما الفرق بين المنع من الفعل والصرف عنه؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥١٩ و٥٢٠.

(٢) في الأصل وايل.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٠.

(٤) في الأصل الشي.

الجواب: [إن المنع منه لا يمكن أن يقع معه، والصرف يمكن، إلاّ أنه قد يترك لأجله، ولا يجوز أن يقع لأجله إلاّ أنه إذا بُولغ في صفة الصرف ذُكر بالمنع.

ويُقال: ما وجه تعجبهم من بعث الله بشراً رسولاً؟

الجواب: جهلهم في التعظيم بما لا يَصحّ به تعظيم، كما توهّموا أن عبادة الأصنام تجوز من طريق التعظيم لله جلّ وعز أن يُقصد بالعبادة، وليس الأمر كما توهموا في الأمرين جميعاً، لأن تعظيم الله بإضافة الحق على مراتب الحمد، لا بإضافة الباطل إليه، مما يجلّ عن فعله والإرادة له][1].

ويُقال: لِمَ جاز أن يُترك الهدى إلى الضلال؟

الجواب: لتقليد الرؤساء[2]، وتمكين العادة السيئة[3]، والاعتقاد بالشبهة، مع أنه لا أحد إلاّ وعليه مشكل هذه المسألة.

ويُقال: [لِمَ جاز أن يرسل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو من البشر ملك ليس من جنسه، ولم يجز أن يرسل إلى غير النبي من البشر؟

الجواب: لأنه صاحب معجزة، وقد اختير للهداية والمصلحة، فصارت حاله بذلك مقاربة لحال الملك، وليس كذلك غيره من الأمة مع الجماعة الكثيرة ينبغي أن يتخير لها ما تجتمع عليه هممها بما لا تحتاج إليه في واحد منها إذا أُريد الصلاح جميعها. وقيل: لأنهم لا يجوز أن يروا الملك، وهم على هذه الهيئة التي هم بها.

ويُقال: ما الذي يلزمهم على الامتناع من اتباع النبي صلى الله عليه وآله لأنه بشر مثلهم؟

الجواب: الامتناع من اتباع الملك، لأنه عبد مثلهم في العبودية، فإن جاز ذلك، لأن الله عظّمه وشرّفه واختاره، جاز أيضاً في البشر لمثل هذه العلّة][4].

ويُقال: ما معنى يمشون في الأرض مطمئنين؟

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢١ مع اختلاف يسير.

(٢) في الأصل الرؤسآ.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٢.

الجواب: فيه قولان:

الأول: [مطمئنين قاطنين فيها كَنُزِّلَ إليهم رسول منهم، عن الحسن.

الثاني: مطمئنين عن أمر الله عزّ وجلّ الذي يلزم بالاعراض عنها كما قال جلّ وعز: ﴿ولكنه اخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾][١].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الجهل من التعجب مما ليس بعجب، حتى أنكروا النبوّة لتعجبهم أن تكون في بشر يُحمَّل الرسالة، وما في ذلك لو عقلوا عن الله وفهموا الحكمة في حسن تدبيره، إذ الشكل عن شكله أفهم وبه آنس، وإليه أجن، مع وجوب التسليم لتدبير الله جلّ وعز الذي يعلم ما كان وما يكون، وهو علام الغيوب.

[٣٣] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾

يُقال: ما معنى ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾؟

الجواب: [من يحكم الله بهدايته فهو المهتدي بإخلاصه للطاعة لله جلّ وعزّ، وهذا دعاء[٢] إلى الاهتداء[٣]، وترغيب فيه، وحث عليه، وفيه معنى الأمر.

---

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٢. مع الإشارة إلى أن القول الثاني ردّه الطوسي إلى الجبّائي، بينما جهِّل الرّماني ذلك؟!

(٢) في الأصل دعآ.

(٣) في الأصل الاهتدآ.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ [١] مِن دُونِهِۦ ﴾ ؟

الجواب: مَن يحكم الله بضلاله فإنه لا تنفعه ولاية وليّ له، فلو تولاه لم يعتد بتوليه، لأنه من اللّغو الذي لا منزلة له، فلذلك حسن أن ينفى، لأنه بمنزلة ما لم يكن. وقيل: إذا أراد عقوبته لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه] [٢].

ويُقال: ما الخُبو؟

الجواب: [هدوء[٣] النار عن الالتهاب، خبت النار تخبو خُبُواً إذا سكن استعارها، وذلك من غير نقصان من أهلها.

وقال عدي بن زيد:

وسطه كالسراج أو سرح الجدل   حيناً يخبو وحيناً يغير [٤]

ويُقال: لِمَ جاز أن يكونوا عمياً عن العذاب يوم القيامة، ولم يجز أن يكونوا جُهّالا به؟

الجواب: لأن الجاهل به لا يجد من أله ما يجده العَالِم، ولأن الحكمة تقتضي أن يعلم أنه من أجل إجرامه، لأنه يقع موقع التوبيخ له والتقريع، وموقع الزجر في الخبر به.

ويُقال: هل من قدر على شيء[٥] فهو قادر على مثله بدلالة الآية؟

الجواب: نعم، لأنه جلَّ وعزّ دلّهم بخلق الشيء[٦] على أنه قادر أن يخلق مثله، وفي ذلك دليل أنه يقدر على ضدّه، لأن منزلته في المقدور منزلة مثله، وفيه دليل على أنه يقدر على إعادته إذا كان مما يبقى ويبقى ما به قدر عليه.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا

---

(١) في الأصل اوليآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٣ مع إضافات وزيادات.

(٣) في الأصل الهمزة منه.

(٤) تفسير الطبري ١٥: ١٠٥.

(٥) في الأصل شي.

(٦) في الأصل شي.

وَصُمًّا ﴾ مع قوله جلَّ وعز: ﴿ وَرَءَا(١) ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ وقوله: ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾؟

الجواب: فيه وجهان.

الأول: إنهم يحشرون على تلك الصِّفة، ثم يُجعلون يُبصرون ويسمعون وينطقون.

الثاني: إنهم عمي عمّا يسرّهم، بكم عن التكلّم بما ينفعهم، عن ابن عباس، والحسن](٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه الضلال من خلع ولاية صاحبه، وحشره أعمى، أبكم، أصمّ، يساق إلى النار للخلود في العذاب، بتجديد الأبدان حالاً بعد حال.

[٣٤] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

يُقال: لِمَ قيل ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ وفي النّاس الجواد؟

الجواب: [يحسن أن يُقال هذا في الجملة، لاجتماع أمرين إذا غلب عليهم من ليس بجواد، من مقتصد أو بخيل. والآخر أنه لا أحد إلاّ ويختر النفع لنفسه بما يضرّ به على غيره، فهو بخيل بالإضافة إلى جود الله](٣) وكرمه، إذ لو ملك خزائن(٤) ربّه لادخر معظمها لنفسه، والله جلَّ وعزَّ يفيض به على عباده بما لا

---

(١) في الأصل وراى.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٣ و٥٢٤ مع تقديم وتأخير.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٦.

(٤) في الأصل خزاين.

يمنع منه إلاّ بقاء(١) للنفس، لأنه يجلّ عن لحاق النفع أو الضرّ. وقيل: يعني المشركين خاصة، عن الحسن.

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ بما قبله؟

الجواب: اتصال الجود بما أُعطي من الآيات البيّنات، بما دل عليه من جوده، الذي جود كل شي(٢) من سواه بخل بالإضافة إلى جوده.

ويُقال: ما خزائن(٣) رحمة الله؟

الجواب: مقدوراته، لأنه جلّ وعزّ يقدّر من النعم على ما لا نهاية له، وعلى أجل النعم مرتبة وهي التي تستحق عليها العبادة.

ويُقال: ما القتور؟

الجواب: [البخيل، عن ابن عباس، وقتادة، وفيه أربع لغات: قَتَرَ فلان يَقتُر، ويقتِر، وقتّر تقتيراً، وأقترَ اقتاراً.

وقال أبو دؤاد:

لا أَعُدُّ الاقتار عُدماً ولكن فقد من قد رزئته الأعدام](٤)

ويُقال: [ما التسع الآيات التي أُوتيها موسى عليه السلام(٥)؟

الجواب: قيل: العصا، واليد، واللسان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، عن ابن عباس، والضحّاك. وقيل: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، عن محمد بن كعب القرطي](٦).

---

(١) في الأصل بقا.

(٢) في الأصل شي.

(٣) في الأصل خزاين.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢١٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٨٨، شرح ابن عقيل - ابن عقيل الهمداني - ج ١ - هامش ص ٤٢٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٥.

(٥) في الأصل السلم.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٧ مع إضافات وزيادات.

ويُقال: ما معنى ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾؟

الجواب: قيل: فيه قولان:

الأول: [إنك قد سحرت، فأنت تحمل نفسك على هذا الذي تقوله للسحر الذي بك.

الثاني: إنه بمعنى ساحر، فجعل (مفعول) في موضع (فاعل) كما تقول العرب: مشؤوم[1] في موضع شائم[2]، وميمون في موضع يامن. وقيل: مسحور مخدوع][3].

ويُقال: ما معنى ﴿ مَثْبُورًا ﴾؟

الجواب: [مهلك، عن الحسن، وقتادة، ومجاهد.

ويُقال: ثبره الله تثبيراً، وثبره يثبره لغتان.

ويُقال: ما يثبرك عن هذا الأمر، أي ما يمنعك منه، كأنه قال: ما يذهبك ذهاب الهالك عنه.

وقال الشاعر:

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور][4]

---

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) في الأصل شايم.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٥٢٨ مع زيادات.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢١٨ ، ومناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - ص ١٤٤

قال ابن الزبعرى:

يـا رسـول المليك ان لـساني ... راتـق مـا فـتقت إذ أنـا بـور

إذا جـارى الـشيطان في سـنن ... الغـي ومـن مـال مـيله مثبور

شـهد اللحـم والعظـام بربـي ... ثـم قلـبي الـشهيد أنـت النذيـر

يعتذر من الهجاء فأمر له النبي بحلة.

وبحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢١ - ص ١٠٦ ، وتفسير الطبري ١٥: ١٠٩، =

ويُقال: بم يرتفع ﴿ أَنتُمْ ﴾ في ﴿ لَّوْ أَنتُمْ ﴾؟

الجواب: [بفعل مضمر، تقديره لو تملكون أنتم، لأن (لو) أحق بالفعل، عن الزجّاج.

وقال الشاعر:

لو غيركم علق الزبير بحبله ... أدى الجوار إلى بني العوام][1]

ويُقال: [مَن قرأ[2] ﴿لقد علمتُ﴾ بضم التاء[3]؟

الجواب: الكسائي[4] وحده، وقرأ[5] الباقون بفتح التاء[6]، وحجّتهم ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ ففيه دلالة على أنه مُعاند][7].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه صفة الإنسان في ضنّه بملكه، من أنه لو ملك خزائن[8] رحمة ربّه، لأمسك خشية الأنفاق لشحّه، بما فيه من صفة النقص اللازم، كالحاجة اللازمة.

[٣٥] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ

= وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٩٩ ، تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٥ - ص ٦٩٦، تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٢٠ - ص ٣٨٣ . وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٨ مع إضافات وزيادات.

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٤ - ص ٣٢٥ وخزانة الأدب - البغدادي - ج ٥ - ص ٤١٤ وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٤ - ص ١٩٩. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٥.

(٢) في الأصل الهمزة منه.

(٣) في الأصل التآ.

(٤) في الأصل الكسآي.

(٥) في الأصل وقرا.

(٦) في الأصل التآ.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٦ مع زيادات.

(٨) في الأصل خزاين.

﴿ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾

يُقال: لِمَ جاز تعجيل إهلاك مَن عَظُمَ بغيه، ولم يجز تعجيل إهلاك مَن ساواه في عِظَم بغيه؟

الجواب: لأن في ذرية هذا مَن يؤمن ويتقي، أو يصلح به غيره، ممن في زمانه أو يسمع بخبره، فإذا عَريَ من هذا كان تعجيل العقاب أزجر.

ويُقال: ما معنى ﴿يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾؟

الجواب: يزعجهم بالإكراه من أرض مصر على جهة النفي، وأصله القطع بشدة، فززالثوب إذا قطعه بشدة تخريق.

ويُقال: لِمَ وجب أن إرادة محسن لا تكون إلاّ حسنة؟

الجواب: لأنه لا يجوز من حكيم أن يُوجب المراد ويُحرم الإرادة، كما لا يجوز أن يُوجب المقدور على العبد ويمنعه القدرة، وكذلك لا يبيحه المُراد ويحظر عليه الإرادة، كما لا يجوز أن يُوجب المقدور على العبد ويمنعه القدرة، مع أن الإرادة الحسنة حسنة بجنسها، فمن فعل مثلها في الحسن فهو حسن.

ويُقال: لِمَ وجب بإرادة القبح لا تكون إلاّ قبيحة؟

الجواب: لأنها داعية إلى القبيح، وما دعا إلى القبيح قبيح، كما أن الأمر بالقبيح قبيح، كما أن إرادة الحسنة لا تكون إلاّ حسنة لا........[1] أن يقع إلاّ بها، فلا يجوز أن يقبح لهذه العلّة، فكذلك إرادة القبيح لا تكون إلاّ قبيحة.

ويُقال: ما معنى ﴿فَإِذَا جَآءَ[2] وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ ؟

الجواب: [فإذا جاء[3] وعد القيامة، وهي الكرة الآخرة، وهي السّاعة جئنا[4] بكم لفيفاً مختلطين، لا تتعارفون أي فلا يتّكل بعضكم على بعض، فإنه

(١) في الأصل غير واضحة.
(٢) في الأصل جآ.
(٣) في الأصل جآ.
(٤) في الأصل الهمزة منه.

لا يغني عنه هناك شيئاً[١]، ووجه لفيف لأنه مصدر من لففتُه لفاً ولفيفاً. وقيل: اسكنوا أرض الشام بعد إذ نُجُوا إليها وغرَّق الله عدوهم لما تبعهم نحوها. وقيل: جئنا[٢] بكم لفيفاً أي جميعاً، عن ابن عباس][٣]. وقيل: جائز[٤] أن يكون أراد استفزازهم من الأرض بالقتل، وجائز[٥] أن يكون بالنفي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه إفراط البغي من تعجيل الإهلاك، كما أهلك فرعون لَمّا بغى على بني اسرائيل[٦]، مع النعمة على المبغيّ عليه بما يؤدي[٧] بعد إهلاك عدوه وتحذيره من إنكار النعمة له، نزّل ذلك بالحق من الله جلّ وعزّ للاعتبار به.

[٣٦] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

يُقال: ما معنى ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾؟

الجواب: فرقناه بالبيان عن الحق من الباطل، وهذا هو المطلوب في كل بيان، والبيان على وجهين: بيان عن نفس المعنى، والآخر بيان عن صحة المعنى فيعلم به صحة المعنى. والمعنى بذلك للمعنى، والقرآن بيان بأعلى طبقات الكلام في الحسن.

---

(١) في الأصل شيا.

(٢) في الأصل جينا.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٩ مع تقديم وتأخير، واختلاف يسير.

(٤) في الأصل جايز.

(٥) في الأصل وجايز.

(٦) في الأصل اسراييل.

(٧) في الأصل يودي.

ويُقال: ما معنى ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾؟

الجواب: على تثبُّت وتوقف ليفهموه بالتأمل[١]، ويعلموا ما فيه بالتفكّر، ويتفقهوا به بإخراج ما تضمن من المعاني البيّنة والحكم العظيمة. وقيل: كان ينزل منه شيء[٢]، ثم يمكثون ما شاء[٣] الله، ثم ينزل شيئٌ[٤] آخر.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾؟

الجواب: هو من عندنا، فهو حق كلّه وصواب يهدي إلى الرشد، ويصرف عن الغي، ولهذا أكد......[٥] لعِظم شانه[٦] في إنزال الله جلّ وعزّ له.

ويُقال: ما معنى ﴿ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ﴾[٧]؟

الجواب: [للتبكيت بعدُولهم عن حظّهم فيه، وكفرهم به، وأنه لا يقصر به ترك إيمانهم، لأنه لا يرجع عيب ذلك إلاّ عليهم.

ويُقال: مَن الذين أُوتوا العلم من قَبْل؟

الجواب: العلماء[٨] بالله، وبما يجوز عليه مما لا يجوز عليه، وما يجب في حكمته، مما لا يجب من أهل الكتاب وغيرهم.

ويُقال: ما الذقن؟

الجواب: مجتمع اللحيين. وقيل: عنى بالأذقان، هنا الوجوه، عن ابن عباس، وقتادة. وقيل: عنى بها اللحى، عن الحسن، وهو أقرب إلى الأصل.

ويُقال: بم ينتصب ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾؟

---

(١) في الأصل بالتامل.
(٢) في الأصل شي.
(٣) في الأصل شآ.
(٤) في الأصل شي.
(٥) في الأصل غير واضحة.
(٦) في الأصل الهمزة منه.
(٧) في الأصل الهمزة منه.
(٨) في الأصل العلمآ.

الجواب: قيل: وآتيناك قرآناً فرقناه. وقيل: وفرّقناه قرآناً إلاّ أنه استغنى تفسير الفعل عن ذكره على القول الأول ليكون فرقناه صفة وعلى الثاني خبر وحَسُنَ ذلك لأنه محمول على ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾. وفي ﴿مُكث﴾ خمس لغات: بضم الميم[١] وفتحها وكسرها مكثي مقصور ومكاثاء[٢] ممدود][٣].

وقد تضمنت الآيات البيان عمّا توجبه عِظَمُ المنزلة التي للقرآن في الانتفاع به، لنقل النفس عن الحال الدنية إلى الحال الجلِيلة، من التذكير به والتنبيه عليه، لأنه على أحسن البيان، وأتمّ البرهان، يُقر به العَالِم ويعرف صِدق وعد الله فيه، وما دلّ عليه مما الحاجة إليه ماسة والفائدة[٤] به عظيمة.

[٣٧] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾

يُقال: لِمَ استحالت الشركة في ملك القديم جلّ وعزّ؟

الجواب: لأنه مالك غير مُمملَّك، والشركة في المُلك لا تكون إلاّ بتمليك مملك، لا شريك بينهما في الملك بالحكم، وأيضاً فلأنّه مالك لتصريف المملوك أتمّ التصريف، لأنه يقدر أن يعدم الجوهر ويوجده، فلم يبق وجه لمن مُلكه أتمّ المُلك إلاّ وهو له، ولو كانت شركة لصحّ أن ينتقل ما للشريك إليه، فيصير مالكاً له بعد إن كان لا يملكه، وهو محال في صفته.

ويُقال: لِمَ وجبت على المكلّف المخافة حتى يبكي لشدّة ما يجد منها؟

الجواب: لأنها تدعوالى الطاعة لله جلّ وعزّ، واخلاص العبادة له على ما

---

(١) يذكر الطوسي أن على هذه اللغة هو الفرّاء ج٦/ ٥٣١.

(٢) في الأصل ومكاثاً.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٣٠ و٥٣١.

(٤) في الأصل والفايدة.

يجب من القيام بحقوق نعمه.

ويُقال: ما الخشوع؟

الجواب: ظهور الفعل الذي يوجب التعظيم بالقلب.

قال:

لما أتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع[١]

أي التي......[٢] ظهر فيها ما يظهر من الخاشع.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾؟

الجواب: صفه بأنه أكبر من كل شيء[٣] ، بأنه القادر الذي لا يعجزه شيء[٤] ، العالم الذي لا يخفى عليه شيء[٥] ، الغني عن كل شيء[٦] معتقداً له بقلبك، عاملاً عليه فيما يلزمك. وقيل: ﴿وكبره تكبيرا﴾ عن كل ما لا يجوز في صفته.

ويُقال: ما الكِبَر؟

الجواب: حصول ما به يَكُون الشيء[٧] يقصُر مقدار غيره عنه، والمقادير على خمسة أوجه: مقدار في الوزن، ومقدار في الكيل، ومقدار في المساحة، ومقدار في العدد، ومقدار في القوة. والقوة ما يظهر به معنى لا يظهر بغيره من جهة التكوين له.

---

(١) البيت لجرير بن عطية. الديوان ص: ٣٤٥ استشهد به سيبويه على أن تاء التأنيث جاءت للفعل لما أضاف " سور " إلى المدينة وهي مؤنث، وهو بعض منها، التبيان - الشيخ الطوسي - ج ١ - ص ٢٠٤ ورد (تواضعت) بدلاً من (تهدمت) وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ١٩٣ وإملاء ما منّ به الرحمن - أبو البقاء العكبري - ج ١ - ص ٢٠٩ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٥١٧.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل شي.

(٤) في الأصل شي.

(٥) في الأصل شي.

(٦) في الأصل شي.

(٧) في الأصل الشي.

ويُقال: ما معنى ﴿ مَّا ﴾ في ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ ﴾"؟

الجواب: وجهان:

الأول: [أن يكون صلة، كقوله جلّ وعز: ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾.

الثاني: أن تكون بمعنى أي كرّرت مع اختلاف اللفظين للتاكيد[١] ، كقولهم: ما رأيت كالليلة ليلة][٢].

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾؟

الجواب: [قيل: ولا تجهر بجوابك ولا تخافت به، عن مجاهد، وعطاء[٣] وابن عباس بخلاف. وقيل: بالقراءة[٤] في الصلاة، وهذا بمكّة لأن المشركين كانوا يؤذونه[٥] إذا جَهَر، ولا يُسمِعُ مَن خلفَه إذا خافت، عن ابن عباس، وقتادة. وقيل: لا تجهر بالصلاة بإشاعتها عند من يُؤذيك[٦] ، ولا تُخَافت بها عند من يلتمسها منك، عن الحسن. وقيل: لا تجهر بصلاتك كلها، ولا تخافت بجميعها، وابتغ بين ذلك سبيلاً، بأن تجهر بصلاة الليل، وتخافت بصلاة النهار على ما أمرناك به][٧].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه حال العَالِم بالله، المعظّم له بما يجب من الخضوع الذي ليس فوقه خضوع، ومن الخشوع عند سماع القرآن، وفي السجود والركوع، مع الدعاء[٨] له باسمائه[٩] الحسنى، ووصفه من الفعل بما

---

(١) في الأصل للتاكيد.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٣٣.
(٣) في الأصل وعطآ.
(٤) في الأصل بالقرآة.
(٥) في الأصل يوذونه.
(٦) في الأصل يوذيك.
(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٣٤.
(٨) في الأصل الدعآ.
(٩) في الأصل باسمايه.

بما هو أولى، مع حمده على جميع أفعاله، بما هو في المرتبة العليا، وإخلاص صفته بالملك للأشياء[١] من غير شريك، كما يقول أهل الأهواء[٢].

نجزت وتمّت سورة بني اسرائيل[٣]، والحمد لله وصلواته على سيّدنا محمّد وآله وسلامه.

سورة الكهف

[١] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾

يُقال: ما العِوَج في الكلام؟

الجواب: العدول عن طريق الاستقامة إلى الفساد، وذلك بالعدول عن الحق إلى الباطل، وعن الحجّة إلى الشبهة، وعن الفائدة[٤] إلى ما ليس فيه فائدة[٥].

ويُقال: هل تدل هذه الآية على بطلان مذهب المجبرة؟

الجواب: نعم، لأنه لو جعله لكفر من في المعلوم أنه يكفر، لكان قد جعل له عوجاً للعدول به عن جعله للإيمان إلى الكفر.

ويُقال: بم يستحق الحمد؟

الجواب: بالإحسان، وسواء[٦] أحسن الفاعل إلى نفسه، أم إلى غيره، على خلاف الشكر على الإنعام الذي لا يكون من الفاعل إلاّ لغيره، لأنه يجري

(١) في الأصل للاشيا.
(٢) في الأصل الاهوآ.
(٣) في الأصل اسراييل.
(٤) في الأصل الفايدة.
(٥) في الأصل فايدة.
(٦) في الأصل سوآ.

مجرى الدَّين الذي عليه لغيره، ويصحّ أن يحمد نفسه، ولا يصحّ أن يشكر نفسه..

ويُقال: ما القيّم؟

الجواب: [قيل: المستقيم المعتدل، عن ابن عباس، والضحّاك، وقيل: قيّم عن سائر[١] كتب الله جلّ وعزّ يصدقها وينفي الباطل عنها، ومعناه التقديم بإجماع أنزل الكتاب قيّماً، ولم يجعل له عِوجًا، عن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

ويُقال: ما الفرق بين العِوج والعَوج؟

الجواب: إن العَوج بالفتح فيما يرى من نحو القناة والخشبة، وبالكسر فيما لا يرى من الدين والكلام وعن ابن عباس: عوجا ملتبساً][٢] . قيل: وينذركم بأسا[٣] إلاّ أنه حذف ومثله ﴿يخوف[٤] أولياءه[٥]﴾ أي يخوفكم أولياءه[٦] .

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه حال الكتاب في الاستقامة والإنذار، والبشارة على العمل المؤدي[٧] إلى المثوبة من التذكير بالنعمة فيها وموجبها من الحمد عليه، والإقبال على النظر فيه والتشاغل به، لأنه جامع الحكمة وعظيم الفائدة[٨].

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ ﴾

---

(١) في الأصل ساير .
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٤ و٥.
(٣) في الأصل باسا.
(٤) هكذا قرأتها .
(٥) في الأصل أوليآه .
(٦) في الأصل أوليآه.
(٧) في الأصل المودي.
(٨) في الأصل الفايدة.

يُقال: لِمَ استحال اتخاذ الولد في صفة القيم جلّ وعزّ؟

الجواب: لاستحالة الشبهه له، وذلك أن الولد في الحقيقة انفصال النطفة[1] ، وثم [2] يحمل باب التبني لشبهة به، فإذا بطل الأصل بطل المشبه له، وإنما يُقال: يشبه أباه، إذا جاز عليه الشبه الحقيقي.

ويُقال: ما الإنذار؟

الجواب: الاخبار بموضع المخافة ليتقى، وكل إنذار تحذير إلاّ أن التحذير قد يكون بالإشارة إلى موضع المخافة، ومن هذا المعنى الترهيب، ونقيضه الترغيب.

ويُقال: ما الولد؟

الجواب: حيوان تنفصل نطفته من حيوان ذكر أو أنثى، لأن الذكر ينفصل منه بالإلقاء[3] في الرحم، والأنثى ينفصل منها بالولادة، ولذلك كان عيسى بن مريم على الحقيقة.

ويُقال: بما انتصبت الكلمة في ﴿كبرت كلمة﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول على طريقة المضمر، في طريقة نعم رجلاً زيد، وبئس صاحباً عمرو، فقول هذا في أفعال المدح والذم كقولك: كرم رجلاً زيد ولؤم رجلاً عمرو.

الثاني التمييز في الفعل المنقول، نحو ساءت [4] مرتفقاً، وتصبب عرقاً، وقال الشاعر:

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت[5] هدج الرئال[6] تكبهن شمالا[7]

---

(١) هكذا قرأتها .

(٢) هكذا قرأتها.

(٣) في الأصل بالإلقآ .

(٤) في الأصل سآت.

(٥) وردت (تروحت) عند الطوسي في التبيان ٧/ ٨.

(٦) في الأصل الريال .

(٧) تفسير الطبري ١٥ / ١١٩ ، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص =

فكأنه قيل: كبرت الكلمة، وتقديره كبرت تلك الخصلة كلمة.

ويُقال: ما معنى ﴿ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾؟

الجواب: قاتل نفسك، عن قتادة. ويُقال: [بخع فلان نفسه يبخعها بخعاً وبخوعاً، ومنه قول ذي الرمة

ألا أيهذا[1] الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر[2]

ويُقال: ما الأسف؟

الجواب: الحزن على ما فات، وقيل: أسفا غضباً، عن قتادة، وقيل: جزعاً، عن مجاهد، وقيل: حذراً، عن قتادة أيضاً، وقيل: حزناً، عن الحسن، وقال الشاعر:

أرى رجلا منكم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضبا[3]

وقيل: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ قريش الذين قالوا: الملائكة[4] بنات الله تعالى، عن الحسن، وابن اسحق][5]، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله جلّ ثناؤه، وقيل: على آثارهم بعد موتهم.

= ٣٠٩، تناوح الرياح: تقابلها في المهب، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٥٥ رواه بشكلين:

ولقد علمت إذا العشار تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٤٢

ولقد علمت إذا اللقاح تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا

(١) في الأصل الا ايهاذا .

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٤٣، ومجاز القرآن ١ / ٣٩٣ وتفسير الطبري ١٥ / ١٢٠ وهو في مجمع البيان ٣ / ٤٤٨ ، ومعجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ١ - ص ٢٠٦.

(٣) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٠٨ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٩٦.

(٤) في الأصل الملايكة.

(٥) إن بعض ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٩.

وفي الآية دليل على بطلان قول المشبهة وهو تسمية القرآن[1] حديثاً.

ويُقال: لِمَ كسرت ﴿ إن ﴾ في ﴿ إن لَّمْ يُؤْمِنُواْ ﴾ ؟

الجواب: [لأنه في معنى الجزاء[2] ، ولو فتحت في مثل هذا لجاز، كما قال الشاعر:

أتجزع أن بأن الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع][3]

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه إعتقاد الباطل في إضافة الولد إلى الله جلّ ثناؤه[4] ، وما لا يجوز في صفته من الإنذار لصاحبه بسخط عليه، وعقابه إياه لإقدامه على ما لا علم له به، ولا أبيه الذي قلده وحتى ركب الفاحش في قوله لتأنيسه[5] به، مع الإعراض مع الداعي إلى الحق فيه، الحريص على هدايته بما يكاد يتلف نفسه أسفاً عليه.

[٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۝ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝ ﴾

يُقال: هل في الآية دلالة على أن الله عزّ وجلّ لا يفعل إلاّ الأصلح الذي هو أعلى في الحسن، ويعمل هو الأدون في الحسن، كما لا يجوز أن يحذرنا عمل القبيح ويفعل القبيح، وفيه دليل على فساد مذهب من زعم أنه لا يكون حسن أحسن من حسن من أنه يوجب أن لا يكون قبيح أقبح من قبيح، ولأنه لو كان كذلك لاستوى الجزاء[6] لله بمقدار تضاعيف الفعل، فيُقال: ما معنى ﴿ جَعَلْنَا مَا

---

(١) في الأصل القران .

(٢) في الأصل الجزآ.

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٥ - ص ٦٥ وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٩.

(٤) في الأصل ثنآوه.

(٥) في الأصل لتانيسه.

(٦) في الأصل الجزآ.

عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ﴾؟

الجواب: كأنها حفت بالشهوات التي ترجع إلى ما منه حلال، ومنه حرام، ومنه واجب، ومنه جائز، ومنه ما هو أولى ليظهر الحسن في العمل، كمعاملة المبتلي المختبر مظاهرة في العدل لما يستحق من الجزاء[١].

ويُقال: ما الأحسن في العمل؟

الجواب: الذي تدعو إليه الحكمة بما هو أوكد لأنها بمنزلة الناطق، فإن هذا أولى أن يعمل بما يظهر فيها من منزلته في نفسه ومنزلة، ما يستحق من الحمد عليه.

ويُقال: لِمَ لا يجوز أن يفعل القيّم جلّ وعزّ الأدنى في الحسن، كما يفعل الأدنى في النفع؟

الجواب: لأن الأدنى في النفع يصحّ أن يفعل بحسب الاستحقاق للألطاف، وما في المعلوم أنه يكون من العبد من الفساد، فيقبح لهذه العلّة التسوية في النفع، ولو لم يقبح لم يكن الأعلى التسوية بين العبدين في النفع وليس كذلك للأدنى في الحسن، لأنه ليس فيه ما يصح أن يقع لأجله الفعل في القديم الأوفى الأعلى من الحسن مثله..

ويُقال: لِمَ لا يجوز أن يقع الأدنى في الحسن كما لايقع الأدنى في النعم؟

الجواب: لأن الأدنى في النعم، إنما يقع إذا استحال أن يكون ضده أعلى في النعم، كاستحالة أن يستوي بين النبي صلى الله عليه وآله ومن ليس بنبيٍّ في النعم بالثواب، فباب التسوية في النفع من القبيح وهذا من المستحيل، وأما التسوية في علو الحسن فليس من المستحيل ولا القبيح، لأنه يفعل من أجل أنه يؤدي[٢] إلى الثواب الدائم[٣] ، وبدلاً من العقاب الدائم[٤] على تضمن إعطاء[٥]

---

(١) في الأصل الجزآ.
(٢) في الأصل يودي.
(٣) في الأصل الدايم.
(٤) في الأصل الدايم.
(٥) في الأصل إعطآ.

الثواب، هذا عام في كل ما فعله الله جلّ وعزّ ، هو في أعلى طبقات الحسن والأحسن عملاً من العبادة، هو لا عمل بطاعة الله جلّ وعزّ.

ويُقال: ما الجرز؟

الجواب: [اليابس الذي لا نبت فيه ولا زرع، وقال مجاهد: معناه بلقعاً.

ويُقال[1]: جرزت الأرض، فهي مجروزة، وجرزها الجراز، وأرضون أجراز إذا كانت يابسة لا شيء فيها، وسَنَة جروز، وسنين جراز، ليبسها وجدبها، قال الراجز:

قد جرفتهن السنون الجراز [2]

وأجرز القوم إذا أصاب أرضهم جرزاً، أو جرزوا هم أرضهم، إذا أكلوا نباتها كله] [3].

ويُقال: ما معنى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾؟

الجواب: [أي كانوا عجباً، مع أن ما خلقت من السماوات والأرض وما فيهن أعجب والحجّة بكل ذلك قائمة[4] ، والعبرة به بيّنة، وقيل: من الآيات[5] ما هو أعجب من ذلك، عن مجاهد، وقتادة.

ويُقال: ما الكهف؟

الجواب: كهف الجبل، وهو غار الجبل الذي أوى إليه القوم الذين قصّ الله تعالى قصصهم في هذه السورة، وأخبر بشأنهم][6].

---

(١) نسب الطوسي هذا القول إلى سيبويه ٧/ ١١.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٤٦، وتفسير الطبري ١٥ / ١٢١ وروايته (حرقتهن) بدل (جرفتهن)، وتاج العروس - الزبيدي - ج ٨ - ص ٢٤، ولسان العرب - ابن منظور - ج ٥ - ص ٣١٧.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٩ و١٠.

(٤) في الأصل قايمة.

(٥) في الأصل الآيات.

(٦) في الأصل بشانهم. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ١١.

ويُقال: ما الرقيم؟

الجواب: [كالمكتوب فيه من لوح أو حجر أو صحيفة، وقيل: إنه لوح كتب فيه أسماء[١] أصحاب الكهف، وخبرهم حين أووا إلى الكهف، لأنه من عجائب[٢] الأمور، وجعل في خزائن[٣] الملوك، وقيل: بل جعل على باب كهفهم، ورقيم في موضع مرقوم، كجريح في موضع مجروح، وقتيل في موضع مقتول، ومنه رقمت كذا، إذا كتبته، ومنه الرقم في الثوب، لأنه علامة يعرف بها ثمنه، ومنه قيل: للحية أرقم لما فيها[٤] من الخطوط، والعرب تقول: عليك بالرقمة ودع الضفة، أي عليك برقمة الوادي حيث الماء[٥] ودع الضفة، الجانب، والضفتان جانبا الوادي، وإنما قيل: الماء[٦] الوادي رقمته لأنها علامته، والرقيم الكتاب الذي كتب فيه شأنه[٧]، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقيل: هو الوادي، عن ابن عباس بخلاف، والضحّاك، وقيل: زينة الأرض، الأشجار، والثمار، والأموال، والمواشي، وسائر[٨] ما ينتفع به الناس، وقيل: ﴿أيهم أحسن عملا﴾ كان جزاؤه[٩] عند الله تعالى على قدر ذلك، وقيل: الرقيم الجبل نفسه، عن الحسن، كأنه ذهب إلى إن الجبل علم على المعنى، وقيل: هم قوم هربوا بدينهم إلى الكهف، عن الحسن][١٠].

وقد تضمنت الآيات[١١] البيان عما يوجبه حال المكلّف من معاملة

(١) في الأصل اسماً.
(٢) في الأصل عجايب.
(٣) في الأصل خزاين.
(٤) في الأصل فيه.
(٥) في الأصل المآ.
(٦) في الأصل المآ.
(٧) في الأصل شانه.
(٨) في الأصل ساير .
(٩) في الأصل جزاْوه.
(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ١١ و١٢.
(١١) في الأصل الآيات.

المختبر ليظهر الأحسن في العمل، بما جعل في الأرض من الزينة لها، ثم تنقلب صعيداً يابساً، كأنه لم يكن شيء[1] عليها، ثم ذكر العبرة بأصحاب الكهف لمن اعتبر بها، من غير أن يكون أعجب من خلق السماوات والأرض وما عليها.

[٤] – القول في قوله جل ثناؤه[2] الآية: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾

يُقال: هل يجب الهرب بالدِّين إذا خيف الفتنة، كما فعل أصحاب الكهف؟

الجواب: نعم، لأنه إذا أخذ الإنسان بإظهار كلمة الكفر، فإنما تجوز له للخوف الذي وقع فيه، وليس له إن يتعرض له.

ويُقال: هل هذا الدعاء[3] من[4] الأولى إن يدعى به بدلالة الآية؟

الجواب: نعم، لأن الله جل ثناؤه[5] رضي فعلهم، وأجاب دعاءهم[6] ، وحكي على جهة الاستحسان لما[7] كان منهم ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾.

ويُقال: ما الرشد في الأمر؟

الجواب: أصله الطريق المؤدي[8] إلى البغية مما فيه عظيم النعمة، رشد

---

(١) في الأصل شي.
(٢) في الأصل ثناوه.
(٣) في الأصل الدعآ.
(٤) في الأصل مما.
(٥) في الأصل ثناوه.
(٦) في الأصل دعآهم.
(٧) هكذا قرأتها .
(٨) في الأصل المودي .

الإنسان يرشد رشداً، ويرشده الله إرشاداً، ومنه الرشد نقيض الغي.

ويُقال: ما معنى ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾؟

الجواب: جعلنا فيها ما يمنع من الإدراك، كما يضرب على الكتاب ما يمنع من الإدراك.

ويُقال: ما معنى ﴿ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾؟

الجواب: [ليظهر المعلوم في اختلاف الحزبين في مدة لبثهم، بما في ذلك من العبرة، والأمد الغاية، كما قال النابغة:

الا لمثلك أو من أنت سابقه   سبق الجواد إذا استولى على الأمد[١]

والحزبان: هما المختلفان في أمرهم، وقيل: لا علم لهم بمقدار لبثهم، وقيل: يجوز أن يبحثوا[٢] فنعلم أحدهما دون الآخر، وقيل: أحد الحزبين الفتية، والآخر من حضرهم من أهل ذاك الزمان، وقيل: في (نصب) أمد قولان يحتمل أن يكون بأحصى وبلبثوا، عن الزجّاج، وقيل: أحد الحزبين المؤمنون[٣] والآخر كفار][٤].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه البصيرة في الدين من الهرب به عن بري[٥] الفتنة فيه، والدعاء[٦] لله جلّ وعزّ بالسلامة بما يهيؤه[٧] من الرشد، ويوفق له من حسن المطلب، والإجابة إلى الكفاية بنوم الدعة والراحة، حتى

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٥٨، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٧٥ وج ٦ - ص ٣١٢ ولسان العرب - ابن منظور - ج ١٤ - ص ٤١٤ ، وأمد الخيل في الرهان: مدافعها في السباق، ومنتهى غاياتها الذي تسبق إليه.

(٢) هكذا قرأتها .

(٣) في الأصل المومنون .

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١٣/٧ و١٤ مع اختلاف يسير، وتقديم وتأخير.

(٥) هكذا قرأتها .

(٦) في الأصل الدعآ.

(٧) في الأصل يهيه مع مدة فوق الياء الثانية.

هلك أعداؤهم [١] ، وحدثت عبرة زائدة[٢] في بصيرتهم بطول مكثهم، حتى بادت أمم في مدتهم.

[٥] - القول في قوله جل ثناه الآية: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ۝ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝ ﴾

يُقال: ما وجه الاعتبار ﴿نبأهم﴾[٣]؟

الجواب: صفتهم في خلوص إيمانهم، وما جلب لهم من الفائدة[٤] من ربِّهم، إذ زادهم هدى وبصيرة، وربط على قلوبهم حتى تمسّكوا بإيمانهم، ولم يلتفتوا إلى من تهدّدهم عليه بقتلهم والتنكيل بهم.

ويُقال: ما القصص؟

الجواب: [الخبر بمعان يتلو بعضها بعضاً، ويتلو ثوانيها أوائلها[٥]] ، لأن أصله الاتباع، من قولهم: قص أثره، يقصه قصصاً، إذا اتبعه، ومنه: وقالت لأخته: قصيه، أي اتبعي أثره.

ويُقال: هل يقاس على أن بناء[٦] الجمع في فتية؟

الجواب: لا، لأنه غير مضطرد في بابه، وهو جمع فتى، وجاء[٧] في غلام

---

(١) في الأصل اعدآوهم.
(٢) في الأصل زايدة.
(٣) في الأصل نبايهم.
(٤) في الأصل الفايدة .
(٥) في الأصل اوايلها.
(٦) في الأصل بنآ.
(٧) في الأصل وجآ .

وغِلمة وصبي وصبية، ولا يجوز في غراب فِعلة][1].

ويُقال: ما زيادة الهدى التي أعطوها؟

الجواب: زيادة المعارف بالألطاف فيها من الآيات، التي مرادها من الربط على قلوبهم حتى تمسكوا بها.

ويُقال: ما الشطط؟

الجواب: [الخروج عن الحدّ فيه، فقلنا: شططاً، أي غلواً في الكذب والبطلان، وقال الشاعر:

ألا يالقــوم قــد شــطت عواذلــي ويــزعمن أن أودي بحقــي باطلــي

ويلحيــنني في اللهــو ألاّ أحــبه وللهــو داع دائــب غــير غافــل[2]

ومنه قد أشط فلان في السوم، إذا تجاوز القدر بالغلو فيه، يشط اشطاطاً، إذا جاوز القدر في البعد، وشطت الجارية تشط شططاً وشطاطة، إذا جاوزت القدر في الطول، وقيل: ﴿ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ ﴾، أي قاموا بحضرة الملك الجبار فقالوا هذا القول الذي أفصحوا به بالحق في الديانة، ولم يعطوا التقيّة، وقيل: ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ ﴾[3] على عبادتهم وها محذوف.[4] وفي الآية دلالة على أن الدين لا يجوز أن يقبل إلاّ بحجّة ﴿هؤلاء [5] قومنا اتخذوا من دونه آلهة﴾ إخبار على جهة الإنكار][6].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجبه حالة الإنسان إلى ما يعتبره من القصص، الذي عبرة وموعظة يدعو إلى الحذر مما ينبغي أن يحذر، والرغبة فيما

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ١٥.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٦٠، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٨ - ص ٣٥١ قائله الأحوص. مجاز القرآن ١ / ٣٩٤، والكامل للمبرد ٤٩ ، وتفسير الطبري ١٥ / ١٢٨، واللسان والتاج (شطط).

(٣) في الأصل ياتون.

(٤) هكذا قرأتها .

(٥) في الأصل هآولآء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ١٥ و١٦ مع اختلاف يسير.

ينبغي أن يرغب فيه، بما يذكر من أحوال أهل الصلاح، وما يؤدي[1] إليه من أحوال أهل الفساد، وما يقود إليه، وما كان من قول أهل الحق في الدِّين لأهل الباطل فيه.

[٦] - القول في قوله: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾

يُقال: هل يلزم الفرار من شرّ الكفار؟

الجواب: نعم، إذا ركبوا بالمكاره ليفتنوا في الدِّين، لأنه ليس للإنسان أن يتعرض لفشل نفسه مع المكان لفراره بدينه، ولا أن يتعرض للضرر إلى أن يترقى إلى حال هي أعود، فيجوز ذلك إذا لم يكن فيه ظلم لأحد.

ويُقال: ما معنى الاستثناء[2] في ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾؟

الجواب: اعتزلتم ما يعبدون إلاّ عبادة الله فإنكم لزمتموها، فيجوز أن يكون فيهم من يعبد الله مع عبادة الوثن فيكون الاستثناء [3] متصلاً، ويجوز أن لا يكون جميعهم إنما يعبدون الأوثان فقط، فيكون الاستثناء منقطعاً.

ويُقال: من القائل[4] ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ [5]

(١) في الأصل يودي.
(٢) في الأصل الاستثنآ .
(٣) في الأصل الاستثنآ.
(٤) في الأصل القايل.
(٥) في الأصل ياووا.

إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ ؟

الجواب: بعضهم قال لبعض، ودعا بعضهم بعضاً إلى أن يأووا[١] إلى الكهف رجاء[٢] أن ينشر لهم ربّهم من رحمته، ويهيئ[٣] لهم من أمرهم مرفقاً.

ويُقال: ما المرفق؟

الجواب: [شيء[٤] يرتفق به أي يستعان به كالمقطع والجزر، وفيه لغتان على هذا المعنى كسر الميم وفتح الفاء[٥] ، وفتح الميم وكسر الفاء[٦] ، عند الفرّاء[٧] ، وكان الكسائي ينكر مرفق الإنسان الذي في اليد إلاّ كسر الميم وفتح الفاء[٨] ، والفرّاء[٩] يخبر في الأمر واليد][١٠].

ويُقال: من قرأ ﴿مرفقا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء[١١]؟

الجواب: [نافع، وابن عامر، وعاصم، في رواية أبي بكر، وقرأ الباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء[١٢] ، فقد صحت اللغتان في المرفق.

ويُقال: من قرأ ﴿تزور﴾ مثل تحمر؟

الجواب: ابن عامر، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، تزاور خفيفة، وقرأ الباقون تزاور بتشديد الزاي.

---

(١) في الأصل يأووا.
(٢) في الأصل رجآ.
(٣) في الأصل يهيي.
(٤) في الأصل شي.
(٥) في الأصل الفآ.
(٦) في الأصل الفآ.
(٧) في الأصل الفرآ.
(٨) في الأصل الفآ.
(٩) في الأصل الفرآ.
(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/١٧.
(١١) في الأصل الفآ.
(١٢) في الأصل الفآ.

ويُقال: من قرأ ﴿ولملّئت﴾ بالتشديد والهمز؟

الجواب: ابن كثير، ونافع، وقرأ الباقون وملئت [١] خفيف الهمز، وروى إسماعيل بن مسلم، عن ابن كثير بالتخفيف.

ويُقال: ما التزاور؟

الجواب: الميل والانحراف عن الشيء[٢].

وقال:جدب المندى عن هوانا أزور[٣]، والأصل تتزاور، إلاّ أن التاء [٤] أدغمت في الزاي، ومنه أزوار أزوراراً، وفيه زور] [٥].

ويُقال: ما الفجوة؟

الجواب: المتسع من الأرض، وعن قتادة في فضاء[٦] منه، وتجمع فجوات وفجاء [٧] ممدود.

ويُقال: ما الإيقاظ؟

الجواب: المتنبهون، وأحدهم يقظ، وقال الراجز:

ووجدوا إخوتهم أيقاظا وسيف غيّاظ لهم غيّاظا[٨]

وهم رقود، أي نيام، وهو جمع راقد.

---

(١) في الأصل لميت.

(٢) في الأصل الشي.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ١٨.

(٤) في الأصل التآ.

(٥) قائله أبو الزحف الكلبي مترجم في الشعراء ص ٤٦٢. والبيت في مجاز القرآن ١/ ٣٩٥ وروايته:

ودون ليلى بلد سهمدر

جدب المندى عن هوانا أزور

وأيضاً تفسير القرطبي ١٠/ ٣٥٠؛ وجمهرة أشعار العرب ١/ ٤٤٣؛ واللسان والتاج (زور، سمهد، عشنزر)؛ التبيان للطوسي ٧/ ١٨.

(٦) في الأصل الفضآ.

(٧) في الأصل فجآ.

(٨) قائله رؤبة. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٦٦، تاج العروس - الزبيدي - ج ١٠ - ص ٤٩٩.

ويُقال: ما الوصيد؟

الجواب: قيل: الفناء[(١)]، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحّاك، وقيل: الباب، عن ابن عباس أيضاً، وهو من أوصد الباب أي أغلقه، ومنه نار مؤصدة، وجمع وصيد وصايد ووصد، وفيه لغتان وصيد وأصيد وأوصدت الباب وآصدت، وقيل: ﴿ولملئت منهم رعبا﴾ لما ألبسهم الله عزّ وجلّ من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجلهم فيهم وينتبهوا من رقدتهم بإذن الله جلّ وعزّ عند ذلك من أمرهم، وقيل: الفاء[(٢)] في ﴿فأووا إلى الكهف﴾ جواب إذ كما تقول: إذ أذنبت فتب.

ويُقال: ما معنى ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: تقطعهم في ذات الشمال، أي أنها تجوزهم منحرفة عنهم من قولك: قرضته بالمقراض أي قطعته.

الثاني: تعطيهم اليسير من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها من قرض الدراهم التي ترد.

ويُقال: لمن كان المعجز من حالهم في نومهم ثلاثمائة[(٣)] سنة وتسع سنين لا تتغير أحوالهم، ولا يطعمون، ولا يشربون من الأنبياء[(٤)]؟

الجواب: قيل: كان النبي أحدهم وهو الرئيس[(٥)] الذي اتبعوه وآمنوا به، عن أبي علي، وقيل: الفجوة متسع داخل الكهف بحيث لا يراه من كان ببابه وكان الكلب بباب الفجوة، وقيل: كانوا في مكان موحش منه أعينهم مفتوحة يتنفسون ولا يتكلّمون، وقال ذو الرمة في تقرض:

---

(١) في الأصل الفنآ.

(٢) في الأصل الفآ.

(٣) في الأصل ثلاثماية.

(٤) في الأصل الأنبيآ.

(٥) في الأصل الريس .

لها ظعن يقرض أجواز مشرف   شمالاً وعن أيمانهن الفوارس[1]

وقيل: طالت أظفارهم وشعورهم فلذلك أخذ الرعب منهم، وقيل: فجوة ناحية متسعة.

وقد تضمنت الآيات [2] البيان عما يُوجبه حال الجهّال من الاعتزال لهم، استكفافاً لشرهم وفراراً بالدِّين منهم، كما اعتزل أصحاب الكهف عباد الأوثان من قومهم، فسلمهم الله جلّ وعزّ وحاطهم، حتى كانت الشمس تنحرف عنهم يميناً وشمالاً لئلا يلحقهم شيء[3] من أذاها.

[٧] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ

---

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٢٠ رواه هكذا:

إلى قرض يقرض اجواز مشرف   شمالا وعن أيمانهن الفوارس

ديوان ذو الرمة ٣١٣ وتفسير الطبري ١٥ / ١٣٠، وتفسير القرطبي ١٠ / ٤٦٩، والصحاح والتاج، واللسان (قرض)، ومجمع البلدان ٤ / ٤٦٣، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج ٢ - شرح ص ٤٧٥

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف   شمالا وعن أيمانهن الفوارس

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٦٤، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣١٩:

إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف   شمالا وعن أيمانهن الفوارس

الظعن: جمع الظعينة: الهودج. والأجواز جمع الجوز: وسط الشيء. ومشرف والفوارس: موضعان يقول نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين.

(٢) في الأصل الآيات .

(٣) في الأصل شي.

وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾

يُقال: ما وجه الاعتبار بحال أصحاب أهل الكهف؟

الجواب: [إن الذي قدر على نقض العادة بتلك المعجزة، قادر لا يعجزه شيء[1]، وأن التدبير يجري بحسب الاختيار،لا بإيجاب الطباع، كما يتوهمه بعض الجهّال، لأنه يدل على تدبير مختار، كما يدل على تدبير عالم][2].

ويُقال: لِمَ جاز أن يخبروا أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم من غير أن يعلموا؟

الجواب: [لأن الأخبار في مثل هذا على غالب الظن، وعلى ذلك وقع السؤال بكم، لأن النائم[3] لا يدري مقدار مدة نومه إلاّ على غالب الظن، والذي مع أنه إذا مكث المدة الطويلة فقد مكث القصيرة لا محالة.

ويُقال: ما معنى ﴿ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾؟

الجواب: أنمى طعاماً، بأنه طاهر حلال، وذلك أنهم كانوا يذبحون للأوثان وهم كفّار أرجاس، وقيل: أزكى أجل وخير، عن قتادة.

ويُقال: لأي شيء[4] يكون العالم أعلم؟

الجواب: لكثرة علومه أو عظم ما به يعلم مما يغني عن العلم، ولا يجوز لكثرة معلومه، لأنه يوجب أنه عَالِم من أجل المعلوم][5].

ويُقال: ما وجه التشبيه في ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾؟

الجواب: كما حفظنا أحوالهم طوال تلك المدّة، بعثناهم من تلك الرقدة،

---

(١) في الأصل شي.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٢٣.

(٣) في الأصل نايم.

(٤) في الأصل شي .

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٢٤ مع تقديم وتأخير.

لأن أحد الأمرين كالآخر، في أنه لا يقدر عليه إلاّ الله جلّ وعزّ.

ويُقال: ما معنى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾؟

الجواب: [معنى أعثرنا أظهرنا، أي ليستدلوا بما يؤديهم [١] إلى العلم، بأن الوعد في قيام السّاعة حق، كما قبضت أرواح هؤلاء[٢] الفتية في تلك المدّة، ثم بعثوا كأنهم لم يزالوا أحياء [٣] على تلك الصفة.

ويُقال: ما كان تنازعهم في أمرهم؟

الجواب: إنه لما ظهر عليهم وعرف خبرهم أماتهم الله عزّ وجلّ في الكهف، فاختلف الذين ظهروا على أمرهم من أهل مدينتهم فقال بعضهم: ﴿ابنوا عليهم بنيانا﴾ يعرفون به، وقال آخرون: اتخذوا عليهم مسجداً، وقيل: ﴿يرجموكم﴾ يشتموكم ويؤذوكم [٤]، عن ابن جريج، وكأنه يرجموكم بالقول القبيح، وقيل: يرجمونكم بالحجارة][٥].

ويُقال: من قرأ ﴿بورقكم﴾ بإسكان الراء [٦]؟

الجواب: [أبو عمرو، وحمزة، وعاصم، في رواية أبي بكر، وقرأ الباقون ﴿بورقكم﴾ بكسر الراء، وروى أحمد بن موسى، عن ابن عمرو ﴿بورقكم﴾ مدغماً القاف في الكاف، وقيل: في أن بعضهم قال: قد ماتوا في الكهف، وبعضهم قال: لا، بل هم نيام كما ناموا أوّل مرّة، ويجوز في ورقكم أربعة أوجه: فتح الواو وكسر الراء[٧] وهو الأصل، ويجوز سكون الراء، ويجوز كسر الواو

---

(١) في الأصل يوديهم.
(٢) في الأصل هآولآ.
(٣) في الأصل أحيآ.
(٤) في الأصل يوذوكم.
(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٢٥.
(٦) في الأصل الرآ.
(٧) في الأصل الرآ.

وسكون الراء[1]، ويجوز الإدغام][2].

وقد تضمنت الآية البيان عما يُوجبه التدبير للاعتبار من انباه النيام ثلاثمائة[3] سنة وتسع سنين، على حال يقتضي التساؤل [4] عن مدّة اللبث بما هو في مجرى العادة يوم أو بعض يوم، وفي ما نصب للعبرة ثلاثمائة[5] سنة وتسع مع تغلب العادة، حتى ظهر ما يوجب علم الضرورة من أحوال المدينة، وما جدّ من أمة بعد أمة حتى صاروا إلى ذلك الزمان الذي وقع فيه انتباه أولئك [6] الأقوام.

[٨] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾

يُقال: هل في الآية دلالة على إنكار التقليد؟

الجواب: نعم، كما أنكر على هؤلاء [7] المختلفين بغير علم، لأن المقلد بمنزلتهم بأنه قد قلد في الأمر من غير علم الصحة ما قلد فيه.

ويُقال: هل يلزم تقييد العزم على أنه فاعل غداً بالمشيئة[8]؟

(١) في الأصل الرآ.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٢٣.
(٣) في الأصل ثلاثماية.
(٤) في الأصل التسآول.
(٥) في الأصل ثلاثماية.
(٦) في الأصل أوليك.
(٧) في الأصل هآولآ.
(٨) في الأصل بالمشية.

الجواب: هو من أدب الدِّين بدلالة الآية وتركه مع إظهار العزم أسهل، لأن صيغة النهي ﴿لا تقولن لشيء[1] إني فاعل ذلك غدا﴾ من غير ذكر العزم.

ويُقال: لما دخلت الواو في ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾؟

الجواب: لأن الأول جاء[2] على الصفة بالجملة، والثاني عطف على الجملة، [وَفَرْق بينهما، لأن السبعة أصل للمبالغة في العدّ، كما قال جلّ وعزّ: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [3]].

ويُقال: ما معنى ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾؟

الجواب: [إلاّ بما قد ظهر لك من أمرهم، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحّاك، وقيل: لا تستفتِ فيهم منهم أحداً، أي من أهل الكتاب، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾؟

الجواب: قيل: إذا ذكر أنه نسي قول: إن شاء[4] الله، فليقل: إن شاء الله، عن الحسن، وعن ابن عباس له أن يستثني ولو إلى سنة، وقال بعضهم: وبعد الحنث، إلاّ أنه لا تسقط الكفارة في اليمين، إلاّ أن يكون الاستثناء[5] بها موصولاً بإجماع، وقيل: المعنى سيقول بعض الخائضين [6] في أمر الفتية، وقيل: ﴿رجما بالغيب﴾ قذفا بالظن، عن قتادة.

وقال الشاعر:

---

(١) في الأصل لشي.
(٢) في الأصل جاَ.
(٣) سورة التوبة آية ٨٠، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج٧ ص ٢٧، وذكر بأنه رأياً للرّماني، وأورد الطوسي كلمة (العدة) بدلاً من (العد)، وأيضاً ورد عند الطبرسي في مجمع البيان ٦ ص٧٠٧.
(٤) في الأصل شاَ.
(٥) في الأصل الاستثنا.
(٦) في الأصل الخايضين.

واجعل مني الحق غيباً مرجماً[١]

وقال ابن عباس: أنا من القليل الذين استثنى الله عزّ وجلّ كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، وقيل: إلاّ مراء[٢] ظاهراً بأن تقول أنك تقول بغير حجّة، ولا خبر من عند الله، فهذا المكر الظاهر، وقيل: ولا تستفت فيهم منهم أحداً اللهم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وهي لأمته، وقيل: الاستثناء بمعنى إلاّ أن تلجئني[٣] إلى ترك ذلك، وقيل: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ أمراً ثم تذكرته فإن لم تذكره فقل ﴿عسى إن يهديني ربي لا قرب من هذا رشدا﴾ وقال الحسن: له إن يستثني ما لم يقم من مجلسه الذي هو فيه، فإن قام بطل استثناؤه، وقيل: وقل عسى إن يعطيني ربي من الرشد ما هو أولى من قصة أصحاب الكهف، وقال زهير: في رجما بالغيب

وما الحرب إلاّ ما علمتم وذقتم وما هو عنه بالحديث المرجم][٤]

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه الاختلاف في الأمر بغير علم من التجهيل لصاحبه، وترك الرجوع إلى قوله، لأنه في موقف المبطل فيه، مع الأمر

---

(١) قائله عمير بن طارق. ذكره الطوسي في التبيان ١/ ٢٠٥. والبيت في نقائض جرير والفرزدق. وروايته (واجلس فيكم) و(واجعل علمي ظن غيب مرجماً).

(٢) في الأصل مرآ.

(٣) في الأصل تلجيني.

(٤) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٢٧ ، ومفردات غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص ١٩٠ ، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٦ - ص ١٢٠، وديوان زهير بن أبي سلمى (دار بيروت) ٨١، تفسير القرطبي ١٠ / ٣٨٣، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج ٢ - شرح ص ٤٧٨ ، وتفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٤١٠ ، وشرح الرضي على الكافية - رضي الدين الأستراباذي - ج ٣ - ص ٤٠٧ وهي من معلقة زهير بن أبي سلمى يحرض قومه وحلفاءهم على الصلح ويحذرهم من معاودة الحرب التي ذاقوا ويلاتها وهو يقول لهم إن حديثي عن الحرب ليس من قبيل الرجم بالظن بل هو شيء ذقتموه وجربتموه وأدركتم ما تجر عليكم من خراب ودمار. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٢٧ و٢٨ و٢٩.

بتقييد [خيره عما يستأنفه فيها][١]، لا بمشيئة الله جلّ وعزّ فيه، التي إذا كانت فلا بدّ من تقع منه، والاعتصام بالله جلّ وعزّ في جميع أموره.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٧ ﴾

يُقال: ما السَّنة؟

الجواب: مقدارها أثنا عشر شهراً، وسواء[٢] في ذلك الشهور القمرية والشمسية، في أن السنة تدور بكل واحد منهما.

ويُقال: ما الزيادة؟ (..........)[٣] ما صار له ذاتيات [٤] أكثر مما كان، فهؤلاء [٥] ازدادوا تسعاً، فصار لبثهم أكثر مما كان، وهو يقتضي فصلاً بينه وبين ما كان.

ويُقال: ما الغيب؟

الجواب: [كون الشيء[٦] بحيث لا يقع عليه الأحوال، ولا يغيب عن الله جلّ وعزّ شيء، لأنه لا يكون بحيث لا يدركه، وقيل: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما يغيب عن [أساس][٧] العباد وما يشاهدونه، وقيل: [ما يصحّ أن يشاهد

---

(١) هكذا قرأتها .
(٢) في الأصل سوآ.
(٣) بياض وربما المكتوب هو (الجواب:).
(٤) هكذا قرأتها .
(٥) في الأصل هآولآ.
(٦) في الأصل الشي .
(٧) وردت (إحساس) عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٣.

وما][1] لا يصحّ أن يشاهد.

ويُقال: ما معنى ﴿ابصر واسمع﴾؟

الجـواب: مـا أبصره وما أسمعه بأنه لا يخفى عليه شيء جلّ وعزّ، فخرج مخرج التعجب، على جهة التعظيم له جلّ ثناؤه] [2].

ويُقـال: مـا معنـى ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ [3] سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ ؟

الجـواب: إن الله جـلّ ثناؤه يبيّن مقدار ما لبثوا إلى أن ماتوا، ثم قال لنبيّه، قـل إن حاجـك المـشركون فيهم من أهل الكتاب، الله أعلم بما لبثوا، وقيل: الله أعلـم بما لبثوا إلى الوقت الذي نزل فيه القرآن بهذا، وقيل: الله أعلم بما لبثوا إلى أن ماتـوا، وهـذا التأويل في بـيان الله المقدار، عن مجاهد، والضحّاك، وعبيد بن عمـير، [وحكـي عـن قتادة أنه حكاية عن قول اليهود لأجل قوله ﴿الله أعلم بما لبـثوا﴾ فذكر تعالى أنه العالم بذلك دون غيره.[4] غلط لما هذا من الوجه الحسن، ولأنه ليس لنا أن نصرف[5] اخبار الله إلى أنه على الحكاية إلاّ بدليل قاطع، ولأنه معتمد الاعتبار الذي بينه الله جل ثناؤه للعباد][6].

(١) في الأصل بياض، ولكن سياق الكلام يفضي إلى ذلك. ويعزّز ذلك أن الطوسي قد أورد هذا السياق في تفسيره التبيان ج٧/ ٣٣.

(٢) في الأصل ثناوه. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٣.

(٣) في الأصل ثلاثماية.

(٤) في الأصل بياض. ولكن سياق الكلام يفضي إليه، ويعزّز ذلك أن الطوسي قد أورد في تفسيره ما ثبّته في المتن التبيان ٧/ ٣٢.

(٥) في الأصل بياض وما ثبّته في المتن أورده الطوسي في التبيان ج ٧/ ٣٢.

(٦) ما بين المعكوفتين هو مقطع غير مقروء في المخطوط ولكن الطوسي في التبيان ج ٧ ص ٣٢ قد أورده مفصلاً مع الردّ عليه، ولكن دون أن يحدد إن صاحب الردّ هو الرّماني، وإنما قال: " وقد ضعّف جماعة هذا الوجه ". وكلام الطوسي هو: " وحكي عن قتادة إن ذلك حكاية عن قول اليهود فإنهم الذين قالوا ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝ ﴾ وقوى ذلك بقوله ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ فذكر تعالى انه العالم =

ويُقال: ما معنى ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾؟

الجـواب: [ملـتجأ [١] تهـرب إلـيه، وقيل: ملجأ، عن مجاهد، وموئلاً، عن قـتادة، وقيل: معدلاً، وهو من قولهم: لحدت إلى كذا أي ملت إليه، ومنه اللحد، لأنه في ناحية القبر وليس بالشق الذي في وسطه، ومنه الألحاد في الدين، العدول عن الحق فيه] [٢].

ويُقال: [من قرأ ثلاثمائة [٣] سنين مضاف غير منون؟

الجـواب: حمـزة، والكسائي، وقرأ الباقون ثلاثمائة [٤] سنين بالتنوين، وهو بمختار في الآية لأن المفسر جمع فحقه الانفصال] [٥].

وقد تضمنت الآية البيان عما توجبه العبرة بطول المدّة في قوم ناموا ثلاثمائة سنة، وتسعة زيادة، ثم انتبهوا بإذن الله جل ثناؤه من التذكير بذلك لوجوه العبرة التي (.......) [٦] عنها غافل والدليل بها قائم [٧] على إحكام (.......) [٨] تم تصريفه.

[١٠] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ

=

بذلك دون غيره. وقد ضعّف جماعة هذا الوجه قالوا: لأنه الوجه الأول حسن، لأنه ليس لنا أن نصرف أخبار الله إلى أنه حكاية إلاّ بدليل قاطع، ولأنه معتمد الاعتبار الذي بينه الله عزّ وجلّ للعباد".

(١) في الأصل ملتجآ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٣.

(٣) في الأصل ثلاثماية.

(٤) في الأصل ثلاثماية.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٢ مع زيادات وإضافات.

(٦) في الأصل بياض.

(٧) في الأصل قايم.

(٨) في الأصل بياض .

هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾

يُقال: ما الصَّبر الواجب؟

الجواب: [الصَّبر على أداء [1] الحق، والكلام مع المشقّة التي فيه، والكلفة التي تلحق به، والمصبور عليه مفروض هنا، فأما الصَّبر الأولى فعلى النافلة التي فيها مشقّة، فأما الصبر الجائز[2] فعلى المنهاج الذي ليس بطاعة الله عزّ وجل][3].

ويُقال: ما معنى ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾؟

الجواب: [يريدون تعظيمه، فذكر الوجه بمعنى التعظيم، كما يُقال: أكرمته لوجهك أي لتعظيمك، لأن من شأن[4] أهل اللغة أن يذكروا وجه الشيء يريدون به الشيء المعظم، كقولهم: هذا وجه الرأي، أي هذا الرأي الحقّ المعظم][5].

ويُقال: (.......)[6] ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾؟

الجواب: [ثلاثة أقوال:

الأول: صادفناه غافلاً، كقولهم: أحمدناه، صادفناه محموداً، فهذا من باب

---

(١) في الأصل أدآ. (٢) في الأصل جايز.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٥ هكذا: والصبر على ثلاثة أقسام: صبر واجب مفروض، وهو ما كان على أداء الواجبات التي تشق على النفس وتحتاج إلى التكلف. والثاني: ما هو مندوب، فإن الصبر عليه مندوب إليه. والثالث: مباح جائز، وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة لله.

(٤) في الأصل شان.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٥.

(٦) في الأصل بياض ومن السياق (ما معنى).

صادفناه على صفة.

الثاني: أغفلناه، نسبناه إلى الغفلة، كقولك: أكفرناه، نسبناه إلى الكفر،

الثالث: أغفلنا قلبه، جعلناه غافلاً بتعرضه للغفلة، وقيل: لِمَ نسمه بما نسم به قلوب المؤمنين مما ينبي عن فلاحهم كما قال (.........)[1] قلوبهم الإيمان][2].

ويُقال: ما معنى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن[3] وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ؟

الجواب: [التهدّد بصيغة الأمر، ليكون أشدّ في التهدد، من جهة أنه كانه مأمور بما يوجب اهانته.

ويُقال: من قرأ ﴿بالغدوة والعشي﴾؟

الجواب: ابن عامر وحده، وقرأ الباقون بالغداة والعشي، ولا يجوز عند أهل العربية إدخال الألف واللام في غدوة، لأنها معرفة، ولوكانت نكرة لجاز فيها الإضافة، كما يجوز غداة الجمعة.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾؟

الجواب: تجاوز الحق وخروجاً عنه، من قولهم: أفرط إفراطاً، إذا أسرف، وأما فرط فقصر عن التقدم إلى الحق الذي يلزمه، وقيل: إن كان أمره سرفاً.

ويُقال: ما السرادق؟

الجواب: المحيط بما فيه مما ينقل معه، والأصل سرادق الفسطاط، كما قال رؤبة:

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود][4]

---

(١) في الأصل غير واضح ابدا، ولكن ما ورد عند الطوسي هو: ﴿ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ سورة المجادلة الآية ٢٢. التبيان ج ٧/ ٣٦.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٥ و٣٦.

(٣) في الأصل فليومن.

(٤) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٦، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٦٧، وشرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد - ج ١٨ - ص ٥٧، وفي جامع البيان-ابن جريرالطبري -ج ١٥-ص ٢٩٧ روى بدل المجد الفضل. وما بين المعكوفتين =

وقيل: [سرادقها حائط من نار يطيف بهم، عن ابن عباس، وقيل: سرادقها دخانها قبل وصولهم إليها، وقيل: السرادق ثوب يدار حول الفسطاط.

ويُقال: ما المهل؟

الجواب: كل شيء[1] أذيب حتى أماع، عن ابن مسعود، وقيل: هو الدم والقيح، عن مجاهد، كدردي الزيت، عن ابن عباس، وقيل: هو الذي قد انتهى حره، عن سعيد بن جبير.

ويُقال: ما المرتفق؟

الجواب: قيل: المتكأ[2] من المرفق، كما قال أبو ذؤيب[3]:

بات الخلي وبت الليل مرتفقاً   كأن عينيّ فيها الصاب مذبوح[4]

وقيل: هو من الرفق، وقال مجاهد: معناه مجتمعاً، كأنه ذهب به إلى معنى مرافقة][5].

= ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٤ و٣٦.

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل المتكآ.

(٣) في الأصل ذويب.

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٠٤، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨، ومجاز القرآن ١ / ٤٠٠، وتفسير القرطبي ١٠ / ٣٩٥، والتاج واللسان والصحاح (صوب)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج ٢ - شرح ص ٤٨٣ رواه:

إني أرقت فبت الليل مرتفقا   كأن عيني فيها الصاب مذبوح

وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٦ رواه:

بات الخلي، وبت الليل مرتفقا،   كأن عيني فيها الصاب مذبوح

وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٣٠١ رواه:

نام الخلي وبت الليل مرتفقا   كأن عيني فيها الصاب مذبوح

زاد المسير - ابن الجوزي - ج ٥ - ص ٩٥رواه:

إني أرقت فبت الليل مرتفقا   كأن عيني فيها الصاب مذبوح

الخلي: الفارغ. والصاب: شجر مر. وقيل: عصارة شجر مر، وربما نزت منه قطرة فتقع في العين، كأنها شهاب نار، وربما أضعف البصر.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٦ و٣٧.

ويُقال: هل يدل ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ على فساد مذهب من زعم أنه لا يكون حسن أحسن من حسن؟

الجواب: نعم، لأن الله عزّ وجلّ وعد الأجر بالأحسن في العمل، ولو استوى في الحسن، لاستوى في الجزاء[١].

ويُقال: [ما خبر ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾؟

الجواب: فيه ثلاثة أوجه:

الأول: ﴿أولئك[٢] لهم جنات عدن﴾ فيكون ﴿أنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ اعتراضية بين الاسم والخبر.

الثاني: أن الخبر ﴿أنا لا نضيع أجر﴾ إلاّ أنه وقع المظهر موقع المضمر.

الثالث: أن يكون على البدل، فلا يحتاج الأول إلى خبر، كقول الشاعر:

إن الخليفة أن الله سربله سربال ملك به ترجا الخواتيم][٣]

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه حسن عاقبة الصبر من الأمر به، والحثّ عليه، بالدخول في جملة أهله على التعلم [٤] كهم وترك (........)[٥] عليهم لعيب الجهال لهم على حال من اتبع الهدى وأطاع الشيطان، حتى هوى وآثر الحياة الدنيا فخسر الآخرة والأولى.

---

(١) في الأصل الجزآ. (٢) في الأصل أوليك.

(٣) قائله جرير. وديوان جرير (دار بيروت) ٤٣١ وروايته: (يكفي الخليفة) ، وتفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٥٥٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج ٣ - شرح ص ٨، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - ص ١٣٧، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٣٠٢.

والبيت من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، يريد: أن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفاً منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. ويروى " تزجى " بالزاي. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٧.

(٤) هكذا قرأتها .

(٥) في الأصل بياض .

[١١] - القول في قوله جل ثناؤه[1]: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

يُقال: ما العدن؟

الجواب: [الإقامة، وقيل: هو إسم من أسماء[2] الجنّة، عن الحسن. عدن بالمكان يعدن عدنا، إذا أقام به، فيجوز أن يسمّى به من إقامة الخلود.

ويُقال: ما الجريان؟

الجواب: استمرار السيال في حركته، والسيال هو الذي من شأنه[3] أن يسيل كالماء[4] والدّم ونحوه.

ويُقال: ما الأساور؟

الجواب: زينة تلبس في الزند من اليد، وهو من زينة الملوك يسور في اليد، ويتوّج على الرأس][5].

ويُقال: ما السندس؟

الجواب: [ما رقّ من الديباج، واحده سندسة، وهي الرّقيقة من الديباج على أحسن مما يكون وأفخره، ولذلك شوّق الله جلّ ثناؤه[6] إليه.

---

(١) في الأصل ثناوه.
(٢) في الأصل أسماَ.
(٣) في الأصل شانه.
(٤) في الأصل كالماَ.
(٥) في الأصل الراس. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٩ و٤٠.
(٦) في الأصل ثناوه.

ويُقال: ما الاستبرق؟

الجـواب: الغلـيظ مـن الديـباج، وقـيل: الاسـتبرق: الحريـر، وقـال المرقش:

تراهن يلبسن المشاعر مرة   واستبرق الديباج طوراً لباسها[١]

فالاستبرق الديباج الغليظ، والسندس الديباج الرقيق.

ويُقال: ما الأرائك[٢]؟

الجـواب: [الـسـرر في الحجـال][٣]، واحـدها أريكـة، وقـال الشاعر:

خدوداً جفت في السير حتى كأنما   يباشرن في المعزاء مس الارائك[٤]

وقال الأعشى:

بين الرواق وجانب من سترها   منها وبين أريكة الانضاد[٥]

أي السرير في الحجلة][٦].

(١) تفسير القرطبي ١٠ / ٣٩٧، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨ وهو في مجمع البيان ٣ / ٤٦٦، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٩.

(٢) في الأصل الأرايك.

(٣) نسب الطوسي هذا الجواب إلى الزجاج، التبيان ٧/ ٤٠.

(٤) قائله ذو الرمة ديوانه ٤٤٢، ومجاز القرآن ١ / ٤٠١، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨ (٣) ، ديوان الأعشيين (طبع بيانة) ٣٤٤، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨، ومعاني القرآن - النحاس - ج ٥ - ص ٥٠٩.

(٥) ديوان الأعشيين (طبع بيانة) ٣٤٤، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨، ومجاز القرآن ١ / ٤٠١، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٩. والأنضاد جمع النضد: السرير يجعل عليه المتاع، والثياب.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٤٠.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾[١]؟

الجواب: أي لم تنقص، أي أخرجت ثمرها على التمام، وقال الشاعر:

تظلمني مالي كذا ولوي يدي لوى يده الله الذي هو غالبه[٢]

أي تنقصني مالي، وعن الحسن: لم تظلم، لم تنقص.

ويُقال: [ما معنى][٣] ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾؟

الجواب: قيل: ذهب وفضة، عن مجاهد، وقيل: صنوف الأموال، عن ابن عباس، وقتادة.

ويُقال: من قرأ[٤] ﴿بثمره﴾ ساكن الميم؟

الجواب: [أبو عمرو، وقرأ[٥] عاصم بثمره بفتح الثاء[٦] والميم، وقرأ[٧] الباقون بثمره بضم الثاء[٨] والميم، وهو جمع ثمار وثمر، كقولك: حمار وحمر، ويجوز أن يكون جمع ثمر كخشب وخشب، وقيل: أساور جمع أسوار على حذف الزيادة، لأن أصله أساوير، عن قطرب، وعن أبي عبيدة، وقيل: بل هو جمع أسورة، وأسورة جمع سوار.

ويُقال: بكسر السين وضمها، عن الزجاج، وقيل: الأرائك[٩] الفرش في الحجال، عن الزجاج أيضاً، وقيل: (كلتا الجنتين اتت) على لفظ كلتا، لأنه بمنزلة التوحيد، ولو قيل: أتت على الجنتين لجاز، وقال الشاعر في التوحيد:

---

(١) في الأصل شيا.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٥١٦ والإصابة - ابن حجر - ج ٥ - ص ٢٩٤.

(٣) إضافة مني يقتضيها سياق الكلام.

(٤) في الأصل قرا.

(٥) في الأصل الهمزة منه .

(٦) في الأصل الثآ .

(٧) في الأصل الهمزة منه .

(٨) في الأصل الهمزة منه.

(٩) في الأصل الأرايك.

وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش أهواه ولا الموت أروح[١]

ويجوز كلاهما في المؤنث[٢]، قال الشاعر:

كلا عقبيه قد تشعث رأسها من الضرب في جنبي قذال مباشر][٣]

ويُقال: لما كلا الجنتين أتت أكلها ولم يجز الثنتان قام؟

الجواب: لأن الثنتين على التثنية في قولك اثنتان واثنتين، وليس كذلك كلتا، لأن الألف في كلا ليست الف تثنية.

ويُقال: لما جاز كل الجنّة اتت ولم يجز كل المرأة [٤] قامت؟

[الجواب: لأن بعض المرأة[٥] ليس بامرأة [٦]، كما بعض الجنّة جنّة، فكانه قيل: كل جنّة من جملة ما اتت][٧].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه الإحسان في العمل، على إخلاصه من الوعيد بالثواب في جنات عدن، على أجمل وصف وأسر حال، مع ضرب المثل للمؤمن [٨] والكافر الذي أبطرته النعم، بما فيه أعظم العبرة من سلبها عن هذا وحفظها على المؤمن [٩] لا بسلبها أبداً.

[١٢] - القول في قوله جل ثناؤه [١٠] : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ

---

(١) هذا البيت من قصيدة لتميم بن أبي بن مقبل، وهو شاعر إسلامي التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٤١، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٤٢، وتنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، شرح شواهد الكشاف - محب الدين الأفندي - ص ٣٥٩، أروح الشيء: وجد ريحه.

(٢) في الأصل المونث.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١.

(٤) في الأصل المراة.

(٥) في الأصل المراة.

(٦) في الأصل المراة.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٤١ و٤٢.

(٨) في الأصل المومن .

(٩) في الأصل المومن.

(١٠) في الأصل ثنآوه.

لِنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾

يُقال: ما الجنّة؟

الجواب: [البستان الذي يجنه الشجر ويحفه الزهر، فلما رأى [1] هذا الجاهل ما راقه، وكبر في نفسه توهم أنه يدوم، وأن مثله لا يبيد] [2].

ويُقال: بأي شي يكون الإنسان ظالماً لنفسه؟

الجواب: بأن يضرّها ضرراً قبيحاً، وإن لم يعمل ما عمله لضرّها، ولكن عمله على أنه قبيح لشهوته له وهواه إياه والتعجل......................[3]

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ أي لا تقدر على طلب الماء إذا غار، والطلب تقليب الأمر لوجدان ما يهلك. قال الرّماني: هذا أصله [4].

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

أ - واختلفوا في الذي كان يتعلم موسى منه، هل كان نبيًّا؟ أم لا؟... وقال الرّماني: لا يجوز أن يكون إلاّ نبيًّا، لأن تعظيم العالم المعلّم فوق تعظيم المتعلّم منه [5].

---

(١) في الأصل راى.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٤٣.

(٣) هذا آخر الكلام في مخطوطة الرّماني.

(٤) الطوسي: التبيان ج٧/ ٤٨.

(٥) الطوسي: التبيان ج٧/ ٧٠.

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني وغيره: يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر (١).

سورة طه

[١] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

أ - اللغة: المآرب الحوائج، واحدتها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها، عن علي بن عيسى (٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾

أ - الحجّة والإعراب: ... أما قوله ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ فمن قرأ بتشديد النون من إن والألف من هذان فقد قيل فيه أقوال: ... ورابعها: ما قاله علي بن عيسى وهو: أن (إن) لما كانت مشبهة بالفعل وليست بأصل في العمل، ألغيت هاهنا، كما تلغى إذا خففت (٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج٧/ ٨١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٧.

أ - قال الرّماني: وإذا أمر الملائكة بالسجود اقتضى أم من دونهم داخل معهم، كما أنه إذا أمر الكبراء بالقيام للأمير اقتضى أن الصغار القدر، قد دخلوا معهم[١].

ب- وقال الرّماني: إنما جاز أن تعمل (إنّ) في (أن) بفصل، ولم يجز من غير فصل كراهية التعقيد بمداخلة المعاني المتقاربة، فأما المتباعدة فلا يقع بالاتصال فيها تعقيد، لأنها متباينة مع الاتصال لألفاظها، فلذلك جاز " إن لك ان لا تظمؤا فيها " ولم يجز أن أنك لا تظمؤ، لأنه بغير فصل[٢].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: لما حلف إبليس لهما لم يقبلا منه، ولم يصدقاه، ولكن فعلا ذلك لغلبة شهوتهما، كما يقول الغاوي للإنسان: إزن بهذه المرأة، فإنك إن أخذت لم تحد، فلا يصدقه، ويزني بها لشهوته[٣].

سورة الأنبياء

[١] – قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج٧/ ٢١٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج٧/ ٢١٧.

أ - قال الرّماني: (إلا) في قوله ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ صفة، وليست باستثناء، لأنك لا تقول: لو كان معنا إلاّ زيد لهلكنا، على الاستثناء. لأن ذلك محال، من حيث أنك لم تذكر ما تستثني منه، كما لم تذكره في قولك كان معنا إلاّ زيد، فهلكنا قال الشاعر:

وكـــل أخ مفارقـــه أخـــوه لعمـــر أبـــيك إلاّ الفـــرقدان[1]

أراد وكل أخ يفارقه أخوه غير الفرقدين[2].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أ - وليس كل من قدر على الضر والنفع يستحق العبادة، وإنما يستحقها من قدر على أصول النعم التى هي خلق الحياة، والشهوة، والقدرة، وكمال العقل، ويقدر على الثواب والعقاب أو لمنافع تقع على وجه لايقدر على إيقاعها على ذلك الوجه سواه. قال الرّماني: لأنه تعالى لو فعل حركة فيها لطف في إيمان زيد كزلزلة الأرض في بعض الأحوال. ثم إن عندها إيمانا يتخلص به من العقاب. ويستحق الثواب الذي ضمنه بالإيمان، لا يستحق - بفعل الحركة على هذا الوجه - العبادة[3].

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

---

(١) أمالي المرتضى ٢/ ٨٨؛ وسيبويه ١/ ٣٧١؛ تفسير القرطبي ٩/ ١٠١، وقد نسب إلى عمرو بن معديكرب.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٣٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج٧/ ٢٦١-٢٦٢ / عرضت النص كاملا" حتى يفهم كلام الرّماني.

أ - ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ ... وقال علي بن عيسى، والبلخي: يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد، لأن رأي النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) افضل من رأي غيره، فإذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) من طرق الاجتهاد، فكيف يمنع من حكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) على هذا الوجه[1]؟

[٤] – قوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

أ - ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ ﴾ قيل: معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح، لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على إن مسخرها قادر، لا يجوز عليه مما يجوز على العباد، عن الجبّائي، وعلي بن عيسى[2].

[٥] – قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

أ - وحدّ الرّماني الريح بأن قال: هو جسم منتشر لطيف، يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس بحركته[3].

[٦] – قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

أ - ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾.... قال ابن زيد: إنه استفهام معناه التوبيخ وتقديره: فظن إن لن نقدر عليه، وأنكره علي بن عيسى وقال: لا يجوز

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٩١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٩٢.
(٣) الطوسي: التبيان ج٧/ ٢٧٠.

حذف الاستفهام من غير دليل عليه[١].

سورة الحج

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾

أ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أي على ضعف في العبادة، كضعف القائم على حرف أي طرف حبل أو نحوه، عن علي بن عيسى قال: وذلك من اضطرابه في طريق العلم إذا لم يتمكن من الدلائل المؤدية إلى الحق، فينقاد لأدنى شبهة لا يمكنه حلها[٢].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾

أ - ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾... معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء، وما يكون بعد خلقهم، عن علي بن عيسى[٣].

سورة المؤمنون

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

أ - قوله: ﴿ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾... وقال علي بن عيسى: سميت بذلك لأنها طرائق للملائكة في العروج والهبوط والطيران[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٩٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١١٩-١٢٠.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٥٣.
(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٣/ ٧٧.

[٢] – قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

أ – ﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾...، وقيل: البرزخ الإمهال إلى يوم القيامة وهو القبر، وكل فصل بين شيئين هو برزخ، عن علي بن عيسى[١].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

أ – وقال قتادة: العادين هم الحساب الذين يعدون الشهور والسنين، ولا يدل ذلك على بطلان عذاب القبر، لأنهم لم يكونوا يعدون كاملي العقول، وقد صحّ عذاب القبر بتضافر الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) وإجماع الأمة عليه – ذكره الرّماني[٢].

سورة النور

[١] – قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٨٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج٧/ ٤٠١.

زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ...﴾... وقال الرّماني: وجه التأويل انهما مشتركان في الزنا، لأنه لا خلاف أنه ليس لأحد من أهل الصلاة أن ينكح زانية، وإن الزانية من المسلمات حرام على كل مسلم من أهل الصلاة، فعلى هذا له أن يتزوج بمن كان زنى بها[(١)].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

أ- الإعراب: ... ﴿من برد﴾ (من) لتبيين الجنس، لأن جنس الجبال جنس أبرد، عن علي بن عيسى[(٢)].

سورة الفرقان

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾

أ – وفرّق الرّماني بين التوبة إلى الله، والتوبة من القبيح لقبحه، بأن التوبة إلى الله تقتضي طلب الثواب، وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه [فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فإنه ينبغي أن يوجه توبته إلى الله بالقصد إلى طلب جزائه ورضائه عنه فإنه يرجع إلى الله فيكافيه][(٣)].

---

(١) الطوسي: التبيان ج٧/ ٤٠٨ .

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٣٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج٧/ ٥١٠ وايضاً: مجمع البيان ٧/ ٢٨٣ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي، ولست أدري إن كان كلاماً للرّماني أم هو تأويل للطبرسي. فلذلك عرضته للفائدة.

سورة النمل

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾

أ – وقال الرّماني: هو مثل سامع وسميع، فوصفنا له بانه عالم يفيد ان له معلوماً، كما أن وصفه بانه سامع يفيد بان له مسموعاً. ووصفه بانه عليم يفيد انه متى صح معلومه. فهو عليم به، كما أن (سميعا) يفيد أنه حتى وجد مسموع لا بدّ أن يكون سامعاً[١].

ب – ونقل الطبرسي ما يشبه هذا الكلام ولكن بأسلوب آخر، فقال: قال علي بن عيسى: عليم بمعنى عالم، إلاّ أن في عليم مبالغة، فهو مثل سامع وسميع، لأن في قولنا عالم يفيد أن له معلوماً، كما ان قولنا سامع يفيد أن له مسموعاً، وإذا وصفناه بانه عليم أفاد أنه متى يصحّ معلوم فهو عالم به، كما أن سميعاً يفيد أنه متى وجد مسموع فلا بدّ أن يكون سامعاً له[٢].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ۝١٢ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤ ﴾

أ – قال ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴾ والمعنى انهم عرفوها وعلموها بقلوبهم، لكنهم جحدوا بها بألسنتهم طلباً للعلو والتكبر، ففي ذلك دلالة على أنهم كانوا معاندين إذ جحدوا ما عرفوا. وقال الرّماني: لا تدل على ذلك، لأن معرفتهم كانت بوقوعها على الحقيقة. فأما الاستدلال على أنها من فعل الله ومن قبله ليدل بها على صدق من أعطاها إياه فبعد العلم

---

(١) الطوسي: التبيان ج٨/ ٧٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣٢٩ – ٣٣٠.

بوقوعها[١].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: ﴿ مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة، بخلاف منطق الناس إذ هو صوت يتفاهمون به معانيهم على صيغ مختلفة، لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها، ولم تفهم هي عنا، لأن افهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم عنها، كان قد علم منطقها[٢].

ب – قال علي بن عيسى: أن الطير كانت تكلّم سليمان معجزة له، كما أخبر عن الهدهد، و﴿ مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة، بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها، ولم تفهم هي عنا لأن أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها[٣].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: الاكنان جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى لمانع يصدّ عنه[٤].

سورة القصص

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى

---

(١) الطوسي: التبيان ج٨/ ٨١.
(٢) الطوسي: التبيان ج٨/ ٨٣.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣٣٥.
(٤) الطوسي: التبيان ج٨/ ١١٥.

ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝ ﴾

أ - وقال الرّماني: اللطف لا يدخل في التمكين، لأنه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكناً، ولكن يقال: إنه من باب إزاحة العلّة[١].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝ ﴾

أ - وقوله ﴿لتنوء بالعصبة﴾ أي ليثقل في حمله، يقال: ناء بحمله ينوء نوءا إذا نهض به مع ثقله عليه، ومنه أخذت الانواء، لأنها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها. وقال أبوزيد: ناءني الحمل إذا اثقلني. والعصبة الجماعة الملتفة بعضها ببعض. وقال قتادة: العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين. وقال ابن عباس: قد يكون العصبة ثلاث. وإنما قال لتنوء بالعصبة والمعني العصبة تنوء بها، لأن المعنى تميل بها مثقلة. وقيل: هو يجري مجرى التقديم والتأخير كما قال الشاعر:

ونركب خيلا لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر[٢]

وإنما تشقى الضياطرة بالرماح، وقال آخر:

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوه إلاّ ما يطيق[٣]

والمعنى بنفسي ومالي نفسه، وقال الفراء: كان الاصل أن يقول لتنؤ العصبة أي يثقلهم، بحذف الياء ومثله قوله، وهو مقلوب:

إن سراجا لكريم مفخره ... تحلى به العين إذا ما تجهره[٤]

فالوجه أن الرجل يعجب العين وكان ينبغي أن يقول يحلى بالعين، كقوله:

---

(١) الطوسي: التبيان ج٨/ ١٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣٧٥.

(٢) قائله خداش بن زهير، أمالي الشريف المرتضى ١ / ٤٦٦ واللسان (ضطر).

(٣) قائله عباس بن مرداس، أمالي الشريف المرتضى ١ / ٢١٧.

(٤) مر تخريجه في ٢ / ٧٩، ١٩٦.

حليت بعينك ريطة مطويه، قال الرّماني - التأويل الأول هو الصحيح، لأنه ليس من باب التقديم والتأخير، لما في ذلك من قلب المعنى، وليس كالذي تبنيه الاعراب[١].

سورة لقمان

[١] - قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝ ﴾

أ - قال الرّماني: إنما جعل اسم السورة على الاشتراك للمناسبة بينها وبين ما يتصل بها، مع الفصل بالصفات، وذلك أنها استحقت بذكر الكتاب والمؤمنين به غير العادلين عنه، كما هو في البقرة[٢].

سورة الأحزاب

[١] - قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝ ﴾

أ - وقال الرّماني: لا يجوز أن توجد الإرادة والمعرفة في جزئين من القلب، أو أجزاء، وإنما يصحّ أن توجد في جزء واحد، قال: لأن ما يوجد في جزئين بمنزلة ما يوجد في قلبين، وقد بطل أن يكون لإنسان واحد قلبان[٣].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝ ﴾

أ - ... وقال علي بن عيسى: الخيرة إرادة اختيار الشيء على غيره، والوطر الإرب والحاجة وقضاء الشهوة، قال:

---

(١) الطوسي: التبيان ج٨/ ١٧٦-١٧٧. وعرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام الرّماني.
(٢) الطوسي: التبيان ج٨/ ٢٦٨-٢٦٩.
(٣) الطوسي: التبيان ج٨/ ٣١٤.

وكيف ثوائي في المدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر[١]

سورة سبأ

[١] – قوله تعالى: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ... قال قوم: أسقط ألف الاستفهام من (أفترى) لدلالة (أم) عليه.وقال الرّماني: هذا غلط، لأن ألف الاستفهام لا تحذف إلاّ في ضرورة، وإنما القراءة بقطع الألف، فألف الاستفهام ثابتة، وألف (افتعل) سقطت، لأنها زائدة، ومثله قوله ﴿ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾[٢]، وقوله ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ ﴾[٣][٤].

سورة يس

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

أ – ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾... ، وقيل: أنه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا بالجواب، عن علي بن عيسى[٥].

[٢] – قولـه تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾

أ – قـال علي بن عيسى في قوله: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾: الأمر هاهنا أفخم من الفعل

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٥٦٢.
(٢) سورة ٣٨ ص آية ٧٥.
(٣) سورة ٣٧ الصافات آية ١٥٣.
(٤) الطوسي: التبيان ج٨/ ٣٧٨.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٦٦٧.

فجاء للتفخيم والتعظيم، قال: ويجوز أن يكون بمنزلة التسهيل والتهوين، فإنه إذا أراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ في الحال وأنشد:

فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب

وإنما أخبر عن سرعة دمعة دون أن يكون ذلك قولاً على الحقيقة[١].

سورة الصافات

[١] – قوله تعالى: ﴿ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أ – يقول الله تعالى في تمام الحكاية عن قول المؤمن للكافر ﴿ لِمِثْلِ هَـٰذَا ﴾ يعني لمثل ثواب الجنة ونعيمها ﴿ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾ في دار التكليف، ويحسن من العامل أن يعمل العمل للثواب إذا أوقعه على الوجه الذي تدعو إليه الحكمة من وجوب أو ندب، قال الرّماني: ألا ترى أنه لو عمل القبيح ليثاب على ما تدعو إليه الحكمة لاستحق الثواب إذا خلص من الاحباط[٢].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾

أ – وقال الفرّاء: معناه وإن من شيعة محمد (صلى الله عليه وآله)

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٦٧٩ ٦٨٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج٨/ ٥٠٠. وعرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام الرّماني.

لإبراهيم، كما قال ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[1] أي ذرية من هو أب لهم، فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم، وقال الحسن: معناه على دينه وشريعته ومنهاجه، قال الرّماني: هذا لا يجوز، لأنه لم يجر لمحمد ذكر، فهو ترك الظاهر[2].

سورة ص

[١] – قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤) ﴾

أ – ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ ....، وقيل: إنا شددنا عليه في التعبد، عن علي بن عيسى[3].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ (٣٢) ﴾

أ- وذكر الرّماني، [و أبي مسلم] أن الكناية عن الخيل، وتقديره حتى توارت الخيل بالحجاب، بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال[4].

سورة غافر

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ

(١) سورة يس آية ٤١. (٢) الطوسي: التبيان ج٨/ ٥٠٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٧٣٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج٨/ ٥٦١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٧٤٠ وما بين المعكوفتين لم يذكره الطوسي.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

أ- ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾... وقال علي بن عيسى: إنما قال ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ على المظاهرة بالحجاج، اي انه يكفي بعضه، فكيف جميعه[1]؟

سورة فصلت

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

أ- ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ ..، وقيل: إنه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة، عن علي بن عيسى[2].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾

أ- ﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ ﴾... قيل: وأوحى إلى أهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة، عن علي بن عيسى[3].

سورة الشورى

[١] – قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٨١١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٩.

أ - وقوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾، قيل في معناه ثلاثة أقوال: ... الثاني - قال الرّماني: إنه بلغ في نفي الشبيه إذا نفى مثله، لأنه يوجب نفي الشبهة على التحقيق والتقدير، وذلك أنه لو قدر له مثل لم يكن له مثل صفاته، ولبطل ان يكون له مثل ولنفرده بتلك الصفات، وبطل أن يكون مثلاً له فيجب ان يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقة لامثل له أصلاً، إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته، وكان ذلك الشيء الآخر هو الذي له تلك الصفات، لأنها لا تصح إلاّ لواحد في الحقيقة، وهذا لا يجوز أن يشبه بشبه حقيقة، ولا بلاغة فوجب التبعيد من الشبه لبطلان شبه الحقيقة[1].

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ ... وقال الرّماني: الزيادة بالوعد تصير أجراً على العمل إذا كان ممن يحسن الوعد بها من طريق الوعد، كما لو كان إنسان يكتب مئة ورقة بدينار، ورغّبه ملك في نسخ مئة ورقة بعشرة دنانير، فإنه يكون الأجرة حينئذ عشرة دنانير وإذا بلغ غاية الأجر في مقدار لا يصلح عليه أكثر من ذلك، فإنما تستحق الزيادة بالوعد[2].

سورة الزخرف

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أ - قال علي بن عيسى: معنى سؤالهم بقولهم ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ أنهم ألزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم، كأنهم قالوا، ومثلنا فيما نعبد مثل ما يعبد المسيح، فأيما خير عبادة آلهتنا أم عبادة المسيح، على أنه إن قال: عبادة المسيح، أقر بعبادة غير الله، وكذلك أن قال: عبادة الأوثان، وإن قال: ليس في

---

(١) الطوسي: التبيان ج٩/ ١٤٨-١٤٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج٩/ ١٦١-١٦٢.

عبادة المسيح خير، قصر به عن المنزلة التي ابين لأجلها من سائر العباد[١].

سورة الدخان

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾

أ – ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾.... وقيل: المقام الكريم الذي يعطي اللذة، كما يعطي الرجل الكريم الصلة، عن علي بن عيسى[٢].

سورة الجاثية

[١] – قوله تعالى: ﴿ حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾

أ – قال الرّماني: وفي تسمية السورة بـ (حم) دلالة على أن هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم، لأنه سمي به ليدل عليه بأوصافه، ومن أوصافه أنه مفصل، قد فصلت كل سورة من أختها. ومن أوصافه أنه هدى ونور، فكانه قيل: هذا اسمها الدال عليه باوصافه[٣].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

أ –... خاطب سبحانه نبيه (ﷺ) فقال ﴿ قُل ﴾ يا محمد ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ هذا جواب أمر محذوف دل عليه الكلام، وتقديره قل لهم اغفروا، يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه يغني عنه، عن علي بن عيسى[٤].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٨١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٩٧.
(٣) الطوسي: التبيان ج٩/ ٢٤٦-٢٤٧.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١١٢.

تَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أ - وقال الرّماني: القبيح ما ليس للقادر عليه أن يفعله. والحسن هو ما للقادر عليه أن يفعله قال: وكل فعل وقع لا لأمر من الأمور، فهو لغو لا ينسب إلى الحكمة، ولا السفه[1].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

أ – ﴿ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾... وقيل: معناه أ فرأيت من انقاد لهواه انقياده لإلهه ومعبوده، ويرتكب ما يدعوه إليه، ولم يرد أنه يعبد هواه، ويعتقد أنه تحق له العبادة، لأن ذلك لا يعتقده أحد، عن علي بن عيسى[2].

سورة الأحقاف

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

أ -... وقيل: معناه ولكل مطيع درجات ثواب، وإن تفاضلوا في مقاديرها، عن الجبّائي، وعلي بن عيسى[3].

سورة محمد

[١] – قوله تعالى: ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾

أ - [وقال الرّماني: البخل منع النفع الذي هو أولى في العق، قال: ومن زعم أن البخل منع الواجب، عورض بأن البخل منع ما يستحق الذم، لأن

---

(١) الطوسي: التبيان ج٩/ ٢٥٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١١٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١٣٢.

البخيل مذموم بلا خلاف، وقد يمنع الواجب الصغير، فلا يجوز وصفه بأنه بخيل][(١)].

سورة ق

[١] – قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾

أ – وقال الرّماني: حديد مشتق من الحد، ومعناه منيع من الإدخال في الشيء ما ليس منه والإخراج عنه ما هو منه، وذلك في صفة رؤيته للأشياء في الآخرة[(٢)].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾

أ – ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ أي بمسلط قادر على قلوبهم فتجبرهم على الإيمان وإنما بعثت منذراً داعياً مرغباً وهذا معنى قول ابن عباس، وقال تغلب: جاءت أحرف على فعال بمعنى مفعل، مثل دراك بمعنى مدرك، وسراع بمعنى مسرع، وسيف سقاط بمعنى مسقط، وبكاء بمعنى مبكى، قال علي بن عيسى: لم يسمع من ذلك الإدراك من أدركت[(٣)].

سورة القمر

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾

أ –... وقيل: أنه سبحانه إنما أعاد ذكر التيسير لينبىء أنه يسره على كل حال وكل وجه من وجوه التيسير، فمن الوجوه التي يسر الله تعالى بها القرآن هو أن أبان عن الحكم الذي يعمل عليه، والمواعظ التي يرتدع بها، والمعاني التي

---

(١) الطوسي: التبيان ج٩/ ٣١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١٦٣ ما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي فقط.

(٢) الطوسي: التبيان ج٩/ ٣٦٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٢٧ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرّماني.

تحتاج إلى التنبيه عليها، والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل، عن علي بن عيسى[١].

سورة الواقعة

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾

أ - ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ قال علي بن عيسى: دخلت كاف الخطاب كما تدخل في ناهيك به شرفاً وحسبك به كرماً، أي لا تطلب زيادة على جلالة حاله، فكذلك سلام لك منهم أي لا تطلب زيادة على سلامهم، جلالة وعظم منزلة[٢].

سورة المجادلة

[١] – قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

قال قوم: ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ﴾ يعني في دار الدنيا، ولا يحسبون ذلك في الآخرة لأنهم يعلمون الحق اضطراراً، وهم ملجئون إلى الأفعال الحسنة وترك القبيح. قال الرّماني: وهذا غلط، لأنه مخالف لظاهر القرآن بغير دليل، قال: والصواب ما قال الحسن: في أن الآخرة مواطن يمكنون في بعضها من فعل القبيح، ولا يمكنون في بعض، ويكون كذبهم ككذب الصبي الدهش الذي يلحقهم[٣].

سورة الممتحنة

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٨٩.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣٤٣.
(٣) الطوسي: التبيان ج٩/ ٥٥٤.

فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾

أ- ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾... وقيل: عاقبتم بمصير أزواج الكفار إليكم، إما من جهة سبي، أو مجيئهن مؤمنات، عن علي بن عيسى[١].

سورة التحريم

[١] – قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: لايجوز أن يعصي الملك في صغيرة ولا كبيرة لتمسكه بما يدعو إليه العقل دون الطبع. وكل من تمسك بما يدعو إليه العقل دون الطبع، فإنه لا يقع منه قبيح. وقد اختارهم الله على ما في المعلوم منهم[٢].

سورة الملك

[١] – قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾

أ – ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُۚ ﴾ بتوطئة الهواء لهن ولو لا ذلك لسقطن وفي ذلك أعظم دلالة، وأوضح برهان وحجّة بأن من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير، والصف وضع الأشياء المتوالية على خط مستقيم، والقبض جمع الأشياء عن حال البسط، والإمساك اللزوم المانع من السقوط، عن علي بن عيسى[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٤١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج١٠/ ٥١-٥٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٤٩١.

سورة القلم

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ ﴾

أ – والمفسرون كلهم على المراد بازلاقهم له بأبصارهم من الاصابة بالعين. وقال الجبّائي منكراً لذلك: إن هذا ليس بصحيح، لأن هذا من نظر العداوة، وذلك عندهم من نظر المحبة، على أن إصابة العين ليس بصحيح. قال الرّماني: وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، لأنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحّة ذلك لضرب من المصلحة، فلا وجه للإمتناع من ذلك، وعليه إجماع المفسرين، وهو المعروف بين العقلاء والمسلمين وغيرهم، فينبغي أن يكون مجوزاً.[١]

سورة المدثر

[١] – قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

أ – قال الرّماني: في ذلك دلالة على القائلين باستحقاق الذمّ، لأنه عمّ الارتهان بالكسب في هذا الموضع، وهم يزعمون أنه يرتهن بأن لم يفعل ما وجب عليه من غير كسب شيء منه، فكانت الآية حجّة على فساد مذهبهم.[٢]

سورة القيامة

[١] – قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾

أ – وقوله ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ قسم ثان، ومعناه معنى الأول. وقال الحسن: أقسم تعالى بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة، بل نفى

(١) الطوسي: التبيان ج١٠/ ٩١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٥١٢.
(٢) الطوسي: التبيان ج١٠/ ١٨٥.

أن يقسم بها. قال الرّماني: وهذا يضعف، لأنه يخرج عن تشاكل الكلام.[١]

[٢] – قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾

أ – ... قال علي بن عيسى: تقديره بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرة، أي جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة فانت بصيرة لأنه حمل الإنسان على النفس، وجواب (لو) محذوف، تقديره ولو ألقى معاذيره ولم ينفعه ذلك ويجوز أن يكون جوابه فيما سبق[٢].

سورة التكوير

[١] – قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

أ – وقال الرّماني: الذكر إدراك النفس الذي يضاد للمعنى بما يضاد السهو[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ج١٠/ ١٩٠ وأيضا " الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٥٩٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان١٠/ ٥٩٦.

(٣) الطوسى: التبيان ج١٠/ ٢٨٨.

ملحق



ملحق رقم ١

مناظرة «الرّماني» مع «الشيخ المفيد»[(١)]

فصل

ومن حكايات الشيخ وكلامه، قال الشيخ أيّده الله: حضرت مجلساً لبعض الرؤساء، وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء، فألفيت أبا الحسن علي بن عيسى الرماني يكلّم رجلاً من الشيعة يعرف بأبي الصقر الموصلي في شيء يتعلّق بالحكم في فدك، ووجدته قد انتهى في كلامه إلى أن قال: قد علمنا باضطرار أنّ أبا بكر قال لفاطمة - عليها السلام - عند مطالبتها له بالميراث: «سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فسلمت - عليها السلام - لقوله ولم ترده عليه، وليس يجوز على فاطمة - عليها السلام - أن تصبر على المنكر، وتترك المعروف وتسلم للباطل، لا سيما وأنتم تقولون: إنّ علياً - عليه السلام - كان حاضراً للمجلس، ولا شك أنّ جماعة من المسلمين حضروه واتصل خبره بالباقين فلم ينكره أحد من الأمة، ولا علمنا أنّ أحداً رد على أبي بكر وأكذبه في الخبر، فلولا أنّه كان محقّاً فيما رواه من ذلك لما سلمت الجماعة له ذلك.

فاعترضه الرجل الإمامي بما روي عن فاطمة - عليها السلام - من ردها عليه، وإنكارها لروايته، وخطبتها في ذلك، واستشهادها على بطلان

---

(١) هو عالم الإمامية، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي، والمشهور بـ«الشيخ المفيد». المتوفى عام ٤١٣ هـ.

خبره بظاهر القرآن، وأورد كلاماً في هذا المعنى على حسب ما يقتضيه واتسعت له الحال.

فقال علي بن عيسى: هذا الذي ذكرته شيء تختص أنت وأصحابك به، والذي ذكرتُه من الحكم عليها شيء عليه الإجماع وبه حاصل علم الاضطرار، فلو كان ما تدعونه من خلافه حقاً، لارتفع معه الخلاف وحصل عليه الإجماع، كما حصل على ما ذكرت لك من رواية أبي بكر وحكمه، فلما لم يكن الأمر كذلك دلّ على بطلانه.

فكلمه الإمامي بكلام لم أرتضه؛ وتكرّر منهما جميعاً، فأشار صاحب المجلس إلي لأخذ الكلام، فأحس بذلك علي بن عيسى فقال لي: إنّني قد جعلت على نفسي أن لا أتكلّم في مسألة واحدة مع نفسين في مجلس واحد، فأمسكت عنه وتركته حتى انقطع الكلام بينه وبين الرجل.

ثم قلت له: خبّرني عن المختلف فيه هل يدل الاختلاف على بطلانه؟ فظن أنّني أُريد شيئاً غير المسألة الماضية، وأنّني لا أكسر شرطه، فقال: لست أدري أي شيء تريد بهذا الكلام، فأبن لي عن غرضك لأتكلم عليه، فقلت له: لم آتك بكلام مشكل، ولا خاطبتك بغير العربية، وغرضي في نفس هذا السؤال مفهوم لكل ذي سمع من العرب إذا أصغى إليه ولم يله عنه، اللّهمّ إلاّ أن تريد أن أُبيّن لك عن غرضي فيما أجري بهذه المسألة إليه فلست أفعل ذلك بأول وهلة إلاّ أن تلزمني في حكم النظر، والذي استخبرتك عنه معروف صحته وأنا أُكرره: أتقول إنّ الشيء إذا اختلف العقلاء في وجوده أو صحّته، وفساده كان اختلافهم دليلاً على بطلانه، أو قد يكون حقاً وإن اختلفت العقلاء فيه؟

فقال: ليس يكون الشيء باطلاً من حيث اختلف الناس فيه، ولا يذهب إلى ذلك عاقل.

فقلت له: فما أنكرت الآن أن تكون فاطمة - عليها السلام - قد أنكرت على أبي بكر حكمه، وردّت عليه في خبره، واحتجّت عليه في بطلان قضائه، واستشهدت بالقرآن على ما جاء الأثر به، ولا يجب أن يقع الاتفاق على ذلك، وإن كان حقاً، ولا يكون الخلاف في علامة على كذب مدعيه، بل قد يكون صدقاً وإن اختلف فيه على ما أعطيت في الفتيا التي قررناك عليها.

فقال: أنا لا أعتمد على ما سمعت منّي من الكلام مع الرجل على الاختلاف فيما ادّعاه إلاّ بعد أن قدمت معه مقدمات لم تحضرها، والذي اعتمد عليه الآن معك أنّ الذي يدل على صدق أبي بكر فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنّه لا يورث وصوابه فيما حكم به، ما جاؤ به الخبر عن علي - عليه السلام - أنّه قال: «ما حدّثني أحد بحديث إلاّ استحلفته ولقد حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر» فلو لم يكن عنده صادقاً أميناً عادلاً، لما عدل عن استحلافه ولا صدقه في روايته، ولا ميز بينه وبين الكافة في خبره، وهذا يدل على أنّ ما يدعونه على أبي بكر من تخرّص الخبر فاسد محال.

فقلت له: أول ما في هذا الباب أنّك قد تركت الاعتلال الذي اعتمدته بدئاً ورغبت عنه بعد أن كنت راغباً فيه، وأحلتنا على شيء لا نعرفه ولا سمعناه، وإنّما بيّنا الكلام على الاعتلال الذي حضرناه ولسنا نشاحك في هذا الباب، لكنّا نكلّمك على ما استأنفته من الكلام.

أنت تعلم وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الأخبار، أنّ الشيعة لا تروي هذا الحديث عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ولا تصحّحه بل تشهد بفساده وكذب رواته، وإنّما يرويه آحاد من العامة ويسلمه من دل بإمامة أبي بكر خاصة، فإن لزم الشيعة أمر بحديث تفرّد به خصومهم لزم المخالفين ما تفردت الشيعة بروايته، وهذا على شرط الإنصاف، وحقيقة النظر والعدل فيه، فيجب أن تصير إلى اعتقاد ضلالة كل من روت الشيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي والأئمة من ذريته - عليهم السلام - ما يوجب ضلالتهم، فإن لم تقبل ذلك ولم تلتزمه لتفرّد القوم بنقله دونك، فكيف استجزت إلزامهم الإقرار برواية ما تفرّدت به دونهم لولا التحكم دون الإنصاف.

على أنّ أقرب الأمور في هذا الكلام أن تتكافأ الروايات، ولا يلزم أحد الفريقين منهما إلاّ ما حصل عليه الإجماع، أو يضم إليه دليل يقوم مقام الإجماع في الحجة والبيان، وفي هذا إسقاط الاحتجاج بالخبر من أصله.

مع أنّي أُسلمه لك بتسليم جدل، وأُبيّن لك أنّك لم توف الدليل حقه، ولا اعتمدت على برهان، وذلك أنّه ليس من شرط الكاذب في خبر أن يكون كاذباً في جميع الأخبار، ولا شرط من صدق في شيء أن يصدق في كل الأخبار، وقد وجدنا اليهود والنصارى والملحدين يكذبون في أشياء ويصدقون في غيرها، فلا يجب لصدقهم فيما صدقوا فيه أن نصدقهم فيما كانوا فيه، ولا نكذبهم فيما صدقوا لأجل كذبهم في الأُمور الأُخر، ولا نعلم أنّ أحداً من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالة واحدة دليلاً على

صدقه في كل أخباره.

وإذا كان ذلك كذلك فما أنكرت أن يكون الرجل مخطئاً فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الميراث، وأنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - قد صدقه فيما رواه من الحديث الذي لم يستحلفه فيه، فيكون وجه تصديقه له وعلة ذلك أنّه - عليه السلام - شاركه في سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم فكان حفظه له عنه يغنيه عن استحلافه، ويدله على صدقه فيما أخبر به، ولا يكون ذلك من حيث التعديل له والحكم على ظاهره.

على أنّ الذي رواه أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على صحته العقل، ويشهد بصوابه القرآن، فكان تصديق أمير المؤمنين - عليه السلام - له من حيث العقل والقرآن لا من جهة روايته هو عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا لحسن ظاهر له على ما قدمناه.

وذلك أنّ الخبر الذي رواه أبو بكر هو أن قال: سمعت رسول الله يقول: «ما من عبد يذنب ذنباً فيندم عليه ويخرج إلى صحراء فلاة فيصلي ركعتين ثم يعترف به ويستغفر الله عزّ وجلّ فيه إلاّ غفر الله له»، وهذا شيء قد نطق به القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[1] وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[2] والعقل يدل على قبول التوبة.

---

(١) الشورى/ ٢٥.

(٢) البقرة/ ٢٢٢.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما تعلقت به وكان ذكره لأبي بكر خاصة لأنّه لم يحدثه بحديث غير هذا، فصدقه لما ذكرناه وأخبر عن تصديقه بما وصفناه، ولم يكن ذلك لتعديله على ما ظننت، ولا لتصويبه في الأحكام كلها على ما قدمت بما شرحناه.

فقال عند سماع هذا الكلام: أنا لم أعتمد في عدالة أبي بكر وصحة حكمه على الخبر، وإنّما جعلته توطئة للاعتماد، فطولت الكلام فيه وأطنبت في معناه، والذي أعتمده في هذا الباب أنّي وجدت أمير المؤمنين - عليه السلام - قد بايع أبا بكر، وأخذ عطاءه، وصلّى خلفه، ولم ينكر عليه بيد ولا لسان، فلو كان أبو بكر ظالماً لفاطمة - عليها السلام - لما جاز أن يرضى به أمير المؤمنين - عليه السلام - إماماً ينتهي في طاعته إلى ما وصفت.

فقلت له: هذا انتقال ثان بعد انتقال أول، وتدارك فائت، وتلافي فارط، وتذكر ما كان منسياً، وإن عملنا على هذه المجازفة انقطع المجلس بنشر المسائل والتنقل فيها والتحيّر، وخرج الأمر عن حده وصار مجلس مذاكرة دون تحقيق جدل ومناظرة، وأنت لا تزال تعتذر في كل دفعة عندما يظهر من وهن معتمداتك بأنّك لم تردها ولكنّك وطأت بها، فخبرني الآن هل هذا الذي ذكرته آخراً هو توطئة أو عماد؟ فإن كان توطئة عدلنا عن الكلام فيه وسألناك عن المعتمد، وإن كان أصلاً كلمناك عليه.

مع أنّي لست أفهم منك معنى التوطئة، لأنّ كل كلام اعتل به معتل ففسد فقد انهدم ما بناه عليه، ووضح فساد ما بينه إن بناه عليه، فاعتذارك في فساد ما تقدّم بأنّه توطئة لا معنى لها.

ولكنّنا نتجاوز هذا الباب ونقول لك: ما أنكرت على من قال لك: إنّ ما ادّعيته من أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - بايع الرجل دعوى عرية عن برهان: ولا فرق بينها وبين قولك: إنه كان مصيباً فيما حكم به على فاطمة - عليها السلام -.

فدلّ على أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - قد بايع على ما ادّعيت: ثم ابن عليه، فإمّا أن تعتمد على الدعوى المحضة فإنّها تضر ولا تنفع، وقولك: إنّه - عليه السلام - صلّى خلف الرجل، فإن كنت تريد أنّه صلّى متأخراً عن مقامه، فلسنا ننكر ذلك، وليس فيه دلالة على رضاه به، وإن أردت أنّه صلّى مقتدياً به ومؤتماً، فما الدليل على ذلك، فإنّا نخالفك فيه وعنه ندفعك، وهذه دعوى كالأُولى تضر من اعتمد عليها أيضاً ولا تنفع.

وأمّا قولك: إنّه أخذ العطاء فالأمر كما وصفت، ولكن لِمَ زعمت أنّ في ذلك دلالة على رضاه فإمامته والتسليم له في حكمه، أو ليس تعلم أنّ خصومك يقولون في ذلك إنّه أخذ بعض حقه، ولم يكن يحل له الامتناع من أخذه، لأنّ في ذلك تضييعاً لماله، وقد نهى الله تعالى عن التضييع، وأكل الأموال بالباطل.

وبعد فما الفصل بينك وبين من جعل هذا الذي اعتمدت عليه بعينه حجّة في إمامة معاوية؟ فقال: وجدت الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر وغيرهم من المهاجرين والأنصار، قد بايعوا معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن - عليه السلام - وأخذوا منه العطاء، وصلّوا خلفه الفرائض، ولم ينكروا عليه بيد ولا لسان. فكل ما

جعلته إسقاطاً لهذا الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل، فلم يأت بشيء تجب حكايته[1].

(١) راجع: الشريف المرتضى: الفصول المختارة من العيون والمحاسن، دار المفيد، لبنان، ط٢، سنة ١٩٩٣ م، ج٢، من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، من ص ٣٣١ إلى ص ٣٣٦.

ملحق رقم ٢
مناظرة «الرّماني» مع «الشيخ المفيد»[1]
فصل

(قال): ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب العيون والمحاسن تصنيف المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رحمه الله، وكان هذا الرجل كثير المحاسن، حديد الخاطر، جم الفضائل، غزير العلوم، وكان من أهل عكبرى[2] من موضع يعرف بسويقة ابن البصري، وانحدر مع أبيه إلى بغداد، وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله المعروف بالجعل[3] بدرب رباح، ثم قرأ من بعد على أبي ياسر غلام أبي الجيش[4] بباب خراسان، فقال له أبو ياسر: لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرماني الكلام، وتستفيد منه، فقال: ما أعرفه

---

(١) هو عالم الإمامية، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي، والمشهور بـ«الشيخ المفيد».

(٢) عكبرا - بالمد وتقصر - موضع على عشرة فراسخ من بغداد في ناحية الدجيل.

(٣) أبو عبد الله جعل: هو الحسين بن علي بن إبراهيم البصري الملقب بجُعل من شيوخ المعتزلة، قال ابن النديم: إليه انتهت رياسة أصحابه في عصره وكان فاضلاً فقيهاً متكلّماً عالي الذكر نبيه القدر عالماً بمذهبهم ا هـ، ولد سنة ٣٠٨ وتوفي سنة ٣٩٩.

(٤) أبو ياسر غلام أبي الجيش: قال النجاشي: اسمه طاهر، كان متكلّماً، وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبد الله رحمه الله، له كتب.

ولا لي به أنس فأرسل معي من يدلّني عليه، ففعل ذلك وأرسل معي من أوصلني إليه، فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله، وقعدت حتى انتهى بي المجلس، فلمّا خفّ الناس قربت منه، فدخل عليه داخل فقال: بالباب إنسان يؤثر الحضور مجلسك وهو من أهل البصرة، فقال: هو من أهل العلم؟ فقال غلامه: لا أعلم إلاّ أنّه يؤثر الحضور مجلسك، فأذن له فدخل عليه فأكرمه، وطار الحديث بينهما، فقال الرجل لعلي بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: ما أخبر الغار فدراية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية ما توجب ما توجبه الدراية، قال: وانصرف البصري، ولم يحر خطاباً يورد إليه.

قال المفيد رضي الله عنه: فقلت: أيها الشيخ مسألة، فقال: هات مسألتك، فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال: يكون كافراً، ثم استدرك فقال: فاسق، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: إمام، قال: قلت: فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟ فقال: تابا، فقلت: أمّا خبر الجمل فدراية، وأمّا خبر التوبة فرواية، فقال لي: كنت حاضراً وقد سألني البصري؟ فقلت: نعم رواية برواية، ودراية بدراية، فقال: بمن تعرف؟ وعلى من تقرأ؟ قلت: أعرف بابن المعلّم وأقرأ على الشيخ عبد الله الجعل، فقال: موضعك ودخل وخرج معه رقعة قد كتبها وألصقها، فقال لي: أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله، فجئت بها إليه فقرأها ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه، ثم قال: أيش جرى

لـك في مجلسه؟ فقد وصّاني بك ولقّبك المفيد، فذكرت المجلس بقصته، فتبسم، وكان يعرف ببغداد بابن المعلّم[1].

(١) تنبيه الخواطر ونزهة الناظر: ٤٥٦، وسفينة البحار ٢: ٣٩٠، مقدمة تهذيب الأحكام: ٩. وراجع النص في مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي ج١٤ من موسوعة ابن إدريس الحلي، مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، سنة ٢٠٠٨م.



فهارس تفسير الرماني
فهرس الأحاديث النبوية



فهرس النظائر

فهرس المصطلحات اللغوية

فهرس المصطلحات الكلامية

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء



فهرس الأعلام

باب الألف

باب الباء

باب الجيم

باب الحاء

باب الطاء

باب العين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

فهرس القبائل والجماعات



فهرس أنصاف الأبيات



فهرس القوافي

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
		اللام المضمومة		
لئن	تنتقلُ	الأعشى	١	٣٨٥
تخوّف	صليلُ	-	١	٢٥٨
		اللام المكسورة		
صرفت	قالي	امرؤ القيس	١	١٤٨
سقى	هلالِ	لبيد	١	٢٧٤
حفد	الأجمالِ	جميل	١	٢٧٩
مثل	الأجمالِ	الأعشى	١	٢٣٥
أزهير	بهيضلِ	الهذلي	١	١٧٢
الا	باطلي	-	٢	٤١٣
فقد	برسولِ	كثير	١	٣٥
		قافية الميم		
		الميم الساكنة		
إلى	المزدحمْ	-	١	١٦٩
كم	وكمْ	-	١	١٩
		الميم المفتوحة		
فمن	لائما	-	١	١٩٨
أمرتك	نادما	-	١	٢٢٧
		الميم المضمومة		
لا	الأعدامُ	أبو دؤاد	١	٣٩٣
ومقامة	قيامُ	لبيد	١	٣٢٦
إنّ	هرمُ	زهير	١	١١٧
صحبتك	ألومُها	-	١	١٣٩
إن	الخواتيمُ	-	١	٤٣٠

فهرس المحتويات

ملحق

فهارس تفسير الرمّاني

THE EXEGESIS OF THE HOLY QUR'AN

by

ᶜAli ben ᶜĪsā al-Rummāni

Edited by

Dr. Ḫuḍr Muḥammad Nabhā

